النادي الأدبي الثقافي بجدة
Jeddah Literary Cultural Club
١٣٩٥هـ

أَضْوَاءُ كَاشِفَةٌ عَلَى سِيرَةِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ التُّرْكِسْتَانِيِّ

مِنْ لَطَائِفِ مَقَالَاتِهِمْ وَطَرَائِفِ خِطَابَاتِهِمْ

إعْدَادُ :
فِهْر مُحَمَّد يَعْقُوبَ التُّرْكِسْتَانِيِّ

من إصدارات
النادي الأدبي الثقافي بجدة
المملكة العربية السعودية

277

بِخُطُوطِ أَيْدِيهِمْ :

أَضْوَاءٌ كَاشِفَةٌ عَلَى سِيرَةِ أَبِي مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ التُّرْكِسْتَانِيِّ

مِنْ لَطَائِفِ مَقَالَاتِهِمْ وَطَرَائِفِ خِطَابَاتِهِمْ

إِعْدَادُ :

فِهْر مُحَمَّد يَعْقُوبَ التُّرْكِسْتَانِيِّ

١٤٤٥هـ

ح فهد محمد يعقوب تركستاني ، 1445هـ

تركستاني ، فهد محمد يعقوب
بخطوط أيديهم: أضواء كاشفة على سيرة أبي من لطائف
مقالاتهم وطرائف خطاباتهم. / فهد محمد يعقوب تركستاني - ط1. .-
جدة ، 1445هـ
459 ص ؛ ..سم

رقم الإيداع: 1445/17091
ردمك: 978-603-04-9498-9

بسم الله الرحمن الرحيم

تَقْدِيمٌ

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

لِهَذَا الْكِتَابِ قِصَّةٌ.

كُنتُ أُجَمِّعُ - مِن نَحْوِ عَامَيْنِ - أَوْرَاقِيَ الْمُضْبَرَةَ الْقَدِيمَةَ، وَالْمُبَعْثَرَةَ الْحَدِيثَةَ جَمِيعًا، فِي كُلِّ أَرْجَاءِ مَكْتَبَتِي، وَبَيْنَ كُلِّ أَشْيَائِيَ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ فِيهَا وَفِي سِوَاهَا مِنَ الْحُجُرَاتِ؛ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا؛ لِأَنَّ مِنْ عَادَتِي أَنَّنِي لَا أُتْلِفُ شَيْئًا مِنْهَا، بَالِغًا مَا بَلَغَتْ مِنَ الْأَهَمِّيَّةِ وَالْقِدَمِ وَالْحَجْمِ؛ مُعْتَزِمًا تَفَقُّدَهَا وَالنَّظَرَ فِيهَا؛ لِإِتْلَافِ مَا لَا حَاجَةَ لِي بِهِ مِنْهَا، وَحَرْقِ مَا يَلْزَمُ حَرْقُهُ مِنْهَا؛ وَكَانَ ابْنِي «فِهْرٌ» يُسَاعِدُنِي فِي تَجْمِيعِ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ وَفَرْزِهَا، وَالنَّظَرِ فِيهَا - أَيْضًا.

وَفَجَأَنِي «فِهْرٌ» يَوْمًا بِأَوْرَاقٍ جَمَعَهَا مِنْ هَذَا الْكَمِّ الْهَائِلِ مِنْهَا، وَعَرَضَهَا عَلَيَّ؛ وَهُوَ يَقُولُ رَاجِيًا فِي صِيغَةِ تَسَاؤُلٍ: أَلَا تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْأَوْرَاقَ كَفِيلَةٌ بِأَن تُفْرَدَ فِي كِتَابٍ يُطْبَعُ وَيُنْشَرُ عَلَى النَّاسِ؛ لِتَضَمُّنِهَا أُمُورًا قِيلَتْ فِي حَقِّكَ مِنْ أَعْلَامٍ فُضَلَاءَ؛ يُكِنُّونَ لِشَخْصِكَ كُلَّ هَذَا الْقَدْرِ مِنَ الْحُبِّ وَالْإِجْلَالِ؛ فِي رَسَائِلِهِمْ إِلَيْكَ، أَوْ مَقَالَاتِهِمْ عَنْكَ؛ فِي مُنَاسَبَاتِ تَكْرِيمِكَ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَنَادِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الْأَدَبِيِّ،

وَالْعَقِيدِ، وَجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، وَمُلْحَقِ التُّرَاثِ، وَمُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ ؟

كَانَ يَعْرِضُ عَلَيَّ ذَلِكَ، وَهُوَ يَتَوَقَّى تَحَفُّظِي الشَّدِيدَ فِيهِ؛ فَقَدْ كَانَ طَلَبَ مِنِّي كَثِيرًا أَنْ أَكْتُبَ سِيرَتِي الذَّاتِيَّةَ، بِصُورَةٍ سَرْدِيَّةٍ مُتَسَلْسِلَةٍ؛ وَذَلِكَ بِدَافِعٍ مِّن تَعَلُّقِهِ بِشَخْصِ أَبِيهِ، وَقَنَاعَتِهِ بِأَنَّ فِي حَيَاتِهِ مِنَ التَّجَارِبِ وَالْخِبْرَاتِ وَالدُّرُوسِ مَا يُفِيدُ لَوْ نَشَرَهَا.

وَكُنْتُ - فِي كُلِّ مَرَّةٍ يُفَاتِحُنِي فِيهَا بِهَذَا الْمَوْضُوعِ - أُقْفِلُهُ مَعَهُ بِقَوْلٍ قَاطِعٍ؛ لَا يَنْبِسُ بَعْدَهُ فِيهِ بِبِنْتِ شَفَةٍ؛ مِّن نَحْوِ قَوْلِي : إِنَّ كِتَابَةَ السِّيرَةِ الذَّاتِيَّةِ تَسْتَدْعِي ذَنْبَيْنِ - قَلَّ أَوْ كَثُرَا - الرِّيَاءَ، وَالنِّفَاقَ؛ لِأَنَّ صَاحِبَهَا يَكْتُبُ عَن نَفْسِهِ، وَقَدْ يُعَظِّمُ مِن شَأْنِهَا، وَيُظْهِرُ صَلَاحَهَا؛ فَيَهْوِي فِي الرِّيَاءِ، وَيَكْتُبُ عَنْ أُنَاسٍ، وَقَدْ يُعَظِّمُ مِن شَأْنِهِمْ، وَيُظْهِرُ لَهُمْ خِلَافَ مَا يُبْطِنُ؛ فَيَهْوِي فِي النِّفَاقِ.

وَلِذَلِكَ بَادَرَ يَقُولُ رَاجِيًا فِي صِيغَةٍ تُقَابِلُ هَذِهِ الْمَرَّةَ : أَنتَ - هُنَا - لَا تَكْتُبُ عَن نَفْسِكَ شَيْئًا أَلْبَتَّةَ؛ فَلَا رِيَاءَ. وَلَا تَكْتُبُ عَنْ أَحَدٍ أَلْبَتَّةَ فَلَا نِفَاقَ. وَمَا كُتِبَ بِحَقِّكَ - هُنَا - لَمْ يَكُن لَّكَ أَيُّ يَدٍ فِيهِ؛ وَكُلُّهُ جَاءَ فِي رَسَائِلِ مُحِبِّيكَ إِلَيْكَ، وَمَقَالَاتِ الْفُضَلَاءِ عَنكَ؛ فِي مُنَاسَبَاتِ تَكْرِيمٍ أَوْ تَوْدِيعٍ لَّكَ. وَمَا كُتِبَ بِحَقِّكَ يَحْفَلُ بِذِكْرِ أَظْهَرِ مَنَاقِبِكَ، وَبِدَرْسِ أَبْرَزِ آثَارِكَ، وَبِتَسْجِيلِ كَثِيرٍ مِّنَ الْمَوَاقِفِ وَالْأَحْدَاثِ مَعَكَ؛ مِنْ غَيْرِ مَنٍّ مِّنْ أَصْحَابِهِ، وَلَا غَرَضٍ سِوَى التَّعْبِيرِ عَنْ حُبِّهِمْ وَوَفَائِهِمْ تِجَاهَ شَخْصِكَ،

وَنَشْرِ مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَوَائِدِ وَالشَّوَارِدِ وَالنَّوَادِرِ، وَإِشَاعَةِ مَا فِيهِ مِنْ خُلُوهِ الإِحْسَانِ وَالْبِرِّ.

قُلْتُ لَهُ: أَنتَ تُحَاوِلُ - الآنَ - أَن تُقْنِعَنِي بِبَدِيلٍ تَرَاهُ مُنَاسِبًا لِّسِيرَتِي الذَّاتِيَّةِ، الَّتِي تُرِيدُهَا، يَكْشِفُ - بِأَقْلَامِ هَؤُلَاءِ الْفُضَلَاءِ - عَنِ الْخُطُوطِ الْعَرِيضَةِ لَهَا، وَتَظُنُّ أَنَّ مَجِيئَهَا فِي صُورَةِ وَمَضَاتٍ فِي عَدَدٍ مَّحْدُودٍ مِّنَ الرَّسَائِلِ وَالْمَقَالَاتِ يُخْرِجُهَا مِنَ السِّيرَةِ الذَّاتِيَّةِ، فِي حِينِ أَنَّهَا ضَرْبٌ مِّن ضُرُوبِهَا، أَوْ قُلْ: هِيَ سِيرَةٌ ذَاتِيَّةٌ فَذَّةٌ غَيْرُ تَقْلِيدِيَّةٍ.

إِنَّ لِلسِّيرَةِ الذَّاتِيَّةِ وُجُوهًا وَأَشْكَالًا مُّخْتَلِفَةً، وَالَّذِي يَجْمَعُهَا هُوَ الْهَدَفُ مِنْ إِنشَائِهَا؛ وَهُوَ: تَنَاوُلُ حَيَاةِ شَخْصٍ بِالتَّعْرِيفِ الْمُفَصَّلِ - بِقَلَمِهِ هُوَ - كَمَا فِي «حَيَاةِ قَلَمٍ» لِلْعَقَّادِ، وَبِالتَّعْرِيفِ الْمُوجَزِ - بِقَلَمِهِ هُوَ - كَمَا فِي "سَبْعُونَ" لِمِيخَائِيل نُعَيْمَة. وَتَنَاوُلُ حَيَاةِ شَخْصٍ بِالتَّعْرِيفِ الْمُفَصَّلِ - بِقَلَمِ غَيْرِهِ - كَمَا فِي "تَارِيخِ الإِمَامِ مُحَمَّد عَبْدُه" لِمُحَمَّد رَشِيد رِضَا، وَبِالتَّعْرِيفِ الْمُوجَزِ - بِقَلَمِ غَيْرِهِ - كَمَا فِي "زَيْنَب" لِمُحَمَّد حُسَيْن هَيْكَل.

وَيَأْتِي تَنَاوُلُ حَيَاةِ الشَّخْصِ عَلَى هَيْئَاتٍ كَثِيرَةٍ؛ كَهَيْئَةِ مُذَكَّرَاتٍ؛ مِّثْلُ "حَيَاتِي" لِأَحْمَد أَمِين، وَهَيْئَةِ ذِكْرَيَاتٍ؛ مِّثْلُ "تَسْجِيلَاتِ مِائَةِ عَامٍ فِلَسْطِينِيَّةٍ" لِمُحَمَّد عِزَّة دَرْوَزَة، وَهَيْئَةِ يَوْمِيَّاتٍ؛ مِّثْلُ "يَوْمِيَّاتِ نَائِبٍ فِي الأَرْيَافِ" لِتَوْفِيق الْحَكِيم، وَهَيْئَةِ رِوَايَاتٍ؛ مِّثْلُ "الْمَرَايَا" لِنَجِيب مَحْفُوظ، وَهَيْئَةِ مَقَالَاتٍ؛ مِّثْلُ "تَلْخِيصِ الإِبْرِيز" لِرِفَاعَة الطَّهْطَاوِيِّ.

وَلَكِنَّ ابْنِي مَا بَرِحَ يُرَاوِدُنِي عَنْ نَفْسِي فِيمَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ رَأْيُهُ فِي أَهَمِّيَّةِ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ الَّتِي جَمَعَهَا، وَفِي الْجَدْوَى مِنْ نَشْرِهَا بَيْنَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، حَتَّى هَالَنِي بِقَوْلِهِ: "وَاللَّهِ، حَرَامٌ أَنْ تُتْلَفَ هَذِهِ الْكَلِمَاتُ، وَيُتْلَفَ مَعَهَا كُلُّ هَذَا الْكَمِّ مِنْ مَشَاعِرِ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ وَالنُّبْلِ؛ الَّتِي تَحْمِلُهَا لِشَخْصِكَ، كَمَا يُتْلَفُ مَا تَتَضَمَّنُهُ مِنَ الدُّرُوسِ وَالتَّجَارِبِ وَالْخِبْرَاتِ الْحَيَّةِ، وَمَا تَبْعَثُهُ فِي طَلَبَةِ الْعِلْمِ مِنْ بَوَاعِثِ الْعَزِيمَةِ عَلَى الطَّلَبِ الْجَادِّ النَّافِعِ، وَمِنْ دَوَافِعِ الْجَلَدِ وَالْإِخْلَاصِ فِي أَدَاءِ الْأَعْمَالِ".

ثُمَّ وَجَدْتُنِي - وَقَدْ أُسْقِطَ فِي يَدِي - أَقُولُ لَهُ: دَعْنِي أَسْتَخِرِ اللَّهَ فِي الْأَمْرِ، وَأَنْظُرْ بَعْدَهُ فِيمَا تَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ النَّفْسُ فِيهِ. وَأَخَذْتُ أَنْظُرُ فِي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ، وَأَرَى - وَأَنَا فِي عُمُرٍ يُنَاهِزُ الثَّامِنَةَ وَالسَّبْعِينَ الْآنَ - مَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ مِنْ أَحْدَاثٍ وَحِكَايَاتٍ عَزِيزَةٍ قَدِيمَةٍ كَادَ يَمْحُوهُنَّ الزَّمَانُ، وَتَسْفُوهُنَّ رِيَاحُ السِّنِينِ، وَلَكِنَّهُنَّ ظَلَلْنَ آثَارًا مُخْتَفِرَاتٍ فِي قُلُوبِ أَصْحَابِهَا الْفُضَلَاءِ، وَجَاءُوا بِهَا هُنَا فِي تَصْوِيرٍ سَرِيعٍ بَدِيعٍ - بِعَدَسَةٍ مُكَبِّرَةٍ - لِمَوَاقِفَ حَدَثَتْ لِي مَعَهُمْ، أَوْ أَعْمَالٍ تَمَّتْ بِهَا لَهُمْ، أَوْ آثَارٍ تَرَكْتُهَا فِيهِمْ، وَمِنْهَا مَا جَاءُوا بِهِ فِي بَابِ التَّغْرِيدَاتِ؛ عَلَى مِنَصَّةِ مَا يُسَمَّى بِـ (تُوِيتَر) وَهُوَ بَابٌ وَاسِعٌ؛ لَا يَأْتِي عَلَى مَوَارِدِهِ الْحَصْرُ، وَيَعْسُرُ تَلَافِي التَّكْرَارِ فِي مَضَامِينِهِ الْمُشْتَرَكَةِ.

وَأَخَذْتُ أَشْكُرُ لِهَؤُلَاءِ الْفُضَلَاءِ مَا يُكِنُّونَهُ لِي مِنْ مَشَاعِرِ وُدٍّ

وَوَفَاءٍ، نَسَجُوهَا عَلَى هَذِهِ الدَّرَجَةِ الْعَالِيَةِ مِنَ الْعَفْوِيَّةِ فِي الْبَوْحِ، وَالْإِمْتَاعِ فِي الْكِتَابَةِ الذَّاتِيَّةِ، وَأَشَارُوا خِلَالَهَا - فِي وَمَضَاتٍ خَاطِفَةٍ، وَلَمَحَاتٍ عَابِرَةٍ - إِلَى أَشْيَاءٍ تَتَعَلَّقُ بِسِيرَتِي الذَّاتِيَّةِ، دُونَ قَصْدٍ مِّنْهُمْ إِلَى تَحْقِيقِ شَيْءٍ يَتَّصِلُ بِفِكْرَتِهَا. كَمَا أَخَذْتُ أَدْعُو اللَّهَ لِمَنْ تُوُفِّيَ مِنْهُم بِالرَّحْمَةِ وَالْمَغْفِرَةِ، وَبِأَن يَجْمَعَنِي بِهِ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مِنَ الْجَنَّةِ، بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ.

ثُمَّ رُحْتُ أَتَحَقَّقُ مِنْ خُلُوِّ هَذَا الْمَجْمُوعِ مِنَ الْخُصُوصِيَّاتِ وَالرَّسْمِيَّاتِ، وَتَوَفُّرِهِ عَلَى شَيْءٍ مِّمَّا يَسْتَفِيضُ فِي حَيَاةِ أَصْحَابِ السِّيَرِ الذَّاتِيَّةِ الْغَنِيَّةِ بِالْخِبْرَاتِ وَالتَّجَارِبِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ، الثَّرِيَّةِ بِالِاجْتِهَادِ وَالتَّمَيُّزِ. وَأَتَسَاءَلُ: وَهَلْ يَتَحَقَّقُ مِن نَشْرِهِ شَيْءٌ مِّن ذَلِكَ يَكُونُ ذَا نَفْعٍ لِّمُتَلَقِّيهِ، وَإِن قَلَّ وَنَزُرَ؟ وَهَلْ يُبَرِّرُ نَشْرَهُ قَصْدُ الِانْتِفَاعِ بِهَذَا الْقَلِيلِ، مِن مِّثْلِ: بَعْثِ الْأَمَلِ وَالطُّمُوحِ فِي النُّفُوسِ، وَالْعَزْمِ عَلَى مُوَاصَلَةِ الْجُهْدِ، لِضَمَانِ حَصْدِ مَا يُزْرَعُ مِنْ حُلْوِ الثِّمَارِ وَنَفِيسِهَا؟

ثُمَّ لَاحَ لِي - فِي الْخَاطِرِ - كِتَابُ «التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ» لِلْجَلَالِ السُّيُوطِيِّ، وَمَا نَقَلَهُ فِيهِ عَنِ «ابْنِ الْقَيِّمِ» - وَهُوَ يُبَرِّرُ أَسْبَابَ تَصْنِيفِهِ، وَحَدِيثِهِ فِيهِ عَن نَفْسِهِ وَأَعْمَالِهِ، وَأَنَّهُ إِنَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ شُكْرًا لِّلَّهِ، لَا مُبَاهَاةً وَتَكَبُّرًا - أَنَّ الشَّيْءَ الْوَاحِدَ تَكُونُ صُورَتُهُ وَاحِدَةً، لَكِن يَنقَسِمُ إِلَى: مَحْمُودٍ، وَمَذْمُومٍ، مِّن ذَلِكَ: التَّحَدُّثُ بِنِعْمَةِ اللَّهِ: شُكْرًا، أَوْ فَخْرًا بِهَا. فَالْأَوَّلُ يُقْصَدُ بِهِ: إِظْهَارُ فَضْلِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ، وَمَدْحُهُ وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِ، وَبَعْثُ النَّفْسِ عَلَى

الطَّلَبِ مِنْهُ دُونَ غَيْرِهِ. وَالثَّانِي الْقَصْدُ بِهِ: الِاسْتِطَالَةُ عَلَى النَّاسِ زَهْوًا، وَإِظْهَارُ الْمَرْءِ فَضْلَهُ وَجَاهَهُ عَلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ أَعَزُّ مِنْهُمْ وَأَكْبَرُ. وَسَأَلْتُ اللَّهَ أَنْ يَشْرَحَ صَدْرِي لِهَذَا الْأَمْرِ، إِنْ كَانَ مِنَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ، وَقَصْدُ بِهِ -يَقِينًا- إِظْهَارُ فَضْلِ اللَّهِ وَإِحْسَانِهِ، ثُمَّ بَعْثُ الْأَمَلِ وَالطُّمُوحِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَحَفْزُ الْهِمَمِ لِلتَّجْوِيدِ وَالْإِتْقَانِ فِيهِمَا، مَادَامَا نَافِعَيْنِ.

ثُمَّ كَانَ هَذَا الْكِتَابُ ضَرْبًا جَدِيدًا مِّنْ ضُرُوبِ السِّيرَةِ الذَّاتِيَّةِ، أَنْشَأَهُ ابْنِي «فِهْرٌ» عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ، وَبَنَاهُ عَلَى قِسْمَيْنِ وَمُلْحَقٍ: الْقِسْمُ الْأَوَّلُ لِلَطَائِفِ مَقَالَاتِ هَؤُلَاءِ الْفُضَلَاءِ بِخُطُوطِ أَيْدِيهِمْ، وَالثَّانِي لِطَرَائِفَ مِنْ خِطَابَاتِهِمْ بِخُطُوطِ أَيْدِيهِمْ أَيْضًا، وَالْمُلْحَقُ لِمَا كُتِبَ مِنْهُمْ بِغَيْرِ خَطِّ الْيَدِ. وَرَتَّبَ مَوَادَّهُ تَرْتِيبًا أَبْجَدِيًّا، عَلَى أَسْمَاءِ أَصْحَابِهَا الْفُضَلَاءِ.

وَهَذَا تَقْدِيمِي لَهُ بِخَطِّ يَدِي، وَعَلَى شَرْطِهِ فِيهِ بِأَنْ أُضَمِّنَهُ: فِكْرَتَهُ فِيهِ، وَقَصْدَهُ مِنْهُ، وَرَجَاءَهُ فِي أَنْ يَنْفَعَ اللَّهُ بِهِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ لِلْجَمِيعِ الْإِعَانَةَ وَالتَّوْفِيقَ لِكُلِّ خَيْرٍ، وَلِكُلِّ عَمَلٍ نَافِعٍ يُفِيدُ صَاحِبَهُ وَالنَّاسَ فِي الدَّارَيْنِ: الدُّنْيَا، وَالْآخِرَةِ.

الْمَدِينَةُ الْمُنَوَّرَةُ

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ التُّرْكِسْتَانِيُّ

فِي يَوْمِ الْأَحَدِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ
مِنْ سَنَةِ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ.

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ :

مِنْ لَطَائِفِ مَقَالَاتِهِمْ

إلى الباحث الطلعة الأستاذ محمد يعقوب مع تحياتي

مكة المكرمة

المحبة : ١١/٥/١٣٩٧ أحمد عبد الغفور عطار

ح ١ - الاسم : أحمد بن عبد الغفور بن محمد نور عطار .

ولد بمكة المكرمة حرسها الله بعد منتصف شهر ذي الحجة سنة ١٣٣٥هـ وربي في بلد الله الحرام ونشأ به وتلقى علومه بمدارسه وبالمسجد الحرام .

استظهر القرآن الكريم ، ودرس بمدرسة المسعى الابتدائية ثم بالمعهد العلمي السعودي الذي تخرج منه سنة ١٣٥٤هـ وابتعث إلى مصر للدراسة سنة ١٣٥٦هـ ولكنه لم يكمل دراسته بمصر ، بل درس بها حوالي سنة بكلية دار العلوم منتسبا منتظما ، وبكلية الآداب بجامعة فؤاد (جامعة القاهرة فيما بعد) مستمعا .

وواصل دراسته وتحصيله ما تلقى من العلم بالمسجد الحرام ، وما أخذ من أكابر علماء مكة المكرمة ، فدرس دراسة منتظمة علوم العربية على شيخه العلامة الكبير المسمى "شيخ بابصيل" قرأ عليه ألفية ابن مالك وحاشية الصبان وشرح الشافية ، كما تلقى فقه الإمام أبي حنيفة على الشيخ محيي الدين بخاري ، كما قرأ عليه بعض العلوم الإسلامية .

ولما كان في مصر أفاد كثيرا من صلاته الشخصية بزعماء الأدب الحديث وهم: عباس محمود العقاد، وإبراهيم عبد القادر المازني، والدكتور طه حسين، والدكتور محمد حسين هيكل، وأحمد حسن الزيات، والدكتور أحمد أمين، كما أفاد من صلاته بالأستاذ الأكبر الشيخ مصطفى المراغي الشيخ شيخ الجامع الأزهر الذي كان شقيقه أستاذا بكلية دار العلوم.

كما أفاد من العمل الصحفي بمجلة «الرسالة الأسبوعية» لسيد، وجريدة «البلاغ» لعبد القادر حمزة، وزار بعض الصحفيين وأفاد منهم.

وعندئذ سنة ١٢٦٠هـ (١٩ م) كان يتردد على مصر، وكان لا ينقطع عن دار الكتب المصرية يقرأ المخطوطات وينتفع من المراجعين ومن موظفي دار الكتب.

وتفرغ لطلب العلم تفرغا تاما، وأبى أن يتوظف، حتى لا يشغله من العلم وطلبه شاغل من أمور الدنيا، أما المعيشة فقد كان يشارك بعض ذوي قرباه في التجارة.

كما كانت رحلاته العلمية إلى مصر فرصة للكسب، فقد شارك بعض معارفه من المصريين في البيع والشراء ينوبون عنه فيهما وعندما يعود إلى وطنه كان يصحب معه بضائع وكتبا يتاجر بها

في وطنه ، وكان رزقه في مصر حلالا واسعا .

ورحل إلى الشام ولبنان والأردن وتونس والعراق وباكستان وإيطاليا وسويسرا وألمانيا وفرنسا وإنجلترا وأفاد من هذه الرحلات كثيرا ، أفاد علما كثيرا وتجارب وأخلاقا ، وكثرت رحلاته إلى الولايات المتحدة الأمريكية وأفاد من هذه الرحلات كثيرا .

ومنذ سنة ١٣٦٢هـ (١٩٤٣م) كان قد اتخذ مصر سكنا له دون أن ينقطع عن بلده مكة المكرمة إذ كان يعود إليها كل عام بضع مرات معتمرا يزور أهله وأقاربه ، واتسع عمله التجاري الذي لم يتفرغ له ، وإنما كان شريكا مضاربا ليتفرغ للعلم والأدب والدرس والتحصيل تفرغا تاما ، فقد أتاح له أن يقرأ كثيرا ، ويتزود من العلم ما شاء له الله ، وكان سكنه بالقاهرة مقصد العلماء والأدباء .

ولما اتخذ القاهرة سكنا له ظهر لديه بعضه نفر يحسنون بعض اللغات الحية ، فكانوا يقرأون له الكتب في لغاتها ويترجمون له ، كما كانت بعض زوجاته يحسن الإيطالية والإنجليزية والفرنسية وكن يقرأن له ويترجمن .

وكان أكثر ما اطلع عليه بوساطة المترجمين أشعارا وقصصا وروايات وبعض كتب الدراسات .

وانفتاح هذه النافذة أثرت في عقليته وعلمه وثقافته كثيرا، وزودته بعلم غزير.

وفي سنة ١٢هـ (١٩٥٥م) أسس مع شريك مصري مطبعة كبيرة لطباعة الكتب العلمية مشاركة منه في نشر العلم، ولكنه عندما بدأت مصر في تأميم ممتلكات الأجانب باع هو وشريكه المطبعة التي كانت تسمى "مطبعة الفتوح" وموقعها كان بشارع منصور قرب ميدان السيدة زينب.

ولما عاد إلى وطنه سنة ١٢٧٩هـ (١٩٦٠م) حصل على امتياز إصدار جريدة "عكاظ" وأخذ يستعد لإنشاء مطبعة حديثة، فلما تم له إنشاؤها ألغت الحكومة امتياز صحف الأفراد، وحولتها إلى مؤسسات، فأسس أحمد عبد الغفور عطار مؤسسة عكاظ للنشر والصحافة التي انتقلت إليها ملكية جريدة "عكاظ" التي ما تزال تصدر عنها حتى اليوم، وإن كان مؤسسها قد ترك المؤسسة والجريدة ليتفرغ للعلم.

ولقد أحدثت في الصحافة السعودية منهجا صحفيا جديدا يتفق مع مبادئه، فكانت جريدته "عكاظ" جريدة مبدأ ودعوة إلى الحق.

ومنذ صدر العدد الأول من عكاظ حتى توقفها عن الصدور واتراءه بالعدد ١٩٦ آخر السنة الرابعة من عمرها القصير لتبدأ «عكاظ» حياتها الجديدة .

وإني لفخور بأن جريدة «عكاظ» عندما كانت ملكاً لي وكنت رئيساً لتحريرها كانت قلعة من قلاع الفكر الإسلامي ومنبراً من منابر الحق والحمد لله .

التأثر بالوالدين

٢٠ ــ كان أبي رحمه الله موسراً وعالماً ينهج نهج إمام مذهب أبي حنيفة رحمه الله ، وكانت حرفة أبي تجارة العطور والبز وما نسج من الحرير ثم أضاف إلى حرفته صناعة العمام التي تسمى «الكوافي الأولية» وهي غطاء للرأس يتكون من ألف قطعة جداً صغيرة ، وكانت للعلماء بمكة والمدينة ومدن الحجاز كما كانت غطاء رؤوس حكام مكة من الأشراف .

وقد كان يسار أبي وسطاً ، فلم تُطْغه كثرة المال ، كما لم يؤذه الفقر فسلم من بطر الغنى وأمراض الفقر ، وكان بيته مفتوحاً للعلماء من مكة ومن الحجاج ، وكان كريماً سمحاً فاضلاً داعية إسلامياً زار أقطاراً كثيرة من أقطار العروبة والإسلام .

وكان بيتنا بيت علم، فكان أخي الأكبر عالماً أديباً واسمه «حسن»، وكان ببيتنا مكتبة حافلة أنشأها أبي، وكان أكثرها من كتب الفقه على المذهب الحنفي، كما كانت تحوي كتباً في المذاهب الثلاثة الأخرى، إلى جانب كتب في علوم الدين والعربية واللغة وكتباً في الفتاوى.

وكانت بالمكتبة كتب باللغة التركية والأردية لإجادة أبي هاتين اللغتين.

وأضاف أخي «حسن» إلى المكتبة كتباً في الأدب والشعر، وكان يجيد الأردية قراءة وكتابة مثل أبي.

وكانت أمي من فضليات النساء سيدة جليلة ذات عقل كبير وفطرة سليمة وحكمة، وكان تعبيرها رائعاً يلذ في سماعه.

وطبيعي أن يترك أبي وأمي آثاراً عميقة طيبة في نفسي، وورثت عنهما مكارم الأخلاق.

وتوفي أبي وأنا في أول الخامسة عشرة من عمري.

وتوفي سنة ١٢٤٨ هـ ومع مضي أكثر من نصف قرن على وفاته فإنني أذكره مجلسه لزواره، ومجلسه مع

الأسرة: زوجه وأولاده، وصحبتي له حين ذهابه
بعد العصر إلى المسجد الحرام وعودتي معه بعد صلاة العشاء،
وما أزال أذكر كلماته ونصائحه وتوجيهه. ❖

❖ هَٰذِهِ تَرْجَمَةُ الْأُسْتَاذِ أَحْمَد عَبْدِ الْغَفُور عَطَّار -بِخَطِّ يَدِهِ- وَكَانَ أَبِي قَدْ طَلَبَهَا مِنْهُ. وَنُشِرَتْ هَٰذِهِ التَّرْجَمَةُ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ»، بَعْدَ الْعَدَدِ الَّذِي كَانَ خَصَّصَهُ فِي تَكْرِيمِهِ فِيهِ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي ٣٠ مِن رَجَبٍ ١٤١١هـ ص٤.

الملحق: كان "صفحة".. وتطوّر "مجلة"

فولادة هذا الملحق في جريدة "المدينة" مناسبة،
واستمراره - كل أسبوع - مناسبة،
وانتظار وحفاوة الباحثين، والقراء، وطلبة
العلم به مستمرة، ومتزايدة.

اليوم، وهذا الملحق يدخل عامه السادس،
فلابد من الإشارة إلى جملة أمور:

أولاً: [وبغير ادعاء] فإن هذا الملحق
فريد من نوعه في الصحافة العربية أو العالمية (فيما نعرف)
خاصة الصحافة اليومية، أو الأسبوعية السيارة،
فقد درج المشتغلون بالصحافة ألا يهتموا إلا بأمور
يضعها القارئ (خارج ذاكرته) بعد دقائق من قراءتها،
وكأن الصحافة لا تعنى إلا بعارض الأمور!

أما الثقافة الأصيلة، أو تأصيل الثقافة فهي
خارج اهتمامات الصحافة العربية عموماً واليومية
منها على وجه الخصوص!

تأصيل الثقافة -إذن- هو أحد أبرز واجبات ومسؤوليات هذه المجلة.

ثانياً: الأستاذ حسن يعقوب؛ المشرف على هذه المجلة يعطي من الاهتمام لها، والعناية بها، ما لا يعطي أي محرر (فيما نادراً وعرفت) لمادته.

فهو يجهد نفسه في البحث عن مواضيع المجلة، واستكتاب الباحثين، في مشرق العالم الإسلامي ومغربه، ويحضر ندوات التراث، ومؤتمراته ومعارض الكتب.

وهو يفعل أكثر من ذلك، بالإشراف الشخصي على تصحيح مادتها، ومتابعة نزولها، من تدقيق إملائي.

وجهد كهذا ينتظر، فقط، من المتفرغين لمثل هذا العمل.

لكن الأستاذ حسن يعقوب اختار المهمة أشقه طوعاً، فهو يقوم بهذا كله- إضافة

طلبه للعلم، في الكلية، منذ ١٠ سنوات
ثم -فيما بعد- طالباً في الدراسات العليا،
مع ما يتطلبه ذلك من جهد البحث اللازم
لأطروحاته العلمية.
وجانب المشقة يبرز في وقوفه على كل صغيرة
وكبيرة في المطبعة؛ من تنضيد مادة، وتصحيح،
وإخراج النهائي، بما يكلفه ذلك من
النزول أسبوعياً لمرتين أو أكثر من سكنه
بمكة المكرمة إلى جدة؛ مقر الجريدة..

- إنه قلما تجد صحفياً به كل هذا الحرص الذي
يُضرب به المثل

- ومعه كل هذه الدقة التي يُضرب بها المثل.
- ولا كل هذا الوفاء الذي يُضرب به المثل.

ثالثاً: أنّ هذا الملحق عجيب، ما في ذلك شك.

أبرزها [وربما يلتمس له العذر]: أنّ مواضيعه من المطولات التي قد لا تشدّ إلا غير المهتمين بالتراث وقضاياه، ومنها -أيضاً- كثرة المواضيع المسلسلة على حلقات عدة، فإذا فاتت القارئ حلقة - فقد صلته الكاملة بالموضوع. ومنها -أيضاً- قلة مساهمة الباحثين في التراث بين الشباب السعودي؛ الذي فتح لهم المشرف على الملحق أبوابه - على مصاريعها.

لكن حسنات هذا الملحق أظهر، وعيوبه أخفى..

فيكفي المجلة أنها محاولة ناجحة لربط
القارئ اليمني بتراثه كله، وإثارة
النقاش حول قضاياه - من شتى وجوهها -
بأسلوب علمي موزون، لا إيغال فيه،
ولا تعصب.. فإن من الصعب وبصراحة:
تقليد اهتمام المجلة (بالتراث) بنجاح على
هذا النحو الذي نراه لأن عنصر النجاح
يعتمد أساساً على إشراف شباب باحث
طالبهم مثل الأستاذ زيد من يصعب.

وهذا هو ذخيرة هذه المجلة في "المسيرة".
وإنني أدعو الله له بالعون والقدرة؛
ليستمر في أداء رسالته، وليجد قراء "المجلة"
ملتقاهم الذي كان صفحة ثم صفحتين،
ثم أربع صفحات، وقد تحول إلى مجلة فصلية

تسهم في نقل «تراثنا» وتوسيع دائرة البحث حوله، وذلك في خطط هذه الجريدة - عندما تمكننا إمكاناتنا - بإذن الله ❖

أحمد محمود

❖ هَٰذِهِ كَلِمَةُ رَئِيسِ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، الْأُسْتَاذِ أَحْمَدَ مُحَمَّدَ مَحْمُود، وَنُشِرَتْ فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ سِتَّةِ أَعْوَامٍ عَلَىٰ صُدُورِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» فِي الْجَرِيدَةِ؛ فِي ١٠ مِن شَوَّالٍ ١٤٠٠ هـ ص ١.

ملحق التراث
للاتحاد ١

كلمة في
المناسبة

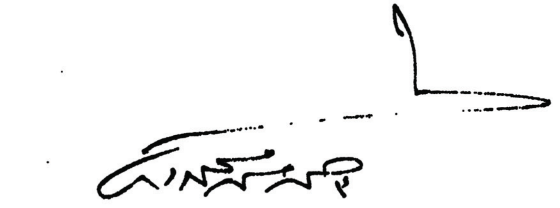
يطوي (ملحق التراث) عاماً آخر من عمره المديد
-إن شاء الله- ويدخل إلى عام جديد، بعزيمة قوية،
وثبات راسخ، وصدق في ملاحقة ذلك الهدف الكبير
الذي يرسمه منذ صدوره، وحقق في الطريق
إليه الكثير.

يدل على ذلك هذه القاعدة العريضة من القراء والمهتمين بالتراث
وفي مثل هذا الوقت من عام مضى، ذكرت بأنني
أتمنى أن يتطور هذا الملحق ليتحول إلى
مجلة دورية تعنى بالتراث، في هذه البلاد وثقافته،
ويدرس آثاره وأدبه في كل مجالاته، ولكنني أشعر
بأن هذه الأمنية قريبة التحقيق -إن شاء الله...
ذلك أن هذه المؤسسة (مؤسسة المدينة للصحافة)
التي تصدر جريدة (المدينة المنورة) حريصة على تعميق
اهتمام أسرة تحريرها بقضايا التراث، وبلورة
هذا الاهتمام في أرقى منجزات العمل الصحفي الدعوي،

إن هذا الجهد المتخصص، الذي تتلقفه نخبة
من مفكري وأدباء العربية هنا، وفي العالم:
حقق بعضاً من المنجزات المهمة بإبراز العديد
من الدراسات التراثية الجادة، والأبحاث
حول الأطروحات الجديدة، والكشف عن
عن بعض المخطوطات، وعرض خلاصاتها في متناول
المهتمين بها.
وسيكون من برامجه في المستقبل
- إن شاء الله - الذهاب إلى مصادر
التراث في أماكنها، ومراجعه في مظانها،
ونقل المفيد منها إلى القارئ بهذا الأسلوب
المتميز بالبساطة، والمنهج العلمي في التناول.
إن عاماً يودعه هذا الجهد من عمره،
ليبشر على نضج «الشخصية» فهو
في شباب دائم، وربيع مستمر،
بعنفوان محرره، والمشرف عليه، الدكتور
محمد يعقوب تركستاني، وحرصه على أن

استمرارية (التراث) جديداً، متجدداً غير مسبوق في اهتماماته الأسبوعية، وتنوع قضاياه.

وأرجو الله أن يوفق مؤسسة (المدينة) للصحافة، لتكون (مجلة التراث) هي إصدارها القادم -إن شاء الله تعالى- حيث يكون هذا الملحق نواته المحركة لإشعاعه الفكري، ورقيه الثقافي، وإيحاءاته الحضارية في ربط الأجيال بعضها ببعض.❖



❖ هَذِهِ كَلِمَةٌ أُخْرَى لِرَئِيسِ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، وَنُشِرَتْ فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا عَلَىٰ صُدُورِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» فِي الْجَرِيدَةِ؛ فِي ٨ مِن شَوَّالٍ ١٤١١هـ ص ١.

المحبُّ غيرُ ملومٍ في بعضِ ما عليهِ يُقدِمُ

لعلَّ أبلغَ مخبّآتِ النفوسِ ما قصُرَ عنهُ البيانُ، وخامرتْهُ الهيبةُ، ونازعتْهُ الوشائجُ، وإنّي اليومَ متلبّسٌ بكلِّ ذلكَ.

عرفتُ شيخَنا الدكتورَ محمّدَ بنَ يعقوبَ التركستانيَّ منذُ خمسةَ عشرَ عامًا أو تزيدُ، حينَ كانَ اسمُهُ يتردّدُ في جنباتِ كليّةِ اللغةِ العربيّةِ بالجامعةِ الإسلاميّةِ على لسانِ أساتذتِها - وهم من أفذاذِ طلّابِهِ -، وكانَ نعتُهُ يأخذُ بمجامعِ قلبي قبلَ أن ألقاهُ، ثمّ شرّفني اللهُ بالأخذِ عنهُ في مرحلتَي الماجستيرِ والدكتوراه، وصدّقَ السمعَ العيانُ، وأدركتُ بذلكَ الطلبَ على شيخِ أشياخي، ورأيتُ فيهِ رجلًا كريمَ النفسِ، رقيقَ الحواشي، متّقدَ الهمّةِ، صادقَ الطباعِ.

وأنا أعلمُ منهُ الآنَ - وأنا أكتبُ هذهِ الكلمةَ - نفورَهُ عن عباراتِ المدحِ والثناءِ، فقد رأيتُهُ كثيرًا ما يُعرِضُ عن ذلكَ إن لمحَهُ في وجهي، ليأخذَ في منطقٍ آخرَ غيرِ الذي كنتُ فيهِ، وأنا أعلمُ - أيضًا - أنّ كمالَ الأدبِ معَ الأشياخِ امتثالُ ما يحبّونَ، ولكنْ تغلبُني الذكرى الحسنةُ، والمواقفُ الصادقةُ التي أكرمني بها، والمحبُّ غيرُ ملومٍ في بعضِ ما عليهِ يُقدِمُ، فليعذرْني الشيخُ إن غلبتْني النفسُ.

أخذتُ عن شيخِنا الأدبَ قبلَ العلمِ، والهمّةَ معَ وطأةِ الأعباءِ،

وطول النظر في عويص المسائل، والتأني في الصدور عن الآراء، وصدقه اللهجة في الإبانة عنها، والفصاحة في الحديث، وعلو كعب العبارة الآخذة بمجامع القلب، وحسن التوقيف على دقيق المسائل، وسعة الرأي في مشتجر الأقوال، ورقة الطبع، وسلامة الطوية، والنزوع إلى كل ما من شأنه حفظ بيضة الدين والعلم.

وقد كنت وما زلت كلفًا بكلماته إبان دراستنا على يديه في صباحات الأحد والثلاثاء بمرحلتي الماجستير والدكتوراه، ومما علق بلبي من بوحه الصادق العزيز -وهو يذكر كثرتنا الكاثرة اليوم وتضييعنا حوزة العربية، وحظها من الدين-: «والله! لقد أعزنا الله ونحن أمة قليلة مستضعفة في مكة .. أفنذل أنفسنا اليوم ونحن كثير؟!».

ومن عجيب أمر الشيخ وعالي همته أخذه بالضبط التام في كتبه من قديم، وهو أمر شاق لكل من جربه، وقد شرفني برقم كتابه «العاميات الفصاح»، فرأيته جاريًا -في كتابته التي بخط يده- على ضبط الحروف كلها عدا حروف المد الساكنة، وما وقع فيه الإدغام والإقلاب والإخفاء، على النحو الذي اتخذ في ضبط مصحف المدينة اليوم -مع بهاء يكسو خطه-، وكان كل ما في ضبطه يمكن نقله -للحاسوب- إلا شيئًا واحدًا يعسر فيه ذلك لحاجته إلى قدر زائد لا يصلح مع كل الآلات الحديثة،

وَهُوَ عَلَامَةُ التَّنْوِينِ الْمُتَتَابِعِ؛ فَالْآلَةُ الْيَوْمَ الْتَزَمَتْ بِالتَّنْوِينِ الْمُتَرَاكِبِ فَقَطْ، وَقَدْ قَارَنْتُ بَيْنَ ضَبْطِهِ بِخَطِّ يَدِهِ وَمَا نَقَلْتُهُ عَنْهُ مَرَّاتٍ كَثِيرَةً، فَكَانَ الْمَكْتُوبُ بِخَطِّ يَدِهِ نَادِرَ الْخَطَأِ جِدًّا، حَتَّى إِنَّهُ لَيَغِيبُ عَنْكَ فِي مِئَاتِ الصَّفَحَاتِ، وَالْكِتَابُ فِي أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَيْ صَحِيفَةٍ، فَكَانَ رَقْمُهُ عَلَى الْحَاسُوبِ مَظِنَّةَ اخْتِلَافٍ فِيهِ لِبُعْدِ مَا بَيْنَنَا - نَحْنُ النَّقَلَةَ وَمَا بَيْنَ شَيْخِنَا -، وَقَدْ رَاجَعْتُ مَا نَقَلْتُهُ مِنْ خَطِّهِ سِتَّ مَرَّاتٍ، وَكُنْتُ أَقِفُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ مِنْهُ عَلَى أَخْطَاءٍ، وَلَمْ يَنْقَضِ عَجَبِي حِينَ سَلَّمْتُهُ الْكِتَابَ فَرَاجَعَهُ مِنْ بَعْدِي مَرَّاتٍ عَدِيدَةً، فَأَدْرَكْتُ حِينَهَا أَنِّي بَيْنَ يَدَيْ شَيْخٍ خَالَطَ الْإِتْقَانُ طَبْعَهُ، وَجَرَى فِي تَضَاعِيفِ قَلَمِهِ وَفِكْرِهِ، وَأَذْكُرُ أَنِّي حَكَيْتُ لَهُ هَذَا الْإِشْكَالَ لَعَلَّهُ يَرَى رَأْيًا آخَرَ فَيَعْدِلَ عَنِ الضَّبْطِ التَّامِّ، فَقَالَ لِي مَا مَعْنَاهُ: (لَأَنْ أُخْطِئَ فِي بَعْضِ الضَّبْطِ خَيْرٌ مِنْ أَنْ أُخْطِئَ فِي إِهْمَالِهِ بِالْكُلِّيَّةِ)، بَلْ وَصَفَ مَقَالَةَ الَّذِينَ يَرَوْنَ إِهْمَالَهُ فِي هَذَا الزَّمَانِ أَوِ الِاكْتِفَاءَ بِضَبْطِ الْمُشْكِلِ فَقَطْ بِأَنَّهَا «دَعْوَى الضِّعَافِ وَالْخَامِلِينَ الَّذِينَ دَأَبُوا عَلَى أَلَّا يَأْخُذُوا مِنَ الْقُدَمَاءِ إِلَّا أَهْوَنَ مَا عِنْدَهُمْ، وَلَا يَأْخُذُوا مِنَ الْمُحْدَثِينَ إِلَّا مَا لَا حَاجَةَ لَهُمْ إِلَيْهِ».

وَكَانَتْ خُلَاصَةُ رَأْيِهِ فِي الْتِزَامِ الضَّبْطِ: أَنَّ السَّمَاعَ الصَّحِيحَ لِلْعَرَبِيَّةِ هُوَ النَّمُوذَجُ الَّذِي يُحْتَذَى فِي تَطْبِيقِ النُّطْقِ الصَّحِيحِ، وَقَدْ غَابَ هَذَا الْيَوْمَ لِطُغْيَانِ الْعَامِّيَّاتِ الْعَرَبِيَّةِ فِي التَّعْلِيمِ وَالْإِعْلَامِ الْمَسْمُوعِ، وَلَمْ يَبْقَ غَيْرُ الْقِرَاءَةِ الْوَاعِيَةِ فِي تَعَلُّمِ الْعَرَبِيَّةِ، فَهِيَ الْوَسِيلَةُ الْفَرْعِيَّةُ بَعْدَ السَّمَاعِ،

وَلَا طَرِيقَ إِلَيْهَا إِلَّا بِضَبْطِ النُّصُوصِ ضَبْطًا كَامِلًا ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يُصْلِحُ فَسَادَ السَّلَائِقِ.

هَذَا طَرَفٌ مِنْ خَبَرِ شَيْخِنَا مَعِي ، وَلَهُ عَلَيَّ مِنَنٌ كَثِيرَةٌ ، أَعْلَاهَا مَا أَثَارَهُ فِي نَفْسِي وَقَلْبِي مِنْ حُبِّ الْعِلْمِ ، وَالْحَثِّ عَلَيْهِ فِي كُلِّ حَدِيثٍ ، وَهُوَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ وَالشَّيْخِ النَّاصِحِ الْمَطْبُوعِ عَلَى كُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ :

وَلَيْسَ الجُودُ مُنْتَحَلًا ؛ وَلَكِنْ : عَلَى أَعْرَاقِهَا تَجْرِي الْجِيَادُ !

أَبْقَاهُ اللَّهُ ذُخْرًا لِلْعَرَبِيَّةِ وَأَبْنَائِهَا ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ حُسْنِ الْعَمَلِ وَطُولِ الْعُمُرِ ، وَأَنَالَنَا مِنْ لَطِيفِ خُلُقِهِ ، وَلَا حَرَمَنَا بَرَكَتَهُ.❖

ابْنُهُ الْمُحِبُّ

أُسَامَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ شِيرَانِي

مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ

الْأَحَدُ ١/ ذُو الْقَعْدَةِ/ ١٤٤٤هـ

❖ بِقَلَمِ: د. أُسَامَةَ عَبْدِالرَّزَّاقِ شِيرَانِيِّ؛ وَهُوَ الْمُدَرِّسُ فِي الْمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ (لَمْ تُنْشَرْ).

أُستاذي العلّامة الجليل

للحديث عن الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستانيّ مذاقٌ خاصٌّ لدى كُلِّ مَنْ عَرَفَ هذا الأستاذَ الجليلَ مِنْ كَثَبٍ، وبخاصّةٍ أولئك الشُّبان الّذين تحلّقوا حَوْلَه، وهو يحاضرهم في الدّراسات اللّغويّة والقرآنيّة.

ما الّذي تعلّمْتُه من الدُّكتور تركستانيّ؟

أذكرُ اليومَ ذلك الأمسَ البعيدَ، وكأنّه يلوحُ واضحًا ساطعًا في ناظِرَيّ!

شَرُفتُ عام ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م بالتّلمذة له، والأخذِ عنه، وحينئذٍ أدركْتُ معنى أن تُنْصِتَ إلى عالمٍ هو في الوقتِ نفسِه أستاذُكَ..

كُنْتُ حديثَ العهدِ بالجامعةِ، دَهِشًا، مُوزَّعَ الفكر.. كان كُلُّ ما يحيط بي جديدًا فتيًّا، ولا أزالُ، على طول العهد، أستفيدُ تلك

الأَيَّامُ مِنْ عُمْرِي.. كان العُمْرُ في طراءته، والقلبُ أخضرَ..

دَخَلَ الأستاذ الجليل حُجْرَةَ الدَّرْس، حَيِيًّا مُضيئًا.

بَدَأَنا بالسلام، وتَلَطَّفَ معنا في حديثه، وشَدَّني إليه، أوّلَ لقاءٍ به، منطقٌ في القول فصيحٌ، مَشُوبٌ بلكنةٍ مَكِّيَّةٍ حبيبةٍ، لا تُخْطِئُها الأذنُ.

دَرْسُنَا هذا الفصل هو: فقه اللُّغةِ!

هكذا قال! ثُمَّ أخرج من حقيبته أوراقًا، وأَعْلَمَنا أنَّ علينا أنْ نُدَوِّن في دفاترنا مصادرَ ومراجعَ مختارةً في فقه اللُّغةِ!

دَاخَلَني إحساسٌ -حينئذٍ- أنَّ أستاذنا سَيُمْلي علينا مراجعَ ذواتِ عددٍ، وإذا بنا نملأ صفحتين أو ثلاثَ صفحاتٍ، كُلُّهُنَّ، من الألف إلى الياء، مصادرُ قديمةٌ، ومراجعُ حديثةٌ!

وسأنبئك بشيءٍ؟ كان كُلُّ شيءٍ جديدًا وغريبًا؟ الدَّرسُ والأستاذُ والدَّهَشُ الَّذي استولى علينا ونحن نرمي بأبصارنا إلى الأستاذ، ونرفعُ أسماعَنا إليه، ونُقَيِّدُ عنواناتِ الكُتبِ وأسماءَ المؤلِّفين الأعلام.

* * *

وفي تلك الأثناء، وبينما الأستاذ يُمْلِي علينا عنواناتِ الكُتُبِ وأسماءَ المؤلِّفين، انتهى إلى سمعي أصواتُ نَفَرٍ مِنَ زملائي الجُدُد الَّذين لمْ أعرفْهم بَعْدُ، فيها شيءٌ مِنَ الضِّيقِ والتَّململِ، لعلَّ مَصْدَرَه هذا القَدْرُ الكبيرُ من الكُتُب، وكأنَّ الأستاذ - غفر الله له - يحسبُنا مُفَرَّغين له ولدَرْسه دونَ بقيَّةِ الأساتذة والدُّروس!

تَبَسَّمَ أُستاذُنا الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستانيّ!

وَكلَّمَّا أننا، وقال: لا تثريبَ عليكم؛ فغايتي أن تعيطوا، شيئًا مَّا، بهذا الدَّرْس، وأنْ يَصِلَكُمْ بتُراثكم، وليس شَرْطًا أنْ ترجعوا إلى كُلِّ هذه المَصادر والمَراجع، لكنَّكم ستحتاجون إلى الاستعانة بطائفةٍ منها، حين تُحَضِّرُون دُرُوسَكم، وحين أُكَلِّفُكُم البحثَ في هذه المسألة أوْ تلك، وأنا لا أَشُكُّ أنَّكم ستُحبُّون فقه اللُّغة، وستُقْبِلون على الكُتُب الأُمَّهات إقبالَكم على الكُتُب الحديثة، ولا يُداخلْكُمْ إحساسٌ بأنَّكم إزاءَ دَرْسٍ مُمِلٍّ.. لا! إنَّ فقه اللُّغة - كما ستعلمون قريبًا - دَرْسٌ حبيبٌ لطيف.

أَتَمَّ أستاذُنا دَرْسَه الأوَّل،

وودَّعنا بالسَّلام، ونهضْنا وقد بلغ بنا

التَّهَيُّبُ مبلغَه، وكأنَّما شيءٌ مِنَ الاطمئنان تَسَرَّبَ إلى أفئدتنا.. حقًّا أستاذُ المُقَرَّر جادٌّ، مَهِيبٌ، لكنَّه - على كُلِّ حال - طيِّبُ القلب! في عينيه ما يَدُلُّ على طبيعةٍ هادئةٍ، وكَرَمِ نَفْسٍ، نَعَمْ. لكنْ أعاننا الله على دُرُوسِه!

أمَّا أنا فعالَمٌ طَرِيٌّ جديدٌ يتجلَّى لي في الجامعة الَّتي أحببتُها، وفي القِسْم الَّذي اخترْتُه، وكأنَّما قَرْنٌ من القُرُون الأُولى عاد مَرَّةً أخرى، بِلُغَتِهِم، وأسماءِ أهلِه، وأزيائهم، وها أنذا أراهُم وكأنَّني أَعْرِفُهُم منذ زمنٍ بعيد! أنا الطَّالبُ القادِمُ من الثَّانويَّةِ التِّجاريَّة، وكأنَّ ما قرأتُه في كتاب (جواهر الأدب) يغادر صفحات ذلك الكتاب العتيق ويَجْمَعُني بتلك الصَّفوةِ المباركة مِنْ عُلماءِ أُمَّتِي، وحَسْبِي أنا التَّائهَ في غابةِ المعرفة أنِ اهتديتُ

إلى طريقٍ كُلٌّ ما فيه يَضُوعُ بهذه النَّسائمِ
الَّتي يَبلغُني شَذَاها من هذه اللُّغةِ العربيَّةِ الشَّريفةِ!
اليوم! وأنا أستعيدُ ماضيًا وَلَّى، وشبابًا ذهب =
أَحْمَدُ اللهَ - تبارك وتعالى - أنْ ساقَني إلى ما قَدَّرَه
لي، وهلْ مِنْ نِعْمةٍ تَعْلُو على ما قُدِّرَ لي؟ أنْ
أختلِفَ إلى قسم اللُّغةِ العربيَّةِ في شبابِهِ
وشبابي، وأنْ أَجْلِسَ مَجْلِسَ التِّلميذِ مِنْ أساتذةٍ
هُمُ الصَّفوةُ عِلْمًا وأخلاقًا وأدبَ نَفْسٍ، وأنْ
أفوزَ بالاستماع إلى أستاذي العالِمِ الجليل
الأستاذ الدُّكتور، محمَّد يعقوب تركستانيّ في عامٍ واحدٍ، مرَّتين؛ مرَّةً
في دَرْس فقه اللُّغةِ، وأُخْرى في دَرْس عُلُومِ القرآن!
نَعَمْ. لقدْ كان فوزًا عظيمًا، ولوْ أرجأْتُ
الاختلافَ إلى دروسه لَفاتَني خيرٌ كثير؛
فأستاذُنا كان في تلك المُدَّةِ مُعَارًا إلى
جامعة الملك عبد العزيز، وآنَ له أن

يَرْجِعَ إلى الجامعة الإسلاميَّةِ بالمدينة النَّبويَّة المنوَّرة، فنَمَّ عَمَلُه وطُلَّابُه!

أَقبَلْتُ على الدَّرْسين وأحببتُهما، وسأقول لك شيئًا: كانت دروسُ أستاذنا التُّركستانيّ في فقه اللُّغة، وعلوم القرآن، مِنَ التمطِ العالي؛ ذلك النَّمطِ الذي لا نلقاهُ إلَّا عند الصَّفوةِ المختارةِ مِنَ العُلماء! وإنَّ دُروسَه الَّتي أرادَ بها طُلَّابَ «الإجازة الجامِعيَّة» - البكالوريوس - تَفُوقُ ما يَتلقَّاه طُلَّابُ الدِّراسات العُلْيا العربيَّة في كثيرٍ مِنَ الجامِعات!

وأنا أُريدُكَ أنْ تعود إلى كلامٍ أدَّيْتُه إليكَ في مستهَلِّ هذا الفصل، وأنْ تتذكَّرَ معي أنَّ أستاذَنا الجليلَ كان يُلقي دُروسَه على طُلَّابٍ تخرَّجوا قبل حينٍ من المدارس الثَّانويَّة، وأنَّه أخَذَهم، منذ دَرْسِه الأوَّل، بالجِدّ؛ أرادَهم طُلَّابَ عِلْمٍ، لا طُلَّابَ شهادة، وشتَّانَ ما هُمَا!

أرادَنا أستاذُنا على ما تَخَيَّلَه وطَمَحَ إليه؟ أرادَ أن يكونَ مِنَّا العالِمُ والباحِثُ! ولْأَقُلْهُ: أرادَ أنْ نُحِبَّ اللُّغةَ العربيَّةَ، أنْ نَتذوقَ أساليبَها، ونستجليَ عبقريَّتَها، أنْ نُشْبِعَ فِقْهَهَا جَسًّا ولَمْسًا، وهذا مَطْمَحٌ لا يبلُغُه إلَّا العاشقُ المتيَّم!

لكنَّ دُرُوسَ فقه اللُّغة، وعُلوم القرآن، لا يُؤَدِّيها الحُبُّ وحَسْبُ! إنَّها مُكابَدَةٌ ومَشَقَّةٌ يَحُسُّهما الطَّالبُ، ويذوقُ ما فيهما مِنْ حلاوةٍ ولَذاذة! نَعَمْ، كان أستاذُنا حَيِيًّا هادئًا، لكنَّه كان يأخذُنا بالتَّعبِ والجِدِّ والسَّهَر، فكُلُّ دَرْسٍ نَحضُرُه نستعينُ عليه بالقراءةِ الواسعةِ! ألَمْ يُمْلِ علينا في التَّدريسِ مَصادِرَهما ومَراجِعَهما؟ إذنْ علينا - أوْ على الطَّامحين مِنَّا - أداءُ ما يستحِقُّه كُلُّ دَرْسٍ مِن تحضيرٍ لمفرداتِه ومسائلِه، ثمَّ علينا أن نُعِيدَ هذا

الدَّرْسَ إعدادًا ذهنيًّا، فإذا تمَّ لنا ذلك، تبارينا في الكتابة، كُلٌّ على قَدْرِ ما قَرَأَ واستوعبَ، وإذا كُلُّ طالبٍ مِنَّا يكْتُبُ ورقةً علميَّةً لكلِّ دَرْسٍ، فعادَ علينا ذلك بألوانٍ مِنَ النَّفْعِ، وكأنَّما أرادَنا أُستاذُنا باحثينَ لا طُلَّابًا؛ فإذا أتْمَمْنا ما نَهَدْنا إليه، عادَ علينا أستاذُنا بالتَّصْويبِ والتَّصْحيحِ والتَّكْمِلةِ والإضافةِ، ثُمَّ ينتهي الدَّرْسُ، حتى إذا كان الدَّرْسُ المُقْبلُ انفَرَدَ أُستاذُنا بالدَّرْسِ كُلِّهِ، وإذا بنا - نحن الذين قَرَأْنا واستعدَدْنا وأَعَدَّ كُلُّ طالبٍ مِنَّا ورقةً - = نَسْمَعُ كلامًا جديدًا جليلًا، كلامًا أُدِّيَ إلينا خَيْرَ أداء، كلامًا كأنَّما سَمِعْناه أوَّلَ مَرَّةٍ، والحَقُّ أنَّنا ما سَمِعْنا مثيلًا له مِنْ قَبْلُ!

وطالما قُلْتُ لبعضِ الصَّديقِ: إنَّ ما تَلَقَّيْتُهُ في دَرْسِي فقه اللُّغة، وعُلُوم القرآن، فيه الكِفايةُ

وزيادةً لو وَقَفْتُ عند حُدُود دُرُوسِ أستاذي الجليل!

لكنَّ تلك الدُّروسَ عَمِلَتْ عَمَلَها في عقْلي ووجداني فأنشأتْ، منذ ذلك العهد، أقرأُ في فقه اللغة، على تَعَدُّدِ أبوابِهِ وتَنَوُّعِها، وألتمِسُ الكُتُبَ التي عُنِيَ أصحابُها بِدَرْس القرآن الكريم دراسةً لُغَوِيَّةً؛ وحَسْبي أنْ زَيَّنَتْ لي دُرُوسُ أستاذنا الاستزادةَ مِنها، واتَّصَلَتْ أسبابي بهذا اللَّون الطَّريفِ مِنْ كُتُبِ اللُّغةِ في تراثنا.

وكأنَّما داخَلَني إحساسٌ بأنَّ في دراستي الجامِعِيَّةِ نَقْصًا، لا سبيلَ إلى تتميمِه إلَّا بالانصراف إلى القراءة التي تُكَمِّلُه وتُتَمِّمُهُ؛ وأنا أُعيدُ حماستي لهذا اللَّون مِنَ القراءة، وإقبالي عليها = إلى دُرُوس الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستاني؛ فإذا رأيتَني أميلُ إلى أُمَّهات الكُتُبِ اللُّغويَّةِ في تراثنا = وإذا أَلْفَيْتَني أُعْنَى بسلامةِ اللُّغةِ

وصِحَّتِهَا = فَرُدَّ ذلكَ إلى مبلغِ تأثيرِ أستاذي بِيَّ !
قَرَأْتُ - بفضلِ اللهِ - كثيرًا في فقهِ اللُّغَةِ ، ولَـذَّ
لِي تَدَبُّرُ الكُتُبِ الَّتِي تَصِلُ عُلومَ الشَّريعةِ بِعُلومِ
اللُّغَةِ ، لكنَّنِي لَبِثْتُ زمنًا طويلًا أُكابِدُ فيهِ مَشَقَّةَ
تلكَ العُلومِ ، وكُلَّما مَضَيْتُ في عُلومِ العربيَّةِ وبخاصةٍ
أُصُولُ النَّحوِ، والبلاغةِ، وأصولِ اللُّغَةِ = أَسْخَطُ على
التَّعليمِ الجامعيِّ الحديثِ ؛ فكيفَ لطالبٍ - وأنا
ذلكَ الطَّالبُ - أن يتخرَّجَ في قِسْمِ اللُّغَةِ العربيَّةِ
وآدابِها = وصِلَتُهُ بالعُلومِ الشَّرعيَّةِ مبتوتةٌ ؟!
على أنَّ ما لا يُدْرَكُ كُلُّهُ لا يُتْرَكُ جُلُّهُ ،
والحمدُ للهِ؛ فقد أَصَبْتُ من تلكَ العُلومِ على قَدْرِ
ما يُعِينُنِي على فَهْمِ مسائلَ في اللُّغَةِ، والنَّحوِ،
والبلاغةِ، وأسألُ اللهَ - تباركَ وتعالى -
أن يُيَسِّرَ لِي ذلكَ ، ويَفْتَحَ لِي مغاليقَ تلكَ
العُلومِ !

ومتى فُرِّقَ بينَ عِلْمِ العربيَّةِ وعُلومِ الشَّريعةِ ؟!
أَلَمْ يَكُنِ اللُّغويُّونَ والنَّحويُّونَ والبلاغيُّونَ فُقَهاءَ
وقُرَّاءَ ومُحَدِّثينَ ومُتَكَلِّمينَ ؟

ولعلَّ منبعَ هذا الشُّعور بالنَّقْص في تعليمنا الجامعيّ = هو دُرُوس أستاذنا الجليل. كانتْ دُرُوسُه لها تَعَلُّقٌ بالعُلُوم الشَّرعيَّة، نلقَى ذلك في فقه اللُّغة، لكنَّه أَشَدُّ ظُهُورًا في دَرْس عُلُوم القرآن، وكأنَّما كان دَرْسًا غريبًا، أوَّلَ اتِّصالي به، فما لنا وعُلُوم القرآن ؟!

هكذا قُلْتُ، وهكذا قَدَّرْتُ، لكنَّ شيئًا مَّا كان يدفعُني إلى هذا الدَّرْس، وهو أستاذنا الدكتور محمَّد يعقوب تركستاني[٣]! أَلَمْ نَتَلَقَّ عليه دُرُوسًا في فقه اللُّغة كأتَمِّ ما يُحَصِّلُه طالبٌ متقدِّمٌ في عُلُوم العربيَّة؟ أَوَلَمْ نَذُقْ حلاوةَ التُّراث ولَذَّةَ اللُّغة؟ إذنْ لا بأسَ في أن يَشُقَّ علينا أستاذُنا في دَرْسٍ آخَرَ! بل ليتَ لنا معه دُرُوسًا أُخْرَى! فليس ذلك بكثيرٍ، ولن يُتاحَ لنا هذا الجِدُّ وذلك التَّعَبُ إلَّا في دُرُوسه ومحاضراته!

ها نحن هؤلاء في دَرْس عُلُوم القرآن. عَرَفْنا أستاذَنا من قَبْلُ وعَرَفَنا، أدركْنا أنَّ له شخصيَّةً تُبايِنُ

ما عَهِدْناه في نَفَرٍ مِنْ أساتذتنا الَّذين مَرَرْنا بدُرُوسهم، فأساتذتُنا، ومنهم مَنْ كان رَأسًا في صنعته وفَنِّه = كانوا يأخذوننا باللِّين، وأستاذُنا الدُّكتور محمَّد يعقوب يأخذنا بالجِدِّ والتَّعب، وعلينا أنْ نتذكَّرَ ما أَحسَبُهُ منهجَه؛ أن يُعِدَّ للمستقبلِ باحثين مقتدِرينَ في علوم العربيَّة، في فقه اللُّغة، كما مَرَّ بنا من قَبْلُ، وفي عُلُوم القرآن.

سأُعِيدُ ما قُلْتُهُ قَبْلَ حِينٍ؛ فالأستاذُ الجليل الَّذي تَضَلَّعَ مِنْ عُلُوم العربيَّة والإسلام = كأنَّما وَطَّنَ نَفْسَه على أن يُؤَدِّيَ إلينا - نحن الطُّلَّاب - خُلاصةَ ما انتهى إليه؛ فكان دَرْسُ عُلُوم القرآن، بالقياس إلينا، شيئًا مختلفًا، طَوَّفَ بنا في مُقَدِّماته وأُسُسِه، فلمَّا استتبَّ لنا منهجُه وَصَلَ هذا العِلْمَ باللُّغة، فإذا ما ظُنَّ غريبًا يُصْبِحُ سائغًا، وإذا بنا نُدْرِكُ تلك الوشيجةَ الَّتي قامَتْ عليها عُلُومُنا، لا فَرْقَ بين عِلْم العربيَّة وعُلُوم القرآن إلَّا لدى الضَّعَفَة من الباحثين والدَّارسين.

ما اختلفَ أسلوبُ أستاذِنا وإن اختلفَ الموضوع

واستبان لي أمرٌ ما أدركته عند اختلافي إلى درْس عُلُوم القرآن، وأدركته الآن؛ فَدَرْسُ فقه اللُّغة، على جلالته، كأنَّما هو مُقَدِّمة لدَرْس عُلُوم القرآن؛ ذاك بمنزلة «النَّظريَّة»، وهذا بمنزلة «التَّطبيق»، ويكفي أنْ أَخَذَنا أستاذُنا إلى صميم الدِّراسة اللُّغويَّة القرآنيَّة، وأستطيعُ أنْ أُقَدِّرَ، مَرَّةً أُخرى، مرتبةَ ما تلقَّيْناه، وأُنْزِلَها منزلةً تَرْبُو على ما تَلَقَّاه طلبةُ الدِّراسات العربيَّة العالية؛ فالقراءاتُ، وآياتُ الأحكام، لا سبيل إلى فهمها دُون عِلْم العربيَّة، كان أستاذنا يُطْنِبُ في الدَّرْس، ولا أزال، على بُعْدِ العَهْد، أتذكَّرُ كلامًا بعيدَ الغَوْر أدَّاه إلينا في البِنْية، والنَّحْو، والدِّلالة، حتَّى إذا أتْمَمْنا الدَّرْسَ وأحْسَنَّا التَّهدِّي إليه = غادرْناه - وغادَرَنا أستاذُنا - بعد أنِ اطمأنَّ على غَرْسِ يديه، وقَفَلَ راجعًا إلى الجامعة الإسلاميَّة بالمدينة النَّبويَّة المنوَّرة.

أَقِفُ الآنَ قُبالَةَ كُتُبِ عُلُومِ اللُّغَةِ في خِزانَةِ كُتُبِي، أَستَعِيدُ ذِكرى كُلِّ كِتابٍ، ويعودُ بِي الزَّمَنُ إلى أيّامِ الطَّلَبِ في الجامعةِ، وإلى دَرْسَيْنِ أثيرين: فقهِ اللُّغةِ، وعُلُومِ القرآنِ.

أتذكَّرُ عُمُرًا مَضى، وشبابًا وَلَّى، وأساتذةً ورِفاقًا، وصُعُودًا وهُبُوطًا، وأستعِيدُ دُرُوسَ أستاذِي العلّامةِ الجليلِ الدُّكتور محمّد يعقوب تركستاني، وأحمدُ اللهَ - تبارك وتعالى - أنْ أكرمَني بالتَّلمذةِ له، والجُلُوسِ إليه، وأنْ أتأثَّرَ به، وأقتفي خُطاه، وأَمُدَّ يدِي إلى كتابٍ في أحكامِ القرآنِ، وآخرَ في إعرابِه، وأشتَمَّ عَبَقَ كتابٍ لُذْتُ به في القراءاتِ القرآنيّةِ، وأتذكَّرُ أيّامًا وليالِيَ قضيتُها في صُحْبةِ كُتُبٍ حبيبةٍ قريبةٍ في الدَّرْسِ اللُّغويِّ القرآنيِّ لعبده الرّاجحيّ، وعبدالصَّبور شاهين، وعبدالعال سالم مُكْرَم، وأستعِيدُ ذلك التَّوَلُّعَ الَّذِي استولى عَلَيَّ حينًا مِنَ الزّمنِ = بهذا الضَّرْبِ مِنَ الكُتُبِ، وأقول: ما كان ذلك لِيَكُون لولا فضلُ

اللهِ عَلَيَّ، ثُمَّ دُرُوس أستاذي العَلّامة الجليل الدُّكتور

محمَّد يعقوب تركستانيّ!*

حسين محمد علوي بافقيه

[توقيع]

جُدَّة في

غُرَّة شهر ذي القعدة سنة ١٤٤٤هـ

---

* بِقَلَم: الأُسْتَاذِ حُسَيْن مُحَمَّد عَلَوِي بَافَقِيه؛ وَهُوَ النَّاقِدُ الأَدَبِيُّ، وَالمُؤَرِّخُ الثَّقَافِيُّ، وَالكَاتِبُ المَعْرُوفُ، وَنُشِرَ أَصْلُ هَذِهِ الكَلِمَةِ فِي جَرِيدَةِ المَدِينَةِ، فِي الزَّاوِيَةِ الأُسْبُوعِيَّةِ «أَسْمَاءٌ عَرَبِيَّةٌ»؛ يَوْمَ الأَحَدِ ١١ مِن صَفَرٍ ١٤١٣هـ العدد ٩٢١٧، ص٢١.

في صحبة أُستاذي الجليل

لكل إنسان ما تحتفظ به ذاكرته ، إمّا لمواقف وأحداث ، أو لشخصيات ، تبقى عصيّةً على النسيان ، لبلوغ أثرها في نفس صاحبها .

وممن احتفرتْه ذاكرتي ، أُستاذي الجليل الحبيب محمد بن يعقوب بن أحمد التركستانيّ - أطال الله عمره في عافيةٍ وتقوى .

فقد سعدت بصحبته ردحًا من الزمن في مسارين مختلفين ، أحدهما: تتلمذي عليه طالبًا في الدراسات العليا ، مع إشرافه على رسالتي للدكتوراه ، والآخر : عملي معه بضع سنوات في مجلة الجامعة الإسلامية .

وقد كان لكل مسارٍ ذكرياته ، ومواقفه ، ومسرّاته ، وشيءٌ من عجائبه ، غير أنّ ما يجمع ذلك كلّه هو الغبطة في الصحبة ، والألفة في هذه الرحلة الزمنيّة الماتعة ، والتي تكشّفتْ لي عمّا ينبغي أن تكون عليه العلاقة الحقّة بين الأستاذ وتلميذه ، والرئيس ومرؤوسه .

فأُستاذي الكريم أُوتيَ حظًّا وافرًا من الفضائل ، ومجمعًا من نبيل الخصائل ، يأنس به من صحبه ، ويغتبط به من عرفه ولازمه ، تلمح في عينيه لطفًا وطيبةً ، بينما ينبئك محيّاه عن جدٍّ وعزيمة ، اجتمع له علمٌ ونبلٌ ، وحزمٌ مع شفقة ، وهدوءٌ يعلوه وقار ، ووقارٌ تحلّيه البشاشة ، وآتاه الله عذوبة حديثٍ لا يُملّ ، تتمنى معه لو طال بك المجلس ، كلُّ ذلك مع نفسٍ كريمة ، سهلةٍ وديعةٍ ، لا تجدُ مشقةً في تعاملك معه ، أو طلبك منه .

كلٌّ يثني عليه ، فلا تجد إلّا مادحًا ، أو ذاكرًا له بخير ، وقد يُتبع ذلك بموقف حدث معه ، أو وقف عليه ، يُدلّل به على أصالة معدنه ، ونقاء قلبه ، وشهامة خلقه ، وكم شهدتُ بعضًا من ذلك ، وقابلتُ ممن عدّ له

موقفًا، وإما أخذًا بيده، أو صنعة خير مع غيره، أو تواضعًا لا يصدر إلا عن العظماء، ومع ذلك فهو منكرٌ لذاته، هاضم لحقّ نفسه، لا يرى أنه عمل شيئًا، إلّا الواجب عليه. وكلّ ما سبق لديّ دليله، وعندي شاهده.

أستاذي الجليل يغمرك بخلقه، ويُشعرك بأبوّته، فأنت في ذهنه، وتعمل في قلبه، حتى تُقضى حاجتُك، وتحقق رغبتُك. يشفع ما استطاع لذلك سبيلًا، لا يدخر جاهه عمن طلبه، بل قد يمضي معه حتى يُتمّ أمره، أو يعتذر له بحجّةٍ يشوبه ألمٌ إنه عجز عن تحقيق مقصوده.

يفيضه علمًا، ويعرفه كبار أساتذة الجيل الماضي: محمود شاكر، والطناحي، ورمضان عبد التواب، وتمام حسان، وكمال بشر، ومحمود فهمي حجازي، والسيد صقر، وغيرهم، وله مع بعضهم مناقشات وردود، ويرى - مع ذلك - أنه ما زال يتعلّم، وتُلقي عليه السؤال - ولو عرضًا - فيهتمّ به، ويجيب إن علم جوابه، وإلّا فيبحث في مظانه حتى يقف على حلّه، ثم يفاجئك بالجواب - وربما نسيت أنت السؤال.

أستاذي الجليل - مع هيبته - رقيق القلب، سريع الدمعة، حساس المشاعر - وعندي في ذلك عنه أخبار - لطيف في تعامله، ولا أذكر أنه صرخ في وجه أحد، أو سبّ أو شتم، وإن غضب - وهو قليل - فهو حافظ لسانه، يكبح جماحه، لا يخرجه غضبه عما لا يجوز، وطيلة ملازمتي له، لم أشهد له إلّا موقفًا واحدًا، غضب فيه على أحد الموظفين؛ لتقصيره وإهماله، فلم يخرجه غضبه عما ذكرت.

يشعر بغيره، فيبادر - أحيانًا - ببذل جاهه دون أن يُسأل، ومن حيث لا يُعلَم، وأذكر - وقد تقاعد عن العمل - أنّ طالبًا ضاق به الوقت، ولما ينجز رسالته، وأُعطي إنذارًا أكاديميًا، فَعَلِمَ به، فكتب لرئيس القسم يشفع فيه، ويقترح له حلًّا يعالج مشكلته، فتمّ ما أراد، كلُّ هذا والطالبُ لا يعلم بذلك.

أذكر له موقفًا خالدًا، أثّر في نفسي، وتجلّت أمامي أبوّته للطلاب وشهامته، وذلك حين كان عميدًا لكلية اللغة العربية، حيث أُرسلت إليه عمادة القبول؛ ليوقّع على قرار طيّ قيد طالب أفريقي، وهو في السنة الأخيرة لتخرجه من المرحلة الجامعية؛ بسبب وشايات فيه، أيقنوا بصدقها، فذهب إليهم، ودفعوا له ملفًّا كبيرًا، يشتمل على محاضر وتقارير عن هذا الطالب، وأعلاها قرار طيّ القيد، وقد وُقّع من مختلف الجهات، ولم يبق إلّا توقيعه ويُفصَل الطالب، فغضب لعدم اطّلاعه على الأمر من حينه ليعالجه بطريقته، وذكر لهم أيّ صدمة ستحلّ بالطالب وأهله، وهم ينتظرون - بعد أشهر - عودته إليهم بالشهادة الجامعية، فإذا هو يعود بقرار الفصل، وقد تلاشت أحلامه وأحلامهم، ومعها أعوام من الدراسة والتحصيل، وكيف سيكون وقع ذلك على نفسه، وهل سيُرجى صلاحه، وانتفاعه بنفسه، وانتفاع أهله ومجتمعه به بعد هذه الصاعقة!! فما كان منه إلا أن رفض التوقيع، وأخذ بالملف إلى مدير الجامعة، واستشفع فيه للطالب، ووعده بمعالجة الأمر بحكمة، فوافقه، ثم اجتمع بالطالب وأوقفه على القرار، فما كان من الطالب إلا أن تفاجأ بذلك، وانهار بالبكاء، حتى خُشي عليه، وسكّنه، وناقشه حتى تبيّن له كذبُ كلِّ ما رُمي به، وأُلغي القرار، وكأنما

أعاد روحها إلى جسدها، بعد أن كادت تفارقه .

وللأستاذ الجليل مواقف أخرى، ليس هذا مجال سردها، غير أنها توحي إليك بأنك أمام إنسان قلَّ نظيره، ملأ إهابه العلم والإنسانية، لا يرجو بما صنع شكر أحد أو ثناءه، وإنما إخلاصه لربه، وما طبعه الله عليه من رأفة ورحمة .

ختامًا، فالحديث عن أستاذي الحبيب ذو شجون، يستهويك بالمزيد، ويغريك بالإطالة، تمدك فيه روافد متنوعة، وشرائع غزيرة، وذكريات ثمينة، أرجو من الله تعالى أن يعينني على في قابل الأيام لاستظهارها، وكتبها، وما ذكرته سوى نتف يسيرة، وغيض من فيض، والحر تكفيه الإشارة .

كتبه

د. خالد بن مقبل بن ناشي الصاعدي ❖

❖ عُضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ .

الزميل المعلم القدوة
محمد يعقوب تركستاني
نموذج من شباب الأمس

عندما كنت في السنة الثانية متوسطة بمدرسة خالد بن الوليد بمكة المكرمة عام ١٣٨١/١٣٨٢ هـ سمعت عن زميل لنا في الصف نفسه له علاقة بالصحافة فتجرأت وسألته مباشرة، فأكد لي صحة ما سمعته عنه، وهنا تشجعت وسألته عن إمكانية نشر موضوع أكتبه فرحب كثيراً، وبالفعل نسخت موضوعاً من دفتر مادة التعبير كان عنوانه «إلى شباب بلادي» وسلمته له، وبعد فترة لم تطل نشر الموضوع في جريدة الندوة التي كانت تصدر بمكة. وكانت تلك أول علاقة لي بعالم الصحافة.

ثم تتابعت مشاركاتي المتنوعة في أكثر من جريدة فكتبت في المدينة والبلاد وعكاظ ثم مجلة المنهل، والحمد لله تواصلت علاقتي بعالم الكتابة إلى الوقت الحالي، مع توقف بسبب البعثة إلى أمريكا واستمر الانقطاع لعدة سنوات حتى عام ١٤١٤،

حيث أغلقت الجريدة فبدأت بالكتابة في جريدة
المدينة حتى عام ١٤٣٦هـ حين اعتذرت الجريدة
عن الاستمرار في نشر مقالاتي.

وقد نشرت مقالات عدة في مجلة المعرفة التي
كانت تصدرها وزارة المعارف (التربية) ومجلة
الإعلام، وجريدة الاقتصادية، بصورة غير دائمة.

ولما دخلت عالم الفيس بوك وتويتر وغيرها
من وسائل التواصل وجدت فيها ساحات رحبة
لنشر خواطري وأفكاري بكل حرية بعيداً عن سلطة
الصحافة الورقية والحمد لله.

هذه الرحلة المتواصلة مع عالم الكتابة
كان المحفز لها والمشجع هو أخي وزميلي ومعلمي
محمد يعقوب حفظه الله، الذي كان ولا يزال يشجعني
ويدفعني دوماً للاستمرار وعدم التوقف، وهذا
من توفيق الله لي الذي رزقني بهذا الإنسان
المعلم والقدوة، وهو بحق قدوة ليس في سلوكه
فحسب وإنما في علو الهمة، ونضج الرأي، وغزارة
المعرفة والثقافة

ومهما كتبت عنه فلن أوفيه حقه من الثناء
- ولا أزكيه على الله - ومن حقه علي التعريف

بأفضاله عليّ بعد الله، وهو لم يكن مجرد زميل
دراسة أو صديق فرصة وعيش وملح، كان كل
هذا وأكثر، وقد كانت لنا لقاءات ثقافية شبه
يومية خلال المرحلة المتوسطة برفقة زملاء
آخرين كان بعضهم قريب منا في الاهتمام مثل
الأخ عبد اللطيف مليباري، ومحمد أحمد جابر - يرحمهما الله -.
وكانت لنا زيارات لبعض الرموز الأدبية
ورواد الثقافة آنذاك مثل الأستاذ عبد القدوس
الأنصاري، وحسين سرحان، كذلك كانت لنا
زيارات لمقر مجلة المنهل، ومقر جريدة المدينة بجدة
ناهيك عن مكتب عكاظ بمكة حيث كانت لنا
لقاءات بين صلاة المغرب والعشاء في شارع الغزة
وكان مدير المكتب الأستاذ عبد الله بافلح - يرحمه الله -
وحتى لا يطول بنا الكلام فلا بد من خاتمة له.

الحمد لله الذي وهب لي زميلاً صديقاً معلماً وقدوة
هو محمد يعقوب تركستاني حفظه الله ورعاه ووقاه. ❖

٢٠ / ١٠ / ١٤٤٤
المدينة المنورة

❖ بِقَلَمِ: الْأُسْتَاذِ سِرَاج حُسَيْن فَتْحِي، التَّرْبَوِيِّ، وَالْكَاتِبِ الْمَعْرُوفِ. وَنُشِرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي مُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ أَبِي فِي «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ ص ٦.

مخارج الحروف وصفاتها لابن الطحّان
تحقيق ودراسة: الدكتور محمد يعقوب تركستاني

عرض وتقديم: الدكتور السعيد الورقي

مخارج الحروف وصفاتها من الموضوعات التي اهتم بها علماء اللغة العرب وأولوها عنايتهم الفائقة؛ وذلك لاتصال هذا العلم بتجويد تلاوة القرآن الكريم، فدرسوا صفات الحروف وما يتصل بها، وأجهزة النطق، ومخارج الحروف منها.

وقد قدّم العلماء العرب، في هذا المجال، جهداً علمياً حقيقياً، برغم اعتمادهم في الدراسة على الحسّ فقط، وتوصّلوا، في هذا المجال، إلى نتائج أثبت علم اللغة الحديث صحّة أغلبها، برغم اعتماد المحدثين من علماء اللغة على الوسائل العلمية الحديثة المتطورة، وعلى النتائج التي قدّمتها علوم حديثة أخرى؛ مثل علم وظائف الأعضاء، وعلم تشريح الأعضاء، وغيرهما.

وتزخر المكتبة العربية بعديد من هذه المؤلفات التي تقدّم جهد الأوائل واهتمامهم. ومن هذه المؤلفات كتاب العين للخليل بن أحمد، والكتاب لسيبويه، والبارع لأبي علي القالي، وسر صناعة الإعراب لابن جني، وغيرها.

x x x

وكتاب "مخارج الحروف وصفاتها" للإمام أبي الأصبغ السّماتي الإشبيلي، المعروف بابن الطحّان، واحد من هذه المؤلفات الهامة التي تدرس مخارج الحروف وصفاتها. وقد قام الدكتور محمد يعقوب تركستاني أستاذ العلوم اللغوية بجامعة الملك عبد العزيز بتحقيق الكتاب ونشره ضمن سلسلة يعتزم نشرها محققة تحت عنوان "رسائل من التراث".

بدأ الأستاذ المحقق تحقيقه بدراسة مطولة ومتميزة عن ابن الطحّان، ومولده وشيوخه وتلاميذه ومؤلفاته العلمية. وهي دراسة تطلّبت جهداً كبيراً من المحقق، خاصة وأن ترجمة ابن الطحّان في كتب الطبقات والتراجم قليلة لا تمد الباحث بالقدر الذي يعينه.

وقد اعتمد المحقق في هذه الدراسة على عدد وافٍ من المصادر، خاصة الأندلسية منها. ومن هذه المصادر: نفح الطيب للمقّري، والإعلام بمن حلّ مراكش وأغمات من الأعلام للعباس ابن إبراهيم، وبغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس لأحمد بن يحيى الضبي، وتاريخ علماء الأندلس، وتاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس لعبد الله بن محمد الفرضي، وجذوة المقتبس في تاريخ رجال الأندلس لابن حبّان وغيرها؛ وهذا إلى جانب العديد من المصادر العامة الأخرى.

وتمكن الأستاذ المحقق بفضل جهده ومثابرته من التوصّل إلى توثيق علمي لسيرة حياة ابن الطحّان، ومكوّناته

بثقافته، ومكانته العلمية.
وابن الطحّان هو أحد علماء القرن السادس الهجري. ولد بأشبيلية بالأندلس، ودرس على علماء عصره وشيوخه بالقراءات وعلوم القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. ولم يكتفِ ابن الطحّان بطلب العلم في أشبيلية أو غيرها من العواصم الأندلسية العربية الأخرى، مثل قرطبة والمرية، بل إنه وصل طالباً للعلم إلى فاس ومراكش وإلى عواصم المشرق العربي في الحجاز والعراق ومصر والشام.
وقد ترك ابن الطحّان الكثير من المؤلفات التي لم يصل إلينا منها سوى القليل، وأغلبه في القراءات.

ومن هذه المؤلفات:

- تحصيل الهمزتين الواردتين في كتاب الله تعالى من كلمة أو كلمتين.
- مرشد القارئ إلى تحقيق معالم المقارئ.
- مقدمة في أصول القراءات.
- مقدمة في الوقف والابتداء، المسماة بنظام الأداء.

x x x

وبعد هذه الترجمة الدقيقة المستوعبة، تحدّث المحقّق عن كتاب مخارج الحروف، وأهميته، وقيمته العلمية، وذلك من خلال استعراضه لمضمون الكتاب، ومنهج المؤلف فيه، ومن خلال مقارنته بجهود غيره من علماء اللغة العرب، فأعدّ جداول للمقارنة بين ترتيب الأصوات عند أشهر لغويي العرب وهم: الخليل، وسيبويه، والقالي، وابن جني، وبينها عند ابن الطحّان، موضحاً من خلال المقارنة الفوارق الدقيقة التي توصّل إليها ابن الطحّان، ومدى مطابقتها لنتائج علم اللغة الحديث.

وهي مقارنة على جانب كبير من الأهمية من ناحية، وتكشف من ناحية أخرى عن مدى استيعاب المحقّق للموضوع، وإحاطته به.
وبعد هذا الفصل الأم في الدراسة اللغوية المقارنة، تفرغ المحقق للكتاب، فتحدّث عن المخطوطة الأم التي اعتمد عليها، وأوضح منهجه في تحقيقها ودراستها، كما أبدى ملاحظاته عليها.

وقدم الأستاذ المحقّق - بعد ذلك - تحقيقه العلمي لرسالة ابن الطحّان، تحقيقاً موثقاً، بالرجوع إلى كتب القراءات والتجويد وكتب علوم اللغة الكثيرة والمتعددة في المكتبة العربية.
وقد تمكّن بفضل جهده هذا من تقديم طبعة محقّقة مكتملة ضبط النصّ، ووفّر لها هوامش معتنية بشرح المصطلحات والمسائل العلمية واللغوية التي جاءت في نصّ الكتاب. كذلك لم يغفل المحقّق الإشارة إلى الاختلافات الواقعة بين الكتاب وغيره من الكتب في مخارج الحروف وصفاتها.

وبعد، فالكتاب بلا شك ثمرة جهد علميّ قلّما نجده -الآن- متوافرًا فيما تقدّمه المكتبة العربية من تحقيقات لطبع المخطوطات. ويقيني أن الدكتور محمد يعقوب تركستاني قد ساهم بعمل علميّ طيب تفتقر إليه المكتبة العربية، ونطمع -إن شاء الله- في مزيد من المساهمات الفعّالة للأستاذ المحقّق في سلسلته التراثية التي استهلّها بكتاب ابن الطحّان.

د. السعيد الورقي ❖

❖ وَهُوَ عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ، فِي جَامِعَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ. وَنُشِرَ هَٰذَا الْعَرْضُ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ «الْمَدِينَةِ»، فِي ١٨ مِن رَجَبٍ ١٤٠٥هـ ص ٣.

«مُلْحَقُ التُّراثِ» التَّأريخ والذِّكريات

بقلم: د. عاصم حمدان عليّ ❖

تَرْجِعُ صِلَتِي بـ«مُلْحَقِ التُّراثِ» إلى مُنْتَصَفِ التِّسْعيناتِ الهِجْرِيَّة، وكان صدور هذا «الملحق» الذي تزامن مع صدور ملحق أدبيٍّ عن مؤسَّسة «المدينة» أشرف عليه الشَّاعر المُرْهَف المرحوم الأستاذ عبد الله العبَّاديّ، وكان شُداةُ الأدبِ في هذه البلاد الكريمة ينشرون إنتاجهم الأدبيَّ والشِّعْريَّ في الصَّفحة الأدبيَّة التي كان يقوم بالإشراف عليها القاصُّ المرحوم سباعي عثمان، ولكنَّ ما أبعثه لينشر في هذه الصفحة أجده متجاوزًا مع جيل إبداعٍ سبقني في الكتابة منهم: عبد الله باقازي، وسليمان سندي، وعلي حسّون، وفاروق باسلامة، وأنور عبد المجيد، ومحمد يعقوب تركستاني، وكان «أبو فِهْر» ينشُرُ شِعْرًا مَهْموسًا، ولا أستغرب ذلك؛ فقد سبقنا هذا الأخ الفاضل لمُلازَمةِ شاعِرِ «مكة» وعالِمِها في اللُّغة والنَّحو: فضيلة الشَّيخ محمَّد أمين كُتبي -رحمه الله- ولعلَّ صلة الدَّكتور «التُّركستانيّ» بالأخ الكريم الأستاذ زيد كتبي هيَّأتْ له أن ينْهَل من بَحْرِ هذا العالِمِ الزَّاهِد، الذي عاش في صومعتِهِ،

بعيداً عن ضجيج الحياة وصخبها، فقد كان - رحمه الله - يكره الحديث في شؤون الناس، وعيناه لا تفارقان الكتاب، ولسانه لا يفتأ عن ذكر الله، وروحه تهيم في عالم الملكوت، وترك وراءه تراثاً علمياً يتدفق وجداً وحباً لأرض القداسات، وموئل النبوة، ومتنزل الوحي.

بعثت بموضوع أناقش فيه بعض آراء الدكتور مصطفى محمود - بعد عودته إلى رحاب الإيمان - فوجدته منشوراً في الملحق الأدبي الآنف الذكر، ثم بعثت بموضوع آخر أرثي فيه الواعظ المشهور الشيخ سالم بن ضمرد - رحمه الله - فوجدته منشوراً في "ملحق التراث" بصحيفة المدينة، وكنت - عندئذٍ - في السنوات الأولى من دراستي الجامعية بقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الشريعة بمكة، وكنت ألمح الزميل «التركستاني» يؤم قسم الدراسات العليا الذي أنشئ بعد قسم الدراسات الإسلامية، وكان من أوائل المنتمين إليه حيث سبقنا في الدراسة،

وهم: الشريف عبد الله الحسني البركاتي - رحمه الله -
ولقد كان تأثري عميقاً بأن يخرج هذا الأخ الكريم
من هذه الدنيا ولا يرثيه أحد من زملائه في الدراسة،
ورصفائه في التنقل بين مكتبة الجامعة وقسم اللغة العربية.

ومع الأخ "البركاتي" ثُلّة من الزملاء الكرام: محمد العمري،
وعبد الله باقازي، ومحمد يعقوب تركستاني، وعبد الرحمن العثيمين،
وكان قسم اللغة العربية يحفل بجيل من الأساتذة الكرام:
علي بكر الكنوي - رحمه الله - وحسن باجودة، ومحمود
حسن زيني، وراشد بن راجح الشريف، وناصر الرشيد،
وجميل ظفر، ومصطفى عبد الواحد، وعبد البصير حسنين، وخليل عساكر، ولطفي
عبد البديع، وعبد الصبور مرزوق، وكمال أبو النجا،
ثم لحق بهم جيل آخر يأتي في منظومته أساتذتنا الكرام:
صالح جمال بدوي، ومحمد الهدلق، وعبد الله الجربوع،
ومحمد الشديد، وغيرهم.

ولست أنسى - يوماً - حدثني فيه أحدهم من باب
التعاون مع الزميل "التركستاني" بأنه وقته موزع
بين التدريس والدراسة وملحق التراث.

ويبدو وأنه صعود الأستاذ أحمد محمود لرئاسة تحرير صحيفة "المدينة" كان له دور في دعم "ملحق التراث" وتطوره بحكم ثقافة "أبي أنس" الدينية واللغوية والأدبية، كما أنه بقية رؤساء التحرير الذين تعاقبوا على رئاسة التحرير، بعد انتقال "أبي أنس" للشركة السعودية للأبحاث والتسويق، ثم لم يبخل الأساتذة الكرام: غالب أبو الفرج، وعبد الله الحصين، وأسامة السباعي، لم يبخلوا بجهدهم في دعمه، حتى احتضنته مؤسسة "البلاد" ممثلة في رئيس تحريرها الأستاذ قينان الغامدي، ونائبه الصديق الأستاذ علي حسون.

لقد عرف العبد الفقير إلى الله - نفسه - كاتبًا على صفحات هذا "الملحق" وشهد "الملحق" في أواخر الستينات الهجرية معارك فكرية وأدبية عديدة من بينها تلك المعركة التي كنت طرفًا فيها مع واحد من أساتذة الجيل في حقل الصحافة، وهو المرحوم الأستاذ السيد عثمان حافظ، أحد مؤسسي ذلك الصرح العريق،

الذي يحمل أشرف اسم، وأعز وأكرم رمز؛
ممثلاً في المنارة الرئيسة والقبة الخضراء التي
تختص بها مثوى سيد الخلق، وشفيع الأمم: محمد بن عبدالله
- عليه صلوات الله وسلامه.

يتذكر «أبو فهد» مشيي إليه من دارِ رجل الفضل
والسماحة المرحوم الشيخ عبد الله بصنوي
في «حي الشامية» إلى دارِه العامرة في «المدعى»
أحمل إليه شيئًا من إنتاجي المتواضع، وأجدها
فرصة للالتقاء ببعض الزملاء المشتغلين بالكتابة
في دنيا الأدب والفكر والصحافة؛ وكنت أعلم كم
يتجشم صديقنا الدكتور «التركستاني» المتاعب
ليحمل المادة من منزله في «مكة» إلى صحيفة المدينة
في «جدة»، وتهطل الأمطار - أحيانًا - فأهاتف
الزميل الكريم، فأخبر بأنه نزل إلى «جدة» ولعله
وصل إلى داره متأخرًا بعد أن كلّت عيناه
من مراجعات الصفحات، وتعبت راحتاه
من الإمساك باليراع؛ فيتذكر بعد صعوده

إلى داره المطلّة على بيت الله الحرام ، فيتذكّر حرفاً أو جملةً أو فاصلةً ، فيعود أدراجه ؛ فهو يتهيّب الخطأ ، ولا يرضى بالتّقصير ، ويُعنى بالموضوع أكثر من عناية صاحبه به . ولم تنقطع صلتي بالملحق بعد سفري إلى بريطانيا لإكمال الدّراسات العُليا في جامعتي لانكستر ومانشستر.

فلقد وجدْتُ الزّملاء في أقسام الدّراسات الشّرقيّة وبعض الأساتذة فيها من عرب ومُستشرقين يَجِدُّون في البحث عن "المُلْحق" والسّعي للحصول عليه ، والاحتفاظ به ؛ فمنه ظلّوا يعرفون الجديد في عالم الفكر والأدب واللّغة ، وأتذكّر أنّني أمليْتُ على الصّديق "التّرلستاني" مرثيةً بعد وفاة شيْخنا السّيد أمين الكُتبي - يرحمه الله - وكنت آنذاك - أُدرّس اللّغة الإنجليزيّة في العاصمة الأُسكتلنديّة - أدنبرة - وأخرى في رثاء النّاقد المرحوم عبد الرّحيم أبو بكر - الذي قال لي يوماً ونحن نسير من باب السّلام إلى باب العوالي في طيبة الطّيّبة :

«إنَّ ملحق التراث هو خيرُ ما يُقرأ في صحافتنا المحليَّة»

وكان الأستاذ «أبو بكر» يَعرِض كلامه على الفكر مَلِيًّا، ويُمحِّصه قبل أن يُدلي به، وسمعتُ مثل هذا القول من الأستاذ الدكتور وليد عرفات رئيس قسم الدراسات العربيَّة بجامعتَيْ لندن ولانكستر وذلك بعد أن أطلعته على مجموعة من أعداد «الملحق» وكان «الملحق» قد قدَّم عرضًا موثَّقًا عن تحقيقه الفريد لديوان الصحابيِّ الجليل الشاعر حسَّان بن ثابت - رضي الله عنه - والذي صدر عن مؤسَّسة «جب» التذكاريَّة، والتي اهتمَّت بالعديد من كتب التراث العربيِّ والإسلاميِّ، ونشرتها في المملكة المتحدة.

في ختام هذه الكلمة المتواضعة أتوجَّه إلى الزميل الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني، الذي أمضى جُلَّ حياته في خدمة تراث هذه اللغة وفكرها وأدبها - أن يُعِدَّ العُدَّة لإصدار عَدَدٍ فضِّيٍّ عن «الملحق» بمناسبة مرور رُبْع قرن على بداية صدوره، وإخال هذه المناسبة ليست ببعيدة عنَّا بإذن الله.

❖ وَهُوَ الْأَدِيبُ، وَالْمُؤَرِّخُ، وَالْكَاتِبُ، وَالْأُسْتَاذُ الْجَامِعِيُّ الْمَعْرُوفُ. وَنُشِرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ»، بِمُنَاسَبَةِ مُرُورِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا عَلَىٰ صُدُورِهِ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ٨ مِن شَوَّالٍ ١٤١١هـ ص ٣.

في لطفه وتواضعه
هيبة وإجلال ❖

من المؤثرين في تكويني العلمي ومساري اللغوي أستاذي الكبير أ.د. محمد يعقوب تركستاني (مشرفي في الدكتوراه) كان قدوتنا في فقه العربية، يضرب بجدّيته وانضباطه ودقّته وعشقه للتراث والأصالة المثل، مع جزالة قوله حين يتحدث، وجمال أسلوبه حين يكتب، وأما خطّه فكان آية من آيات الجمال والإتقان.

وكان لأستاذي محمد يعقوب هيبة وإجلال في نفوسنا، على الرغم من لطفه وتواضعه الجمّ، والهيبة رزق من الله.. درسنا عليه في جامعة الملك عبدالعزيز (فقه اللغة) و(دراسات لغوية في القراءات القرآنية)، وأذكر أنني تأخّرت مرة في محاضرته الصباحية عشر دقائق، ولمت نفسي على ذلك مع أنني آتي من ك ١٤ كل صباح.

وأخذت من أستاذي محمد يعقوب كثيراً، وفي عام ١٤٠٨هـ عملت معه متدرباً في ملحق التراث بجريدة المدينة في تاريخ الصحافة في إجازتي الصيفية فلما رأى أستاذنا عبدالله الغذامي توجّهي التراثي وصلتي الوثيقة بالدكتور محمد يعقوب وظهور بعض مقالاتي في ملحق التراث وأنا طالب بالجامعة قال لي وهو يبتسم: أخذك التركستاني! فقلت: مشيت مع هوى نفسي!

عبدالرزاق الصاعدي

❖ بِقَلَمِ: أ.د. عَبْدِالرَّزَّاقِ فَرَّاجِ الصَّاعِدِيِّ، الْمُشْرِفِ عَلَى مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ الِافْتِرَاضِيِّ، وَالْأُسْتَاذِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَنُشِرَ أَصْلُ هَذِهِ الْكَلِمَةِ فِي تَغْرِيدَةٍ لَهُ عَلَى مَنَصَّةِ «تويتر» فِي ٢٠ مِن مايو ٢٠٢٣م.

لستَ منها.. ولكنه..!*

(ألوان من التراث) هذا الملحق القيم الذي تقدمه جريدة (المدينة) عمل جيد يقوم به الأستاذ (محمد يعقوب تركستاني) وطالما أثنيتُ عليه كتابةً وحديثاً.. وقد تأسفتُ كل الأسف عندما احتجب عن قرائه فترةً من الزمن، وسررتُ لعودته بعد ما عاد إلى قرائه: يجمع لهم أخبار التراث، وأنباء الكتب، إلى مقالاته وبحوثه. ولستُ في حاجة إلى أن أقول: إن الثناء عليه، ثناء على معدّه الذي يتمتع بسعة الاطلاع: وحسن المتابعة. والثناء عليها ثناء على جريدة (المدينة) ذاتها، إذ تختص بمثل هذا العمل الرائد.

أما مناسبة الحديث عن هذا الملحق؛ فهي لمقال قرأته

* فيه؛ عنوانه "رجال وتاريخ في مدرسة العلوم الشرعية بالمدينة" في العدد العاشر من السنة ١١ من الملحق الصادر يوم الخميس ٥ ربيع الآخر ١٤٠٨ هـ.

ثنا ولائه كاتبه الأستاذ (عاصم حمد الله علي) موقف لبعض خريجي

مدرسة دار العلوم الشرعية، من مدرستهم الأم . وقد جاء فيه

رسمي ضمن من جاءت به أسماؤهم من خريجي هذه المدرسة

العظيمة، في كلمة عتاب على أصحاب هذه الأسماء، وكلهم

-في الواقع- أعلام إلا كاتب هذه السطور، الذي لا هو في

العير ولا في النفير.

وهناك سبب آخر يخرجني من زمرة هؤلاء الأعلام،

وهو أنه لم يكن لي شرف الانتماء إلى هذه المدرسة الرائدة،

ولم أدرس فيها قط، ولا أعلم أنني كنت موظفا، إلا أن لي

صلة حميمة بها، فإن من خريجيها من سعدت بصداقتهم

وإخائهم، ونعمت بوفائهم، ومنهم من أعتده في مقام أساتذتي،

فضلاً وعلماً ورعاية، مثل أستاذنا الجليل (محمد الحافظ)، وأستاذنا النبيل (أحمد

عمر توفيق) و شيخنا الخطيب الأديب الأستاذ (محمد حسين زيدان)

أما من نعمت بصداقتهم من طلاب دفعتيها ؛ فالأستاذ

عبدالعزيز الربيع - يرحمه الله - والأستاذ عبدالفتاح أبو

مدين ، والأستاذ السيد (ماجد أسعد) يحفظهما الله . وربما

كان هناك آخرون ، أفلتت أسماؤهم من ذاكرتي ، فمعذرة

إليهم .

قلت : إنني لا أعلم مكان تلك الكلية ، ولم كنت أعرف

تماماً مكانتها المعنوية السامية ، والسبب في جهلي : أنني إنما

نشأت في مكة المكرمة ، وبها درست ، ومن بعض مدارسها تخرجت ،

ولم يكن لي شرف زيارة المدينة المنورة لأول مرة ، إلا

بعد أن تجاوزت العشرين من العمر ، وكان ذلك عام ١٣٦٥ هـ

في شعبان منه ، حيث قضيت في طيبة - أخريات شعبان

ومعظم أيام شهر رمضان المبارك ، وكان في مقدمة من تعرفت

بهم، وكان لي حظ اكتساب صداقتهم لفترة من خبرة أبناء دار
العلوم الشرعية، ومن خيرة أساتذتها، امتدت بيننا أروقة
الصداقة والاعتزاز، وكان من أبرزهم شيخنا (محمد الحافظ)
والصديق الوفي (د عبد الفتاح أبو مدين) والصديق الودود
السيد (ماجد الحسيني).

أما الصديق الحميم الأستاذ (عبد العزيز الربيع) فقد كان
أيام زيارتي فيما أظن قد ابتعث إلى مصر ليدرس في دار
آخر، هي دار العلوم المصرية، فهو من دار العلوم إلى
دار العلوم، وإلا أن بيننا شيئاً. ذلك الشيء هو المعهد
العلمي السعودي، الذي ضمّنا معاً في (مكة المكرمة) فقد كنّا به
زملاء، وإن اختلفت السن والسنة الدراسية وكلنا يجمعنا
على الود والأدب هواية تسري في دمائنا، وكنّا فيه ثلاثة:
صديق العمر الأستاذ (محمد حبال) و (عبد العزيز الربيع)

والفقير إليه تعالى. وكنّا نحاول أن نكتب في مجلات خطية

افتعلناها، ذهبت أخبارها إلى (الشرطة) فوقعت

الواقعة. وما كنّا نكتب إلا قرزمة في الشعر والنثر

والنقد. ولكن يبدو أن النقد احتدّ، وأرهف

سيوفه وراء ضحية صرعى، فكان حقاً على (الشرطة)

أن تتدخل؛ لئلا يحدث ما لا تحمد عقباه..!

وكما تعلمون، فإن الأستاذ (أحمد محمد جمال) غدا كاتباً

إسلامياً كبيراً، جمع الله له بين الأدبين: أدب النفس،

وأدب القلم، وكذلك كان (الجبين) ربيعاً دائماً في خلقه،

ودينه، وقلمه. وقد خسرنا بوفاته ناقداً لقل نظيره

اتزاناً وعلماً، كما فقدنا فيه مربياً من طراز جيد.

وعندي من رسائله الخاصة، ما يعد تحفاً أدبية، لو أسعف

وقتي لجمعتها. ولكن أنّى لي ذلك، وهي في غابات من

الأوراق، يبدو أنها تستعصي على الباحثين.

ومع كل ما كان بيني وبين الأستاذ الربيع - يرحمه الله - من إخاء وودّ، إلا أنه كانت هناك مشكلة، ظلت بيننا في حياته، وظلت أيضاً بعد أن انتقل إلى الدار الآخرة، جعل الله منازله بها في عليين.

هذه المشكلة هي في اسمينا فكلانا: "عبد العزيز"، وكلانا: ((الر)) فهو: ((الربيع)) وأنا: ((الرفاعي)) ومن هنا يأتي الخلط في بعض الأحايين. ويبدو أن شيئاً من ذلك حدث للأستاذ عاصم، إذ أراد فيما يبدو أن يذكر "الربيع" فذكر "الرفاعي")). ولكن الأستاذ الربيع لا يطول العتب، فقد طوى شراعه ومضى، وقد كان فيما أعلم وفياً لدعوته، سواء في "المدينة المنورة"، أو في بلد "المعز"، وقد اكتسب منهما ثقافة واسعة، وأساساً متيناً

من المعرفة والعلوم . ولا أنسى طبعاً دور المعهد العلمي السعودي الذي ضمّنا ، وكان له علينا فضل أي فضل . . !

ترى هل يكون الأمر كذلك ؟ أم أنه كان في حسبان الكاتب أنني من خريجي دار العلوم الشرعية فعلاً . . ؟

أما إن كان بحسب ما قلت من صداقتي ، وطيد صداقتي بخريجيها وأساتذتها ، فهذا شرف يعني أن لا أنفيه . .

ولا ينبغي أن أنسى صديقاً عزيزاً ، كانت له بدار العلوم صلة حميمة ، هو الأستاذ الباحث الرائد (عبد القدوس الأنصاري) يرحمه الله ، فقد زاملته في العمل بالنيابة العامة في مكة المكرمة ، ثم في جدة . وتوثقت صلتي به في آخريات أيامه ، كما هي موثقة بمنهله الذي ارتشفنا منه كثيراً وما زلنا ، فقد كان شديد

الحماس لدار العلوم، وفياً لها ولمؤسسها، الذي ألّف عنه كتاباً، كان من أوائل ما قرأت من الكتب. وقد كتبه بأسلوب أدبي رائع.

وبعد، فمن حق الكاتب أن يعتب على المنتمين إلى (دار العلوم الشرعية) خريجيه وأساتذة، ومن حقه عليهم أن يعتبوه، وأن يكونوا عند حسن ظنه.

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، فقد كان لنا نحن المدنيين دار للعلوم.. هي المعهد العلمي السعودي، الذي أصبح في خبر كان، بعد أن أنجب عدداً من مشاهير الرجال، منهم العلماء، ومنهم الأدباء، ومنهم الشعراء. ترى هل لي أن أقول أيضاً: أين هم من ذكرى معهدهم..؟ وإني منهم أول الملومين.. وإن كنت فيهم في أخريات القافلة.

المدينة المنورة: ١١/٤/١٤٠٨هـ — عبدالعزيز الرفاعي

❖ بِقَلَمِ: الْأُسْتَاذِ عَبْدِالْعَزِيزِ أَحْمَدَ الرِّفَاعِيِّ، الْأَدِيبِ، وَالشَّاعِرِ، وَأَحَدِ رِجَالِ النَّهْضَةِ الثَّقَافِيَّةِ الرُّوَّادِ فِي الْمَمْلَكَةِ، وَأَحَدِ مُؤَسِّسِي دُورِ النَّشْرِ وَالطِّبَاعَةِ وَالتَّوْزِيعِ، وَالْمَجَلَّاتِ الْمُتَخَصِّصَةِ الرَّائِدَةِ. وَلَهُ أَكْثَرُ مِنْ عِشْرِينَ كِتَابًا، وَدِيوَانُ شِعْرٍ فِي ثَلَاثَةِ أَجْزَاءٍ. وَنُشِرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ «الْمَدِينَةِ» فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا عَلَى صُدُورِهِ فِيهَا؛ فِي ٨ مِن شَوَّالٍ ١٤١١هـ ص٣.

أريد الدكتور محمد لأنه شديد*

الحمد لله والصلاة والسلام على النبي الأمي الذي بعثه الله رحمة للعالمين.

أمّا بعد،

فالحديث والكتابة عن الأساتذة والعلماء شأنها عظيم لما فيها من الصدق والأمانة، فالأستاذ محمد يعقوب التركستاني ممن درّسني في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة في مرحلة البكالوريوس، فكان له الأثر العظيم على حصيلتي العلمية وذلك عام ١٤٠٤هـ إلى ١٤٠٨م. ثمّ التقيت به عندما نقلت خدماتي إلى الجامعة الإسلامية وعيّنت مدرّساً في شعبة تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها عام ١٤١٤هـ. وكان كلّما قابلني يحثّني على إكمال الدراسات العليا إلى أن كتب الله لي دراسة مرحلة الماجستير في كلّية اللغة العربيّة قسم اللّغويّات، ولقد سعدت عندما كان أستاذي الدكتور محمّد أحد الأساتذة الذين قاموا بتدريسنا في هذه المرحلة، وعند اختيار موضوع البحث في هذه المرحلة استشرته في مخطوط عنوانه «نفوذ اللّسان وعقود الجمان في معرّبات القرآن» للأنطاكي فعندما رآه، قال لي: هذا موضوعك فلا تبحث عن غيره، فسجّلته وكان رئيس القسم الدكتور علي بن سلطان الحكمي يرحمه الله، فقال لي الدكتور علي: اختر مشرفاً إمّا الدكتور ف. عبدالرحيم أو الدكتور محمد يعقوب، فقلت له: أريد الدكتور محمّد، فقال: استشيره، فاتصلت بالدكتور

محمد، وقال لي: إنه مشغول، فحاولت معه، فقال لي: لِمَ اخترتني؟
قلت له: لأنك شديد، فضحك ووافق وقال: على بركة الله،
فأشرف عليَّ في هذه المرحلة إلى النهاية والحمد لله.
ولكن بعد ذلك كله لم يتركني بل ظلّ معي حتى أقنعني بدراسة
الدكتوراه، وقد كتب الله لي دراستها في الكلّية نفسها، وأكملتها
بنعمة الله وفضله، ونقلت إلى الكلّية وصرت زميلًا للأستاذ
الدكتور محمّد يعقوب في قسم اللُّغويّات، فجزاه الله عنّي خير الجزاء
وأن يجعل كلّما قدم لي في موازين حسناته.

الكاتب:

د. عبد العزيز عاشور حسن العبيدان
الجامعة الإسلاميّة، كلّية اللّغة العربيّة
قسم اللّغويّات

❖ بِقَلَمِ: د. عَبْدِالْعَزِيزِ عَاشُور الْعُبَيْدَانِ؛ عُضْو هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

رقية للأمراض والجروح واللديغ [فقط] ❖

١- يتوضأ لها على وجه الخصوص.

٢- بعد انتهاء الرقية يأخذ من المقروء عليه مبلغًا يسيرًا من المال، ويتصدق به.

٢- نص الرقية:

١- ثلاث مرات الصلاة الإبراهيمية على النبي ﷺ.

٢- إحدى عشرة مرة (الفاتحة).

٣- عشر مرات آية الكرسي.

٤- اثنتا عشرة مرة «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خسارا».

٥- صلوات على النبي ﷺ ثلاث مرات.

أجزتُ أخي العزيز سعادة الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني بهذه الرقية بشرط ألا تُقرأ على المسحور ولا من به عين ولا من به مس، ولكن على المريض واللديغ وعلى المجروح فقط.

حرر في ٢٩/٦/١٤٢٩هـ

أخوكم

أ.د. عبد العزيز القاري

بالمدينة النبوية

❖ هَٰذِهِ إِجَازَةُ رُقْيَةٍ لِأَبِي لِلْأَمْرَاضِ، مِنْ أ.د. عَبْدِالْعَزِيزِ عَبْدِ الْفَتَّاحِ الْقَارِي؛ الْأُسْتَاذِ فِي كُلِّيَّةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.

« محمد يعقوب ... الإخلاص .. والدأب »

بقلم : د. عبدالله باقازي

عرفته أخي وزميلي الكريم سعادة الأستاذ الدكتور : محمد يعقوب تركستاني ، منذ سنوات طويلة وتزاملنا كتابياً في ملحق « دنيا الأدب » بجريدة المدينة ، ثم تزاملنا دراسياً في مرحلة الماجستير ، وكان لي شرف المشاركة بملحق : « ألوان من التراث » في حدود عام ١٣٩٥هـ ، ذلك الملحق الذي استمر سنوات طويلة بجريدة المدينة وحقق ذيوعاً كبيراً وشهرة على مستوى العالم العربي ، ما استكتب عدداً من الأقلام العربية لسنوات ، وكان يحظى بالاهتمام والمتابعة في أقطار عربية عديدة .... وعندما توقف بعد ذلك انهمرت التساؤلات من بلدان عربية ؛ دلالة على الاهتمام العربي به .

لقد تلازم - في أذهان الكثير - اسم : محمد يعقوب مع ملحق التراث وصارا شيئاً واحداً .. وأشهد أن الدكتور محمد يعقوب قد خدم هذا الملحق ، وبذل له من جهوده ، ووقته ، وعلمه الشيء الكثير ، فقد كان يشرف على مواده ، بل ويصحح أكثرها ، ويشرف على إخراجه ويتابع إخراجه مرحلة مرحلة ، ويحاول ما استطاع أن يخرج في أكمل وأجمل صورة ، كاملة إرضاءً للقارئ .

لقد كان سعادة الأستاذ الدكتور : محمد يعقوب تركستاني أنموذجاً صادقاً للإنسان المخلص الدؤوب في عمله، وتدريسه لطلابه، وفي عنايته، وفي إشرافه على ملحقه، الذي تزامن مع مرحلة من عمره المديد - بإذنه الله تعالى .

د. عبدالله باقاضي ❖

❖ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى. وَنُشِرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي تَكْرِيمِ «مُلْحَقِ الأَرْبِعَاءِ» لِأَبِي، فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ ص ٢.

وكم تفاخرت به أمام طلابي وزملائي ❖

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيّين والمرسلين، محمّد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أمّا بعد: فبالرغم من تقاعدي ومفارقتي للعمل الأكاديميّ، إلّا أنّني لا أنسى أستاذنا الدكتور العلّامة محمد بن يعقوب التركستاني، حفظه الله وأمدّ في عمره. ولا أبالغ إذا قلت: إنّه كان فريد دهره ووحيد عصره، تعجز كلماتي عن وصفه؛ فقد كان فذًّا في أسلوبه التدريسيّ، له طريقته المميّزة في الإلقاء، يتحفله في كلّ محاضرة بجديد فلا تملّ، يحترم طلّابه ويرى فيهم الأهليّة العلميّة، فيدفعهم إلى المكتبة يبحثون، ويستزيدون من المادّة العلميّة، ويشاركهم النقاش العلميّ الجادّ. هذا مع حسن السَّمْت، والوقار، والأدب الجمّ.

ولم يتميّز في التدريس الأكاديميّ فحسب، بل تميّز أيضًا في الإدارة، فقد تقلّد عمادة كليّة اللغة العربيّة غير مرّة، وعمادة شؤون المكتبات، وترأّس تحرير مجلّة الجامعة الإسلاميّة، وغير ذلك من المناصب الأكاديميّة. وممّا يميّز إدارته أنّ منسوبيها كانوا يرونه أبًا ومعلّمًا، وقد كان كذلك، فإن أنس فلا أنسى تفضّله -عند تقلّده عمادة الكليّة- بمفاجأتي بالتقدّم لدرج

الجامعة بإعادة قيدي أنا وبعض زملائي في مرحلة الماجستير، بعد انقضاء المدّة المقرّرة لتقديم البحث، من غير أن ينتظر طلباً منّا، وإنّما سعى لنا قناعة منه بأنّ منسوبي الكلية هم أبناؤه، ودوره أن يرعاهم وأن يأخذ بأيديهم.

هنا وعندما كُلّفتُ بالتدريس استلهمت من أسلوبه في التدريس، وآرائه العلميّة، وكم تفاخرت به أمام طلابي وزملائي.

ومهما قلت فإنّي لا أستطيع أن أوفيه حقّه من الشكر، ولو أنّي دوّنت ما أعرفه من مناقبه الكريمة وعلمه الجمّ لجاء في أسفار عظيمة.

أسأل الله الكريم أن يجزيه عنّي خير الجزاء، وأن يمدّ في عمره، وأن يبارك له في علمه وجهوده.

❖ كتبه/

د. عبدالله بن أحمد محمود عبدالوهاب الشنقيطيّ

عضو هيئة التدريس في كليّة اللغة العربيّة، ووكيل عمادة تقنية المعلومات في الجامعة الإسلاميّة، سابقاً.

٢٢/١٠/١٤٤٤هـ

(لقد أتعبتَ مَنْ بعدَك) *

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

فإنَّ معرفتي بأستاذي الدكتور محمد يعقوب التركستاني قديمةٌ ذاتُ أبعادٍ متنوّعة، ممتدة منذ أمدٍ؛ فلقد درّسني في المرحلة الجامعية، في قسم اللغة العربية بكليّة الآداب في جامعة الملك عبدالعزيز بجدّة، وحين جلستُ بين يديه تلميذاً وقعتْ عيني على سمتٍ جميلٍ خليقٍ بعالمٍ، ولمستُ وقاراً، وحُسنَ إشارةٍ، ولطيفَ إعادة، وأناقةَ بزّةٍ، ووجدتُ منهجَ علمٍ مباركٍ، وسعدتْ أذني بجرسِ الفصحى الجميل في مخارجِ حروفِه، وإيقاعِ إعرابِه، وتمتّعتْ نفسي بتركيبٍ بديعٍ غيرِ متكلّفٍ للّغة، كلُّ ذلك في حرصٍ دائمٍ على الحضورِ في أوّلِ المحاضرة، وعدمِ التغيُّب عن قاعة الدرس.

وأبو فهر – حفظه الله – تجسيدٌ للقيم النُّبْلِ، والخلق الرفيع، وأزعمُ أنّ ما سطّرَه أجدادُنا الأولونَ في أشعارِهم من قيمٍ عربيّةٍ، إن كان لها قدمان تمشي بهما على الأرضِ لكانتا أستاذي أبا فهرٍ.

لقد حبّبنا في العربيّة في مرحلة التلمذة الجامعيّة، وغرسها فينا قيمةً بسلوكه.. وأذكرُ أنّ قسمنا في كليّة الآداب كان بؤرةً، ومجمعَ الحراكِ الثقافيّ في منتصفِ الثمانينات الميلاديّة، فقد كان القسمُ يغلي بتيّارين شكّلا هويّة التيّار الأدبيّ في بلادنا إلى اليوم، وهما: تيّار التراث، وتيّار الحداثة..

وهما تيّاران ما انماز بسببهما كثيرٌ من الأساتذة والطلاب إلى فريقين: تراثيون، وحداثيون، وتجاوز الأمرُ انعكاسَ الاتجاهِ فيما يُكتب من أدبٍ، إلى التعامل اليومي بين الأساتذة، فانحاز كلُّ أستاذٍ إلى مَن يشاكله، فكانا فسطاطين:

فسطاطُ موالاةٍ، وفسطاطُ معارضةٍ لهذا التيارِ أو ذاكَ، وتخطّى الانقسامُ الأساتذةَ إلى الطلابِ، ورأينا بعضَ الأساتذةِ يُغدِقُ الدرجاتِ على الموالينَ، ويمنعُ من ذلكَ الكرمِ المعارضين.

وعلى الرغمِ مما سببه ذانك التياران من جرائرِ تنافي نشطٍ ممتدةٍ أذيالُه إلى يومنا هذا، إلّا أنّه قد أحاطَ بالمشهدِ من السلوكِ ما لا يليقُ بأساتذةٍ جامعةٍ، وطلابِ علمٍ، من معاداةٍ، وكيدٍ، وتصرفاتٍ سلبيةٍ انعكستْ على سلوكِ الطلابِ: وشايةً، وتنمّراً، وسعياً لاكتسابِ الدرجاتِ بالتقرّبِ من هذا الأستاذِ أو ذاكَ، وكم تظلّمَ من أستاذٍ آنذاكَ، وكم تظلّمَ من طالبٍ!

في ظلِّ هذه العاصفةِ الهوجاءِ، كان هنالكَ ضوءٌ؛ وكان هنالكَ صحوٌ جميلٌ يمثّلُ جانباً كبيراً منه أستاذُنا الدكتور محمد يعقوب التركستاني، حيثُ كان مشغولاً بعلمِه وعملِه، وكان يقولُ حين يُسألُ عن تلكَ المعمعةِ:

(ما ينفعُ الناسَ يمكثُ في الأرضِ...)

ويذكرُ لي أستاذي الدكتور علي البطل - رحمه الله - حادثةً حاول فيها أحدُ أقطابِ التيَّارين استمالةَ الدكتورِ (محمد يعقوب) إلى صفِّهِ، والتخندقِ معه ضدَّ مَن يراهُم خصومَه، فرفض.

ونالَ أستاذَنا بسبب ذلك ما نالَه ممّا لا يُستبعَدُ في تلك الأجواءِ...، وعلّقَ الدكتور البطل بقوله: لَوْ أنَّ أحداً "يسلَمُ منْهُ أحَدٌ لسَلِمَ الدكتور محمد يعقوب".

إنَّ تعليقَ الدكتور البطل على ما حدث يدلُّ على مكانةِ الدكتور محمد يعقوب عند زملائه من ناحيةٍ، ومدى حِدَّةِ الصراعِ الثقافي بين التيارين، واستقلاليةِ شخصيةِ أُستاذِنا أبي فهرٍ من ناحيةٍ أخرى.

ولقد خرج الدكتور محمد يعقوب من تلك المعركة سليمَ القلبِ، متسعَ الصدرِ لزملائه، قريباً من طلابِه.

أمّا عنْ منهجه في أداءِ محاضراته، فإنه كان يُكلِّفُ الطلابَ بالتحضيرِ الكتابي لكل درس، ثمَّ يستمعُ لعددٍ منهم ثم يُلقي المحاضرةَ، فترسخُ في الذهنِ، ويُفيدُ الطالبُ قراءةً في المراجعِ والمصادر، ومنهجيةَ بحثٍ، وتصويباً إملائياً أو إعرابياً، أو تصريفياً،

ولا يكتفي بذلك بل يجمع كل ما حضَّره الطالب في مادَّته، ويعكفُ على قراءةِ ذلك كلِّهِ، مُصوِّباً كلَّ خطأٍ من أخطاء علامات الترقيم.. الخ.

وأذكرُ من القصص الطريفة المتعلّقة بتدقيقه الدكتور - حفظه الله - عند التصحيح، أنّه اختبرنا في إحدى الموادّ المقرّرة اختبارًا تحريريًّا، ثمّ أعاد إلينا الأوراق مصحّحةً، ولما خرجنا من القاعة ناداني زميلي الأستاذ محمد إدريس مكي الحازمي، وهو يمسكُ بورقة إجابته التي غشيها اللونُ الأحمرُ قائلًا:

"دَمْ دَمْ دَمْ": يشيرُ إلى تدقيق أستاذنا الكريم وتتبّعه لكل خطأ، وتصويبه بالقلم الأحمر حتى لكأنّها غُمِسَتْ في دم.

هذا نزرٌ يسيرٌ مما علقَ بذهني عن أستاذي الكريم، وأنا على مقاعد الدرس بين يديه في مرحلة (البكالوريوس) فسقيًا لتلك الأيام، فما كان أجملها!

ولم تقف علاقتي بأستاذي الدكتور محمد يعقوب عند تلك المرحلة فحسب، بل توطّدت علاقتي بأستاذي عند رغبتي في مواصلة دراستي العليا، فهو الذي أخذ بيدي إليها، بعد أن أعيتني الحيل، وحِيلَ بيني وبين وظيفة "معيد" في هذه الجامعة أو تلك، وبعد أن صدر قرار تعييني مدرسًا بمدينة الرياض، حيث كان كالمنقذ الغريق، حيث سألني: هل عُيِّنتَ معيدًا في القسم؟ فأجبته: لا. قال: التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة ففيها وظائف. فأخليتُ طرفي من وزارة المعارف حينها، ثم التحقت بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية، وكان الدكتور نعم المعين، ونعم المساعد.

وقد واجهتني في هذه المرحلة صعابٌ يطول شرحها، وكلُّ ذلك بسبب دعاوى دسّها بعضٌ من زملاء "البكالوريوس" السابقين ممن عاشوا أجواء التوتر في قسم اللغة العربية في جامعتنا بجدة، وعُيِّنوا معيدين قبلي في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية، وكانت لدعاواهم أذنٌ بل آذانٌ صاغيةٌ، تقرُّ ما يقولون، ولا تتبيّنه مني حقيقة تلك الدعاوى، ومكثت في مرحلة الماجستير ١٢ اثنتي عشرة سنة، حتى جاء الدكتور محمد يعقوب عميدًا لكلية اللغة العربية، فاجتمع بي وببعض الزملاء الذين واجهوا

صعوبات في مرحلة الماجستير، وكان من نصيبه - حفظه الله - أن يتحمّل أعباء حمل رسالتي المنجزة، ومراجعة المسؤولين حتى تمّ الإذن بمناقشة رسالتي، وقد دافع عن الرسالة، وعن شخصي دفاعاً تحلّقه هدوء نفسه، وصفاء ذهنه، واستقرار صحته.. لقد كان الدكتور محمد يعقوب في هذه المرحلة كقاطف الشهد الذي يتحمل أذى إبر النحل لأنّه بخالص شرابه دون عناء. أسأل الله أن يجعل ما قام به في ميزان حسناته يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون. وأن يغفر لكلّ أستاذٍ، أو زميل كان سبباً في شيء من تلك الصعوبات، فلقد كانت في جوانب منها منحاً لا محناً.

أمّا خدمته للجامعة الإسلامية فهي خدمة بل خدمات جليلة متنوعة من إدارية في عمادة الطلاب، أو عمادة المكتبة، أو رئاسة مجلة الجامعة، ويكفيه من ذلك فخراً وشرفاً ما قام به من عمل عظيم جليل تمثّل في فهرسة مكتبة المخطوطات في الجامعة..

فالدكتور محمد يعقوب على المستوى الإنساني يمثّل المروءة متجسّدة في إنسان، وهو الأستاذ القدير القريب من طلابه، وهو الصديق الوفيّ الصادق في مودّته، وهو الناصح الأمين، والقريب المألوف، وهو الشفوق الرحيم الحسّاس، ولو كانت نسائم الصباح تعقل لاختارت أمثل طرقها للمرور برهافة نفسه، فضلاً عن أن تجرح إنساناً لم أر مثله دماثة خلق، وصفاء نفس لكلّ أحد.

ومن رهافة حسّه ما رواه لي عن إحدى سفراته العلمية إلى مصر العربية، حيث قرّر فيها زيارة العلامة: محمود شاكر. وكان قد اعتمد في الاستئذان له من شاكر، الدكتور: الطناحي. ويبدو أن ظروفاً حالت بين الدكتور الطناحي وجعلته يتأخّر في الردّ على الدكتور محمد يعقوب في ذلك الشأن، مما جعل الدكتور محمد يعقوب يتخذ القرار بزيارة العلامة شاكر بنفسه دون موعد، وعندما وعندما طرق الباب ودخل، انتظر العلامة شاكراً، وطال انتظاره... فكان حوارٌ بين نفسه الشفافة وبينه، تلومه:

جئتَ بغير موعدٍ، جئتَ في وقتٍ غير مناسبٍ، واستمرت بإيحائه: كان عليك أن تفعل كذا، وألا تفعل كذا، وبينما كان يشرح أستاذنا عبارات الملام، كان العلامة شاكر مستمعاً بما عُرف عنه من اعتناءٍ بهندامه من ضبط ربطة عنقه ونحوه..

وبعد ساعة تقريباً حضر المصنفُ، فبادره أبو فهرٍ بالاعتذار لمجيئه بدون موعدٍ سابقٍ، وذكر له طرفاً من تفاصيل حدثت له مع الدكتور الطناحي في هذا الشأن...، ولم يكد الدكتور يعقوب ينهي جملة اعتذاره حتى فار تنورُ المصنف، وأمطره بصواعق غضبه، وزمجرة كلماته، وأنه لا ينبغي أن يعتذر، فشاكرٌ ليس في أهمية "كوكب الشرق" ولا العندليب الأسمر ليتقدم بين يدي زيارته استئذانٌ مسبقٌ، ولذلك فبابه ممكنٌ طرقه في أي وقت، يقول ذلك في حنوٍ وغلظةٍ قاصداً عكس ما يقول - يقول أبو فهر: فما كان مني إلا أن بكيتُ!

وهو بشفافية عجيبة ينقلُ لنا صورةً حزينةً لعلم من أعلام الصحافة واللغة والأدب في بلادنا، وهو الأستاذ (أحمد عبد الغفور عطار) يروي لي ولبعض الأصدقاء في إحدى اللقاءات جانباً من زيارته له في آخر حياته، حيث يصف لنا منزلاً رثاً، وحياةً لا ترتقي لمكانته وعلمه، ولا إلى ما قدّمه لثقافتنا من أعمالٍ جليلة، وكان يسردُ لنا على لسان العطار -رحمه الله- جانباً من تجاربه، حيث يقول: إنه لم يترك (قوميّةً) إلا تزوّج منها، وأخذ يصف هذه الزيجات ويحيلها إلى طبيعة تلك القومية المتزوَّج منها أو ذلك الجنس، فالزوجة الفلانية من البلاد الفلانية تخفي عن زوجها كل شيءٍ، وتظهرُ للزائرات من النساء كل شيءٍ! أما الزوجة الفلانية من الجنس الفلاني فهي على العكس تماماً من سابقتها.. ويستمر في سرد أنواع زيجاته، وطبائع تلك الزيجات رادّاً ما فيها من صفات

إلى جنسها أو قومياتها..

ثم يُعرِّج أبو فهد ليروي لنا تفاصيلَ من
حياة العطار تغمسُكَ في بحرٍ من الألم، ثم تقف عند رحلة
العطار إلى (باريس) حيث اتجه إليها بمجلدٍ يضمّ أعداد
مجلته (الرسالة) وكيف احتفوا باستقباله في المكتبة المركزية،
وأنهم عادوا إلى المكتبة، رغم انتهاء الدوام تحلّةً للعلم
وأهله، ثم إنهم أعطوه (شيكًا) مفتوحًا يكتب فيه
الرقم الذي يريدُ قيمةً للمجلّدِ!!

شفافيةُ أبي فهدٍ نقلتْ لنا كمًّا من المعاناة أحاطت
بحياة علَمٍ من أعلامنا، إنها معاناة توجِع على قدر يسمح
بمن له صلةٌ بالشأن الثقافي - ألا تتكرَّر المأساة التي
عاشها علمٌ له مكانته وأثره.

وفي ظني أن بحثَ (العطار) المرتوي من الروح
المناسبة، هو بحثٌ عن الراحة، والطمأنينة، والاستقرار،
والسكينة، أمّا سفره إلى باريس، فهو نشدانٌ للتربيت
على الكتف، وبحثٌ عن سماع كلمةٍ: أحسنتَ، وهو تفحّصٌ للذاتِ
لصورةِ الذاتِ في مرايا الآخرين، علّها تعكسُ ما تسكنُ فيك من حقيقة
الجمال، والعبقرية، بعد أن شحّت المرايا القريبة المؤمَّلة، والانشغال
في هذا الشأن ينبئ بأن الموتى في نكرانهم، والموتى بحاجة إلى الدعاء أكثر
من تكريم فات أوانه فهو لا يحزن حياله ولا تفرح. ولقد فطن أبو فهد
لهذه النقطة المهمة فكرّم الأحياء في (ملحق التراث) الذي كان يشرف
عليه ويرأسه في صحيفة (المدينة).

ومن الكلمات التي طالما سمعته يردّدها مُطمئنًا إلى
ما فيها من قيم إنسانية نبيلة قوله: (أنتم الناس كما تعاملون تُعاملون)
فكلٌّ متذمّرٍ من الناس ومن سلوكهم عليه أن يراجع نفسه في طريقته

تعامله مع الناس، وهو يأخذ نفسه وأهله بذلك، ويشيع هذه المعاملة في من يخالطه، فتراه يعتذر للمسيء إليه، ويحمل إساءة المسيء على تقصير بدر منه هو حتى وإن لم يتبيّنه، وإن لم يتحقق من حدوثه، وهو بهذا الخلق الجميل يحافظ على علاقة طيبة مع كل من له به صلة، ليبقى سليم الصدر لكل أحد، وتحقيقاً لعبارة أخرى لا يمل من ترديدها:

(إعمل الخير فإن كان في أهله فهو في أهله، وإن لم يكن في أهله فأنت أهله).

ومن أقواله الجميلة التي تكشف عن روح طيبة:

(عندما يجد الإنسان كلمة طيبة يعيش بها شهراً من السعادة).

تلك جوانب يسيرة مما عرفته عن شخصية أستاذي (أبو عمر) جوانب تشير إليه، ولا تجسّده، فهو أكبر من ذلك وأوسع، وأستشعر هذه اللحظة اختصاراً لما ينبغي أن يقال مقولة علي ابن أبي طالب رضي الله عنه لعمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(لقد أتعبت من بعدك).

د. عبدالله بن محمد مذكور المباركي.

❖ بِقَلَمِ: د. عَبْدِاللَّهِ مُحَمَّد مَذْكُور الْمُبَارَكِي، عُضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي مَعْهَدِ تَعْلِيمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ لِغَيْرِ النَّاطِقِينَ بِهَا، فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (لَمْ تُنْشَرْ).

عبقري اللغة العربية الدكتور محمد بن يعقوب التركستاني

من أساتذتي في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية سعادة الأستاذ الدكتور محمد يعقوب التركستاني حفظه الله ورعاه، أستاذ أصول اللغة في قسم اللغويات بالجامعة الإسلامية، أستاذ الأساتذة، فقيه اللغة، عالم العربية، نحرير اللسان، آخذ ناصية البيان، عالم، لغوي، أصولي، جادّ، محيط بمصادر العربية، مُلِمٌّ بالمراجع اللغوية، مُفيدٌ للطلاب بالمصادر، مُنيرٌ للمستفيدين دروب العلم، هادٍ للمهتدين سبل المعرفة، له طريقة خاصة في التدريس ما وجدتُ عند غيره، يُحمّل الطلابَ أكثر عبء الدراسة، غير مُلقِّنٍ ولا مُملٍّ، يهديهم إلى الموضوع والمراجع، ثمّ يطلب منهم تحضير الدرس، ويقوم الطلابُ بمدارسة الموضوع في القاعة، وبهذا يُحيي روح المناقشة لدى الطلاب، ويزرع فيهم بذور التحقيق والتفحيص، ويدرّبهم على البحث والتمحيص، وفي نهاية الدرس يعلّق على ما قدّم الطلابُ، ويبيّن الصحيح والسقيم، ويميّز الرديء من الجيّد.

أعدّ نفسي من المحظوظين أني تتلمذت على يدي سعادة الأستاذ الدكتور محمد يعقوب التركستاني، ونهلتُ من معين علمه، وعللت من غزير معرفته، واستقيت من دماثة خلقه.

جزاه الله خيرًا، وحفظه من كلّ سوءٍ ومكروهٍ، ومتّعه بالصحة والعافية، ورزقه السعادة في الدارين.

كتبه
تلميذ الدكتور محمد بن يعقوب التركستاني:
دكتور عبدالله محمد مشتاق
أستاذ اللغويات المشارك
في قسم اللغة العربية بجامعة حائل ❖

❖ بِقَلَمِ: د. عَبْدِاللَّهِ مُحَمَّد مُشْتَاق؛ الْأُسْتَاذِ الْمُشَارِكِ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي جَامِعَةِ حَائِلٍ. وَنُشِرَ أَصْلُ هَٰذِهِ الْكَلِمَةِ فِي تَغْرِيدَةٍ لَهُ عَلَىٰ مَنَصَّةِ «تويتر» فِي ١٣ من يوليو ٢٠٢٣م.

اشک وفاء

دمعة وفاء

عبد النصير نظر محمد *

إلى أستاذي المكرّم الشيخ محمد يعقوب التركستاني حفظه الله تعالى

يعقوب اى پديدهٔ تاريخ خـاوران ✣ از تاب توست رونق اين ملک باستان

يا محمد يعقوب إن التاريخ المشرق يفتخر بك، وأنت مفخرة له.
ومن طلعتك أنت تكون بهاء هذه الخطة القديمة، ورونقها.

خورشيد تابناك ادب اين زمان تو ئى ✣ از منطقت فلك خوش و از خامه ات جهان

إنّما شمس منوّر الأدب في هذا الزمن أنت فقط.
الفلك يفتخر من وجودك ومنطقك، والعالم يفتخر من مدادك وآثارك.

در آستان جمع اديـان تو اختری ✣ در مجلس علوم تو ئی مرد قهـرمان

أنت كالشمس في مجلس أدباء العالم جميعًا.
وعَلَمٌ في مجالس العلوم عامة.

بحری بهسه کرانهٔ تو در نهفته است ∴ غواص در کجاست که دُر گیرد از کران

إنما أنت كالبحر الذي الدُّرَرُ كامنٌ في أحشائه.
فأين الغواص ليجمع الدُّرَرَ من نواحي هذا البحر.

هر خیره سر ز قدر تو آگاه کی بود ∴ آنکو شناخت قدر تو را از پَیَت روان

لا يعرف قدرك من ليس في رأسه خبرة وتفكّر وتدبّر،
إنما الذي يعرف قدرك ومنزلتك من العلم والمعرفة، فهو يتابعك في جميع الأحيان، والأزمان، ولا يترك مجلسك.

خوش باد نام تو بجهان تا بروز حشر ∴ فرخنده باد طالع تو در همه زمان

نشر الله اسمك في العالم إلى يوم القيامة، وبارك فيه.
ويُنجّحك في جميع أمورك في الدنيا والآخرة.

ای مرد پر خرد بخدا کان حکمتی ∴ هم شمع دلفروز سحرگاه عالمان

يا مليئ من الحكمة، والله أنت معدن حكمة، ومخزن معرفة.
وأنت الشمع المنور الذي تنور مجالس العلماء في اجتماعاتهم.

این روز عید نیک مبارک شود بتو ∴ مبروک باد هم قدمت در همه مکان

الله يبارك في أيام عيدك هذه، الأيام المباركة.
وبارك الله قدومك في أي مكان في بيوت أحبابك وغيرهم.

شاگرد مخلص تو بنام تو میخوانَد ∴ ورنه فقیر علم بود همچو دیگران

تلميذك المخلص يُعْرَف باسمك أنت.
وإلا هو مثل الآخرين في قلة العلم والمعرفة.

فیاض از تو میل جدای نمیکند ∴ إلّا که حکم حق بفگندش بهر کران

"فياض" لا يريد مفارقتك أبداً، ولا يفارقك.
إلا إذا أبعده "التقدير منك"، وأرماه إلى أي ناحية أبعد منك، فلا مجال لحكم القدر،
فهو عاجز عن ردّ القدر.
أُنشدت في أيام عيد الأضحى لعام ١٤٢٥هـ في المدينة المنورة تهنئةً إلى أستاذي المكرم العالم
النحرير، وحبر العالَم فضيلة الشيخ محمد يعقوب التركستاني حفظه الله تعالى.
أنشدها عبد النصير نظر محمد الأفغاني الملقب بفياض.

❖ هَذِهِ قَصِيدَةٌ أَنشَدَهَا الشَّاعِرُ عَبْدُ النَّصِيرِ نَظَر مُحَمَّد، الْمُلَقَّبُ بِـ«فَيَّاض»، وَهُوَ أَحَدُ طُلَّابِ أَبِي فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، يُهَنِّئُهُ فِيهَا بِعِيدِ الأَضْحَى الْمُبَارَكِ، فِي الْعَاشِرِ مِن ذِي الْحِجَّةِ ١٤٢٥هـ (لَمْ تُنشَرْ).

الكتاب عطاء موفق ووافٍ ❖

إن النضج الذي انتهت اليه اللغة العربية في استقرار نظام مفرداتها، وكذلك في استقرار نظام تراكيبها وأساليبها في العصر الجاهلي إبان نزول القرآن الكريم يجعلنا نرجع في تحديد حقبة مولدها إلى أمد سحيق في أغوار الزمن القديم، استطاعت خلاله أن تنمو متطورة بارتقاء إلى ما انتهت اليه من نظام مستقر عصر نزول القرآن الكريم.

وقد يأتي هذا من عوامل اختيارها لغة للقرآن الكريم، وقد يكون أيضاً عاملاً من عوامل خلودها.

ويرتبط هذا أيضاً بما عرفت به هذه اللغة الشريفة عصر النزول من قدرة ألفاظها أصواتاً وكلماً على الإبانة في أداء المعنى والإفصاح عما يعتمل في النفس من أحاسيس وانفعالات والإعراب عما يختزنه الذهن من أفكار وأخيلة، وقدرة تراكيبها جملاً وعبائر على قولبة المعاني سواء كانت لمجردات أو لماديات بأكثر من تركيب وأكثر من أسلوب، وفق متطلبات الأدوار، وحسب مقتضيات المواقف.

قال تعالى وتقدس في مستهل سورة يوسف (على نبينا وعليه السلام): «الر. تلك آياتُ الكتابِ المبين. إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون».

إن نعت (الكتاب) بـ(المبين) ملمح فني من ملامح البلاغة القرآنية يشير إلى ما أسلفنا ذكره من اقتدار اللغة العربية على الإبانة وامتلاكها خاصية التعبير الموضح.

وكذلك في قوله تعالى: (لعلكم تعقلون) - وهو تعليل لنزول القرآن عربياً - لأن الفهم أو عقل المعاني لا يتأتى إلّا إذا كانت اللغة قادرة - باعتبارها وسيلة - على نقل المعاني بإبانة ووضوح.

وهذا يعني أن اللغة العربية تحمل عوامل بقائها داخل كيانها الذاتي في المفردة والتركيب في الكلم والجمل، وبعبارة أدق: في نظام التعبير.

ونلمس هذا - وبجلوة - في الروافد الحية التي تسم شخصيتها بسمات بارزة وفارقة، أمثال:

١ - الاشتقاق، ذلك المعين الذي لا ينضب والذي لا يعرف الفتور في إعطاء اللغة العربية الاتساع لما تشاء ومتى تشاء وأين تشاء، والشمولية لكل معطيات الحياة ومتطلباتها من معان لماديات أو مجردات.

فأنت - مثلاً - تقرأ لشاعر معاصر قوله: (كالصمت المتعنكب في السقف) و(المتعنكب) في هذا البيت اسم فاعل مأخوذ من الفعل المزيد بالتاء (تعنكب) ورباعيه الأصل (عنكب)،

وقد لا تجد هذا الفعل أصلاً ومزيداً في المعجم العربي ، لكنه الاشتقاق الطاقة الخلاقة الكامنة في شخصية اللغة العربية مدت الشاعر بالكلمة لحظة الافتقار إليها ..

ومثله : (التأقلم) و (التشرذم) و (البركنة) بمعنى (التفجير) اشتقاقاً من كلمة (البركان) .. وهكذا .

وللاشتقاق في اللغة العربية نظامه المتمثل في الصيغ الصرفية التي تقولب الألفاظ من كل مادة لغوية أصيلة كانت أم دخيلة ، لحظة الحاجة إليها ، فتفرزها للاستعمال عند ما يريد المستعمل .

٣ - المجاز ، ذلك الذي نجتاز به المعاني الحقيقية للكلم إلى معان أخر يعتمدها الذوق الفني فنثري الكلم بالمعاني ، وتثرينا في مجال الاستعمال ، وهو باب مضياف في العربية لا يقبل التصريح .

وفي الأمثال قديماً وحديثاً ، والشعر قديمه وحديثه ، وكذلك القصة ، ومثلها الحوار الدائر بين أبناء اللغة العربية في المجالات المختلفة ثروة مجازية ضخمة .

٤ - التعريب ، وهو بوتقة الصائغ اللغوي التي تستقبل الكلم غير العربية وتوبتقها وفق نظام صياغة الكلم عربياً ، فأنت تسمع : تأكسد ، يتأكسد ، التأكسد ، أخذاً من (الأوكسيد) غير العربي ، وتسمع : تلفنَ ، يتلفنُ ، تلفنْ ، جاءتنا من استخدام (التلفون) .. وهكذا .

إلا أنه - فيما أرى - رافد فيه شيء من الخطر يكمن في الكواليس خلفه ، تقتضينا طبيعة اعتدادنا بلغتنا والحفاظ على شخصيتها التعامل معه بيقظة وحذر .

هذه الظواهر في اللغة العربية مضافة إلى أمثالها مما استعرض في مظانه من الدراسات اللغوية العربية ترينا مدى ما تتمتع به اللغة العربية من مرونة وطواعية واستعداد تام لتلبية احتياجات الإنسان العربي في الاستخدامات اللغوية مما شقَّ أمامها طريقها إلى البقاء ومقاومة عوامل التعرية والإبادة من سياسية وغيرها .

وفي التجربة التاريخية التي عاشتها اللغة العربية حقبة ازدهار الحضارة العربية ما يثبت صحة ما ذكرتُ ، وذلك عندما استقبلتْ الفلسفةَ الإغريقيةَ والمنطق الإغريقي وهما في قاعة الغور من العمق الفكري العقلاني ، ولا تزال الترجمة العربية للفلسفة والمنطق اليونانيين أصح الترجمات وأضبطها .

وهكذا عندما مدت العلوم الإسلامية التي انبثقت في بلاد العرب كالتفسير والحديث والقراءات والتجويد والفقه وأصوله وأصول العقيدة ، وعلوم البلاغة العربية والنحو

والصرف والعروض والعلوم المهنية كالطب والهندسة والصيدلة والكيمياء ، وما إليها ، بالمصطلحات والمفاهيم العلمية .

وانحسار اللغة الآرامية ، سريانية وكلدانية ، وكذلك انحسار العبرانية القديمة وحلول العبرية الجديدة محلها ، من أخوات العربية الساميات ، وبقاء العربية صامدة تتحدى عوامل الإبادة والتغيير ، دليل آخر يساق في هذا السياق .

ونرى الآن في عصرنا هذا الحرب الصليبية الضروس الشرسة ضد اللغة العربية ، وهي لا تزال قائمة ، وستبقى قائمة ، لأنها تحمل عناصر بقائها في كيانها الذاتي كما أسلفنا ، ولأنها لغة القرآن الكريم ، والله تعالى يقول فيه : « إنّا نحن نزّلنا الذكر وإنّا له لحافظون » ؛ والحفظ هنا يشمل المبنى والمعنى ، ولأن في الغيارى من أبنائها الباحثين والعلماء من نذر لسانه وقلمه للذود عن حياضها .

وقد انطلقوا من أكثر من نهج تعليمياً وتربوياً وإعلامياً ، متسلحين بمختلف الوسائل والأساليب الدفاعية .

ومنها أسلوب التوعية لأهمية اللغة العربية بغية إيجاد جوٍّ من الاهتمام الواعي باللغة العربية وشؤونها والاعتداد بشخصيتها .

ومن أولئكم الغيارى الأخ الزميل الكريم الدكتور محمد يعقوب التركستاني أستاذ اللغويات المساعد بجامعة الملك عبد العزيز ، الذي مشى أسلوب التوعية لعظمة اللغة العربية وعبقريتها بما يذيع من أحاديث عن هذه (اللغة الخالدة) في إذاعة المملكة العربية السعودية .

وقد تجمع لديه من تلكم الأحاديث هذه الإضمامة الوفية للغة العربية التي ضمت الشيء الكثير من ذلك تحت العناوين التالية :

١ - من خصائص العربية .

٢ - يقولون والأصوب أن يقولوا .

٣ - من دقائق العربية .

٤ - عامية ولكنها فصيحة .

٥ - في أصول الكلمات .

٦ - من صور الدرس اللغوي القديم .

وهي عناوين لموضوعات تنبئ عن مدى إدراكه للمسؤولية التي يقوم بأدائها وللطريقة التي ينبغي أن تسلك لتحقيق هذه المسؤولية .

وكان منهجه في درس وعرض هذه الموضوعات: التحليل للمسألة، والتعليل للقاعدة، إن اقتضاه الموضوع، والاستشهاد بما يحتج به من النصوص العربية التراثية في إطار من العرض يجمع بين الفكرة العلمية والصورة الأدبية، وهو الأسلوب الذي كان ينتهجه الأقدمون من علماء اللغة، والذي أمسينا نفتقده الآن في الكثير من كتابات الباحثين اللغويين، مع ما فيه من روعة تستهوي القارئ وفنية تشده إليه شدًا، والصدق فيما حدّثَ وكَتَبَ من مصادر اللغة العربية الموثوق بها، مضافًا إلى ما أضافه من جديده على المادة اللغوية القديمة، وبخاصة في موضوعي (عامية ولكنها فصيحة) و(في أصول الكلمات).

وأخيرًا: الكتاب عطاء موفق، ينضم إلى الأعمال اللغوية الأخرى يتكامل معها في بلورة مفاهيم من المادة اللغوية استقراء واستنتاجًا، نفع الله تعالى به، وجزى مؤلفه جزاء العاملين، إنه ولي التوفيق وهو الغاية.

عبدالهادي الفضلي

❖ بِقَلَمِ: د. عَبْدِالهَادِي الفَضْلِيّ، الأُسْتَاذِ فِي كُلِّيَّةِ الآدَابِ وَالعُلُومِ الإِنسَانِيَّةِ، فِي جَامِعَةِ المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ (وَهُوَ مَقَالٌ فِي عَرْضِ كِتَابٍ لِأَبِي لَمْ يُنشَرْ).

بعض ما عرفته في حياة الزميل أبي فهر
الأستاذ الدكتور محمد بن يعقوب التركستاني

بقلم:
أ.د. علي بن سلطان الحكمي *

كنتُ - قبل الشروع في كتابة كلمتي هذه في تكريم الزميل الأستاذ الدكتور محمد بن يعقوب التركستاني - أتوقّع أن تتزاحم على الذهن عبارات التقدير، وألفاظ التكريم، فأختار منها ما يحلو لهذه المناسبة من دقة الوصف، وحسن التعبير عما عرفته في حياة الزميل، بل بعض ما عرفته. لكنني فوجئت بشرود الكثير من الألفاظ، والتراكيب عن الذهن، وخيل القوافي لا يمتثلن لي، والبلاغة الفصحى لا تطاوعني، وناهيك عما أبتغيه لهذه المناسبة من العبارات الرصينة البليغة الموفية بالقصد. وما عرفت لذلك سببًا إلا العجز عن المكافأة لمن استحقها، والوفاء لمن أسدى للغة العربية وتراثنا الإسلامي خدمات تجلّ مآثرها عن الإفصاح كما ينبغي.

وأيًّا ما كان الأمر فقد حاولت التغلب على هذا الحصر الطارئ، والعِيّ العارض بما أستند إليه في علاقتي بالأستاذ الدكتور محمد بن يعقوب

التركستاني، فهي علاقة قويّة أكبر من أن يحيط بها الوصف الذي أسطّره عنها، فقد عرفته منذ أكثر من ربع قرن، من خلال «ملحق التراث»، ثم لابستُه العملَ المشترك في كلية اللغة العربيّة، وشاجنته الحديث فيه، وآخيتُه في السعي إلى التخصص العام، والبحث العلمي، وفي الجملة فقد كانت علاقتي به مطبوعة على نقاء السرائر وصفاء الضمائر، وأحسب أنّي رأيتُ فيه صفات الفاضلين، وإخلاص العاملين، وحسن تعاملهم، وسماحة أخلاقهم في تصريف الأُمور، وتوجيه العاملين معه، والتأثير فيهم سلوكاً وعملاً.

لقد أُسند إليه الكثير من المهامّ العلميّة والإداريّة وغيرها، فأحسن القيام بها، بل أظهر من الكفاءة، وحسن الأداء، والمقدرة في الاضطلاع بتلك المهامّ ما هيّأه إلى الانتقال من مُهمٍّ إلى أهمّ، ثقةً به، واعتماداً عليه، ورضاً عنه، وبذلك استحقّ أن يكون من خاصّة من قيل فيه:

إذا أيقظتْك حروبُ العِدا ... فنبّه لها عُمراً ثُمّ نَمْ

وفوق هذا وذاك فقد كان من القلائل الذين توفّر لهم كمالُ التحصيل، واتّساعُ المعرفة، في وقتٍ مبكّر من حياته، فكان ذلك عُنوان النباهة، وحسن التلقّي، وحسبي أن كان «ملحق التراث» ثمرة

جُهده، وصنيع فكره، ونتيجة نشاطه.

فقد أقام صَرْحَهُ على غير مثال سابق، فأتى فيه بما لم تستطعه الأوائل، وكان عمله فيه وإخراجه لمن المواهب الاختصاصيّة التي ادّخرت للمتأخّر وفاتت المتقدّم.

كان «ملحق التّراث» مائدة الأسبوع المبتغاة والمنتظرة، إذْ كان حافلاً بكلّ طريف وتالد من نصوص التّراث وأخباره، ناهيك عن التعريف بنوادر المخطوطات وخزائنها في العالم، هذا إلى جانب المقالات العلميّة والأدبيّة والفكريّة. ومنذ سنوات احتجب «الملحق» عن الصّدور، وكأنّما آذنتنا بمغيب شمسه وهي ما برحت تخطر في ظلّ الضّحى، فجلّ الرّزء بهذا المغيب، إذ عدمنا العوض، وكبر الفراغ الذي أحدثه غياب «ملحق التّراث» فعسى أن يكون في تكريم صاحبه تكريم لقرّائه بالصّدور بعد الأفول الذي طال أمده، واشتدّت على محبّيه وقرّائه وطأته، وليس بمتعذّر ولا مستحيل على «جريدة المدينة» أمر إعادته، فقد احتضنته زهاء عقدين من الزّمن ونصف كان فيهما بؤبؤ العين، وملء السّمع والبصر حقّاً.

❖ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَنُشِرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي تَكْرِيمِ «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» لِأَبِي؛ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ ص ٨.

تحية تقدير وعرفان

لعلامة العربية النبيل، ويعسوبها الجليل

شيخنا الأستاذ الدكتور: محمد يعقوب تركستاني *

أَيُّهُم أنت يا ابن يعقوب أَيٌّ
سيبويه أنتم أم الأصمعيُّ ؟

أم ترى كلّهم بشخصك صاروا
واحداً يا هُمام يا لَوْذَعيُّ

لكأنّ الأُسلافَ يبدون مرأى
حين تبدو يا أيُّها الألمعيُّ

إنْ وَصَفْنَا للنَّاسِ عِلْمَكَ قالوا:
إنَّه مالكٌ أو الشافِعِيُّ

أم على رأسِ ذا العَصْرِ مِثْلٌ
جاءَ قَبْلاً أَوَ بُنْيُنَا التَّاجِيُّ

إيهِ لكن أُمَّتَنا في زماني
جِدُّ نَزْرٌ بِبُؤْسِهِ فِيهِ الدَّعِيُّ

بِئْسَ عَصْرٌ به تَفَشَّى انحلالٌ
وتَدَاعَى فَسَادُ ذَوْقٍ وَعِيُّ

لُغَةُ الضَّادِ تُسْتَبَاحُ كأن لم
يَكُ في العُرْبِ بَعْدُ دِينٌ مَرْعِيُّ
إِيهِ يا سَاعِيَ الرَّحِيلِ أَهَمًّا
جِئْتَ مَرْعًى فما هُنَا لَكَ رِعْيُ؟
لَيْتَ أَنَّا يا واحِدَ العَصْرِ نَمْضِي
للمعالي يَحُثُّنا مِنْكَ سَعْيُ
أَمْ تَرَانا في حالةِ العَجْزِ صَمْتًا
عنها حتَّى يُذَاعَ في الخَلْقِ نَعْيُ
فاقْبَلَنْهَا أَتَتْكَ مِنْ حَضْرَمِيٍّ
هاشِمِيٍّ في نَظْمِهِ بُرَعِيُّ

مُحِبُّكم:
د. عمر علوي بن شهاب
طيبة الطيبة ٢٢ ذي القعدة ١٤٣٤هـ

❖ شِعْرُ: د. عُمَر عَلَوِي بْنِ شِهَابٍ، الْأُسْتَاذِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَكَانَ قَدْ بَعَثَ بِهَذِهِ الْقَصِيدَةِ لِأَبِي، فِي ٢٢ مِن ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٤هـ ثُمَّ نَشَرَهَا فِي دِيوَانِهِ «تَحْتَ ظِلِّ النَّخْلَةِ»، وَطُبِعَ سَنَةَ ١٤٣٧هـ ص ٤٩.

«ملحق التراث وشيخنا التركستاني» ❖

ذاك عصرٌ أيقظ الزمنا ... ذاك صحوٌ عشته وسنا

ألحلمٍ كنت أعبره ... يبعث الآمال لي شجنا

ما قضيت العمر أكبره ... يا لذا المبنى وذا المبنى!

سائلًا: يا قوم أين هم؟ ... أين من بانوا وكانوا هنا؟

فامتطيت العزم راحلة ... نحو من ولّى ومن ظعنا

أين من سمّوه (ملحقها) ... حين كان القلب والعينا

لتراثٍ باذخٍ أنِقٍ ... يغتني من كان منه دنا

بل به فزنا بآخرةٍ ... ولنا الدنيا وأيّ دُنى

يرتجى كالبدر مقدمه ... كلّما المولى به أذنا

وبه الركبان سائرةٌ ... طائراتٌ أتبعت سفنا

ترقب البلدان وابله ... كم همى في ربعها مزنا

واحة الأسبوع نقصدها ... عندها ننسى كثيرَ عنا

إنّها الألفاظ قاصرةٌ ... في نظامٍ أبتغيه ثنا

وعن التّعبير يخذلني ... لكأنّ اللفظ والمعنى

فَنَهِلْنَا وِرْدَهَا شَبِماً ... وارْتَوَيْنَا سَائِغاً لَبَنَا

وَاجْتَنَيْنَا الحُلْوَ فَاكِهَةً ... وَتَنَعَّمْنَا بِخَيْرِ جَنَى

ظَهَرَتْ تَخْتَالُ فِي بَلَدٍ ... فَاقَتِ الأَقْطَارَ وَالمُدُنَا

تِهْ بِمَمْلَكَةٍ سعودية ... وَطَنٌ أَعْظِمْ بِهِ وَطَنَا

يَا لَفَهْدٍ فِي حَدَائِقِهَا ... نَقْطِفُ الأُغْصَانَ وَالأَفَنَنَا

أَنْبَتَتْ الطِّيبَ ثَابِتَةً ... إِذْ شَمَمْنَا حولنا عفنا

هو رَدٌّ كالسؤال إذا ... ليس بالإقناعِ مقترنا

أنا من أهوى وأعشقها ... والحبيبُ المستهامُ أنا

أيُّ حبٍّ صِنْوُ تنشئتي ... في الخلايا دبَّ واعْتَجَنَا

وأنا مجنونُ طلعتِها ... والذي في حبِّها فُتِنَا

قيل لي: عشّاقُها كُثُرٌ ... عُدَّهم، ما حبُّهم حَسَنَا

إنَّ لي عند الذي نَزَغَتْ ... قَمَرًا في أُفْقِها وَسَنَا

منزلًا بأهل القرى شرفًا ... لو غدا في قلبه سكنا

لأبي فهدٍ وأيُّ فتًى ... عَزْمُه بالله ما وَهَنَا

لَمْ تَقِفْ عيني على شَبَهٍ ... نِدَّهُ شامًا ولا يمنا

رائدُ العُلْياءِ رخَّصَتْ ... نفسُه في نيلِها ثمنا

مُشفِقٌ مَن رامَ نجدتَه ... نفحَ الألبابَ واحتضنا
وسلكنا دربَه أثراً ... واقتفينا نهجَه سَنَنا
إنَّه يحسو بنا الأكفا ... لا عدمنا الحاذقَ الفطِنا
كلُّ طلّابٍ له انتسبوا ... ينسبوا للمجدِ كالأبنا
إخوةٌ والحبُّ آصرةٌ ... تنبذُ الأحقادَ والضَّغَنا
ربِّ أطِلْ عمراً له وأدِمْ ... نفعَه في صحّةٍ وهَنا
كم أصاخَ الدهرُ مستمعاً ... لغناءٍ لا كلَّ عنا
مِن رُبى الأحقافِ قافيتي ... لكِ ننشدُ الحبَّ يا دمنا
بسمةِ الدنيا إذا افتقدتْ ... أملاً نزفُّ له ومُنى

محمد علوي [illegible]

المدينة المنورة - ٧/٧/١٤٣٥هـ

❖ وَبَعَثَ الشَّاعِرُ بِهَٰذِهِ الْقَصِيدَةِ لِلْوَالِدِ فِي ٧ مِن رَجَبٍ ١٤٣٥هـ، ثُمَّ نَشَرَهَا -كَذَٰلِكَ- فِي دِيوَانِهِ «تَحْتَ ظِلِّ النَّخْلَةِ»، ص ٧٧.

رائد التكريم يستحق التكريم: الأستاذ الدكتور محمد يعقوب التركستاني

د. مازن صلاح مطبقاني❖

مذكرة:

عرفت الجامعات والمحافل العلمية الكتاب الذي يؤلَّف على شرف أستاذ تقاعد أو صاحب إنجازات وقليلٌ مثل هذا ونادر في جامعاتنا، فأدعو الجامعة الإسلامية من هذا المنبر وتلاميذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني أن يتفقّوا على إعداد كتاب على شرفه.

المقال:

بدأت معرفتي بصاحب "ملحق التراث" أو (ألوان من التراث) منذ ثلاثين سنة (الآن أكثر من خمسين) كنت أشتري عدد الخميس فقط من الجريدة وفي الأيام الأخرى أقرأ مقالة الأستاذ محمد صلاح الدين (رحمه الله) في أي بقالة.

وشاء الله أن أبعث مقالة إلى "الملحق" في جدة فأجد أن صاحب الملحق يعيش في المدينة المنورة. ولا يفصلني عنه سوى بضعة شوارع وحارات. فتولَّدت الصِّلة بيني وبينه وأصبحت كاتباً شبه رسمي في "ملحق التراث". أخذ بيدي من كاتب متعلّم متدرِّب إلى أن دُعيت من قبل رئيس التحرير بالإنابة رحمه الله للكتابة في صفحة الرأي مع الاستمرار في الكتابة لملحق التراث حتى أصبحت كاتباً محترفاً.

فأنا هنا لأعترف أنني تلميذ من تلاميذ "ملحق التراث" قراءةً ثم كتابةً. فكيف

كانت هذه السنوات التي تشرّفت فيها بالتّعامل مع سعادة الأستاذ الكبير الدكتور محمد يعقوب تركستاني؟ أولاًّ: كان يهتمُّ بي كأنّني صديقه الأوحد.

يَفتح لك قلبه وبيته وذهنه وجوارحه. يَسْبِقُ تَشْجيعُهُ نَقْدَهُ، يَستجيب للاقتراحات، ويُبادر أحياناً كثيرة في اقتراح موضوعات. وقد يدور الحديث عبر الهاتف حول أيِّ موضوع فما أسرع ما يطلب منك أن تكتب ما قلت، ولا تلبث أن ترى المادَّة حتى تجدها منشورة في صفحات "الملحق".

أمَّا عمله في "الملحق" فقد شهدت بعضه من الاهتمام بالمادَّة العلميَّة ليصلحها لغويّاً، ويضبطها بالشَّكل، ويكتب العناوين بخطِّه الجميل، وينسِّق الصَّفحات، وكنت أسمع بعض المصطلحات منه فلا أفهمها، ومن ذلك كلمة (السِّكْنِ) و(الماكيت) وغير ذلك.

ومن أجمل ما شدَّني إلى شخصيَّة "أبي فِهْرٍ" حِرْصُهُ على تكريم الأعلام والاحتفاء بهم، فكم من مرَّة طَلَبَ إليَّ أن أكتب معه في تكريم شخصيَّة ما، ولا يَعْرِفُ أقدار الكبار إلاَّ الكبار، فيا لك من إنسان عظيم يا "أبا فِهْرٍ".

و"أبو فِهْرٍ" إذا طَلَبَ لا بدَّ أن تستجيب، فدماثة خلقه وصوته المنخفض الذي قد يتعبك أحياناً يجعلك لا تملك إلاَّ أن تستجيب، فلله درُّك يا "أبا فِهْرٍ" من شخصيَّة رائعة وقياديَّة وحكيمة.

أمَّا عَمَلُه في مجال اللُّغة وكتاباته فيعترف الجميع بعلوّ كعبه في علم اللُّغة، فهو عالم كبير متبتّل في محراب اللُّغة يَحْرِص عليها. وأضيف أنّ الملحق منها المطبوع في مجلّدات كان من أكثر إنتاج مؤسّسة المدينة توزيعاً وقبولاً وانتشاراً. فهنيئاً لك حبّ النّاس وتقديرهم واحترامهم.

❖ هُوَ عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي جَامِعَةِ الْإِمَامِ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» فِي مُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ أَبِي؛ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ ص ٩.

في أصول الكلمات

للدكتور محمد يعقوب التركستاني

بقلم : د. محمد أجمل أيوب الإصلاحي ❖

منذ أن أُتيحت لي متابعة (ملحق التراث) في جريدة (المدينة) مازلت أقرأ فيه، بين حين وآخر، مقالاتٍ لغوية "قصيرة"، يحبّرها المشرف على "الملحق": العالم الباحث المعروف الأستاذ الدكتور محمد يعقوب التركستاني. وكنت أودّ لو تجمع هذه المقالات في كتاب، ليستفيد به جمهرة المثقفين، وطلاب العلم، ويكون لهم زاداً طيباً، وعوناً قريباً، ومرشداً حاضراً، فمنهم من لم يطّلع على كثير منها، ومنهم من اطّلع عليها، و يريد أن يرجع إليها مرةً أخرى.

وقبل أيام حينما وقفت على كتاب للدكتور محمد يعقوب بعنوان (في أصول الكلمات) وجدته سِفراً حافِلاً بمثل تلك المقالات الممتعة، يزيد حجمه على خمسمائة صفحة، و يشتمل على زهاء مائة وخمسين مقالةً. واحترت في أمرها، فلا أدري: أكانت هذه المقالات كلُّها منشورةً في "الملحق" مفرّقةً، ثم جُمعت في هذا الكتاب، أم كانت مجتمعاً شملُها، مؤتلفاً نظامُها من قبل. وكان الأستاذ الفاضل يُخرج منها حِيناً بعد حِين، دُرَراً ينثرها أمامَ قُرّاءِ "الملحق".

على كل حال، فإن المقالات التي يضمّها هذا الكتاب على قسمين:

(القسم الأول) تتناول الكلمات والتعبيرات التي تجري على ألسنة الناس في معاملاتهم ومحاوراتهم وأمثالهم، وهم لا يعرفون حقيقة معناها. ومما جاء منه في هذا الكتاب:

تربت يداه - ما هذه الترّهات؟ - أَثْلَجْتَ صدري - تجشم فلان مشقّة السفر - قلب لنا ظهر المجنّ - أخذ فلان الشيءَ بحذافيره - فلان

حاطب ليل - لا محيص عنه - رجع فلان أدراجه - في فلان رعونة - أُسلوب ركيك - فلان حسن السَّمْت - أُحدث لنا فلان زَوبعة - الأضابير - أُلقي الكلام على عواهنه - عِيل صبري - كوكبة من العلماء - بعد اللُّتيّا والَّتي ....

وهناك كلمات أُخرى انحرفت على أَلسنة الناس وأقلامهم عن وجهها الصحيح قديماً أو حديثاً ؛ فكشف المؤلف الفاضل عن أصلها ، وأبان الصواب في استعمالها ، وهي قليلة ، نحو :

تجاوزها - لا حول وحوالي - دخل في غمار الناس - الظل والفيء - أغدق - كلام سقطه بقضه وقضيضه - شاعر مفلق ....

وهذا القسم من الكلمات والتعبيرات هو الغالب على الكتاب ؛ فقد استغرق أكثر من نصف المقالات ، وهو الذي خصّه المؤلف بالذكر في تصدير الكتاب ، فقال :

« لقد اخترتُ كلماتٍ مما يشيع استعمالُه في الفصحى المعاصرة ؛ بدا لي أننا بحاجة إلى رصد ما تطوّرت إليه ، وحاولتُ أن أذهب - في بحثها - مذهباً تاريخياً ؛ فأمعنتُ في أصلها ، وعرضتُ لاشتقاقها ، واستشهدتُ لها بالآيات القرآنية ، أو الأحاديث النبوية ، أو الشعر ، وذكرتُ أقوال العلماء فيها ، واعتمدتُ على أقوال أهل التفسير وعلوم القراءات ، وعُنيتُ ببيان توسع الناس في المعاني ، وميلهم إلى السهولة في النطق ؛ فنبهتُ إلى ما عدلوا فيه عن الصواب ؛ ولم يكن له دليل من كلام العرب ، ووجّهتُ بعض ما نُسب إلى أخطاء العامة في استعمال الكلمات ؛ بما يحتمل التأويل ، أو يوافق لغةً من لغات العرب ؛ ولو كان غيره أفصح منه وأشهر ؛ فالاحتجاج - في مجال اللغة لا النحو - يقوم على المفاريد ؛ كما يقوم على الفاشي الكثير ؛ كما نصّ على ذلك اللغويون »

أما (القسم الثاني) من المقالات ؛ فموضوعها ألفاظ وردت في بعض لغات العرب بمعانٍ تبدو متباينةً لمعانيها في سائر لغاتهم أو مختلفةً عنها اختلافاً يسيراً ؛

فاجتهد المؤلف الفاضل - وهو من العلماء المتخصصين في فقه اللغة - في تحقيق أصولها، والبحث عن الروابط الجامعة بين معانيها.

وسيكون هذا القسم من مقالات الكتاب محلّ عناية العلماء والمختصين، فيدعوهم من ناحية إلى الإعجاب بجهد المؤلف، والثناء على منهجه، والإشادة بتحليله، وقد يثير من ناحية أخرى نقاشاً في بعض الموضوعات؛ متسابقين على الوصول إلى أفضل النتائج، وأقرب الآراء من الصواب، وأولاها بالواقع اللغوي.

وفي هذا القسم يجد القارئ معالجة لعدد من القضايا اللغوية، نحو: التضادّ، والاشتراك اللفظي، والترادف، والاشتقاق الأكبر، والإبدال، وغير ذلك.

ومن الألفاظ التي تناولها المؤلف في هذا القسم:

أفّ - الإنسان والإيسان - "جَرَنَ" بين أخلق ولان - الحَصْو: المغص والمنع - الحلم والحمل والعمل - الحور: القاع والنقصان والرجوع - سدك به - السفاهة: الجهل والجنون - أصل السم: الظلمة - القليص: البارد والمنقبض والمرتفع - اللجّ: السيف والشدّة - "مَجِحَ" في لغات بعض قبائل اليمن - "المنين" في تفسير الضدية بين الكلمتين...

وقد رُتِّبَتْ هذه الكلمات كلّها على حروف المعجم (وفقاً للحرف الأول من الكلمة الأم في كل مادّة).

وقد مهّد المؤلف الفاضل لهذه المقالات بمقدمة قيمة تحدّث فيها عن (الكلمة وعناصرها الثلاثة: الدالّ والمدلول والدلالة) وعن دلالات الكلمة الثلاث: (الصوتية والصرفية والمعجمية) و(عناية اللغويين بتتبع ما طرأ عليها من تغيير في أدائها أو معناها.) وقد توسّع المؤلف في هذه المقدمة النافعة؛ مما جعلها بحثاً برأسه، واستغرقت نحو ثمانين صفحة.

● وأخيراً بذل المؤلف جهداً آخر يضاهي جهده في التأليف، وذلك في ضبط الكتاب كله ضبطاً كاملاً، وما لاقاه في هذا الضبط أولاً، ثم تصحيح تجاربه ثانياً، من العناء لا يعرفه إلا من له شيء من الخبرة بهذا العمل المضني. ثم كان له في هذا الضبط أيضاً اجتهادٌ، فجعل ضبطه موافقاً لضبط المصحف، ما استطاع إليه سبيلاً. ولا يفوتني الإشارة إلى حسن إخراج الكتاب، فإنه يشد القارئ إلى مطالعته شداً.

● وقدّم للكتاب الدكتور خليل أحمد عمايرة، أستاذ علم اللغة المشارك بجامعة الملك عبد العزيز، وأشار في تقديمه (إلى الفئات التي يمكن أن تفيد مما جاء في هذا السفر من مسائل) فذكر: الطلبة المتخصصين في اللغة العربية، والطلبة الباحثين عن موضوعات لدراساتهم العليا، ثم ذكر فريقاً ثالثاً، فقال:

(وفريق ثالث يمكن أن يفيد من هذا العمل، وهم الذين يحبّون معرفة الفرق بين لفظ وآخر، أو معرفة معنى لفظ مما يدور على ألسنة عامّة الناس، في كلامهم، دون أن يعرفوا حقيقة معناه، أو معرفة أصول كثير من الألفاظ التي تطورت دلالاتها. وإنّ هذا الفريق لواجدٌ شيئاً يمتعه، ويفيده كثيراً، فانظر إلى كلمة «الكودنية» وأبعاد استعمالاتها في القديم والحديث، وإلى «الزهات» و«الرغد» و«الرئد» و«هلمّ» و«اللوحم» وغيرها كثير، يسلسل الدكتور محمد يعقوب استعمالاتها في القديم والحديث بطريقة جميلة جميلة، وعرض شيّق، ولغة صقلها تتلمذه في رحاب الحرم الشريف، على عدد من مشايخه في مواد، عمودها الفقري: القرآن الكريم، الذي ما دخل شيئاً إلا زانه، وزاده رفعةً).

● وأحبّ أن أختم هذا العرض السريع بما ختم به الدكتور عمايرة تقديمه، فقال:

(قبل أن أختم تقديمي هذا بكلمة دعاء، وتضرع إلى العلي القدير أن ينفع الله بهذا العمل، وأن يجعله في ميزان صاحبه يوم العرض عليه، وأن يسخّر للغة

القرآن من يخلص العمل له — أجد إلحاحاً من نفسي علي أن أقول بإيجاز — شيئاً مما عرفته في أخي الدكتور - محمد يعقوب - من خلق العالم الفاضل، الذي إذا ما جلست إليه، تستوضحه فكرةً هو فيها طَبٌّ بارعٌ، أشعرك - لطيب خُلُقِه - أنك أنت العالم، وهو المستوضح) .

وهذا الخُلُقُ الكريم، الذي يكاد يندر في صفوف العلماء والباحثين، هو الذي أملى عليّ هذه الكلمة، التي أشعر بأني لم أستطع الوفاءَ بحقها، في عَرْضِ كتاب قيّم أصدره مؤلّفه قبل عامين، ولم ينشر خبره إلى الآن في «الملحق»، الذي هو المشرفُ عليه، تواضعاً وحياءً . فهل ينشر كلمتي هذه ؟ لَعَلَّ قُصورَها يُشَجِّعه على ذلك .

المدينة المنورة ١٤ / ٦ / ١٤١٤ هـ
٢٧ / ١١ / ١٩٩٣ م

❖ وَهُوَ عُضْوُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي دِمَشْقَ، وَالْمُحَقِّقُ، وَالْبَاحِثُ الْمَعْرُوفُ. وَنُشِرَ هَٰذَا الْعَرْضُ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، فِي ١٠ مِن رَجَبٍ ١٤١٤هـ ص ٣.

تحية صادقة لرجل وعالم معطاء

محمد أحمد الحساني *

أكتب عن الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني عن معرفة بعد يزيد عمرها عن أربعين عامًا، فقد كنت وإياه على مقاعد الدراسة المتوسطة عام ١٣٨٢هـ بمدرسة خالد ابن الوليد بمكة المكرمة، ولكن التركستاني ما لبث أن طار محلقًا في سماوات الدراسة بالجامعة، ثم لدرجة الماجستير فالدكتوراه بتقديرات كلها امتياز وتفوق.

بينما أقعدني حظي وأمور أخرى عن اللحاق به، فاكتفيت بشهادة معهد المعلمين الثانوي، وأصبحت ردحًا من الزمن معلم صبيان، على حد تعبير الأستاذ الزيدان!

وبعد أن فرق الزمن بيني وبين

التركستاني لسنوات طويلة، فلم أعد أراه
أو لم أجئ عنده ، وجدته أمامي في ملحق
تاجي مميز للتراث يصدر عن جريدة
المدينة المنورة ، يقوده التركستاني بكفاءة
تامة عشر سنوات أو أكثر ، ثم ترى
الجريدة توقف الملحق على الرغم من تميزه
ونجاحه، فيختفي ضوؤه فترة من الزمن
ليعود للظهور لمدة قصيرة في جريدة
البلاد، ولكن بوهج أقل وانتشار
أضعف، ليتوقف الملحق مرة أخرى،
وليتوارى معه التركستاني عن الأنظار
مكتفيًا برؤية طلابه له صباح مساء
مكبًا على القراءة والبحث والاستنتاج
حتى أصبح اليوم من أكبر علماء النحو والصرف
في هذه البلاد ، ولكن بعده عن الأضواء
جعله بعيدًا عن العيون والقلوب والتكريم
والاحتفاء.

فإذا جاء ملحق الرسالة ليقوم ببعض
الواجب نحو هذا العالم الفذ بجهده فإننا نشكر
له هذه الخطوة، ونعتبرها مناسبة لتقديم التحية
الصادقة لرجل وعالم معطاء.

محمد أحمد الحساني

❖ بِقَلَمِ: الْأُسْتَاذِ مُحَمَّد أَحْمَد الحَسَّانِيّ؛ الْأَدِيبِ، وَالْقَاصِّ، وَالشَّاعِرِ، وَالْكَاتِبِ الْمَعْرُوفِ. وَنُشِرَتْ هَٰذِهِ الْكَلِمَةُ فِي «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ ص ٨، فِي مُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ أَبِي.

تقديم

بقلم : محمّد حسن فقي

لم أكن أعرفه .. ولم ألتقِ به . لكنني كنت أسمع عنه إطراءً وإشادةً .. ثم قرأت له عن تراثنا العريق نشراً له وتحقيقاً فيه وكتابةً عنه فأعجبت بما قرأت ولا سيما أنه كاتب كان جامعيّاً ويحمل مؤهلاً علميّاً كبيراً .. ثم شاء الحظ أن أجتمع به فصدّق الخُبْرُ الخَبَرَ وأربى عليه ..

على أن أكثر ما راقني فيه وأعجبني منه أنني رأيت مفكّراً في شاعر .. وشاعراً في مفكّر .. وتتبّعت آثاره في صحفنا المحلية وخصوصاً في جريدة المدينة التي كنت أحد الذين ينشرون فيها بصورة متتابعة ومنذ وقت بعيد أيام أن كانت تصدر بالمدينة المنورة أسبوعية .. وكان القائمان بها تأسيساً وإدارةً وتحريراً في تلك الظروف التي لا يقدم فيها على إصدار صحيفة إلا الرجال أولو العزم الذين نذروا أنفسهم للصحافة والثقافة وما تكبدوا في سبيل ذلك من جهد ووقت ونفقات في حدود مقدورهم أكبر . كان الرجلان المجاهدان هما الصديقان الشقيقان السيدان علي وعثمان حافظ وهما من مؤسسي الصحافة في بلادنا وما تزال آثارهما الى الآن تتمثل في جريدة المدينة بعد أن انتقلت ملكيتها كغيرها من صحفنا المحلية إلى مؤسسات بعد أن كان يملكها ويصدرها أفراد مكافحون من واجبنا أن نسجل لهم كفاحهم المجيد والجدير في هذا السبيل

الذي مرت به صحافتنا طويلاً حتى أصبحت على ما هي عليه اليوم من تطور وازدهار، وتوسع وانتشار .. ونشأ أولادهما على غرارهما جميعاً مشغوفاً بالصحافة وعملاً دائباً من أجلها فاستطاعا أن يؤسسا داراً كبرى للصحافة تصدر عدة صحف ومجلات رائعة وسيارة وتمكنا أن تكونا من رواد دنيا الصحافة العربية إن لم تكن فعلاً كذلك .. فأبناء الشيخ علي حافظ هشام ومحمد ولحقوا بهما .. ساراً على نفس الطريق فأضافا وطورا في الصحافة المحلية إضافة وتطويراً ملحوظين بارك الله فيهم وفي أعمالهم الصحفية الجيدة ..

أرى أن الاستطراد جرني إلى الخروج عن الموضوع .. لكنه كان خروجاً لا بد منه اعترافاً وإشارة بفضل من خدم صحافتنا خدمة باهرة يجب أن نُطرى ونُشاد بها ..

أود أن أقول كلمة موجزة عن الديوان الذي قرأته .. وعن الشاعر الذي جادت قريحته به .. إنه الدكتور محمد يعقوب التركستاني عالم التراث المعروف .. والأستاذ بجامعة الملك عبد العزيز .. لقد شاء الله أن ألتقي به في رحاب جريدة المدينة المنورة فأنست بلقائه واستمعت إلى حديثه بإعجاب واستمتاع، وانقلبت المعرفة إلى صداقة فكر وشعور .. ذلك أن هذا الرجل عاشق كبير لتراثنا العربي والإسلامي العظيم .. وقد برح به عشقه لهذا التراث حتى آثر أن ينقطع له نشراً وتحقيقاً وتمحيصاً وكتابة عنه .. وفتح بجريدة المدينة باباً من أروع وأجد أبوابها .. باب التراث .. وقد كنت كثيراً أطالع هذا الباب بصورة دائمة فأجد

علماً جماً وخلقاً كريماً .. علماً يتسم بشاعرية متدفقة. فأقول إن الرجل ذواقة للأدب وهو إلى ذلك يجري في دمه فهو مفطور عليه وإن لم يقل الشعر، وحسبه شاعرية الفطرة والذوق. لكنني لم ألبث أن وقفت أمام مفاجأة مذهلة من الصديق محمد يعقوب التركستاني فلقد تفضل بزيارتي في مكتبي ذات يوم .. وهو يتأبط مجموعة شعرية مخطوطة. وتقدم بها إليّ على استحياء كعادة ذوي الخلق الرفيع والأدب الجم. يرجو مني أن أتصفحها وأن أدلي برأيي فيها ..

ولقد أسعدني أن أستمتع فترة من الزمن بمطالعة هذه المجموعة الشعرية لهذا الشاعر الفقيه النابت في رياض العلم. لقد قرأت شعراً جيداً شعراً ينبض بفكر وإحساس ووجدان .. يعنى بالأفكار والمشاعر عنايته بالديباجة اللغوية والقواعد العربية. وقلت لنفسي هذا رجل مشهور بالعلم ولكنه يطالعنا بشعر ملهم مؤثر .. بينما يطالعنا كثير ممن اشتهروا بالشعر أو بعبارة أدق حاولوا جهدهم أن يشتهروا به .. ولكنهم لم يطالعونا إلا بغثاء ممجوج وشعر غث ..

وكانت لي كلمة عن معظم قصائد المجموعة .. كلمة موجزة تعمدت أن لا أسهب بها لأترك المجال للقراء ليقول كل منهم كلمته بحسب ما توحيه إليه القصيدة .. وبحسب ذوقه الأدبي ومبلغ فهمه للشعر وتعلقه به ..

هذه هي انطباعاتي عن بعض قصائد هذا الديوان راجيًا لصاحبه الشاعر المجيد مستقبلًا مشرقًا لامعًا كما ضحى العلم المشرقة .. وللديوان الرواج والانتشار اللذين يستحقهما ولا ريب والله من وراء القصد ❖

ودمتم بعد هذا وقبله فكرًا وحسًّا وإحساسًا
مرهفًا متوثبًا



❖ هَٰذِهِ كَلِمَةُ تَقْدِيمٍ بِقَلَمِ شَاعِرِنَا الْكَبِيرِ مُحَمَّدِ حَسَن فَقِي لِدِيوَانِ شِعْرِ وَالِدِي «لِعَيْنَيْكِ أُغَنِّي». وَلَمْ يُنْشَرْ هَٰذَا الدِّيوَانُ إِلَىٰ الْيَوْمِ، وَمَا زِلْتُ أُذَكِّرُهُ بِهِ، وَأُلِحُّ عَلَىٰ نَشْرِهِ؛ وَهُوَ مَا يَزَالُ يُسَوِّفُ، وَيَقُولُ: وَمَاذَا يَسْتَفِيدُ النَّاسُ مِنَ الْأَغَانِي؟!

من الرَّعيل الأوَّل *

من الأساتذة الفضلاء المبدعين الذين أكرمني اللَّه تعالى بالتَّتلمذ عليهم، والنَّهل من علومهم الغزيرة، والإفادة من خلقهم الكريم، وأدبهم الرَّفيع، وتواضعهم الجمّ فضيلة أُستاذي الدكتور محمّد ابن يعقوب التّركستاني، الذي بهرني وزملائي في المرحلة الجامعيَّة - بكليّة الآداب بجامعة الملك عبد العزيز - بطريقة عرضه للمادَّة العلميَّة، ورغبته في تفتيح أذهان طلّابه، وتوسيع مداركهم، وخَلْق الشَّخصيَّة النَّاقدة في ذواتهم من خلال تحفيزهم إلى العودة إلى المصادر والمراجع الرَّئيسة التي تتشكَّل منها المفردات العلميَّة، والتَّعامل معها مباشرةً، وتحضير ما يمكن أن يدلّ على الشَّخصيَّة العلميَّة للدَّارس، وقدرته على الخوض في معترك البحث عن الحقيقة .

لقد كنت أشعر بقيمة المادَّة العلميَّة التي أُفتِّش عنها في بطون الكتب، وأُدقِّق في مضمونها ومحتواها، وهذه الطَّريقة في تصوُّري هي المُثلى في المرحلة الجامعيَّة التي يُبْنَى فيها

الجيل بناءً علميّاً صحيحاً .

لقد عرفت أُستاذي محبّاً للُّغة العربيَّة وعلومها ، شغوفاً بالتُّراث العربيِّ وخادماً له ، فهو من الرَّعيل الأوَّل الذين سخَّروا علمهم وجهدهم ووقتهم لخدمة القرآن الكريم ، وأمضوا في ذلك السِّنين الطِّوال ، وهم يقدِّمون عصارة فكرهم ، وخلاصة جهدهم ، لا يرجون من أحد جزاءً ولا شكوراً ، بل يرجون خدمة لغتهم الأصيلة ، وابتغاء مرضاة الله عزَّ وجلَّ .

لقد كان التُّراث العربيُّ يعيش في أحداقه وبين جوانحه ، ولم يغب عن باله طرفة عين ، فقد أحسَّ بالقصور والتَّهميش اللذين يعانيهما التُّراث في عصرنا فهبَّ يتلمَّس تقوية الأواصر بين زمننا وتراثنا المجيد ، ليُحيي في نفوس قُرَّائه تاريخ أُمَّته العريق وتراثها الأصيل ، الَّذي غفل عنه كثير من المعاصرين ، وأهمله بعض الدَّارسين ، الذين راحوا يلهثون وراء كلِّ جديد بغثِّه وسمينه ، يحسبون أنَّ الوافد المستغرب بمفرده هو الحلُّ الأمثل والحلقة المفقودة

في تاريخ لغتنا، وثقافتنا، وحضارتنا الإسلاميَّة. وليس «ملحق التُّراث» الذي أطلَّ على قرَّاء العربيَّة مايزيد على ربع قرن من الزَّمان سوى مرحلة جديدة من مراحل العناية بالتُّراث في عصرنا الحديث، فقد حمل الدكتور محمّد بن يعقوب التّركستاني هذه المهمَّة الشَّاقَّة على كاهله، وراح يعيد قراءة ثقافتنا المضيئة، ويفتِّش عن كنوز حضارتنا الأصيلة، ويطلُّ على قرَّائه بكلِّ مايجلب للنَّفس البهجة والسُّرور، ويربط حاضرنا بماضينا في وقت نحن فيه أحوج مانكون إلى تنشئة أجيالنا وتبصير أبنائنا بماضيهم، وتاريخهم، وتراثهم، وحضارتهم كي لا يعيشوا منقطعين عن الماضي، تائهين عن الحاضر، بعيدين عن آفاق المستقبل.

وكلُّ جهد يصبُّ في خدمة التُّراث لهو جهدٌ مقدَّر ومشكور، وإن دلَّ على شيءٍ فإنَّما يدلُّ على حرص شديد على خدمة لغة القرآن الكريم، وإظهار مكانتها، ورفعتها،

ومنزلتها العالية بين مختلف اللُّغات الإنسانيَّة .

وختاماً : فإنَّ الدكتور محمّد يعقوب التّركستاني هو مدرسة علميَّة ، تربويَّة ، إنسانيَّة ، تسير على قدميها بكلِّ ثبات ، وتخطو نحو أهدافها بعزيمة لا تعرف الكلل أو الملل ، وترسِّخ في الأذهان أنَّ الإخلاص في العمل ، والصَّبر والمصابرة هو طريق النَّاجحين الذين خدموا أُمَّتهم وأجيالهم .

وبالله التَّوفيق

كتبه

د . محمد بن هادي المباركي

الأستاذ المشارك بقسم الأدب والبلاغة
بكلّيّة اللّغة العربيَّة بالجامعة الإسلاميَّة
بالمدينة المنوّرة .

١٣/١٠/١٤٢٨هـ .

❖ بِقَلَمِ: د. مُحَمَّد هَادِي الْمُبَارَكِيّ؛ الْأُسْتَاذِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ (وَلَمْ تُنشَرْ).

صفحات مشرقة من حياة الأستاذ الدكتور/ أبي فهر محمد بن يعقوب التركستاني *

في عام ١٤٢٣ — ١٤٢٤هـ، وفي السنة الثالثة من كلية اللغة العربية، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، عرفت الأستاذ الدكتور/ أبا فهر محمد بن يعقوب التركستاني حينما أقبل علينا بوجهه الأغر ومحياه الجميل يعلوه الوقار وتغشاه الرزانة والهيبة؛ ليقوم بتدريس مادة (دراسات في كتب اللغة).

أعجبت به في أول لقائي معه، وأحببته، ولازمته منذ ذلك اليوم، وبذلت قصارى جهدي في الاستفادة منه، فاستفدت منه في قاعة الدرس، واسترزدت من معينه الصافي في مكتبه، وزرته في بيته للمزيد.

في فترة من مرحلة الماجستير والدكتوراة كان مكتبه أمام مبنى

الْكُلِّيَّةِ، فَكُلَّمَا سَنَحَتْ لِي فُرْصَةٌ ذَهَبْتُ إِلَيْهِ، وَكَانَ عَدَدٌ مِنَ الطُّلَّابِ يَأْتُونَ إِلَيْهِ، فَقَرَأْنَا عَلَيْهِ مَا تَيَسَّرَ مِنْ كُتُبِ اللُّغَةِ، لاسِيَّمَا الْخَصَائِصُ لِابْنِ جِنِّي الَّذِي كَانَ يُحِبُّهُ الدُّكْتُورُ كَثِيرًا، وَيُجِلُّهُ إِجْلالًا كَبِيرًا: وَنَاقَشْنَا مَعَهُ مَسَائِلَ عِلْمِيَّةً كَثِيرَةً قَدِيمَةً وَحَدِيثَةً، وَمَوَاقِفَ اللُّغَوِيِّينَ الْقُدَامَى وَالْمُحْدَثِينَ، وَعَرَضْنَا عَلَيْهِ مَا أَشْكَلَ مِنْ مَسَائِلِ اللُّغَةِ، وَتَحَدَّثْنَا مَعَهُ فِي فُنُونِهَا. وَرُبَّمَا اسْتَخْرَجْنَا مِنْ كُنُوزِ تَجَارِبِهِ فِي الْأُمُورِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ، إِلَّا أَنَّ أَغْلَبَ كَلَامِنَا كَانَ يَدُورُ حَوْلَ الْعِلْمِ وَأَهْلِهِ.

كَانَ أَبُو فِهْرٍ أُسْتَاذًا مِثَالِيًّا، لَهُ أُسْلُوبُهُ الْخَاصُّ فِي التَّدْرِيسِ، ذَا اطِّلَاعٍ وَاسِعٍ عَلَى أَبْوَابِ اللُّغَةِ، مُلِمًّا بِفُرُوعِهَا، بَصِيرًا بِمَسَائِلِهَا، مَاهِرًا فِي عَرْضِهَا وَمُنَاقَشَتِهَا، مُجْتَهِدًا فِي عَرْضِ الْآرَاءِ وَشَرْحِ الْمَوَاقِفِ، صَاحِبَ رَأْيٍ وَشَخْصِيَّةٍ، جَادًّا فِي التَّدْرِيسِ،

مُثابِرًا عَلَى التَّأْلِيفِ وَالتَّحْقِيقِ، مُتفانيًا في سَبِيلِ الْعِلْمِ، لَا يتَوانَى وَلَا يتَكاسَلُ وَلَا يَمَلُّ وَلَا يتَضَجَّرُ.

لِقُوَّةِ شَخْصِيَّتِهِ، وَاسْتِقْلَالِ رَأْيِهِ، وَظُهُورِ حُجَّتِهِ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَسَائِلِ اللُّغَةِ، كُنَّا مَعَاشِرَ الطُّلَّابِ نَقُولُ في مَجالِسِنَا: "لَوْ كَانَ أَبُو فِهْرٍ فَقِيهًا، لَكَانَ صَاحِبَ مَذْهَبٍ".

لَمْ يَكُنْ أَبُو فِهْرٍ يَوْمًا مُدَرِّسًا فَحَسْبُ يُدَرِّسُ الْمُقَرَّرَاتِ الدِّرَاسِيَّةَ وَتَقْتَصِرُ عَلَاقَتُهُ بِطُلَّابِهِ عَلَى الْفُصُولِ الدِّرَاسِيَّةِ؛ وَإِنَّمَا كَانَ مُعَلِّمًا يُعَلِّمُ، وَأُسْتَاذًا يُلَقِّنُ، وَمُرَبِّيًا يَغْرِسُ الْأَخْلَاقَ وَيَزْرَعُ الْقِيَمَ، وَأَبًا حَنُونًا يُشْفِقُ عَلَى أَبْنَائِهِ، وَأَخًا كَبِيرًا يَرْحَمُ إِخْوَانَهُ، وَصَدِيقًا مُخْلِصًا يَسْمَحُ لِمَا يَعْرِضُ لِصَدِيقِهِ مِنْ مَسَائِلَ وَمَشَاكِلَ وَعَقَبَاتٍ، فَيُخْلِصُ فِي الْمَشُورَةِ، وَيَأْخُذُ بِالْيَدِ، وَيَقُومُ مَعَهُ حَتَّى الْقِيَامِ.

عَاشَرْتُهُ طَوِيلًا، وَلَازَمْتُهُ فَتْرَةً مِنَ الزَّمَنِ، وَجَالَسْتُهُ فِي مَجَالِسَ عَامَّةٍ وَخَاصَّةٍ، وَعَمِلْتُ تَحْتَ إِدَارَتِهِ؛ فَرَأَيْتُهُ يَتَحَلَّى بِأَخْلَاقٍ عَالِيَةٍ تَجْعَلُهُ يَحْتَلُّ مَكَانًا عَالِيًا بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْفَنِّ، وَيَتَّصِفُ بِأَوْصَافٍ تَرْفَعُهُ إِلَى مَقَامِ ذَوِي الشَّأْنِ فِي فَنِّهِ.

تَمَيَّزَ أَبُو فِهْرٍ بِمِيزَاتٍ تَجْعَلُهُ فِي مَصَافِّ الْأَسَاتِذَةِ الْكِبَارِ، وَالْمُرَبِّينَ الْمِثَالِيِّينَ، وَالْعُلَمَاءِ الرَّبَّانِيِّينَ، عِلْمًا، وَعَمَلًا، وَخُلُقًا، وَوَقَارًا، وَرَزَانَةً، وَهَيْبَةً، وَتَعَامُلًا مِثَالِيًّا.

فَقَدْ تَمَيَّزَ بِحُبِّهِ الشَّدِيدِ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ؛ إِذْ هُوَ دَائِمُ الذِّكْرِ لَهُمْ بِالْخَيْرِ، مُشِيدًا بِجُهُودِهِمْ فِي مَجَالِسِهِ، كَثِيرُ الِاحْتِرَامِ لَهُمْ، قَوِيُّ الدِّفَاعِ عَنْهُمْ.

فِي قَلْبِهِ مَكَانَةٌ عَالِيَةٌ لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ، وَمَعَزَّةٌ خَاصَّةٌ لِلْعُلَمَاءِ الْقُدَامَى، لَا يَزَالُ لِسَانُهُ رَطْبًا بِذِكْرِهِمْ، لَا يَغْفُلُ عَنْ

الإِشَادَةِ بِجُهُودِهِمْ، وَلَا يَفْتُرُ عَنِ الدِّفَاعِ عَنْهُمْ، وَلَا يَلْهُو عَنِ الدُّعَاءِ لَهُمْ.

وَيَنْتِجُ مِنْ هَذَا الحُبِّ حُبُّهُ الجَمُّ لِكُتُبِ التُّرَاثِ، وَشَغَفُهُ الشَّدِيدُ بِهَا، وَاعْتِنَاؤُهُ بِمَصَادِرِ العِلْمِ اعْتِنَاءً بَالِغًا، قِرَاءَةً، وَدِرَاسَةً، وَتَحْقِيقًا، وَاقْتِنَاءً.

أَمَّا اللُّغَةُ العَرَبِيَّةُ، فَقَدْ أُشْرِبَ حُبَّهَا حَتَّى جَرَى فِي دَمِهِ، فَهُوَ دَائِمُ النَّظَرِ فِي خَصَائِصِهَا، وَالحَدِيثِ عَنْ دِقَّتِهَا، وَغَزَارَتِهَا، وَأَصَالَتِهَا، وَسَعَتِهَا. وَهُوَ دَائِمُ الحَثِّ عَلَى العِنَايَةِ بِهَا، وَالدِّفَاعِ عَنْهَا، وَالاهْتِمَامِ بِهَا كِتَابَةً وَتَحَدُّثًا. كَانَ يَلْتَزِمُ بِالفُصْحَى فِي قَاعَاتِ الدِّرَاسَةِ وَخَارِجِهَا، وَيَتَجَنَّبُ العَامِّيَّةَ، وَنَادِرًا مَا كَانَ يَسْتَعْمِلُ كَلِمَاتٍ دَارِجَةً مِنَ الفُصْحَى.

وَمِمَّا يَتَّصِلُ بِهَا مَذْهَبُهُ المَشْهُورُ فِي ضَبْطِ الكَلِمَاتِ وَقْتَ الكِتَابَةِ؛

فإنّه يرى أنّ الحركات جزءٌ من الحروف، فلا بدّ من رسمها مع الحروف رسمًا صحيحًا سليمًا بكلّ دقّة وانضباط؛ لتكون الكتابة تامّة، فإن خلا رسمها من الضّبط؛ تُعدّ كتابتها عنده ناقصة. وهو يُلزم بذلك نفسه، كما يُلزم به طلّابه في بحوثهم الأكاديميّة، وكتاباتهم العلميّة.

ما رأيته يومًا يجادل أحدًا في مسألة علميّة، وهو في غيرها منها أبعد، فهو بعيدٌ عن الجدال والمراء، والخوض في موضوعات لا تثمر.

يُعدّ أبو فهرٍ من النّاس القلائل الّذين اتّصفوا بالدّقّة والانضباط في أقوالهم وأفعالهم وأعمالهم العلميّة والإداريّة والاجتماعيّة. كان يُلاحظ علينا في المحادثة والكتابة بكلّ دقّة، ويُوجّهنا بتوجيهاته السّديدة بكلّ صراحة، سواء كان متعلّقًا

بِمَوْضُوعَاتٍ عِلْمِيَّةٍ أَوْ شُؤُونٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ، أَوْ مُتَّصِلًا بِالْمَبَانِي وَالْمَعَانِي.

جَالَسْتُ أَبَا فِهْرٍ فِي مَجَالِسَ كَثِيرَةٍ، فَلَمْ أَسْمَعْهُ يَذْكُرُ أَحَدًا بِمَا يَكْرَهُ، أَوْ يُسِيءُ إِلَيْهِ بِالْكَلَامِ، أَوْ يَطْعَنُ، أَوْ يَهْمِزُ، أَوْ يَلْمِزُ، أَوْ يَنَالُ مِنْهُ. كَانَ الْكَلَامُ يَدُورُ حَوْلَ مَوْضُوعَاتٍ كَثِيرَةٍ، وَالْحَدِيثُ ذُو شُجُونٍ، وَأَتَحَدَّثُ مَعَهُ أَحْيَانًا وَكَأَنَّهُ أَخٌ كَبِيرٌ لِي، أَوْ زَمِيلٌ، أَوْ صَدِيقٌ. فَيَذْكُرُ لِي أَحْيَانًا مَا أَصَابَهُ مِنْ أَحَدٍ مِنْ مَظْلَمَةٍ أَوْ إِسَاءَةٍ، وَلَكِنْ حَاشَاهُ أَنْ يَذْكُرَهُ بِسُوءٍ، وَيَأْبَى عُلُوُّ نَفْسِهِ أَنْ يَزِيدَ عَلَى دُعَاءٍ لَهُ بِالْهِدَايَةِ وَالتَّوْفِيقِ.

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى أَبِي فِهْرٍ بِسَعَةِ الْقَلْبِ، وَرَحَابَةِ الصَّدْرِ، وَيَظْهَرُ ذَلِكَ جَلِيًّا فِي تَقَبُّلِ آرَاءِ الْآخَرِينَ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ وَالطُّلَّابِ، وَقَدْ رَأَيْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ مَرَّةٍ يَسْتَمِعُ إِلَى رَأْيٍ يُخَالِفُ رَأْيَهُ، فَيَحْتَرِمُ صَاحِبَهُ، وَيُصْغِي إِلَى أَدِلَّتِهِ وَعِلَلِهِ، مَعَ أَنَّهُ فِيهِ عَلَى حَقٍّ ظَاهِرٍ،

فَلَا يَعْبِسُ، وَلَا يَشْمَئِزُّ وَلَا يَنْزَعِلُ، وَلَا يَغْضَبُ، وَلَا يَمَلُّ مِنَ الِاسْتِمَاعِ.

كَانَ يَقْبَلُ مِنَ الطُّلَّابِ فِي الِاخْتِبَارَاتِ الإِجَابَاتِ الْقَائِمَةَ عَلَى آرَائِهِمْ وَاجْتِهَادَاتِهِمِ الشَّخْصِيَّةِ، غَيْرَ مَا شَرَحَ لَهُمْ فِي قَاعَةِ الدَّرْسِ، بَلْ كَانَ يَقْبَلُ مَا يُخَالِفُ رَأْيَهُ بِكُلِّ انْشِرَاحٍ وَسَعَةِ صَدْرٍ، بِشَرْطِ أَنْ تَكُونَ مَدْعُومَةً بِالْأَدِلَّةِ، مَقْرُونَةً بِالتَّعْلِيلِ وَالتَّوْجِيهِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ رَأْيًا مُجَرَّدًا مِنَ الدَّلِيلِ، عَارِيًا مِنَ التَّعْلِيلِ وَالتَّدْلِيلِ، مَبْنِيًّا عَلَى هَوًى مَحْضٍ.

عَلَيْهِ حُلَّةٌ بَيْضَاءُ - نَقِيَّةٌ كَقَلْبِهِ - مِنَ الْوَقَارِ تُزَيِّنُهُ، وَرِدَاءٌ مِنَ الْهَيْبَةِ تُحَصِّنُهُ، لَا يَقْتَرِبُ مِنْ جَلْسَةٍ يَقِلُّ فِيهَا الِاحْتِرَامُ، أَوْ يَكْثُرُ فِيهَا اللَّغَطُ، وَيَهْرُبُ مِنْ كُلِّ مَجْلِسٍ يَخْشَى أَنْ يَذْهَبَ بِوَقَارِهِ وَرَزَانَتِهِ وَهَيْبَتِهِ، وَلِصَوْنِ نَفْسِهِ عَنْ كُلِّ مَا يُدَنِّسُهَا. فَلِسَانُ حَالِهِ يَقُولُ، وَسُمُوُّ نَفْسِهِ يُنْشِدُ :

صُنْتُ نفسِي عمَّا يُدَنِّسُ نفسِي وترفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ

هُوَ عَيْنُ الامْتِثَالِ لِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ»، مُخْلِصٌ فِيهَا وَأَمِينٌ، مَا أَكْثَرَ مَا كَانَ يُرَدِّدُ: «المُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ»، لَا يُفَرِّقُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ القَرِيبِ وَالبَعِيدِ.

يَسْعَى لِقَضَاءِ حَوَائِجِ النَّاسِ، لَاسِيَّمَا طُلَّابُ العِلْمِ، فَمَا كَانَ يَأْتِيهِ طَالِبٌ يَطْلُبُ مِنْهُ مُسَاعَدَةً فِي قَضِيَّةٍ، أَوْ شَفَاعَةً فِي مَسْأَلَةٍ؛ إِلَّا وَيَسْتَجِيبُ لَهُ، وَيَقِفُ مَعَهُ، وَيَسْعَى لَهُ قَدْرَ المُسْتَطَاعِ.

أَبُو مُرٍّ مِنَ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا وَزُخْرُفِهَا، لَا يَعْتَنِي بِهَا كَثِيرًا، وَلَا يَهْتَمُّ بِهَا إِلَّا بِقَدْرِ الحَاجَةِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَقْوَالٌ يُرَدِّدُهَا، وَأَفْعَالٌ تُصَدِّقُهَا، وَمَوَاقِفُ تُؤَكِّدُهَا.

هُوَ رَجُلٌ مُتَفَائِلٌ، يُحِبُّ التَّفَاؤُلَ وَيَكْرَهُ التَّشَاؤُمَ، وَهَذَا بَيِّنٌ فِي حَدِيثِهِ، وَجَلِيٌّ فِي شَخْصِيَّتِهِ، وَوَاضِحٌ فِي مَوَاقِفِهِ وَنَصَائِحِهِ وَمَشُورَتِهِ.

كَانَ شَفِيقًا بِالطُّلَّابِ، حَرِيصًا عَلَيْهِمْ، وَقَدْ جَعَلَهُ حِرْصُهُ عَلَى مَصَالِحِهِمِ الْعِلْمِيَّةِ يَهْتَمُّ بِهِمْ وَبِبُحُوثِهِمْ اهْتِمَامًا بَالِغًا، وَيَعْتَنِي بِشُؤُونِهِمِ الْعِلْمِيَّةِ بِكُلِّ دِقَّةٍ، وَلَا يَتَهَاوَنُ فِيهَا، وَلَا يَتَسَاهَلُ. وَهُوَ مَعَ مَبْدَأِ "مَصْلَحَةُ الطَّالِبِ لَا تَعْنِي التَّهَاوُنَ مَعَهُمْ، وَلَا تَقْتَضِي الشَّفَقَةَ الْجَائِرَةَ الَّتِي لَا تُحَقِّقُ مَصَالِحَهُمُ الْعِلْمِيَّةَ، بَلْ تَجْعَلُهُمْ كُسَالَى لَا يَجْتَهِدُونَ. وَإِنَّمَا الشَّفَقَةُ الْحَقِيقِيَّةُ عَلَيْهِمْ أَنْ نَهْتَمَّ بِهِمْ اهْتِمَامًا بَالِغًا، وَلَا نَتَوَانَى عَنْهُمْ، وَلَا نَتَسَاهَلَ مَعَهُمْ، وَلَا نَتْرُكَهُمْ لَا يَسْعَوْنَ لِتَحْقِيقِ الْأَهْدَافِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا وَفَدُوا عَلَيْنَا، كُلُّ ذَلِكَ بِاسْمِ الشَّفَقَةِ".

(إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) هُوَ الْمَبْدَأُ الَّذِي كَانَ يَنْطَلِقُ مِنْهُ، وَالْأَسَاسُ الَّذِي يُفَاضِلُ بِهِ بَيْنَ طُلَّابِهِ، وَيَرَاهُ رَكِيزَةً مِنْ رَكَائِزِ الْحَيَاةِ. كَانَ يُكَرِّرُهَا دَائِمًا، وَيَجْعَلُهَا نُصْبَ عَيْنَيْهِ فِي أَحَادِيثِهِ وَتَعَامُلَاتِهِ.

قَدْ كَانَ يُحَدِّثُنِي عَنْ أَشْيَاءَ وَأُمُورٍ اجْتِمَاعِيَّةٍ، وَيَذْكُرُ لِي مَا حَصَلَ لِشَخْصِهِ مِنَ الْمَكَارِهِ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يَجْزَعُ وَلَا يَفْزَعُ؛ فَثِقَتُهُ بِاللَّهِ لَا تَتَزَلْزَلُ، وَحُسْنُ ظَنِّهِ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ لَا يَتَزَحْزَحُ، لَدَيْهِ قُوَّةٌ إِيمَانِيَّةٌ تُثَبِّتُهُ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ، وَالْمَوَاقِفُ الشَّدِيدَةُ تَجْعَلُهُ يَزْدَادُ إِيمَانًا.

مَعَ الْمَكَانَةِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي احْتَلَّهَا بَيْنَ أَقْرَانِهِ، وَالْمَنْزِلَةِ السَّامِيَةِ الَّتِي وَجَدَهَا فِي عُلَمَاءِ عَصْرِهِ وَأَهْلِ فَنِّهِ وَتَخَصُّصِهِ، وَالتَّقْدِيرِ الْعَالِي الَّذِي حَصَلَ عَلَيْهِ مِنْ جِهَاتٍ رَسْمِيَّةٍ وَغَيْرِ رَسْمِيَّةٍ، وَالْمَحَبَّةِ الَّتِي وَجَدَهَا فِي قُلُوبِ طُلَّابِهِ؛ تَمَيَّزَ سَعَادَةُ الدُّكْتُورِ بِتَوَاضُعِهِ الْجَمِّ، وَنُفُورِهِ مِنْ مَظَاهِرِ التَّعَالِي وَالتَّعَجْرُفِ، وَتَرَفُّعِهِ عَنْ أَمَارَاتِ التَّبَاهِي وَالتَّبَخْتُرِ، وَخُلُوصِهِ مِنْ آثَارِ الْخُيَلَاءِ وَالتَّكَبُّرِ، فَرَفَعَهُ اللَّهُ فِي النَّاسِ وَأَلْقَى حُبَّهُ فِي قُلُوبِهِمْ وَجَعَلَ هَيْبَتَهُ فِي نُفُوسِهِمْ.

أَسْأَلُ اللَّهَ -جَلَّ فِي عُلَاهُ- أَنْ يُبَارِكَ فِي عُمُرِهِ، وَيُحَقِّقَ

لَهُ مَا يَتَمَنَّاهُ مِنَ الْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَيُنْجِزَ عَلَى يَدَيْهِ مَا يَرْجُو وَيَتَمَنَّى إِنْجَازَهُ مِنَ الْمَشَارِيعِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْأَعْمَالِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، وَيَجْمَعَنَا وَإِيَّاهُ فِي الْفِرْدَوْسِ الْأَعْلَى مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ، آمِين!.

كَتَبَهَا: أَبُو الْأَشْبَالِ مُحَمَّد وَسِيم خَان
١٤٢٩/٠٦/٠٤هـ الْمُوَافِقُ ٢٠٠٨/٠٦/٠٨م

(كَتَبْتُ أَصْلَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ بِمُنَاسَبَةِ حَفْلِ وَدَاعٍ وَتَكْرِيمٍ لِلْأُسْتَاذِ الدُّكْتُورِ أَبِي فِهْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ التُّرْكِسْتَانِيِّ. وَقَدْ نَظَّمَتْهُ كُلِّيَّةُ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ؛ اعْتِرَافًا بِخِدْمَاتِهِ الْجَلِيلَةِ، وَتَقْدِيرًا لِجُهُودِهِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي قَدَّمَهَا لِلْجَامِعَةِ، وَالْكُلِّيَّةِ، وَالْمُجْتَمَعِ)

❖ بِقَلَمِ: د. مُحَمَّد وَسِيم خَان؛ عُضْوِ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي جَامِعَةِ حَائِلٍ، (وَلَمْ تُنْشَرْ).

تَقْدِيمٌ ❖

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ؛ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

وَبَعْدُ؛ فَهَذَا كِتَابُ «الْحَيَوَانِ» لِلْجَاحِظِ؛ فِي ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ، وَافِيًا شَافِيًا، مُحَقَّقًا مُدَقَّقًا؛ يَبْعَثُ الطُّمَأْنِينَةَ فِي النَّفْسِ إِلَى أَنَّهُ مُطَابِقٌ لِلْأَصْلِ الَّذِي وُضِعَ عَلَيْهِ.

وَكُنْتُ - كَغَيْرِي - قَرَأْتُهُ، فِي مَيْعَةِ الصِّبَا؛ فَأُخِذْتُ بِهِ، وَأَفَدْتُ مِنْهُ. ثُمَّ اشْتَدَّتْ صِلَتِي بِهِ - مِنْ بَعْدُ - لِحَاجَاتٍ عِلْمِيَّةٍ؛ فَوَقَفْتُ فِيهِ عَلَى غَيْرِ قَلِيلٍ مِّنْ صُوَرِ التَّحْرِيفِ وَالْخَطَإِ وَالزِّيَادَةِ، وَرَأَيْتُ عَدَدًا مِّنَ الْفُضَلَاءِ يَتَعَقَّبُونَ فِيهِ هَذِهِ التَّحْرِيفَاتِ، وَالْأَخْطَاءَ، وَالزِّيَادَاتِ. وَتَعَجَّبْتُ مِنْ أَنْ يَظَلَّ مِثْلُهُ فِي مَعْزِلٍ عَنِ الْعِنَايَةِ وَالتَّحْقِيقِ، وَلَا تَظْهَرُ لَهُ طَبْعَةٌ عِلْمِيَّةٌ مُوَثَّقَةٌ؛ تَفِي بِحَاجَةِ الْبَاحِثِينَ؛ مَعَ وُجُودِ مَخْطُوطَاتِهِ الْأَصْلِيَّةِ التَّامَّةِ الْخَمْسَةِ فِي السُّلَيْمَانِيَّةِ، وَنُورِ عُثْمَانِيَّةَ، وَمِلَّتْ كُتُبْ خَانَه سِي؛ فِي تُرْكِيَّةَ.

ثُمَّ بَدَهَنِي الأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ أَحْمَدَ - بِأُخْرَةٍ - قَبْلَ عِدَّةِ سَنَوَاتٍ فَقَطْ، بِأَمْرِ اشْتِغَالِهِ بِتَحْقِيقِ الْكِتَابِ، عَلَى هَذِهِ النُّسَخِ الْخَمْسِ، وَمَعَهَا خَمْسٌ أُخْرَيَاتٌ؛ غَيْرُ تَامَّاتٍ، وَانقِطَاعِهِ التَّامِّ لِنَسْخِهِ، وَتَوْثِيقِ نُصُوصِهِ مِنْهَا، وَمُقَابَلَةِ الْمَنقُولاتِ فِيهَا بِأُصُولِهَا فِي مَصَادِرِهَا؛ حَتَّى يَسَّرَ اللَّهُ لَهُ إِنجَازَهُ، بَعْدَ عَمَلٍ اتَّصَلَ عَدَدًا مِّنَ السَّنَوَاتِ فِيهِ، مُنذُ تَمَكَّنَتْ - فِي نَفْسِهِ - فِكْرَةُ ضَرُورَةِ إِعَادَةِ تَحْقِيقِهِ، وَأَنَا أَقْرَأُ مَا يَفْرُغُ مِنْ إِنجَازِهِ مِنْهُ - خِلالَ كُلِّ مَرَاحِلِ الْعَمَلِ فِيهِ، عَلَى التَّوَالِي - بِعِنَايَةٍ، وَلا أَخْرِمُ مِنْهُ حَرْفًا وَاحِدًا؛ وَهُوَ شَأْنِي مَعَ أَهْلِ الْحَزْمِ وَالْعَزْمِ، وَالْجَلادَةِ وَالْمُكَابَدَةِ، وَالأَثَرِ الطَّيِّبِ فِيمَن يَكْتُبُونَ لَهُمْ، مِّثْلِهِ.

وَالأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ أَحْمَدَ رَجُلٌ مِّنْهُمْ عِلْمٍ وَتَحْقِيقٍ؛ فَهُوَ لا يَشْبَعُ مِنَ الاسْتِزَادَةِ مِنْهُ، وَلا يَقْبَلُ إِلَّا مَا صَحَّ فِيهِ. وَمَا عَرَفْتُهُ - مِن نَحْوِ ثَلاثِينَ سَنَةً - إِلَّا بِهِمَّتِهِ الْعَالِيَةِ، وَعَمَلِهِ الرَّصِينِ، وَأُسْلُوبِهِ الْمَتِينِ، وَدَأْبِهِ فِي مَجَالِ تَوْثِيقِ عُرَى الارْتِبَاطِ بَيْنَ تُرَاثِنَا وَالْمُعَاصَرَةِ، وَتَأْكِيدِ أَسْبَابِ الصِّلَةِ بَيْنَ حَاضِرِنَا وَمَاضِينَا؛ فَهُوَ مِنَ الَّذِينَ يَعْلَمُونَ جَيِّدًا، وَيَعْمَلُونَ جَيِّدًا؛ لِتَحْقِيقِ نَوْعٍ مِّنَ التَّوَازُنِ الْعَادِلِ النَّافِعِ بَيْنَ قَدِيمِنَا وَمُعْطَيَاتِ الْجَدِيدِ الْوَافِدِ عَلَيْنَا مِن كُلِّ صَوْبٍ، وَمِنَ التَّفَاعُلِ

الخلاق المتبصِّر بينهما؛ فنعطي تراثنا ما يستحقه من عناية بين قضايانا المعاصرة؛ لبناء مستقبل قائم - كماضينا وحاضرنا - على أصالتنا وذواتنا، ونرجع إليه، ونستثيره في كل عطاءاتنا الفكرية، والعلمية، والأدبية.

والأستاذ محمد بن عبد الله أحمد منهوم بـ "الجاحظ"؛ لأنه من كتّاب العربية الذين لا يدانون في كثرة التصنيف، وفي جزالة الثقافة في ضروب المعرفة، التي عرفت لوقتهم؛ من العلوم النقلية؛ كالتوحيد، والقرآن، والحديث، والفرق، والفتيا، والعربية، والأدب، والطب، والكلام، والأخبار، وأيام العرب، والأخلاق، والاجتماع، والنبات، والحيوان. ولا يدانون في قوة طبع الإنشاء، ودقة النظر الناقد، وجمال الوصف والتصوير، ومهارة الجدل في كل ما أعملوا العقل فيه من مشكلات المسائل.

وكان من آثار ذلك أن صار نسيج وحده في استيعابه ثقافات عصره؛ من عربية، وفارسية، وهندية، ويونانية - أيضًا - وأن جاوزت مصنفاته الثلاثمائة، وطبعت على براعة بيان فيه، ورشاقة تعبير، وأناقة لفظ؛ إن في مجال المنطق والكلام، أو المعاينة

وَالتَّجْرِيبِ، أَوِ التَّنَدُّرِ وَالدُّعَابَةِ؛ فَرُزِقَ السَّعَادَةَ فِيهَا جَمِيعًا؛ بِإِقْبَالِ النَّاسِ عَلَيْهَا، وَانْتِفَاعِهِمْ بِهَا؛ حَتَّى قِيلَ إِنَّ خَاصَّتَهُمْ سَلَّمَتْ لَهُ، وَعَامَّتَهُمْ أَحَبَّتْهُ، سِوَى مَا أَخَذُوهُ عَلَيْهِ مِنْ تَغْلِيبِهِ الْعَقْلَ عَلَى النَّقْلِ فِي بَعْضِ آثَارِهِ؛ شَأْنُهُمْ مَعَ الْمُعْتَزِلَةِ الَّذِينَ غَالَوْا فِي اسْتِخْدَامِ الْعَقْلِ، وَاتَّخَذُوهُ حَكَمًا فِي كُلِّ شَيْءٍ.

أَمَّا كِتَابُ «الْحَيَوَانِ» فَهُوَ أَهَمُّ كُتُبِ «الْجَاحِظِ»؛ وَهُوَ أَوَّلُ كِتَابٍ جَامِعٍ كَبِيرٍ فِي الْحَيَوَانِ - بِالْعَرَبِيَّةِ - وَأَكْبَرُ كُتُبِ مُصَنِّفِهِ؛ فِيهِ تَنَاوَلَ: أَنْوَاعَهُ، وَطَبَائِعَهُ، وَغَرَائِزَهُ، وَعَادَاتِهِ، وَأَحْوَالَهُ، وَخَصَائِصَهُ، وَمَنَافِعَهُ، وَأَمْرَاضَهُ وَطَرَائِقَ عِلَاجِهَا، وَمَا أَوْدَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِيهَا مِنْ ضُرُوبِ الْمَعْرِفَةِ وَالْحِكْمَةِ. كَمَا تَنَاوَلَ مُنَاظَرَاتٍ وَمُقَارَنَاتٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْإِنْسَانِ، وَقِصَصًا وَأَمْثَالًا وَرَدَتْ عَلَى لِسَانِ الْحَيَوَانِ، وَتَفْسِيرًا لِبَعْضِ الْآيَاتِ وَالْأَحَادِيثِ الَّتِي تَنَاوَلَتِ الْحَيَوَانَ. وَفِي أَثْنَاءِ ذَلِكَ كُلِّهِ تَضَمَّنَ اسْتِطْرَادَاتٍ أَتَتْ عَلَى عُلُومٍ وَآدَابٍ وَمَعَارِفَ وَمَسَائِلَ كَلَامِيَّةٍ كَثِيرَةٍ؛ عَكَسَتْ صُوَرَ الْحَيَاةِ الزَّاهِرَةِ بِنَزَعَاتِ الْمُجْتَمَعِ الْإِسْلَامِيِّ، فِي عَصْرِ «الْجَاحِظِ»، وَمَا انْطَوَتْ عَلَيْهِ مِنْ ثَقَافَاتٍ وَحَضَارَاتٍ مُتَبَايِنَةٍ. كَمَا عَكَسَتْ صُورَةً مِنْ أَظْهَرِ صُوَرِ التَّصْنِيفِ عِنْدَهُ، وَهِيَ كَثْرَةُ الِاسْتِطْرَادِ؛ فَإِنَّ عُنْوَانَاتِهِ فِيهِ

تُوهِمُ بِأَنَّ مُحْتَوَيَاتِهَا مَقْصُورَةٌ عَلَى مَا تُشِيرُ إِلَيْهِ، وَهِيَ تَتَضَمَّنُ أَشْيَاءَ كَثِيرَةً مَّعَهُ، وَهِيَ مِنْ أَظْهَرِ عَلَامَاتِ غَزَارَةِ مَادَّتِهِ فِي كُلِّ مَا صَنَّفَ، وَمِنْ أَظْهَرِ نَتَائِجِ أُسْلُوبِهِ الْمُرْسَلِ، الَّذِي لَا أَثَرَ لِلتَّعَمُّلِ فِيهِ الْبَتَّةَ.

وَهُوَ مَبْنِيٌّ عَلَى سَبْعَةِ أَجْزَاءٍ، وَضُمَّ إِلَيْهَا الْآنَ «كِتَابُ الْبِغَالِ»، كَمَا أَرَادَ «الْجَاحِظُ»، فَجُعِلَ نَحْوَ الْجُزْءِ السَّابِعِ لِلْكِتَابِ. وَكَانَ الْأُسْتَاذُ عَبْدُ السَّلَامِ مُحَمَّدُ هَارُونَ حَقَّقَهُ وَنَشَرَهُ - بِدُونِهِ - فِي طَبْعَتَيْنِ: الْأُولَى سَنَةَ ١٩٣٨م، وَالْأُخْرَى سَنَةَ ١٩٦٥م، وَصَدَرَتَا عَنْ مَكْتَبَةِ وَمَطْبَعَةِ مُصْطَفَى الْبَابِيِّ الْحَلَبِيِّ؛ اعْتِمَادًا عَلَى نَشْرَةِ مُحَمَّدٍ السَّاسِيِّ الْمَغْرِبِيِّ، الَّتِي وُصِفَتْ بِأَنَّهَا تَخْلُو مِنَ التَّحْقِيقِ، وَيَكْثُرُ بِهَا التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ، وَهِيَ أَوَّلُ نَشْرَةٍ لِلْكِتَابِ، وَكَانَتْ فِي مِصْرَ أَيْضًا، فِي الْمَطْبَعَةِ الْحَمِيدِيَّةِ، وَمَطْبَعَةِ التَّقَدُّمِ (مِنْ سَنَةِ ١٩٠٥م إِلَى سَنَةِ ١٩٠٧م)؛ اعْتِمَادًا عَلَى نُسَخٍ مُصَوَّرَةٍ حَدِيثَةٍ نَاقِصَةٍ، كَالْأَزْهَرِيَّةِ الْمَنْقُولَةِ عَنِ الشِّنْقِيطِيَّةِ، الْمَنْقُولَةِ عَنِ الْمِيلَوِيَّةِ، وَمُصَوَّرَةِ خِزَانَةِ كُوبْرُلِي، وَمُصَوَّرَةِ خِزَانَةِ امْبُرُوزْيَانَا.

وَقَدِ اعْتَمَدَ الْأُسْتَاذُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدَ - فِي تَحْقِيقِهِ مَتْنَ الْكِتَابِ - عَلَى خَمْسِ نُسَخٍ كَامِلَاتٍ، هِيَ: نُسْخَةُ خِزَانَةِ الدَّامَادِ إِبْرَاهِيمَ

بَاشَا، وَنُسْخَتَا خِزَانَةِ رَئِيسِ الْكُتَّابِ، وَنُسْخَةُ خِزَانَةِ أَسْعَدَ بْنِ مَعَالِي وَكُلُّهَا فِي سُلَيْمَانِيَّةِ إِسْتَانْبُولَ، وَنُسْخَةُ خِزَانَةِ نُورِ عُثْمَانِيَّةَ فِي إِسْتَانْبُولَ، وَنُسْخَةُ خِزَانَةِ مِلَّتْ كُتُبْ خَانَهْ سِي فِي قُونِيَةَ. وَعَلَى خَمْسِ نُسَخٍ نَاقِصَاتٍ لَهُ، هِيَ: نُسْخَةُ أَسْعَدَ بْنِ مَعَالِي فِي سُلَيْمَانِيَّةِ إِسْتَانْبُولَ، وَنُسَخُ كُوبْرُلِي الثَّلَاثُ فِي إِسْتَانْبُولَ، وَنُسْخَةُ أَمْبُرُوزْيَانَا فِي مِيلَانُو بِإِيطَالِيَا.

وَذَكَرَ أَنَّهُ انْتَهَى - بَعْدَ الْمُقَابَلَاتِ الَّتِي أَجْرَاهَا بَيْنَ مَطْبُوعَةِ الْأُسْتَاذِ عَبْدِ السَّلَامِ هَارُونَ لِلْكِتَابِ، وَبَيْنَ هَذِهِ النُّسَخِ الَّتِي اعْتَمَدَهَا - إِلَى أَنَّ مَطْبُوعَتَهُ تَدْعُو إِلَى تَصْحِيحِ مَا وَقَعَ فِيهَا مِنَ الْأَخْطَاءِ وَالتَّحْرِيفَاتِ، وَمَا أَعْرَضَ فِيهَا عَنِ الصَّوَابِ، وَمَا أَخَذَهُ مِنَ الْغَلَطِ الْوَاقِعِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ النُّسَخِ، وَمَا أَدْخَلَهُ مِنْ حَوَاشِيهَا فِي الْمَتْنِ، وَمَا زَادَهُ مِنْ عِنْدِهِ مِنْ عُنْوَانَاتٍ فِيهِ، بَثَّهَا - كَمَا قَالَ - بَيْنَ فِقْرَاتِهِ، وَمَا أَسْقَطَهُ مِنْهُ مِنَ السُّطُورِ وَالْجُمَلِ وَالْكَلِمَاتِ. وَأَنَّهُ - لِعَانَاتِهِ فِي مُعَالَجَةِ مَا لَحَظَهُ مِنْ ذَلِكَ - قَالَ:

"وَبَعْدُ، فَأَقُولُهَا صَرِيحَةً بَيِّنَةً: أَنْ لَيْسَ يُوجَدُ - فِي عَصْرِنَا هَذَا - مَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُخْرِجَ هَذَا الْكِتَابَ، الَّذِي أَخْرَجْتُهُ: مُبَرَّءًا مِّنَ الْعَيْبِ، سَلِيمًا مِّنَ التَّحْرِيفِ".

وَلَخَّصَ الْمُحَقِّقُ الْفَاضِلُ دَوَاعِيَ تَحْقِيقِهِ الْكِتَابَ، بَعْدَ تَحْقِيقِهِ

الأستاذ عبد السلام هارون، فقال: "اختار الأستاذ هارون مطبوعة ساسي الأولى؛ لتكون معتمده في التحقيق، فوصف عمله في الكتاب بأنه: (نتاج ما بين المطبوعة الأولى، وعدة نسخ خطية مختلفة)، وإنما أهل (المطبوعة الأولى) - على تهلهلها - لتكون - عند هارون - في كفة، و(عدة نسخ خطية مختلفة) في الكفة الأخرى: علمه بأنها اعتمدت النسخ التي ما وقف عليها. فلا تثريب علي إن قلت: إن عملي هذا نتاج ما بين طبعة هارون، والنسخ التي مر وصفي لها. واتخذت منهج النص المختار منهجي في التصحيح. وغايتي الكبرى: أداء نصوص الكتاب، كما تركها المؤلف، بقدر مكنتي. وأشرت إلى بعض التصحيحات في الحاشية، والذي تركت الإشارة إليه منها أكثر. ومما تركت ذكره ما كان أمثال: عن، من، له، إليه، بها، مما، إذا".

ولأنني عرفت الأستاذ المحقق الفاضل - منذ نحو ثلاثين سنة، كما تقدم - حميد الذكر، نبيل الأثر، يشتغل في مجال خدمة التراث العربي الإسلامي: تعريفًا به، وبأعلامه، وبما ينشر منه وعنه، وكشفًا عن نفائس المخطوطة، ونوادر المطبوعة، وشوارده وجوانبه المخبوءة فيها. وعرفت أنه انقطع - في السنوات الأخيرة -

بِعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، وَبِزَمَانِهِ وَمَكَانِهِ جَمِيعًا؛ لِتَحْقِيقِهِ كِتَابَ "الْحَيَوَانِ"، تَوَقَّعْتُ هَذِهِ الصُّورَةَ، الَّتِي انْتَهَى إِلَيْهَا فِي عَمَلِهِ، وَخِدْمَةِ الْحَيَاةِ فِيهِ، وَنَشْرِهِ عَلَى نَحْوٍ سَلِيمٍ يَنْفَعُ بِهِ الْمُعَاصِرِينَ، كَمَا انْتَفَعَ بِأَصْلِهِ السَّابِقُونَ، الَّذِينَ عَاصَرُوا "الْجَاحِظَ"، أَوْ أَتَوْا بَعْدَهُ، وَبَهَرُوا - كَمَا يَقُولُ الْأُسْتَاذُ الْمُحَقِّقُ - بِاتِّسَاعِ مَجَالَاتِ الْفُنُونِ، الَّتِي أَبْدَعَ فِي تَنَاوُلِهَا فِيهِ، وَسُحِرُوا بِبَدِيعِ تَرَاكِيبِ كَلَامِهِ؛ حَتَّى رَأَوْا أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْإِبْهَارِ وَالسِّحْرِ هُوَ مَا يُؤَمِّلُ أَنْ يَكْتَسِبَهُ الَّذِينَ يَتَّصِلُونَ بِكُتُبِ أَصْحَابِهِ الْمُبْدِعِينَ - مِنْ مِثْلِهِ - وَيَفْتَتِنُونَ بِأَسَالِيبِهِمْ فِيهَا، وَأَنَّ ذَلِكَ هُوَ سَبِيلُ اللَّاحِقِينَ إِلَى فِقْهِ الْعَرَبِيَّةِ، وَفِقْهِ الدِّينِ؛ كَمَا أَشَارَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِمَّنَ الَّذِينَ أَتَوْا بَعْدَ "الْجَاحِظِ"، كَالْوَاحِدِيِّ الَّذِي قَالَ: "إِذَا ضَاعَ الْأَدَبُ ضَاعَ مَا يُحْتَاجُ فِي تَفْسِيرِهِ إِلَيْهِ، وَيُعَوَّلُ فِي مَعْرِفَتِهِ عَلَيْهِ؛ وَهُوَ عِلْمُ الْقُرْآنِ الْعَرَبِيِّ، الْمُنَزَّلِ بِلِسَانِ الْعَرَبِ وَلُغَتِهِمْ، الْمَنْظُومِ بِأَلْفَاظِهِمْ فِي مُخَاطَبَاتِهِمْ".

وَالْيَوْمَ - وَقَدْ فَرَغَ مِنْ عَمَلِهِ فِي الْكِتَابِ، وَهُوَ مُصَابٌ بِدَاءِ الشَّلَلِ الِارْتِعَاشِيِّ، وَبَلَغَ بِهِ الْإِعْيَاءُ مِنْهُ مَا بَلَغَ، وَنَالَ مِنْهُ السَّقَمُ مَا نَالَ؛ وَأَنَا أُتَابِعُ عَمَلَهُ فِيهِ، وَحَالَتَهُ الصِّحِّيَّةَ؛ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْإِشْفَاقِ وَالْأَلَمِ - أُحَاوِلُ أَنْ أُجَلِّيَ صُورَةَ عَمَلِهِ فِيهِ - هُنَا - وَأُفِيهِ

بَعْضَ حَقِّهِ مِن الشُّكْرِ وَالتَّقْدِيرِ، كِفَاءَ مَا بَذَلَ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ مِن جَلِيلِ الْعَمَلِ فِي هَذَا الْكِتَابِ وَغَيْرِهِ، وَأُحَاوِلُ - أَيْضًا - أَنْ أُعَبِّرَ عَنْ عَاطِفَةٍ مَّطْوِيَّةٍ عَلَى وُدٍّ، لِرَجُلٍ لَّا يَزَالُ - وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ - يُعْطِي وَيَجُودُ فِي أَنَاةٍ، وَدِقَّةٍ، وَأَمَانَةٍ، وَهُدُوءٍ؛ وَهِيَ أَظْهَرُ خِلَالِهِ، الَّتِي عَرَفْتُهَا فِيهِ، وَكَانَتْ وَرَاءَ مَا تَتَّصِفُ بِهِ أَعْمَالُهُ مِنَ الْقُوَّةِ، وَالْإِحْكَامِ، وَالْإِتْقَانِ؛ وَهِيَ كَفِيلَةٌ بِتَخْلِيدِ ذِكْرِهِ الطَّيِّبِ، وَأَثَرِهِ النَّافِعِ فِيهَا.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَن يُسْبِغَ عَلَيْهِ لِبَاسَ التَّقْوَى وَالْعَافِيَةِ وَرَاحَةَ الْبَالِ، وَأَن يُعَجِّلَ لَهُ بِشِفَائِهِ، وَيَرُدَّهُ سَلِيمًا مُّعَافًى، وَأَن يَجْزِيَهُ - عَنْ هَذَا الْعَمَلِ وَغَيْرِهِ - أَوْفَى الْجَزَاءِ، وَأَن يَتَوَلَّانَا جَمِيعًا بِفَضْلِهِ، وَيَكْلَأَنَا بِعَيْنِ رِعَايَتِهِ، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاءِ، مُجِيبُ النِّدَاءِ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ التُّرْكِسْتَانِيُّ

جِدَّةُ،
فِي الْخَامِسِ وَالْعِشْرِينَ مِن شَهْرِ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ
مِن سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ.

❖ هَذِهِ كَلِمَةُ تَقْدِيمٍ لِأَبِي لِكِتَابِ «الْحَيَوَانِ» لِأَبِي عُثْمَانَ الْجَاحِظِ، بِتَحْقِيقِ الْأُسْتَاذِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ أَحْمَدَ، عَلَى خَمْسِ نُسَخٍ كَامِلَاتٍ لَهُ، وَهُوَ تَحْتَ الطَّبْعِ -الْآنَ.

المُقَدِّمَةُ ❖

"الخَطُّ" هُوَ أَحَدُ اللِّسَانَيْنِ؛ لِأَنَّ النُّطْقَ هُوَ لِسَانُ الفَمِ، وَالكِتَابَةَ هِيَ لِسَانُ اليَدِ. وَقَدِ اهْتَمَّ قُدَمَاؤُنَا بِاللِّسَانَيْنِ - كِلَا اثْنَيْهِمَا - اهْتِمَامًا عَزَّ نَظِيرُهُ؛ إِذْ عُنُوا عِنَايَةً فَائِقَةً وَكَبِيرَةً بِمَادَّةِ العَرَبِيَّةِ النُّطْقِيَّةِ، وَتَنَوُّعِ طَرَائِقِهَا وَمَسَائِلِهَا الصَّوْتِيَّةِ وَالبِنَائِيَّةِ وَالنَّحْوِيَّةِ وَالدَّلَالِيَّةِ، وَقَضَايَاهَا البَلَاغِيَّةِ وَالبَيَانِيَّةِ، وَمَا يَتَعَلَّقُ بِهَا مِنْ آرَاءِ المُفَسِّرِينَ وَالفُقَهَاءِ وَالقُرَّاءِ وَنَظَرَاتِهِمْ. كَمَا عُنُوا عِنَايَةً فَائِقَةً وَكَبِيرَةً بِمَادَّةِ العَرَبِيَّةِ المَكْتُوبَةِ.

فَنَهَدُوا إِلَى البَحْثِ فِي نَشْأَةِ الخَطِّ العَرَبِيِّ، وَإِلَى تَقْعِيدِ قَوَاعِدِهِ، وَإِلَى بَيَانِ أَشْكَالِهِ وَأَنْوَاعِهِ، وَإِلَى شَرْحِ صِفَةِ الدَّوَاةِ وَآلَاتِ الكِتَابَةِ، وَإِلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الكَاتِبُ فِي مُحَاكَاةِ المَنْطُوقِ؛ بِحُسْنِ الخَطِّ وَجَوْدَتِهِ، مِنْ جِهَتَيْهِ: صِحَّةِ أَشْكَالِهِ وَأَوْضَاعِهِ؛ بِالتَّوْفِيَةِ وَالإِكْمَالِ وَالتَّوْضِيحِ، وَبِصِحَّةِ تَمْثِيلِ أَصْوَاتِهِ كُلِّهَا: الصَّامِتَةِ وَالصَّائِتَةِ الطَّوِيلَةِ وَالقَصِيرَةِ جَمِيعًا، وَبِمُرَاعَاةِ مَا يُزَادُ أَوْ يُحْذَفُ - فِي التَّمْثِيلِ - بِالتَّرْكِيبِ.

وَكَانَتْ كَتَاتِيبُ القُرْآنِ صُورَةً مِنْ صُوَرِ عِنَايَةِ قُدَمَائِنَا بِهَذَيْنِ اللِّسَانَيْنِ مَعًا؛ إِذْ كَانَتْ - عَنْ طَرِيقِ أَدَاءِ المَشَايِخِ - تُسَاعِدُ عَلَى أَخْذِ المَنْطُوقِ مِنْ مَصْدَرِهِ الصَّحِيحِ، وَكَانَتْ - عَنْ طَرِيقِ الأَلْوَاحِ - تُسَاعِدُ عَلَى أَخْذِ الكِتَابَةِ المَضْبُوطَةِ بِالضَّبْطِ الكَامِلِ مِنْ مَصْدَرِهَا الصَّحِيحِ. وَكَانَتْ مَحْفُوظَاتُ النَّاشِئِينَ الصِّغَارِ مِنَ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالأَحَادِيثِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ، وَنُصُوصِ الشِّعْرِ، تَدَرُّبًا - بِعِلْمِ التَّجْوِيدِ - عَلَى تَثْبِيتِ النُّطْقِ الصَّائِبِ لِلْكَلَامِ العَرَبِيِّ عَلَى أَلْسِنَتِهِمْ. وَكَانَتْ قِرَاءَاتُ هَؤُلَاءِ النَّاشِئِينَ وَمُطَالَعَاتُهُمْ فِي كُتُبِ القُدَمَاءِ المَخْطُوطَةِ ثُمَّ المَطْبُوعَةِ بِعِنَايَةٍ وَدِقَّةٍ وَضَبْطٍ تَامٍّ، تَدَرُّبًا عَلَى أَدَائِهِمُ العَرَبِيَّةَ كِتَابَةً بِشَكْلٍ صَائِبٍ سَلِيمٍ. وَهَكَذَا ظَهَرَ لَنَا - نَحْنُ المُتَأَخِّرِينَ -

قُوَّةُ الْقُدَمَاءِ فِي اللِّسَانَيْنِ: الْعَرَبِيَّةِ الْمَنْطُوقَةِ، وَالْعَرَبِيَّةِ الْمَكْتُوبَةِ، فِيمَا تَرَكُوهُ لَنَا مِنْ آثَارٍ كَثِيرَةٍ، لَا تَحْتَاجُ إِلَى بُرْهَانٍ بِأَنَّهُمْ أَدَّوُا الْعَرَبِيَّةَ أَدَاءً صَحِيحًا، كَمَا تَلَقَّوْهَا، وَاسْتَعْمَلُوا كُلَّ ضَوَابِطِهَا وَإِمْكَانَاتِهَا، لِيَكْتُبُوهَا كِتَابَةً صَحِيحَةً، كَمَا نَطَقُوهَا.

وَنَاشِئَتُنَا نَحْنُ - الْيَوْمَ - حُرِمُوا مِنْ كُلِّ ذَلِكَ، فَلَمْ يَعُدْ يُؤْخَذُ النُّطْقُ بِالْعَرَبِيَّةِ مِنْ مَصْدَرِهِ الصَّحِيحِ، وَلَمْ يَعُدْ ثَمَّةَ أَخْذٌ سَلِيمٌ وَافٍ فِي مَرْحَلَةِ نُطْقِ الْحُرُوفِ الْأُولَى، وَكِتَابَةِ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَتَقْوِيمِهَا، وَتَتْمِيمِ نَوَاقِصِهَا. وَكَانَ مِنْ نَتَائِجِ ذَلِكَ: تَفَشِّي الْأَخْطَاءِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ بَيْنَ النَّاشِئَةِ، وَاسْتِمْرَارُ ذَلِكَ إِلَى سِنٍّ مُتَقَدِّمَةٍ، وَتَمَكُّنُهُ فِيهِمْ؛ بِحَيْثُ تَضْعُفُ مَعَهُ مُحَاوَلَاتُ تَلَافِيهِ أَوْ مُعَالَجَتِهِ فِي الْمَرَاحِلِ الْعُمْرِيَّةِ التَّالِيَةِ؛ كَأَنْ يَتَعَلَّمُوا كَيْفَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَةً مَضْبُوطَةً بِالضَّبْطِ الْكَامِلِ، أَوْ كِتَابَةً خَالِيَةً مِنَ الضَّبْطِ، أَوْ يَتَعَلَّمُوا كَيْفَ يَكْتُبُونَ مَا يُمْلَى عَلَيْهِمْ بِالضَّبْطِ الْكَامِلِ، أَوْ بِدُونِ ضَبْطٍ.

وَأَنَا أَزْعُمُ أَنَّ اللِّسَانَيْنِ: الْعَرَبِيَّةَ الْمَنْطُوقَةَ، وَالْعَرَبِيَّةَ الْمَكْتُوبَةَ، هُمَا كَالْإِسْلَامِ؛ صَالِحَانِ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ وَشَأْنٍ، وَهُمَا مُعَبِّرَانِ عَنْهُ؛ فَهُمَا وَاجِهَتَانِ لِلُغَةِ حَيَاةٍ، وَلُغَةِ الدِّرَاسَاتِ وَالْعُلُومِ، وَلُغَةِ تَخَاطُبٍ وَتَعَامُلٍ فِي جَمِيعِ شُؤُونِ الْحَيَاةِ، وَلُغَةِ الْكِتَابَةِ وَالتَّأْلِيفِ، وَلُغَةِ الْخَاصَّةِ، وَلُغَةِ الْعَامَّةِ جَمِيعًا. وَلَا تَتَأَبَّى كَالْإِسْلَامِ عَلَى أَنْ تَكُونَ لُغَةَ كُلِّ أَحَدٍ، مِنْ أَيِّ مُسْتَوًى وَطَبَقَةٍ وَعُمْرٍ، وَعَلَى أَنْ تَكُونَ لُغَتَهُ الْيَوْمِيَّةَ، فِي مَنْزِلِهِ وَسُوقِهِ وَنَادِيهِ وَعَمَلِهِ، فِي حَالِ جِدِّهِ وَحَالِ هَزْلِهِ. وَهِيَ كَالْإِسْلَامِ تَقْوَى بِقُوَّةِ أَهْلِهَا، وَتَضْعُفُ بِضَعْفِهِمْ.

بِنَا

وَهَكَذَا ضَعُفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي اللِّسَانَيْنِ: الْمَنْطُوقِ، وَالْمَكْتُوبِ، بَلْ بَلَغَ الضَّعْفُ

ضرورة

هذا أتساءلُ معه بعضُنا وراءَ من ذهبَ إلى تيسيرِ قواعدِ العربيّةِ، وتيسيرِ الكتابةِ العربيّةِ؛ فوجدَ ما هي سهلةٌ ميسّرةٌ - كالإسلامِ - ومألوفةٌ مأنوسةٌ، قريبةٌ إلى وجدانِ كلِّ أحدٍ، طبيعةٌ يتلقّاها من غيرِ كلفةِ تعلُّمٍ، وصرنا إلى هذهِ الحالِ، التي نشكو فيها من تدنّي مستوى القراءةِ عندَ الصّغارِ والكبارِ، والعامّةِ والخاصّةِ، والمبتدئينَ من طلبةِ العلمِ والمنتهينَ، كما نشكو من رداءةِ الخطِّ عندَ الجميعِ، ومنَ الخطأِ فيهِ عندَ الغالبيّةِ منَ النّاسِ؛ عامّتِهم وخاصّتِهم.

• • •

ويتناولُ كتابُ «في علمِ الخطِّ العربيِّ» أحدَ هذينِ اللّسانينِ، وهو: لسانُ اليدِ، وهوَ من شقّينِ؛ أحدُهما: الإملاءُ، والآخرُ: الكتابةُ. والمرادُ بالإملاءِ: كتابةُ الكلماتِ كتابةً سليمةً؛ ككتابةِ الهمزةِ المتوسّطةِ والمتطرّفةِ، وكتابةِ الألفِ اللّيّنةِ في آخرِ الأسماءِ، وكتابةِ حروفٍ لا تُنطقُ، ونطقِ حروفٍ لا تُكتبُ، ونطقِ حروفٍ على غيرِ ما عُرِفَ منَ الأصواتِ التي تمثّلُها. والمرادُ بالكتابةِ: كتابةُ الكلماتِ كتابةً حسنةً واضحةً ودقيقةً؛ كالتّفريقِ بينَ الفاءِ والغينِ في وسطِ الكلمةِ، والدّالِ والرّاءِ، والذّالِ والزّاءِ، والفاءِ والقافِ، والميمِ والحاءِ.

فالإملاءُ ينشدُ السّلامةَ.

والخطُّ ينشدُ الوضوحَ.

ويهدفُ الاثنانِ إلى الاتّصالِ اللّغويِّ بينَ الماضي والحاضرِ؛ بنقلِ تراثِ الماضينَ إلينا، ونقلِ معارفِ بعضِنا إلى بعضٍ، ونقلِ الحاضرِ إلى المستقبلِ، بصورةٍ صحيحةٍ سليمةٍ.

وكما استوفى القدماء حظَّ العربيَّة المنطوقة من: الشرح والتوضيح، والتيسير والتسهيل؛ بما صنَّفوا فيها من مطوَّلات كتب النحو والصرف والأصوات للمنتهين من طلبة العلم بعامَّة، وبما صنَّفوا من المختصرات - في هذه العلوم - للمبتدئين من طلبة العربيَّة بخاصَّة، وكلُّ ذلك يمثِّل أحد اللسانين؛ وهو: لسان الفم.

أقول: كما استوفى القدماء حظَّ العربيَّة المنطوقة من: الشرح والتوضيح، استوفوا حظَّ العربيَّة المكتوبة من الإحكام والضبط؛ في كلا شقَّيها: الإملاء، والكتابة؛ بما صنَّفوا فيها من كتب الهجاء، وكلِّ الكتب التي عُنيت بسلامة كتابة حروف المعجم: مفردةً، ومجتمعةً، ككتابة حروف لا تُنطق، وحروف لا تُكتب ولكنها تُنطق، وحروف تُكتب على غير ما تُنطق، وكيف تُكتب الهمزة المتوسِّطة والمتطرِّفة، والألف الليِّنة في آخر الأسماء، وبما صنَّفوا من كتب الخطِّ، وكلِّ الكتب التي عُنيت بوضوح كتابة الحروف، وضبطها. وكلُّ ذلك يمثِّل أحد اللسانين؛ وهو: لسان اليد.

فالقدماء استوفوا حظَّ العربيَّة المنطوقة، والمكتوبة، من عنايتهم التي لا نظير لها عند كلِّ أمم الأرض، فالعربيَّة هي وسيلة العرب والمسلمين - في شتَّى أقطار الأرض - للتعبير، ووسيلة التعبير هي: اللسان - بين المتعاصرين - واليد - بين المتعاصرين وغير المتعاصرين، فالعربيُّ والمسلم يتواصل مع الآخرين؛ بالكتابة لهم، وقراءة ما يكتبون، والكتابة وسيلة نقل الماضي إلى الحاضر، ووسيلة نقل الحاضر إلى المستقبل؛ فمنذ فجر التاريخ الإسلاميِّ اشتغلوا بالعربيَّة المكتوبة، كما اشتغلوا

بِالْعَرَبِيَّةِ الْمَنْطُوقَةِ ؛ لِأَنَّهَا لَا تَقِلُّ عَنْهَا ، فِي أَهَمِّيَّتِهَا فِي التَّعْبِيرِ عَنِ الْإِنْسَانِ ، فِي شِقَّيْهَا : الْإِمْلَاءِ ، وَالْخَطِّ .

• • •

وَجَاءَتْ مُصَنَّفَاتُ الْقُدَمَاءِ فِي : الْإِمْلَاءِ ، وَالْخَطِّ ، فِي كُتُبٍ بِرَأْسِهَا ، خَاصَّةٍ بِهِمَا ، مُسْتَقِلَّةٍ عَنْ سِوَاهُمَا ، وَفِي أَبْوَابٍ خَاصَّةٍ بِهِمَا ، ضِمْنَ مُصَنَّفَاتٍ فِي النَّحْوِ ، أَوِ الصَّرْفِ ، أَوِ التَّجْوِيدِ ، أَوْ فِقْهِ اللُّغَةِ ، أَوْ صِنَاعَةِ الْإِنْشَاءِ .

وَمِنْ أَظْهَرِ الْمُصَنَّفَاتِ ، الَّتِي أَفْرَدَهَا الْقُدَمَاءُ لِلْإِمْلَاءِ وَالْخَطِّ ؛ وَهِيَ كَثِيرَةٌ :

- «كِتَابُ الْهِجَاءِ» : لِأَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْكِسَائِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ١٨٩هـ).(١)

- «كِتَابُ الْهِجَاءِ» : لِأَبِي حَاتِمٍ سَهْلِ بْنِ السِّجِسْتَانِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٥٥ هـ).(٢)

- «رِسَالَةُ ابْنِ قُتَيْبَةَ فِي الْخَطِّ وَالْقَلَمِ» : لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمِ بْنِ قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٧٦ هـ).(٣)

- «الْكُتَّابُ وَصِفَةُ الدَّوَاةِ وَالْقَلَمِ وَتَصْرِيفُهَا» : لِأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْبَغْدَادِيِّ (مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الثَّالِثِ الْهِجْرِيِّ).(٤)

- «كِتَابُ الْخَطِّ وَالْهِجَاءِ» : لِأَبِي الْعَبَّاسِ مُحَمَّدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَبْدِ الْأَكْبَرِ الْمُبَرِّدِ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٨٥ هـ).(٥)

- «كِتَابُ الْهِجَاءِ» : لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى ثَعْلَبٍ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٩١ هـ).(٦)

---

(١) يُنْظَرُ : الْفِهْرِسْتُ : ٧٢ .

(٢) يُنْظَرُ : الْفِهْرِسْتُ : ٦٤ .

(٣) حَقَّقَهَا هِلَالُ نَاجِي ، وَنَشَرَتْهَا الدَّارُ الدَّوْلِيَّةُ لِلاسْتِثْمَارَاتِ الثَّقَافِيَّةِ (ضِمْنَ مَوْسُوعَةِ تُرَاثِ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ) فِي الْقَاهِرَةِ ، سَنَةَ ٢٠٠٢م .

(٤) حَقَّقَهُ هِلَالُ نَاجِي ، وَنَشَرَتْهُ الدَّارُ الدَّوْلِيَّةُ لِلاسْتِثْمَارَاتِ الثَّقَافِيَّةِ ، فِي الْقَاهِرَةِ ، سَنَةَ ٢٠٠٢م .

(٥) يُنْظَرُ : الْفِهْرِسْتُ : ٨٨ .

(٦) يُنْظَرُ : الْفِهْرِسْتُ : ١١١ .

- «كِتَابُ الْخَطِّ وَالْقَلَمِ»: لِأَبِي طَالِبٍ الْمُفَضَّلِ بْنِ سَلَمَةَ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٠٠ هـ).(١)

- «كِتَابُ الْخَطِّ»: لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ السَّرِيِّ بْنِ سَهْلِ بْنِ السَّرَّاجِ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣١٦).(٢)

- «كِتَابُ الْهِجَاءِ وَالْخَطِّ»: لِأَبِي الْحَسَنِ مُحَمَّدِ بْنِ كَيْسَانَ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٠ هـ).(٣)

- «كِتَابُ مَرْسُومِ الْخَطِّ»: لِأَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ بْنِ بَشَّارٍ الْأَنْبَارِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٨هـ).(٤)

- «كِتَابُ الْخَطِّ»: لِأَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ الزَّجَّاجِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٣٧ هـ).(٥)

- «كِتَابُ الْكُتَّابِ»: لِأَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ دُرُسْتَوَيْهِ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٤٠ هـ).(٦)

- «كِتَابُ بَابِ الْهِجَاءِ»: لِأَبِي مُحَمَّدٍ سَعِيدِ بْنِ الْمُبَارَكِ بْنِ الدَّهَّانِ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٥٦٩ هـ).(٧)

- «كِتَابُ شَرْحِ ابْنِ الْوَحِيدِ عَلَى رَائِيَّةِ ابْنِ الْبَوَّابِ فِي آدَابِ الْخَطِّ»: لِابْنِ الْوَحِيدِ شَرَفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ شَرِيفِ بْنِ يُوسُفَ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١١ هـ).(٨)

- «كِتَابُ شَرْحِ الْمَنْظُومَةِ الْمُسْتَطَابَةِ فِي عِلْمِ الْكِتَابَةِ»: لِابْنِ الْبَصِيصِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ بْنِ عَلِيٍّ الشَّافِعِيِّ (مِنْ عُلَمَاءِ الْقَرْنِ الثَّامِنِ الْهِجْرِيِّ)، وَابْنِ الْوَحِيدِ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١١هـ).(٩)

• • •

---

(١) يُنْظَرُ: مُعْجَمُ الْأُدَبَاءِ: ١٩/ ١٦٣.

(٢) حَقَّقَتْهُ خَوْلَةُ صَالِح حُسَيْن الْجُبُورِيُّ، وَنَشَرَتْهُ دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، فِي بَيْرُوتَ، سَنَةَ ٢٠١٧م.

(٣) يُنْظَرُ: الْفِهْرِسْتُ: ٨٢.

(٤) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ حَاتِمُ صَالِحٍ الضَّامِنُ، وَنَشَرَتْهُ مَكْتَبَةُ أَهْلِ الْأَثَرِ، فِي الشَّارِقَةِ، سَنَةَ ٢٠٠٨م.

(٥) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ تُرْكِي بْنُ سَهْوٍ الْعُتَيْبِيُّ، وَنَشَرَتْهُ دَارُ صَادِرٍ، فِي بَيْرُوتَ، سَنَةَ ٢٠٠٩م (ط٢).

(٦) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ السَّامَرَّائِيُّ وَالدُّكْتُورُ عَبْدُ الْحُسَيْنِ الْفَتْلِيُّ، وَنَشَرَتْهُ دَارُ الْكُتُبِ الثَّقَافِيَّةِ، فِي الْكُوَيْتِ، سَنَةَ ١٩٧٧م.

(٧) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ فَائِزُ فَارِسٍ، وَنَشَرَتْهُ مُؤَسَّسَةُ الرِّسَالَةِ، فِي بَيْرُوتَ، سَنَةَ ١٩٨٦م.

(٨) حَقَّقَهُ هِلَالُ نَاجِي، وَنَشَرَتْهُ الدَّارُ الدَّوْلِيَّةُ لِلِاسْتِثْمَارَاتِ الثَّقَافِيَّةِ، فِي الْقَاهِرَةِ، سَنَةَ ٢٠٠٢م.

(٩) حَقَّقَهُ هِلَالُ نَاجِي، وَنَشَرَتْهُ الدَّارُ الدَّوْلِيَّةُ لِلِاسْتِثْمَارَاتِ الثَّقَافِيَّةِ، فِي الْقَاهِرَةِ، سَنَةَ ٢٠٠٢م.

أمَّا المصنَّفاتُ التي ضمَّنها القدماءُ أبوابًا خاصَّةً بالإملاءِ والخطِّ، وهي مصنَّفةٌ في النَّحوِ أو الصَّرفِ أو التَّجويدِ أو فقهِ اللغةِ أو صناعةِ الإنشاءِ، فمن أظهرِها، وهي كثيرةٌ -أيضًا:

- «كتابُ تقويمِ اليدِ» في كتابِ «أدبِ الكاتبِ»: لأبي محمَّدٍ عبدِ اللهِ بنِ مسلمِ بنِ قتيبةَ الدِّينوريِّ (المتوفَّى سنةَ ٢٧٦ هـ).(١)

- «مقالُ الخطِّ»(٢) وغيرُه(٣) في كتابِ «أدبِ الكُتَّابِ»: لأبي بكرٍ محمَّدِ بنِ يحيى بنِ عبدِ اللهِ الصُّوليِّ (المتوفَّى سنةَ ٣٣٦ هـ).(٤)

- «مرتبةُ الخطِّ والهجاءِ»(٥) و«مرتبةُ الأشياءِ التي يخلطُ فيها الكُتَّابُ»(٦) في كتابِ «صناعةِ الكُتَّابِ»: لأبي جعفرٍ أحمدَ بنِ محمَّدِ بنِ إسماعيلَ النَّحَّاسِ (المتوفَّى سنةَ ٣٣٨ هـ).(٧)

- «الأصواتُ والرَّسمُ الإملائيُّ» في «كتابِ الجُملِ في النَّحوِ»: لأبي القاسمِ عبدِ الرَّحمنِ بنِ إسحاقَ الزَّجَّاجيِّ (المتوفَّى سنةَ ٣٤٠ هـ).(٨)

- «كتابُ الهجاءِ» في «كتابِ حدائقِ الآدابِ»: لأبي محمَّدٍ عبيدِ اللهِ بنِ محمَّدٍ الأبهريِّ (المتوفَّى سنةَ ٦٠٠ هـ تقريبًا).(٩)

---

(١) يُنظرُ: ص ١٦١، بتحقيقِ عليٍّ فاعورٍ، ونشرِ وزارةِ الشُّؤونِ الإسلاميَّةِ والأوقافِ، في الرِّياضِ، سنةَ ١٤٠٧هـ.

(٢) يُنظرُ: أدبُ الكُتَّابِ: ص ٤١.

(٣) مثلُ: في النَّقطِ والشَّكلِ: ص ٥٧، وفي وصفِ القلمِ: ص ٦٦، وفي الدَّواةِ: ص ٩٩، وفي قطِّ القلمِ: ص ١٠٩، وفي الإملاءِ: ص ١٣٥، وفي تحبيرِ الكتابِ: ص ١٥٦، وفي قراءةِ الكتابِ بعدَ كَتْبِه: ص ١٦٥، وفيمن تعاطى الكتابةَ وهو لا يُحسنُها: ص ١٧٠، وفي التَّصحيفِ في الكتابةِ: ص ١٨٦، وفيما كُتبَ على غيرِ قياسٍ: ص ٢٥٥.

(٤) حقَّقه محمَّد بهجة الأثريُّ، ونشرته المطبعةُ السَّلفيَّةُ ومكتبتُها، في القاهرةِ، سنةَ ١٣٤١هـ.

(٥) يُنظرُ: صناعةُ الكُتَّابِ: ص ١٣٤.

(٦) يُنظرُ: صناعةُ الكُتَّابِ: ص ٢٩٣.

(٧) حقَّقه الدُّكتورُ بدرُ أحمد ضيف، ونشرته دارُ العلومِ العربيَّةِ، في بيروتَ، سنةَ ١٤١٠ هـ.

(٨) يُنظرُ: ص ٢٥٧، بتحقيقِ عليٍّ توفيقٍ الحمدِ، ونشرِ مؤسَّسةِ الرِّسالةِ، في بيروتَ، سنةَ ١٤٠٤هـ.

(٩) يُنظرُ: ص ٥٥٦، بتحقيقِ الدُّكتورِ محمَّدِ بنِ سليمانَ السُّديسِ، الرِّياضُ، سنةَ ١٤١٦هـ (ط ٢).

- «بَابٌ فِي الْكِتَابَةِ وَالْهِجَاءِ» فِي «كِتَابِ الْبَدِيعِ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ»: لِأَبِي السَّعَادَاتِ مَجْدِ الدِّينِ ابْنِ الْأَثِيرِ الْمُبَارَكِ بْنِ مُحَمَّدٍ الشَّيْبَانِيِّ الْجَزَرِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٠٦ هـ)[(١)].

- «بَابُ الْهِجَاءِ» فِي كِتَابِ «الْمُقَدِّمَةِ الْجُزُولِيَّةِ فِي النَّحْوِ»: لِأَبِي مُوسَى عِيسَى بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْجُزُولِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٠٧ هـ)[(٢)].

- «بَابُ الْخَطِّ» فِي كِتَابِ «اللُّبَابِ فِي عِلَلِ الْبِنَاءِ وَالْإِعْرَابِ»: لِأَبِي الْبَقَاءِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحُسَيْنِ الْعُكْبَرِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦١٦ هـ)[(٣)].

- «بَابُ الْهِجَاءِ وَأَحْكَامِهِ» فِي كِتَابِ «تَسْهِيلِ الْفَوَائِدِ وَتَكْمِيلِ الْمَقَاصِدِ»: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكٍ الطَّائِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٧٢ هـ)[(٤)].

- «بَابُ الْخَطِّ وَالْهِجَاءِ» فِي كِتَابِ «هَمْعِ الْهَوَامِعِ فِي شَرْحِ جَمْعِ الْجَوَامِعِ»: لِجَلَالِ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ الْكَمَالِ السُّيُوطِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٩١١ هـ)[(٥)].

• • •

وَهُنَاكَ كُتُبٌ وَرَسَائِلُ، أَفْرَدَهَا مُصَنِّفُوهَا لِبَابٍ وَاحِدٍ مِنْ أَبْوَابِ الْإِمْلَاءِ أَوِ الْخَطِّ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ، مِنْ أَظْهَرِهَا:

- «الْمَنْقُوصُ وَالْمَمْدُودُ»: لِأَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنِ زِيَادٍ الْفَرَّاءِ (ت ٢٠٧ هـ)، و«التَّنْبِيهَاتُ»:

---

(١) يُنْظَرُ: الْبَدِيعُ فِي عِلْمِ الْعَرَبِيَّةِ: ٣٤٩/٢، بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ صَالِحِ حُسَيْنِ الْعَايِدِ، وَنَشْرِ مَرْكَزِ إِحْيَاءِ التُّرَاثِ الْإِسْلَامِيِّ، فِي جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، سَنَةَ ١٤٢١ هـ.

(٢) يُنْظَرُ: الْمُقَدِّمَةُ الْجُزُولِيَّةُ: ص ٢٦٧، بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ شَعْبَانَ عَبْدِ الْوَهَّابِ مُحَمَّدٍ، وَنَشْرِ مَطْبَعَةِ أُمِّ الْقُرَى، الْقَاهِرَةِ.

(٣) يُنْظَرُ: اللُّبَابُ فِي عِلَلِ الْبِنَاءِ وَالْإِعْرَابِ: ص ٥٤٣، بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ عَبْدِ الْإِلَهِ النَّبْهَانِ، دَارِ الْفِكْرِ، فِي دِمَشْقَ، سَنَةَ ١٤١٦ هـ.

(٤) يُنْظَرُ: التَّسْهِيلُ: ص ٣٣٢، بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ كَامِلِ بَرَكَاتٍ، وَنَشْرِ دَارِ الْكَاتِبِ الْعَرَبِيِّ، فِي الْقَاهِرَةِ، سَنَةَ ١٩٦٧ م.

(٥) يُنْظَرُ: الْهَمْعُ: ٤٦٠/٣، بِتَحْقِيقِ أَحْمَدَ شَمْسِ الدِّينِ، وَنَشْرِ دَارِ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، فِي بَيْرُوتَ، سَنَةَ ١٤١٨ هـ.

لِأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ حَمْزَةَ الْبَصْرِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٥ هـ)(١).

- الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ: لِأَبِي يُوسُفَ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ السِّكِّيتِ الْبَغْدَادِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٢٤٤هـ)(٢).

- شَرْحُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ: لِأَبِي بَكْرٍ ابْنِ دُرَيْدٍ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْأَزْدِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢١ هـ)(٣).

- الْمَمْدُودُ وَالْمَقْصُورُ: لِأَبِي الطَّيِّبِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ الْوَشَّاءِ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٢٥هـ)(٤).

- كِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ: لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ وَلَّادٍ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٣٢هـ)(٥).

- الْمَقْصُورُ وَالْمَمْدُودُ: لِأَبِي عَلِيٍّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ الْقَاسِمِ الْقَالِي (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٥٦ هـ)(٦).

- كِتَابُ الْأَلِفَاتِ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ خَالَوَيْهِ الْهَمَذَانِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٧٠ هـ)(٧).

- رِسَالَتَانِ: «الْأَلْفَاظُ الْمَهْمُوزَةُ»، وَ«عُقُودُ الْهَمْزِ»، مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْكَاتِبُ: لِأَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ ابْنِ جِنِّيٍّ الْمَوْصِلِيِّ النَّحْوِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٣٩٢ هـ)(٨).

---

(١) حَقَّقَهُمَا عَبْدُ الْعَزِيزِ الْمَيْمَنِيُّ الرَّاجَكُوتِيُّ، وَنَشَرَتْهُمَا - فِي كِتَابٍ وَاحِدٍ - دَارُ الْمَعَارِفِ، فِي الْقَاهِرَةِ، سَنَةَ ١٩٨٦م.

(٢) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ مُحَمَّدُ سَعِيدٍ، وَنَشَرَتْهُ مَطْبَعَةُ الْأَمَانَةِ، فِي الْقَاهِرَةِ، سَنَةَ ١٤٠٥هـ.

(٣) حَقَّقَهُ مَاجِدُ حَسَنِ الذَّهَبِيُّ، وَصَلَاحُ مُحَمَّدٍ الْخَيِّمِيُّ، وَنَشَرَتْهُ دَارُ الْفِكْرِ، فِي دِمَشْقَ، سَنَةَ ١٤٠٢هـ.

(٤) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ رَمَضَانُ عَبْدُ التَّوَّابِ، وَنَشَرَتْهُ مَكْتَبَةُ الْخَانْجِيِّ، فِي الْقَاهِرَةِ، سَنَةَ ١٩٧٩م.

(٥) حَقَّقَهُ بُولِسُ بْرُونْلَه، وَنَشَرَتْهُ مَطْبَعَةُ لَيْدِنَ، سَنَةَ ١٩٠٠م.

(٦) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ عَبْدُ الْمَجِيدِ هُرَيْدِيّ، وَنَشَرَتْهُ مَكْتَبَةُ الْخَانْجِيِّ، فِي الْقَاهِرَةِ، سَنَةَ ١٤١٩هـ.

(٧) حَقَّقَهُ الدُّكْتُورُ عَلِيّ حُسَيْنِ الْبَوَّابِ، وَنَشَرَتْهُ مَجَلَّةُ الْمَوْرِدِ الْعِرَاقِيَّةُ، فِي الْمُجَلَّدِ ١١، فِي الْعَدَدِ ٣، وِزَارَةُ الثَّقَافَةِ وَالْإِعْلَامِ، فِي بَغْدَادَ، سَنَةَ ١٩٨٢م.

(٨) حَقَّقَهُمَا الدُّكْتُورُ مَازِنُ الْمُبَارَكِ، وَنَشَرَتْهُمَا دَارُ الْفِكْرِ، فِي دِمَشْقَ، سَنَةَ ١٩٨٨م.

- رِسَالَةٌ فِي عِلْمِ الْكِتَابَةِ : لِأَبِي حَيَّانَ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَبَّاسِ التَّوْحِيدِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤١٤ هـ)(١).

- الْأَلِفَاتُ وَمَعْرِفَةُ أُصُولِهَا : لِأَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّانِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٤ هـ)(٢).

- مَنْظُومَةُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ : لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَابِرٍ شَمْسِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْدَلُسِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٧٨٠ هـ)(٣).

• • •

وَهُنَاكَ كُتُبٌ وَرَسَائِلُ، أَفْرَدَهَا مُصَنِّفُوهَا لِرَسْمِ الْمَصَاحِفِ، تَنَاوَلُوا فِيهَا الْإِمْلَاءَ أَوِ الْخَطَّ، فِي الْمُصْحَفِ بِخَاصَّةٍ، وَفِي الْعَرَبِيَّةِ بِعَامَّةٍ، وَهِيَ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ، مِنْ أَظْهَرِهَا :

- هِجَاءُ مَصَاحِفِ الْأَمْصَارِ : لِأَبِي الْعَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عَمَّارٍ الْمَهْدَوِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٠ هـ)(٤).

- الْبَدِيعُ فِي مَعْرِفَةِ مَا رُسِمَ فِي مُصْحَفِ عُثْمَانَ : لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يُوسُفَ الْجُهَنِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٢ هـ)(٥).

- الْمُقْنِعُ فِي مَعْرِفَةِ مَرْسُومِ مَصَاحِفِ أَهْلِ الْأَمْصَارِ : لِأَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّانِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٤ هـ)(٦).

- الْمُحْكَمُ فِي نَقْطِ الْمَصَاحِفِ : لِأَبِي عَمْرٍو عُثْمَانَ بْنِ سَعِيدٍ الدَّانِيِّ (الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٤٤ هـ)(٧).

(١) حَقَّقَهَا الدُّكْتُورُ إِبْرَاهِيمُ الْكِيلَانِيُّ، وَنَشَرَهَا الْمَعْهَدُ الْفَرَنْسِيُّ، فِي دِمَشْقَ، سَنَةَ ١٩٥١م (ضِمْنَ كِتَابِ: ثَلَاثُ رَسَائِلَ لِأَبِي حَيَّانَ التَّوْحِيدِيِّ).

(٢) حَقَّقَهَا الدُّكْتُورُ غَانِمُ قَدُّورِي الْحَمَدُ، وَنَشَرَتْهَا مَجَلَّةُ مَعْهَدِ الْإِمَامِ الشَّاطِبِيِّ لِلدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، فِي جُدَّةَ، فِي الْعَدَدِ ١، سَنَةَ ١٤٢٧ هـ.

(٣) حَقَّقَهَا الدُّكْتُورُ عَلِيُّ حُسَيْنٍ الْبَوَّابُ، وَنَشَرَتْهُ مَكْتَبَةُ الثَّقَافَةِ الدِّينِيَّةِ، فِي الْقَاهِرَةِ، سَنَةَ ١٤١٩ هـ.

(٤) بِتَحْقِيقِ مُحْيِي الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَمَضَانَ، وَنَشْرِ مَجَلَّةِ مَعْهَدِ الْمَخْطُوطَاتِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي الْقَاهِرَةِ، فِي الْمُجَلَّدِ ١٩، الْجُزْءِ ١، سَنَةَ ١٣٩٣ هـ.

(٥) بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ غَانِمِ قَدُّورِي الْحَمَدِ، وَنَشْرِ مَجَلَّةِ الْمَوْرِدِ الْعِرَاقِيَّةِ، فِي بَغْدَادَ، فِي الْمُجَلَّدِ ١٥، الْجُزْءِ ٤، سَنَةَ ١٤٠٧ هـ.

(٦) بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ أَحْمَدَ دَهْمَانَ، وَنَشْرِ دَارِ الْفِكْرِ، فِي دِمَشْقَ، سَنَةَ ١٤٠٣ هـ.

(٧) بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ عِزَّةَ حَسَنٍ، وَنَشْرِ دَارِ الْفِكْرِ، فِي دِمَشْقَ، سَنَةَ ١٤١٨ هـ.

- كِتَابُ أُصُولِ الضَّبْطِ وَكَيْفِيَّتِهِ عَلَى جِهَةِ الاخْتِصَارِ: لِأَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ نَجَاحٍ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٩٦هـ)(١).

- مُخْتَصَرُ التَّبْيِينِ لِهِجَاءِ التَّنْزِيلِ: لِأَبِي دَاوُدَ سُلَيْمَانَ بْنِ نَجَاحٍ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ٤٩٦هـ)(٢).

- المُخْتَصَرُ فِي مَرْسُومِ المُصْحَفِ الكَرِيمِ: لِأَبِي طَاهِرٍ إِسْمَاعِيلَ بْنِ ظَافِرٍ العُقَيْلِيِّ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٢٣هـ)(٣).

- الوَسِيلَةُ إِلَى كَشْفِ العَقِيلَةِ: لِأَبِي الحَسَنِ عَلَمِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّخَاوِيِّ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٤٣هـ)(٤).

- الجَامِعُ لِمَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنْ رَسْمِ المُصْحَفِ: لِابْنِ وَثِيقٍ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الإِشْبِيلِيِّ المُقْرِئِ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٥٤هـ)(٥).

- مَوْرِدُ الظَّمْآنِ فِي رَسْمِ القُرْآنِ: لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الشَّرِيشِيِّ الخَرَّازِ (المُتَوَفَّى سَنَةَ ٧١٨هـ)(٦).

- عُنْوَانُ الدَّلِيلِ مِنْ مَرْسُومِ خَطِّ التَّنْزِيلِ: لِابْنِ البَنَّاءِ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ بْنِ عُثْمَانَ

---

(١) بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُعَمَّرٍ شَرْشَالٍ، وَنَشْرِ مُجَمَّعِ المَلِكِ فَهْدٍ لِطِبَاعَةِ المُصْحَفِ الشَّرِيفِ فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، سَنَةَ ١٤٢٧هـ.
(٢) بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُعَمَّرٍ شَرْشَالٍ، وَنَشْرِ مُجَمَّعِ المَلِكِ فَهْدٍ لِطِبَاعَةِ المُصْحَفِ الشَّرِيفِ، فِي المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، سَنَةَ ١٤٢٣هـ.
(٣) بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ غَانِمٍ قَدُّورِي الحَمَدِ، وَنَشْرِ دَارِ عَمَّارٍ، فِي عَمَّانَ، سَنَةَ ١٤٢٩هـ.
(٤) بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ مَوْلَايَ مُحَمَّدٍ الإِدْرِيسِيِّ الطَّاهِرِيِّ، وَنَشْرِ مَكْتَبَةِ الرُّشْدِ، فِي الرِّيَاضِ، سَنَةَ ١٤٢٦هـ (ط٣).
(٥) بِتَحْقِيقِ الدُّكْتُورِ غَانِمٍ قَدُّورِي الحَمَدِ، وَنَشْرِ دَارِ عَمَّارٍ، فِي عَمَّانَ، سَنَةَ ١٤٢٩هـ.
(٦) بِتَحْقِيقِ مُحَمَّدٍ الصَّادِقِ قَمْحَاوِيِّ، وَنَشْرِ المَكْتَبَةِ الأَزْهَرِيَّةِ التِّجَارِيَّةِ، فِي القَاهِرَةِ، سَنَةَ ١٤٠٢.

الأزدي المراكشي (المتوفى سنة ٧٢١هـ).(١)

- جميلة أرباب المراصد في شرح عقيلة أتراب القصائد: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر الجعبري (المتوفى سنة ٧٣٢هـ).(٢)

- شرح تلخيص الفوائد وتقريب المتباعد على عقيلة أتراب القصائد: لأبي البقاء علي بن عثمان بن محمد بن القاصح (المتوفى سنة ٨٠١هـ).(٣)

- الطراز في شرح ضبط الخراز: للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله التنسي (المتوفى سنة ٨٩٩هـ).(٤)

- إرشاد القراء والكاتبين إلى معرفة رسم الكتاب المبين: لأبي عيد رضوان بن محمد بن سليمان المخللاتي (المتوفى سنة ١٣١١هـ).(٥)

- دليل الحيران شرح مورد الظمآن في رسم وضبط القرآن: لإبراهيم بن أحمد المارغني التونسي (المتوفى سنة ١٣٤٩هـ).(٦)

● ● ●

وإن من يقرأ في هذه النماذج المتقدمة من مصنفات القدماء في الإملاء والخط، في مثل ما أفردوه للألفات، وللهمز، وللمنقوص، وللمقصور، وللممدود، وللنقط، وللضبط، وكل

---

(١) بتحقيق هند شلبي، ونشر دار الغرب الإسلامي، في بيروت، سنة ١٩٩٠م.
(٢) بتحقيق الدكتور محمد خضير مضحي الزوبعي، ونشر دار الغوثاني للدراسات القرآنية، في دمشق، سنة ١٤٣١هـ.
(٣) نشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، في القاهرة، سنة ١٣٦٨هـ.
(٤) بتحقيق الدكتور أحمد بن أحمد شرشال، ونشر مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، في المدينة المنورة، سنة ١٤٢٠هـ.
(٥) بتحقيق أبي الخير عمر بن سالم أبه المراطي، ونشر مكتبة الإمام البخاري، في الإسماعيلية، سنة ١٤٢٨هـ.
(٦) بتحقيق محمد الصادق قمحاوي، ونشر مكتبة الكليات الأزهرية، في القاهرة، سنة ١٤٠٢هـ.

مَا يَحْتاجُ الْكاتِبُ بِالْعَرَبِيَّةِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، لَيَتَمَلَّكُهُ الدَّهَشُ مِمَّا يَجِدُهُ فِيهَا مِنْ دِقَّةٍ، وَإِحْكامٍ، وَعِنايَةٍ بِأَمْرٍ: أَخْذِ نُطْقِ الْعَرَبِيَّةِ الصَّحيحِ مِنْ مَصْدَرِهِ الصَّحيحِ، وَاقْتِفاءِ أَثَرِهِ فِي الْكِتابَةِ، وَهٰذا طَريقُهُ: «الْإِمْلاءُ»، وَبِأَمْرٍ: أَخْذِ رَسْمِ الْعَرَبِيَّةِ الصَّحيحِ مِنْ مَصْدَرِهِ الصَّحيحِ، وَمُحاكاتِهِ فِي الْكِتابَةِ، وَهٰذا طَريقُهُ: «الْخَطُّ».

وَبِقَدْرِ مَا يَتَمَلَّكُنا الدَّهَشُ، يَمْلَؤُنا الْيَقينُ بِأَنَّ ضَعْفَ عِنايَتِنا -الْيَوْمَ- بِالْإِمْلاءِ وَالْخَطِّ، هُوَ مِمَّا أَدَّى إِلَى تَراجُعِ الْعَرَبِيَّةِ عَنْ دَوْرِها، الَّذي كانَ لَها، حينَ كانَتْ لُغَةَ الْعُلومِ وَالْآدابِ، وَلُغَةَ الْحَياةِ الْعامَّةِ، وَلُغَةَ التَّفاهُمِ الْمُشْتَرَكِ، الَّتي يَسْتَعْمِلُها النَّاسُ فِي كُلِّ شُؤُونِ حَياتِهِمْ؛ لِأَنَّهُمُ اكْتَسَبُوها بِالسَّماعِ الْحِسِّيِّ الصَّحيحِ، وَالْمُحاكاةِ الْمُسْتَمِرَّةِ، وَإِلْفِ الْعَرَبِيَّةِ -بِالْمُشافَهَةِ وَالْكِتابَةِ وَالْعَرْضِ- فَكانَتْ مَلَكَةُ أَداءِ الْعَرَبِيَّةِ، وَسَلامَةِ الْخَطِّ وَوُضوحِهِ.

وَكَيْفَ لا تَكونُ الْعَرَبِيَّةُ لُغَةَ الْحَياةِ الْيَوْمِيَّةِ إِذا تَعَوَّدَ النَّاسُ عَلَيْها؛ بِكَثْرَةِ سَماعِهِمْ أَصْواتَها وَأَلْفاظَها وَتَراكيبَها، وَبِكَثْرَةِ كِتابَتِهِمْ بِها، مُنْذُ سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ؟ وَكَيْفَ لا تَكونُ لُغَةً صَعْبَةً، إِذا أَقْصَيْناها عَنْهُمْ، فِي هٰذِهِ السِّنِّ الْمُبَكِّرَةِ، الَّتي يَنْبَغي أَنْ يَتَلَقَّوْها فيها، وَيَسْتَعْمِلوها في كُلِّ شُؤُونِ حَياتِهِمْ، ثُمَّ نَسْتَمِرُّ فِي الْإِقْصاءِ، وَتَزْدادُ الصُّعوبَةُ مَعَ الْأَيَّامِ؟

وَلَكَ أَنْ تَتَخَيَّلَ أَنَّكَ تُمْلي عَلَى أَحَدِ الْقُدَماءِ رِسالَةً أَوْ مَقالَةً أَوْ جُمْلَةً، فَسَتَجِدُ ما يَكْتُبُهُ سَليمًا مِنَ الْأَخْطاءِ الْكِتابِيَّةِ، واضِحًا حَسَنَ الْخَطِّ مَضْبوطًا، خالِيًا مِنَ الْغُموضِ أَوِ اللَّبْسِ، في حينِ أَنَّكَ لَوْ أَمْلَيْتَ أَحَدَهُمْ -الْيَوْمَ- هٰذِهِ الرِّسالَةَ أَوِ الْمَقالَةَ أَوِ الْجُمْلَةَ، فَسَتَجِدُ أَنَّهُ قَدْ يَتَعَثَّرُ فِي الْكِتابَةِ، وَيَقَعُ في أَخْطاءٍ كِتابِيَّةٍ كَثيرَةٍ، وَأَنَّ ما يَكْتُبُهُ -كَذٰلِكَ- قَدْ يَتَّصِفُ بِسوءِ الْخَطِّ وَرَداءَتِهِ، وَلا تَفْريقَ فيهِ بَيْنَ هَمْزَةِ الْقَطْعِ وَالْوَصْلِ، وَلا بَيْنَ

الهمزات الواقعة في وسط الكلمة، ولا بين المقصور والمنقوص، ولا بين التاء المربوطة والتاء المفتوحة، ولا بين التاء المربوطة والهاء المتطرفة، ولا بين الفصل والوصل، ولا أدنى عناية بترك مسافة بين الكلمة والكلمة، ولا استعمال الضبط الكامل.

لا محالة - إذن - إن أردنا أن تعود العربية - كما كانت - لغة العلم والبحث العلمي، أن نمارسها في كل شؤون حياتنا - كما فعل القدماء - لا أن نتعلمها، بحفظ قواعدها، والاجتهاد في استظهارها، ونحن نقصيها عنا في حياتنا تماما، ونصفها بأنها صعبة، ونتفنن ونتحذق في سبل تيسيرها، وإلغاء أبواب فيها، كما نفعل نحن الآن.

تعود العربية، كما كانت، إذا عاد ناشئتنا يكتسبون العربية وحدها، منذ سنوات حياتهم الأولى، ويأخذون النطق بها، والكتابة بها، من مصدريهما الصحيح، وهو معلم القرآن، أو معلم الإملاء والخط الكفء، الذي يدرب على تثبيت النطق الصائب على ألسنتهم، والوفاء بتمثيل الأصوات المنطوقة في الكتابة، لأن النطق والكتابة هما سبيل الاتصال اللغوي بين البشر، فاللغة هي وسيلة التعبير بينهم، وهي ذات جانبين: منطوق، ومكتوب.

• • •

وإذا كنا - اليوم - ما نزال نعنى بالجانب المنطوق، نوع عناية، وهو جانب القواعد النحوية، فإننا لا نعنى بالجانب المكتوب، أدنى عناية، وهو: جانب الإملاء والخط، مع أننا نحتاج إلى أن نتواصل مع الآخرين بالكتابة إليهم، وبقراءة ما يكتبونه لنا، كحاجتنا إلى التواصل معهم بالمخاطبة، وفي التدريس، وفي الإعلام، وفي كل تعاملاتنا الرسمية - اليوم.

ولئن كانت عناية القدماء بالإملاء هي سبيلهم إلى سلامة ما يكتبونه، وكانت عنايتهم بالخط هي سبيلهم إلى وضوح ما يكتبونه؛ فلا طريق لنا إلا استعمال الضبط والشكل

في كتابتنا، مع عنايتنا بسلامتها ووضوحها؛ لأن الضبط هو ما ينهض بالسلامة والوضوح في الكتابة، وليس هو زينة، ولا فضلة؛ وإنما هو ضرورة تفرضها الكتابة العربية؛ تمامًا شأنها شأن النقط، الذي يميز بين الحروف المتماثلة؛ بل إن من مشكلات استيعاب العربية المكتوبة هو: النقص في رسم الكلام المكتوب بالضبط الكامل؛ لأن حركات الضبط هي التي تحدد الصورة الصحيحة لنطق الحروف العربية، دونما لبس. وإن ما نكتبه نحن - اليوم - لا يمثل ما ننطقه كل التمثيل؛ فنحن - مثلًا - نكتب الحروف الصوامت ولا نكتب علامات الصوائت القصيرة، وإن ضبطنا لا نعري الحرف الحروف من علامة السكون عند إدغامه مع تاليه، ولا نستعمل الفتحتين والضمتين والكسرتين متراكبتين عند إظهار التنوين، ولا نستعملها متتابعتين عند إظهار الإدغام.

ومعلوم أننا لا نستطيع أن نكتب ما نقرؤه بشكل صحيح؛ إذا لم نقرأ ما نكتبه بشكل صحيح، وأنه لا طريق لنا إلى القراءة الصحيحة؛ إذا لم يتم وقوفنا عليها بالسماع الحسي المباشر، أو الاستعانة بكتب «علم التجويد»؛ كما علم نبينا - صلى الله عليه وسلم - أصحابه قراءة القرآن الكريم؛ بالمشافهة والسماع، وعلم المتأخرون أصحابهم قراءته بشكل صحيح؛ بالاستعانة بكتب «التجويد»؛ بعد التلقين؛ للتأكد من الكيفية؛ التي قرئ بها القرآن، وأعطي كل حرف فيه حقه ومستحقه.

وإذا تحققت السلامة، وتحقق الوضوح - في المكتوب - بحيث يطابق المكتوب المنطوق، ويعبر الكاتب عن مراده أو مراد المتكلم؛ بكل ما تتوفر عليه العربية من طرائق التعبير؛ من: القياس، والاشتقاق، والقلب، والإبدال، والتركيب، والنقل المجازي، وبكل ما بذله علماء الرسم والضبط من جهود في مجال تمكين الخط العربي من تمثيل المنطوق؛ مع التزامه بشكل الخط، الذي يستخدمه، فيكون كله رقعة أو نسخًا أو كوفيًا - مثلًا - ومراعاته الرموز المكتوبة، التي تنطق على غير ما عرف من الأصوات، التي تمثلها، كما في كلمة «سيطرة»، والرموز المكتوبة، التي لا يقابلها شيء في المنطوق، كما في ألف

ابْنٍ» فِي: «يَا ابْنَ آدَمَ»، وَفِي مُقَابِلِهَا الْأَصْوَاتُ الْمَنْطُوقَةُ، الَّتِي لَا يُمَثِّلُهَا شَيْءٌ فِي الْكِتَابَةِ؛ كَالتَّرْقِيقِ فِي لَامِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ؛ فِي: «بِسْمِ اللَّهِ».

إِذَا تَحَقَّقَ كُلُّ ذَلِكَ، يَكُونُ «عِلْمُ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ» حَقَّقَ الْهَدَفَ مِنْ إِنْشَائِهِ؛ وَهُوَ يَشْمَلُ تَقْنِينَ أَدَاءِ أَصْوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَهُوَ الْهَدَفُ وَالْغَايَةُ لِـ«عِلْمِ التَّجْوِيدِ»؛ وَيُمَثِّلُ الصُّورَةَ النُّطْقِيَّةَ؛ الَّتِي تَوَارَثَهَا الْخَلَفُ عَنِ السَّلَفِ لِلْعَرَبِيَّةِ؛ مِثْلَمَا يَشْمَلُ تَقْنِينَ كِتَابَةِ حُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ؛ وَهُوَ الْهَدَفُ وَالْغَايَةُ لِـ«عِلْمِ الْإِمْلَاءِ»؛ وَيُمَثِّلُ الصُّورَةَ الْكِتَابِيَّةَ بِعَلَامَاتِ الضَّبْطِ؛ الَّتِي نَرَاهَا تَعْلُو وَتَسْفُلُ كُلَّ حَرْفٍ؛ مِمَّا اجْتَهَدَ الْمُتَقَدِّمُونَ فِي وَضْعِهِ؛ لِيَتَّفِيَ بِتَمْثِيلِ أَصْوَاتِ الْعَرَبِيَّةِ الْمَنْطُوقَةِ؛ مُنْذُ أَلَحَّ عَلَيْهِمْ أَمْرُهَا؛ مَعَ فَاتِحَةِ التَّدْوِينِ الْكِتَابِيِّ الْفِعْلِيِّ عِنْدَهُمْ بِالْقُرْآنِ الْكَرِيمِ؛ عَلَى يَدِ كُتَّابِ الْوَحْيِ، فَالْحَدِيثِ النَّبَوِيِّ؛ فِي مَطْلَعِ الْقَرْنِ الثَّانِي، فَتَدْوِينِ كَلَامِ الْعَرَبِ؛ فِي أَوَاخِرِ الْقَرْنِ الثَّانِي.

• • •

وَالْأَصْلُ -فِي دِرَاسَةِ «عِلْمِ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ» فِي تَارِيخِهِ، وَأَشْكَالِهِ، وَقَوَاعِدِهِ، وَمَقَايِيسِهِ، وَفِيمَا يَلْزَمُ تَعْلِيمُهُ مِنَ الْمَعَارِفِ- هُوَ: الْكِتَابَةُ بِالْقَلَمِ الْعَادِيِّ، الْمُسْتَعْمَلِ فِي حَيَاتِنَا الْيَوْمِيَّةِ؛ لَا بِقَلَمِ الْبُوصِ (الْقَصَبِ)، أَوْ بِأَيِّ قَلَمٍ عَرِيضٍ؛ فَلَيْسَ الْهَدَفُ مِنْ دِرَاسَتِهِ: تَخْرِيجَ النَّاسِ جَمِيعًا؛ لِيَحْتَرِفُوا الْخَطَّ، وَيُصْبِحُوا خَطَّاطِينَ مَاهِرِينَ؛ يَقُومُوا بِعَمَلِ لَوْحَاتِ خَطٍّ كَبِيرَةٍ. وَلَكِنَّ الْهَدَفَ هُوَ: أَنْ يَكْتُبُوا بِشَكْلٍ وَاضِحٍ وَصَحِيحٍ؛ وَهُوَ الْأَمْرُ الَّذِي يَغِيبُ عَنْ بَالِ الْكَثِيرِينَ مِنَ الْمُعَاصِرِينَ؛ الَّذِينَ يُصَنِّفُونَ فِي عِلْمِ «الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ»، وَالَّذِينَ يَضَعُونَ مُقَرَّرَاتِ مَادَّةِ «الْخَطِّ» فِي التَّعْلِيمِ الْعَامِّ، وَالَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ تَدْرِيسَهَا فِي مَدَارِسِنَا؛ فَهُمْ يَتَنَاوَلُونَ أَحَدَ ثَلَاثَةِ أُمُورٍ: إِمَّا أَصْلَ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ الْقَدِيمِ، أَوْ أَشْكَالَهُ الْحَدِيثَةَ بِخُطُوطِ مَشَاهِيرِ الْخَطَّاطِينَ، أَوْ نَمَاذِجَ مِنَ الْخُطُوطِ لِمُحَاكَاتِهَا وَالتَّدْرِيبِ عَلَيْهَا.

وَلَا سَبِيلَ إِلَى تَحْقِيقِ الْهَدَفِ مِنْ دِرَاسَةِ «الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ»؛ وَهُوَ: تَحْقِيقُ وُضُوحِ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ فِي تَمْثِيلِ الْمَنْطُوقِ، وَسَلَامَتِهِ مِنَ الْخَطَإِ وَالنَّقْصِ وَاللَّبْسِ، إِلَّا بِمَعْرِفَةِ الْإِمْلَاءِ الْعَرَبِيِّ؛ فِي مَسَائِلَ؛ مِنْ أَظْهَرِهَا: الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ، وَكِتَابَةُ الْهَمَزَاتِ، وَالْأَلِفَاتِ اللَّيِّنَةِ، وَتَاءِ التَّأْنِيثِ الْمَرْبُوطَةِ، وَالْحُرُوفِ الَّتِي تُزَادُ أَوْ تُحْذَفُ أَوْ تُكْتَبُ عَلَى غَيْرِ مَا تُنْطَقُ، وَمَعْرِفَةِ مَخَارِجِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ وَصِفَاتِهَا، وَمَعْرِفَةِ ضَبْطِ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ الصَّامِتَةِ بِالشَّكْلِ فِي الْكِتَابَةِ، وَمَعْرِفَةِ عَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ الْحَدِيثَةِ؛ الْمَعْدُودَةِ -الْيَوْمَ- رُمُوزًا كِتَابِيَّةً مُعِينَةً عَلَى دِقَّةِ تَمْثِيلِ الْمَنْطُوقِ.

• • •

وَهٰكَذَا رَأَيْتُ ضَرُورَةَ أَنْ نَتَوَفَّرَ - الْيَوْمَ - عَلَى مُصَنَّفٍ مُعَاصِرٍ شَامِلٍ مُوجَزٍ يُفْرَدُ لِلْخَطِّ الْعَرَبِيِّ، فِي جَانِبِهِ الْمَكْتُوبِ - بِشِقَّيْهِ - وَيُعِيدُ الْإِحْسَاسَ بِدَقَائِقِهِ، وَبِأَهَمِّيَّةِ إِلْفِهِ فِي سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ، قَبْلَ الْاحْتِذَاءِ بِالْقُدَمَاءِ فِيهِ؛ فَاللُّغَةُ تُؤْخَذُ بِالتَّلْقِينِ بِاللِّسَانِ، كَمَا تُؤْخَذُ بِالتَّقْلِيدِ بِالْيَدِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ يَسْمَعُ وَيَتَكَلَّمُ مَا يَسْمَعُهُ، وَهُوَ يَقْرَأُ وَيَكْتُبُ مَا يَقْرَؤُهُ، وَنَاشِئَتُنَا - الْيَوْمَ - لَا يُلَقَّنُونَ الْعَرَبِيَّةَ الصَّحِيحَةَ، وَلَا يَقْرَؤُونَ [وَيَكْتُبُونَ] الْعَرَبِيَّةَ الصَّحِيحَةَ، وَمَنْ عَرَفَ أَلِفَ، وَمَنْ جَهِلَ اسْتَوْحَشَ.

مَكَّةُ الْمُكَرَّمَةُ
فِي يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ الثَّامِنَ عَشَرَ مِنْ شَهْرِ شَعْبَانَ
مِنْ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ بَعْدَ الْأَرْبَعِمِائَةِ وَالْأَلْفِ.

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ التُّرْكِسْتَانِيُّ

❖ وَهَٰذِهِ مُقَدِّمَةُ كِتَابٍ جَدِيدٍ لِأَبِي؛ مَوْضُوعُهُ «فِي عِلْمِ الْخَطِّ الْعَرَبِيِّ»، وَهُوَ تَحْتَ الطَّبْعِ -الْآنَ- فِي مَجْمَعِ الْمَلِكِ سَلْمَانَ الْعَالَمِيِّ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي الرِّيَاضِ.

المُقَدِّمَةُ ❖

بِسْمِ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ؛ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَمَنْ وَالَاهُ.

وَبَعْدُ، فَقَدْ بَذَلَ الْقُدَمَاءُ جُهْدًا عَزَّ نَظِيرُهُ فِي خِدْمَةِ عِلْمِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ؛ بِتَتَبُّعِ أُصُولِ هَذَا الرَّسْمِ، وَمُشْتَقَّاتِهِ، وَفُرُوعِهِ، وَتَعْيِينِ الرَّسْمِ؛ الَّذِي تَلَقَّى النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى أَصْوَاتِهِ؛ كَمَا كَانَ يُكْتَبُ بِهِ فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ، وَأَقَرَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - وَأَجْمَعَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ - رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ - وَهُوَ الَّذِي عَلَيْهِ الْمُصْحَفُ؛ الَّذِي جُمِعَ فِي عَهْدِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَكَانَ مُفَرَّقًا بِأَيْدِي الصَّحَابَةِ، وَ(عَلَيْهِ) الْمَصَاحِفُ الْعُثْمَانِيَّةُ؛ الَّتِي أَمَرَ سَيِّدُنَا عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ (- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -) بِنَسْخِهَا مِنْهُ، وَإِرْسَالِهَا إِلَى الْأَمْصَارِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْمُخْتَلِفَةِ.

وَتَتَبَّعُوا أَمْرَ هَذَا الرَّسْمِ الشَّرِيفِ؛ مُنْذُ تَلَقِّيهِ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا كَانَ يُوحَى إِلَيْهِ مِنَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنَ الْآيَةِ، وَالْآيَتَيْنِ، وَالْآيَاتِ؛ فَيَحْفَظُهَا، ثُمَّ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِكِتَابَتِهَا، وَيَدُلُّهُمْ عَلَى مَوْضِعِهَا مِنْ سُورَتِهَا؛ حَتَّى تُوُفِّيَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَالْقُرْآنُ كُلُّهُ مَحْفُوظٌ فِي الصُّدُورِ، وَمَكْتُوبٌ كُلُّهُ عَلَى: الرِّقَاعِ، وَالْجُلُودِ، وَاللِّخَافِ، وَالسَّعَفِ، وَالْأَلْوَاحِ.

وَبَحَثُوا فِي أَسْبَابِ جَمْعِ الْمُصْحَفِ؛ فِي عَهْدِ سَيِّدِنَا أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالضَّوَابِطِ؛ الَّتِي اسْتُنِدَ إِلَيْهَا فِيهِ، وَفِي أَسْبَابِ جَمْعِ الْمَصَاحِفِ؛ فِي عَهْدِ سَيِّدِنَا عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - وَالضَّوَابِطِ؛ الَّتِي اسْتُنِدَ إِلَيْهَا فِيهِ.

وَكَشَفُوا عَنْ خَصَائِصِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ، وَاشْتِمَالِهِ عَلَى (كَثِيرٍ) مِمَّا يَحْتَمِلُهُ - وَهُوَ خَالٍ مِنَ النَّقْطِ وَالشَّكْلِ - مِنَ الْأَحْرُفِ السَّبْعَةِ؛ الَّتِي نَزَلَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ عَلَيْهَا.

وَمَهَّدُوا لِتَقْعِيدِ قَوَاعِدِ هَذَا الرَّسْمِ، وَتَقْنِينِ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ كَاتِبُهُ وَقَارِئُهُ؛ لِتَفَادِي الْخَطَأِ فِي كِتَابَتِهِ وَقِرَاءَتِهِ، وَمَا يَلْزَمُهُمَا مِنْ مَعَارِفَ؛ تَعَيَّنَ عَلَى أَخْذِ الرَّسْمِ السَّلِيمِ، كَمَا تَعَيَّنَ عَلَى أَخْذِ الْمَنْطُوقِ السَّلِيمِ؛ مِنْ مَصْدَرِهِمَا الصَّحِيحِ؛ كَعِلْمِ الْإِمْلَاءِ، وَعِلْمِ التَّجْوِيدِ، وَمَعَارِفَ تَخْتَصُّ بِهَا الْكِتَابَةُ الْعَرَبِيَّةُ؛ كَصُوَرِ الْحَذْفِ وَالزِّيَادَةِ فِيهَا، وَصُوَرِ الْهَمْزِ الْمُتَبَايِنَةِ، وَالْبَدَلِ، وَالْفَصْلِ وَالْوَصْلِ، وَمَا يَقْتَرِنُ بِهِ مِنْهَا بَعْضُ الْقِرَاءَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَمَا تُؤَدَّى بِهِ بَعْضُ لُغَاتِ قَبَائِلِ الْعَرَبِ الْقَدِيمَةِ، وَتُصَوَّرُ فِي الرَّسْمِ.

وَنَشَدُوا - فِي خِدْمَةِ هَذَا الرَّسْمِ - بَيَانَ دِقَّةٍ، وَإِحْكَامٍ، وَوُضُوحِ هَذَا الرَّسْمِ. وَدَعَوْا إِلَى وُجُوبِ الِالْتِزَامِ بِهِ؛ حِفْظًا لِكِتَابِ اللَّهِ مِنَ الِاخْتِلَافِ، وَتَوْحِيدًا فِي تَلَقِّيهِ مَكْتُوبًا بِهِ؛ فِي كُلِّ زَمَانٍ، وَكُلِّ مَكَانٍ. وَقَالُوا بِتَوْقِيفِيَّتِهِ؛ فَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْهُ إِلَى غَيْرِهِ؛ مِمَّا يُحْدِثُهُ النَّاسُ مِنْ رُسُومٍ؛ تَتَعَرَّضُ لِلتَّغْيِيرِ بَيْنَ حِينٍ وَآخَرَ، وَأَجَازُوا أَنْ يُضِيفُوا إِلَيْهِ نَقْطَ الْإِعْجَامِ، وَعَلَامَاتِ الْإِعْرَابِ، وَحَرَكَاتِ الضَّبْطِ؛ لِأَنَّهَا لَا تُغَيِّرُ فِي جَوْهَرِ الْحُرُوفِ وَالْكَلِمَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ، وَتَعْمَلُ عَلَى تَيْسِيرِ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ بِهَا.

وَنَشَدُوا - فِي خِدْمَتِهِ - بَيَانَ مُرُونَةِ هَذَا الرَّسْمِ، وَسُهُولَةِ تَقَبُّلِهِ مَا يَجِدُّ عَلَيْهِ - بَيْنَ أَهْلِهِ - مِنْ تَيْسِيرَاتٍ؛ تَتَطَلَّعُ إِلَى أَنْ يُطَابِقَ الْمَكْتُوبُ الْمَنْطُوقَ، أَوْ يُمَثِّلَهُ أَدَقَّ تَمْثِيلٍ؛ دُونَ أَنْ يَتَأَثَّرَ جَوْهَرُ هِجَاءِ الْمُصْحَفِ؛ الَّذِي كُتِبَ عَلَيْهِ أَوَّلًا، بِشَيْءٍ؛ يُغَيِّرُ أَوْ يُبَدِّلُ فِيهِ. وَرَاحَ بَعْضُهُمْ يَدْعُو إِلَى

جَوَازِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ بِغَيْرِ الرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ الأَوَّلِ ، وَهُوَ الرَّسْمُ الإِمْلائِيُّ الْقِيَاسِيُّ الْحَادِثُ الشَّائِعُ بَيْنَ النَّاسِ ، مُرَاعَاةً لِحَالِ النَّاشِئَةِ وَالْعَامَّةِ ، حَتَّى تَلِينَ بِهِ مَلَكَتُهُمُ الْكِتَابِيَّةُ وَالْقِرَائِيَّةُ لِلْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ ، مَعَ الإِبْقَاءِ عَلَى الْمُصْحَفِ الْعُثْمَانِيِّ ، وَتَدَاوُلِ رَسْمِهِ بَيْنَ طُلَّابِ الْعِلْمِ وَالْخَاصَّةِ ؛ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الرَّسْمُ الأَوَّلُ الأَصْلُ الأَسَاسُ ؛ الَّذِي بُنِيَ عَلَيْهِ الرَّسْمُ الثَّانِي .

* * *

وَيُعَدُّ كِتَابُ « رَسْمِ الْمُصْحَفِ » لِلُطْفِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْحَسَنِيِّ الأَرْضَرُومِيِّ ، صُورَةً مِنْ صُوَرِ جُهْدِ الْقُدَمَاءِ ، فِي خِدْمَةِ عِلْمِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ ، انْتَحَى فِيهِ نَاحِيَةَ تَجْوِيزِ كِتَابَةِ أَلْفَاظِهِ الشَّرِيفَةِ بِصُوَرِ الْحُرُوفِ الْمَنْطُوقَةِ ؛ لِلتَّفْهِيمِ ، وَالتَّعْلِيمِ ، وَالتَّسْهِيلِ ؛ مُسْتَدِلًّا عَلَى ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - رَخَّصَ وَخَفَّفَ عَلَى عِبَادِهِ ، وَجَعَلَ بِنَاءَ دِينِهِ عَلَى التَّيْسِيرِ ، وَقَبِلَ مِنَ الضَّعِيفِ الْيَسِيرَ ، وَالْعُذْرَ مِنَ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ .

وَذَكَرَ أَنَّهُ - حِينَ بَاحَثَ مَعَهُ أَحَدُ فُضَلَاءِ الْمَغَارِبَةِ مَسْأَلَةَ تَغْلِيطِ رُسُومِ الْمَصَاحِفِ ؛ الَّتِي أَحْدَثَهَا الْمُتَأَخِّرُونَ ، وَكَتَبَ بِهَا بَعْضُهُمُ الْمُصْحَفَ ، فِي غَيْرِ بِلَادِ الْمَغْرِبِ ؛ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُوَافِقَةٍ لِرَسْمِ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ ، وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ - نَاقَشَ مَعَهُ أَدِلَّةَ الْقَائِلِينَ بِوُجُوبِ الْتِزَامِ الرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ فِي كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ ، دَلِيلًا دَلِيلًا ، وَبَيَّنَ - بَعْدَ ذَلِكَ - أَنَّ الْحَاجَةَ لَمَّا مَسَّتْ إِلَى رَسْمِ أَلْفَاظِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ بِصُوَرِ الْحُرُوفِ الْمَنْطُوقَةِ ؛ صِيرَ إِلَى التَّيْسِيرِ فِيهِ بِكِتَابَتِهِ بِالرَّسْمِ الْحَادِثِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ تَبْدِيلًا فِي جَوْهَرِ الْكَلِمَةِ الشَّرِيفَةِ ، الْمُنَزَّلَةِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - وَلَا إِخْلَالًا لِمَعْنَاهَا الشَّرِيفِ ، وَإِنَّمَا كَانَ

تَبْديلَ بَعْضٍ مِّنَ الْهَيْئَةِ الرَّسْمِيَّةِ لِبَعْضِ أَلْفَاظِهِ ؛ لِغَرَضِ التَّعْليمِ، وَالتَّسْهيلِ.

وَأَخَذَ يَشْرَحُ، وَيُعَلِّلُ، وَيُدَلِّلُ ؛ عَلَى جَوَازِ كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ الشَّرِيفِ بِغَيْرِ الرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ الْأَوَّلِ، وَيُحَلِّلُ نَصَّ كَلَامِ «أَبِي بَكْرٍ الْبَاقِلَّانِيِّ» فِي ذَلِكَ ؛ فِي كِتَابِهِ «الِانْتِصَارِ لِلْقُرْآنِ»، الَّذِي شَدَّدَ النَّكِيرَ فِيهِ عَلَى الْقَائِلِينَ بِتَوْقِيفِيَّةِ الرَّسْمِ الْعُثْمَانِيِّ، وَوُجُوبِ الِالْتِزَامِ بِهِ فِي كِتَابَةِ الْمُصْحَفِ، وَنَفَى وُرُودَ شَيْءٍ - فِي الْكِتَابِ، أَوْ فِي السُّنَّةِ - يُفِيدُ بِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يُكْتَبَ الْمُصْحَفُ الشَّرِيفُ إِلَّا عَلَى رَسْمٍ مَّخْصُوصٍ، أَوْ هَيْئَةٍ مَّخْصُوصَةٍ، وَنَفَى وُرُودَ إِجْمَاعٍ مِّنَ الْأُمَّةِ عَلَى ذَلِكَ ؛ كَمَا نَفَى جَوَازَ ذَلِكَ فِي الْقِيَاسَاتِ الشَّرْعِيَّةِ.

وَخَلَصَ إِلَى الْقَوْلِ بِجَوَازِ رَسْمِ الْمُصْحَفِ بِالرَّسْمِ الْإِمْلَائِيِّ الْحَادِثِ - وَهُوَ الْوَجْهُ السَّهْلُ فِي الْكِتَابَةِ - وَأَكَّدَهُ بِحَقِيقَةِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَأْمُرُ كَتَبَةَ الْوَحْيِ بِكِتَابَةِ مَا يُوحَى إِلَيْهِ ؛ دُونَ أَنْ يُعَيِّنَ لَهُمْ وَجْهًا بِعَيْنِهِ، وَأَنَّ كُتَّابَ الْوَحْيِ كَانُوا مُتَعَدِّدِينَ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا يَرْسُمُونَ أَلْفَاظَ الْوَحْيِ بِمَا لَهُمْ فِي عُرْفِ الرَّسْمِ ؛ فِي وَقْتِهِمْ ؛ وَهُمْ الْخَوَاصُّ الْفُحُولُ الْأَثْبَاتُ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَمِنَ الْقُرَّاءِ، وَحُفَّاظِ السُّنَّةِ ؛ الَّذِينَ تَوَاتَرَ مَا يَشْهَدُ لَهُمْ تَحَرِّيهِمُ الدِّقَّةَ وَالْأَمَانَةَ فِي كُلِّ مَا قَرَأُوهُ وَكَتَبُوهُ مِنَ الْمَصَاحِفِ.

حَقًّا ؛ لَقَدْ كَتَبَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - لِخَاتَمِ كُتُبِهِ ؛ الَّذِي أَنْزَلَهُ عَلَى عَامَّةِ خَلْقِهِ : كُلَّ أَسْبَابِ ثَبَاتِهِ وَصَوْنِهِ مِنَ التَّغْيِيرِ، وَالتَّبْدِيلِ، وَالتَّحْرِيفِ ؛ لِأَنَّهُ كِتَابُ الدِّينِ الْإِسْلَامِيِّ الشَّامِلِ، الصَّالِحِ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ ؛ حَتَّى يَرِثَ اللَّهُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ؛ وَهُوَ مَا لَمْ يَشَأْ

اللَّهُ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - أَن يُسَخِّرَهُ لِسَائِرِ كُتُبِهِ السَّمَاوِيَّةِ السَّابِقَةِ، الَّتِي أَنزَلَهَا عَلَى عِبَادِهِ - مُنذُ بِدَايَةِ الخَلْقِ - لِهِدَايَتِهِمْ إِلَى الحَقِّ، وَدَعْوَتِهِمْ إِلَى عِبَادَتِهِ وَحْدَهُ، فِي مَوَاطِنَ لَهُم مَحْدُودَةٍ، وَفِي أَزْمِنَةٍ كَانُوا يَعِيشُونَ فِيهَا مُحَدَّدَةٍ.

وَمِنْ أَظْهَرِ هَذِهِ الأَسْبَابِ: إِحْكَامُ تَلَقِّي وَحِفْظِ القُرْآنِ الكَرِيمِ فِي الصُّدُورِ، وَدِقَّةُ رَسْمِهِ وَحِفْظِهِ مَكْتُوبًا فِي المَصَاحِفِ، بِأَيْدِي أَعْلَامِ الصَّحَابَةِ، وَهُم مَّنْ هُمْ، كَالخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَالزُّبَيْرِ بْنِ العَوَّامِ، وَمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَثَابِتِ بْنِ قَيْسٍ، وَحُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ، وَأَبِي أَيُّوبَ الأَنصَارِيِّ، وَالمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، وَعَامِرِ بْنِ فُهَيْرَةَ، وَخَالِدِ بْنِ الوَلِيدِ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي السَّرْحِ، وَطَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ، وَالعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَجَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ.

* * *

وَهَذَا الكِتَابُ «رَسْمُ المُصْحَفِ» لِلُطْفِ اللَّهِ الحَسَنِيِّ الأَرْضَرُومِيِّ، هُوَ أَحَدُ الكُتُبِ اللُّغَوِيَّةِ الصَّغِيرَةِ، الَّتِي كُنتُ - فِي شَرْخِ شَبَابِي - جَمَعْتُهَا، وَكُنتُ مَأْخُوذًا بِدَقِيقِ مَوْضُوعَاتِهَا، أَوْ بِطَرِيفِ طَرَائِقِ تَنَاوُلِهَا، وَشَغَلَتْنِي عَنْهَا شَوَاغِلُ التَّدْرِيسِ، وَالإِدَارَةِ، وَالحَيَاةِ. وَكُنتُ قَدْ نَسَخْتُ كَثِيرًا مِنْهَا، وَهَذَا أَحَدُهَا، وَبَدَأْتُ العَمَلَ فِي بَعْضِهَا، وَتَيَسَّرَ لِي نَشْرُهُ، وَتَقَطَّعَ العَمَلُ فِي بَعْضِهَا الآخَرِ، وَتَوَقَّفَ عِنْدَ مَسْأَلَةٍ، أَوْ لِأَنَّهُ قِيلَ إِنَّهُ مَطْبُوعٌ، أَوْ يَشْتَغِلُ أَحَدُ البَاحِثِينَ فِي تَحْقِيقِهِ، وَبَقِيَ - رَهْنَ قِمَاطِرِهِ - يَنتَظِرُ أَن يُفْصَلَ فِي أَمْرِهِ.

والآن، عُدْتُ - بعد أن تقاعدتُ عن العمل الوظيفيّ الرسميّ، واعتذرتُ عن القيام بشواغل الحياة "الأكاديميّة" الأخرى كلّها؛ كتقويم بحوث الترقيات العلميّة، وبحوث المجلات الجامعيّة، والمشاركة في الندوات، وإعداد البرامج الإذاعيّة اللغويّة - إلى بعض ما كنتُ بدأتُ أشتغل فيه من هذه الكتب، وهذا الكتاب هو أحدها؛ أستأنف عملي فيه، بعد التحقّق من أنّه لم يزل مخطوطًا، أو مطبوعًا طبعة محدودة؛ مثل الأعمال التي يتقدّم بها أصحابها إلى الدوريّات العلميّة؛ بغرض الترقية بها؛ بعد إفادتهم من ملحوظات المقوّمين عليها، وينتهي أمرها إلى هذه الحال؛ بعد ذلك؛ فلا هي معدودة في المخطوطات، ولا أثر لها في المطبوعات.

وهكذا، تشاء إرادة الله - سبحانه وتعالى - أن يهيّئ لي أسباب إخراج بعض الكتب، في هذا العمر؛ بعد سفرٍ قاصدٍ جميلٍ؛ في الطلب والتحصيل، والبحث والدرس؛ لأتيقّن من أنّ لكلّ شيءٍ - في الدنيا - أوانَه، الذي كتب الله له أن يتحقّق فيه؛ لا يسبقه، ولا يجاوزه، وأنّ كلًّا منّا ميسّرٌ لما خُلق له.

والحمد لله على كلّ حال، وفي كلّ آن.

جدّة
في الحادي عشر من شهر صفر
من عام أربع وأربعين بعد الأربعمائة والألف

أبو فهر
محمّد بن يعقوب التركستانيّ

❖ وَهَذِهِ مُقَدِّمَةُ كِتَابٍ آخَرَ جَدِيدٍ لِأَبِي؛ عُنْوَانُهُ «رَسْمُ الْمُصْحَفِ [وَحِكْمَةُ جَوَازِ كَتْبِ أَلْفَاظِهِ بِصُوَرِ الْحُرُوفِ الْمَنْطُوقَةِ]» لِلْأَرْضَرُومِيِّ؛ وَهُوَ تَحْتَ الطَّبْعِ -الْآنَ- فِي نَادِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الْأَدَبِيِّ.

أستاذي وشيخي الأستاذ الدكتور محمد بن يعقوب تركستاني ❖

عرفته في جامعة الملك عبد العزيز بجدة في عام ١٩٨٤ أو نحوها.

كان شابًا أنيقًا هادئًا، شخصيته تشعرك بالطمأنينة، وتحفزك على العلم.

إن قلت مؤدبًا فهو كذلك، وإن قلت عالمًا لم تخطئ القول.

معتدل في توجهاته، رصين في عباراته، محب للخير، تشعر بنيته الصافية

كلما اقتربت منه، يعير سمعه إليك متى تحدثت، ويجعلك تصغي إليه كلما نطق.

كنا جميعًا نقتدي به، ونحب محاضراته التي لا نذكر أنه تأخر عنها.

لم يكن كريمًا في الدرجات، وكنا نعلم أن هذا حقنا.

كنت أستمتع بقراءة ملحق التراث في جريدة المدينة وشيخي يواصل للعطاء.

دار الزمان وأصبحت مدة تحت قيادته وهو عميد لكلية اللغة العربية،

ومدة زميلًا له. كان قائدًا بمعنى الكلمة، باذلًا للمجهود دون كلل ولا ملل.

حفظ الله شيخنا ومتعه بالصحة والعافية، وأسعده في الدارين.

كتبه/ ١٤٤٢هـ

د. نصار بن محمد حميد الدين

❖ بقلم: د. نصار محمد حميد الدين؛ عضو هيئة التدريس في كلية اللغة العربية؛ في الجامعة الإسلامية (لم تنشر).

الْقِسْمُ الثَّانِي :

مِنْ طَرائِفِ خِطاباتِهِم

١٤٤٤ هـ

سَنَعْتَزُّ بِكُمْ إِلَى الْأَبَدِ

أخي العزيز محمد يعقوب المحترم

تحية وتقديراً وبعد:

بين الغبطة والسرور استلمت رسالتك الرقيقة الشيقة والتي لم تصف ضمنها إلا البعض مما نتعرف به نجاحكم. إن طول السنوات ليست هي الكفيلة بكسب الأحباب والأصدقاء، ولكن اتفاق الغايات والتقاء الأهداف ولو في زمن قصير – وهذا ما حصل بالفعل في السعودية المتوسطة، عندما كسبنا مثل أمثالكم والذين سنعتز بهم إلى الأبد.

أخي:

تذكر أننا نغوص في أعماق الكتب، وننفض الغبار عن صفحات التاريخ، ونبعث الموتى من قبورهم، ذلك مثل ما يحصل تماماً والسبب قبل أن تشغل ذهنك في التفكير به هو أننا لا نخرج عن العموم، أو الإبهام.

أخي:

إننا فقدنا بالبعد عنكم الحركة والنشاط والعمل المستمر، فدراستنا يسيطر عليها الكسل والخمول يوجهنا الدكتور المحاضر إلى المراجع ونسجلها في الكراسة ولكن أين هي؟ لا يوجد منها شيء فنضطر أخيراً إلى تلخيص ما تدارسناه معه في كراسة، أو نفكر ذلك أو تلك المذكرات.

أخي:

إن رسالتك قد وصلت منذ مدة بعيدة للأسف ولكن أحببت أن أتخير الجو المناسب والوقت الكافي لأعيش معك لحظات ولم يكن وقت غير هذا، وإن كان قصيراً، فالظروف كما تعرف تجعل ذهن الإنسان منشغلاً.

أخي:

نحن بخير ولا نسأل إلا عنكم. قد خطر في بالي الزيارة لأمر ما ولكن تأجلت ولا أدري عن وضعك هذه السنة. أأنت مقيم في جدة أم في مكة - فيا لو خطرت الفكرة وتحققت كي أزورك؟

أخي:

لم تدخل في جو المدرسة المستمر، نحن عطاشى لمعرفة أخبار عامة وخاصة،

منهجها ولامنهجها، كيف الإذاعة وبرامجها، كيف الأسر وتنافسها؟
كيف المكتبة والتبلد! كيف الفصول وتزاحمها، وماذا كان عندك
وكيف.. وكيف.. وأخيراً كيف الأسرة الخطيرة ونشاطاتها ومستقبلها
بتوجيهات رائدها المناضل.. محمد..؟

أخي:

تحياتي في الختام لشخصك الكريم، ثم لشخصك العزيز ثانياً، ثم للإخوة الكرام، أخص بعضهم بالذكر: الأخ أحمد فلاته، والذي كان يفسر بعض تصرفاتنا أننا نقصد بشيء، يعلم الله -وأنا أتكلم بلساني- أنني أكن له كل مودة واحترام، ولكن جو المدرسة السابق لجعلهم يكونون له آثار تنعكس وتفسر أخيراً بتفسيرات أخرى. كما أقدم تحياتي إلى الأخ صالح المطوع وإبراهيم الحشاش صاحبي أطول لسانين، وإلى الأخوات أصحاب غرفة السواليف، والموسيقى والشعر الخفيف، يحيى وخالد سالم، كيف هي رأي الأدب والشعر صاحب القصائد الحر الذي لا يحب الشعر الحر، أحمد الغامدي وإلى الإخوة راشد والأخ محمد الحامد، الخليفة العلوية، والأخ أحمد العقبادي، وعيسى بداح، صاحب الرحلات والأفراح؟ وأخيراً تحياتي لصاحب الحارة الجارفة، لصاحب الأوقات المسلية بالغرفة والضغط على يده، ضغطات خافتة، صاحب المشاكل الخاصة، حسين عبد الوهاب ولكل غارفة، وإلى سائر الأصدقاء والطلاب جميعاً.

إلى اللقاء يا عزيزي في رسالة أخرى، ولا تقاطعني أخي كالسابقة.

زملائي يهدونكم جزيل السلام، كما أرجو تبليغ تحياتي للشيخ الفاضل عبد الرحمن الرسيمان والأستاذ محمد ... المالكي.

والسلام عليكم ورحمة الله..

إبراهيم الحمد العيسى ❖
كلية العربية - قسم التعليم
الرياض
١٩/٩/٩٢هـ

❖ مُدَرِّسٌ فِي السُّعُودِيَّةِ الْمُتَوَسِّطَةِ بِجِدَّةَ؛ وَكَانَ زَامَلَهُ أَبِي فِيهَا سَنَةً دِرَاسِيَّةً كَامِلَةً؛ بَعْدَ حُصُولِهِ عَلَى (الْبَكَالُورْيُوس) مِن قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ، وَقَبْلَ الْتِحَاقِهِ بِالدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا فِيهَا، سَنَةَ ١٣٩٣هـ وَفِي هَٰذَا الْخِطَابِ الرَّقِيقِ يُجِيبُهُ فِيهِ عَنْ أَشْيَاءٍ حَمِيمَةٍ، وَيَسْأَلُهُ هُوَ عَنْ أُخْرَى.

مُعَلِّمٌ دَءُوبٌ وَعَلَمٌ عَلَى الْأَصَالَةِ وَالْمُعَاصَرَةِ وَنِبْرَاسٌ لِّلصَّبْرِ وَالْمُصَابَرَةِ

أيها الصديق الصدوق ، الأخ الدكتور/ محمد يعقوب تركستاني - حفظه الله .

سألتني - سألتُ الله لك الخير - أن أُهديك منحول رأيي فيما سبق أن أُثير على صفحات الملحق المتميز " ألوان من التراث " الذي يقوم بناؤه حجراً حجراً بلمساتٍ شفّافة من أناملكم الوردية ،

وبهذا النمط العجيب من تفاعل الفكر التراثي مع الفن الصحفي ، يُشرق وجه التراث صبيحة كل خميس ؛ تتلقّفه القلوب الواجفة ؛ قبل الأيادي اللاهفة .

كان السؤال إذن : لم لا يتحوّل ملحق التراث - إلى مجلة للتراث ؟

هل هناك عقبات تحول دون تحقيق هذا الهدف المأمول ؟

وهل ترتفع قيمة التراث الأسبوعي؛ إذا تحول إلى مجلة أسبوعية ، أو شهرية ؟

وهل هناك عقبة أو عقابٌ تمنع استمرار المسيرة التراثية الأسبوعية ؟

وإن كانت في الطريق عقبات كأداء ، فلم لا يتمّ إصلاح الطريق ، بدلًا من تحويل المسار ؟

وإذا كان هناك إصرار على وضع الفكرة موضع التطبيق العملي ، فهل يستفيد قارئ " التراث " فائدة محقّقة من هذا التحول الفنّي الطارئ ؟

وأين تكون "مجلة التراث" وسط هذه الكمّيّة الهائلة من المجلّات المحلية والعالمية ؛ وهي تشقّ طريقها - وسط الركام - إلى قلب القارئ وجَيْبه معاً ؛ وبصورة تجعله يدفع المال ؛ ولا ينفعه الفكر !!

لقد أوردتُ هذه الأسئلة كلّها ؛ لكي يُسفر الصبح لذي عينين :

﴿ فأمّا الزّبَد فيذهب جُفاءً ، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض ، كذلك يضرب الله الأمثال ﴾ [سورة الرعد: ١٧]

لقد أصبح جمهرة المثقفين في عالمنا هذا المفتون بغرائب كثيرة، أسارى لهذا الملحق؛
لأنه يُصنع على يدي صاحبه؛ الذي يتعهده برعايته، ويهيّئ له أسباب جماله وروعته؛ فإذا ما استوى على ساقيه؛ وأصبح له جناحان قويان يحلّق بهما في سماء الرفعة، والمجد العلمي والأدبي، وقف "محمد بن يعقوب التركستاني" مع الواقفين يشير إلى وليده المحلّق في فضاء الإبداع، منكراً أن يكون له أيّ فضل في إطلاق هذا الصاروخ التراثي.

لقد أتى علينا حين من الدهر، ونحن نخطو أولى خطواتنا في طريق الصحافة، ونتعجب من هذا المعلّم الدؤوب، الذي يدركه الهزيع الأخير من الليل؛ وهو يتنقل بين صالة "المونتاج" وغرفة المحررين، ثم يهبط نازلاً إلى المطبعة، ثم يعود صاعداً إلى مكتب رئيس التحرير؛ وبيده التجارب الأولى لملحق التراث.

يا لله لهذا الشاب المناضل!!

— وها قد انطوت سبعة عشر عاماً، أصبح فيها "ملحق التراث" علماً على الأصالة والمعاصرة، ونبراساً حيّاً للصبر والمصابرة، وإصداراً ينمّ عن الإخلاص والمثابرة —
أفبعد ذلكم التاريخ المشرق بنور الكفاح وآيات النجاح — نجد من يتسوّر علينا الجدار؛ ليصيح في وجوهنا ذات نهار:
— دعونا نقلب الملحق الناجح المتألق — إلى مجلة أسبوعية!!

إبراهيم محمد سرسيق❖

❖ المُشْرِفُ عَلَى الصَّفْحَةِ الإِسْلَامِيَّةِ اليَوْمِيَّةِ فِي جَرِيدَةِ المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ، وَيُجِيبُ أَبِي -فِي خِطَابِهِ- عَن سُؤَالِهِ: هَلْ يَرَىٰ تَحْوِيلَ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» إِلَى مَجَلَّةٍ تُرَاثِيَّةٍ؟

دُرُوسُكُمُ النَّافِعَةُ وَتَوْجِيهَاتُكُمُ النَّاصِحَةُ لَا تُنْسَى

سعادة الأستاذ الدكتور محمد يعقوب

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

أستاذي الفاضل: أعتذر لكم عن تقصيري نحوكم فيما يجب حفظه على التلميذ من حفظ المشيخة، ولعل عذري في ذلك تحكم عادات هذا العصر التي تقطع كل وشيجة علم وكل رابطة صلة، وليس ذلك كفرانًا مني ولا نكرانًا لما لقّنتنيه -كغيري- من دروس نافعة، وتوجيهات ناصحة.

أستاذي الفاضل: إنني أعتذر -أيضًا- عن هذا الاعتذار الذي جاء في غير محله، إذ كان ينبغي أن يكون غير مقرون بطلب، وذلك مالم يكن. وبعد/

فإنني الآن أحضر رسالة دكتوراه في التصريف، موضوعها (شروح الشافية في القرنين السابع والثامن: دراسة تحليلية نقدية) ومن مراجعها شرح ركن الدين الحسن بن محمد الإستراباذي الذي حققه بجامعتكم الموقرة (الجامعة الإسلامية) حققه الأستاذ عبدالله العتيبي

وحصل به على شهادة الماجستير . ألتمس من سعادتكم التكرم
عليّ بنسخة من هذا الشرح تساعدني على ما أنا بصدده.
والسلام عليكم مرة أخرى وأخرى.

تلميذكم : أحمد دولة محمد الأمين ❖
٢١/٩/١٤١٥هـ

❖ طَالِبُ دِرَاسَاتٍ عُلْيَا فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، وَكَانَ دَرَسَ عَلَىٰ أَبِي فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ وَالْعُلُومِ الْإِنسَانِيَّةِ، فِي جَامِعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ. وَهَٰذَا أَحَدُ خِطَابَاتِهِ الرَّقِيقَةِ مِنْهُ إِلَيْهِ.

أُرِيدُ كُتُبَكُمْ

فضيلة المكرّم الأخ الأستاذ الدكتور / محمّد يعقوب التركستاني
حفظه الله وأهلَه،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، تحيّة طيبة مباركة من عند الله ،،، أما بعد

فأبعث إليكم بصفيّ سلامي وخالص تحيّاتي، مع الدعاء بأن تكون ومَن معك على خير ما يُرضي الله عزّ وجلّ، وأفضل ما تحبّ.

ثمّ أُذكّركم بأن تنجزوا وعدكم بإرسال مجموعة من الكتب متضمنة مؤلفاتكم إضافة إلى "إسفار الفصيح" تح/ أحمد قشاش، على عنواني بريديًا في كلية اللغة العربية في الرياض، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية - قسم النحو والصرف وفقه اللغة.

أدام الله بيننا خالص المودّة، وجمعنا على الخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم / أحمد رزق مصطفى السّواحلي ❖
في ٥/٢/١٤٢٣هـ

❖ أُسْتَاذٌ فِي الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي جَامِعَةِ الْإِمَامِ، وَكَانَ أَبِي مُنَاقِشًا لِإِحْدَى رَسَائِلِ (الدُّكْتُورَاه) الَّتِي أَشْرَفَ فِيهَا عَلَى أَصْحَابِهَا. وَهُوَ -هُنَا- يَتَوَاصَلُ مَعَ أَبِي بَعْدَهَا، وَيَسْتَهْدِيهِ بَعْضَ الْكُتُبِ.

أَرْجُو أَن تُفِيدَهُ مِنْ عِلْمِكَ وَخُلُقِكَ

عزيزي الكريم سعادة الأخ الأستاذ الدكتور محمد يعقوب سلّمه الله وحفظه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد كان اللقاء كريمًا وفيًّا في مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلّم، حيث بقيت فيها عشرة أيام، وسعدت فيها بلقائكم بعد سنوات عدة فبارك الله فيكم وعليكم.

أخي: قد طلبت منكم تسجيل القراءات السبعية التي كانت تلقى في مسجد الجامعة الإسلامية عندكم، ووعدتني خيرًا، فوجدت الفرصة مواتية حيث أخبرني تلميذي والذي أشرفت عليه في أول الأمر على رسالته في الدكتوراه في معجم شواذ الحميدي - وهو الصديق عبد الحكيم الجربلان - أنكم ستكونون على رأس المناقشين، فسررت بل مناقشًا لتلميذنا، وأرجو أن تفيده من علمك وخلقك.

وحبذا عند حضوركم للمناقشة في مكة أن تسلّم تلميذي وتلميذك عبد الحكيم التسجيلات القرآنية، وحبذا لو كان التسجيل منتخبًا من عدة سور كريمة، ومن قرّاء مختلفين، وسيقوم بإرسالها إليّ في مصر.

أنا شاكر لكم هذا الجميل مقدمًا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٥ شعبان ١٤١٤هـ.

أخوكم

أحمد علم الدين الجندي

أستاذ بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، قسم النحو

- الجيزة. ❖

❖ وَهُوَ مَن نَاقَشَ أَبِي- مَعَ الدُّكْتُور كَمَال بِشْر، وَالدُّكْتُور خَلِيل عَسَاكِر- فِي رِسَالَتِهِ لِلدُّكْتُورَاه فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، فِي ١٢ مِن ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٠٢هـ

نُرِيدُ «مُلْحَقَ التُّرَاثِ» جُزْءًا مِّن مَّكْتَبَةِ الْمَنزِلِ

سعادة الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني المحترم

المشرف العام على ملحق التراث بصحيفة البلاد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية طيبة وبعد،

بداية أهنئكم على هذا النجاح الباهر الذي حققتموه من خلال هذا الملحق النفيس، وما تقدمونه من عطاءات جليلة للقراء الكرام.

إن ملحق التراث استحق أن يكون جزءاً من مكتبة المنزل ليكون مرجعاً سهلاً، وليكون خفيفاً. لذا أقترح على سعادتكم أن يكون الملحق على شاكلة كتاب - مثل ملحق الأربعاء بجريدة المدينة، وذلك ليأخذ مكاناً رسمياً بالمكتبة حيث أن شكله الحالي كبير لأنه جزء من الجريدة بنفس الحجم.

آمل أن تكون ملاحظاتي هذه محل اهتمامكم

ولكم خالص الشكر والتقدير والاحترام.

متابع جريدة البلاد الغراء

أحمد بن علي هكاري ❖

جدة ٢١٤٨٤

ص.ب: ١٧٢٢٧

❖ وَهُوَ أَحَدُ مُتَابِعِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ، وَمِنَ الَّذِينَ اقْتَرَحُوا عَلَىٰ أَبِي أَن يَصْدُرَ فِي حَجْمٍ أَكْبَرَ؛ مِثْلِ «مُلْحَقِ الْأَرْبَعَاءِ» وَكَانَ ثَمَّ مَنِ اقْتَرَحُوا عَلَيْهِ أَن يَصْدُرَ مَجْمُوعًا فِي كُتُبٍ؛ بِجَمْعِ أَبْحَاثِ وَمَقَالَاتِ أَعْدَادِ كُلِّ سَنَةٍ فِي كِتَابٍ.

إِشَادَةُ الْأُسْتَاذِ عُثْمَانَ الصَّالِحِ بِمُلْحَقِ التُّرَاثِ وَبِصَاحِبِهِ

أخي الكريم الأستاذ/ [illegible] يعقوب [illegible]

السلام عليك ورحمة الله.

وبعد، فإني أرفع إليك خطاباً خاصاً بعثه الأستاذ عثمان الصالح مدير معهد الأنجال سابقاً (العاصمة النموذجي) الآن.

وفيه تقدير لجهدك في التراث، وأنت بذلك جدير.. وفيه ملاحظات جيدة أن تراها، والرجاء:

بعد الاطلاع على الخطاب إعادته إليّ، لأعيده [illegible]

مع التقدير [illegible]

[illegible]

❖ هَٰذَا خِطَابٌ مِّن رَئِيسِ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ يُفِيدُ أَبِي فِيهِ بِإِحَالَةِ الْخِطَابِ الَّذِي أَرْسَلَهُ إِلَيْهِ مَعَالِي مُدِيرِ عَامِّ مُؤَسَّسَةِ الْمَدِينَةِ إِلَيْهِ؛ بَعْدَ أَن تَلَقَّاهُ مِنَ الْمُعَلِّمِ وَالْمُرَبِّي وَالْمُفَكِّرِ الْمَعْرُوفِ: عُثْمَانَ بْنِ نَاصِرٍ الصَّالِحِ؛ الْحَاصِلِ عَلَىٰ وِسَامِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ مِنَ الدَّرَجَةِ الْأُولَىٰ، وَمُدِيرِ مَعْهَدِ الْأَنْجَالِ، وَمَعْهَدِ الْعَاصِمَةِ النَّمُوذَجِيِّ بِالرِّيَاضِ، يُشِيدُ بِمُلْحَقِ التُّرَاثِ بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، وَيُنَوِّهُ بِجُهُودِ أَبِي فِي خِدْمَةِ التُّرَاثِ، وَيَقُولُ إِنَّهُ بِهَٰذَا التَّنْوِيهِ جَدِيرٌ.

معالي الأستاذ أحمد صلاح جمجوم

بعد التحية والتقدير: لك مني الاحترام والذكرى:- الاحترام لمقامك ومكانتك العلمية.. والذكرى لأنك ممن لا ينسى خلقاً وصداقة..

عزيزي: أقرأ المدينة.. التي تسير على الأسس السوية في الكلمة والموضوع وفيها تجديد يومي بارز أبعدها يكون عن «الروتينية»..

كما أقرأ فيها باب "ألوان من التراث".. الصفحة الأسبوعية التي تقدمها محمد يعقوب.. وصفحة كتاب الأسبوع كما أسمع.. إنها تنحو نحواً مفيداً في جميع الأبحاث الأدبية والدينية والتاريخية.. لقد.. التذذت بالقصيدة التي اخترتموها من التراث الشعري الخالد.. والتي هي لابن زريق البغدادي.. حبذا لو ذكرتم قبل ذلك عن الشاعر وأسباب قوله للقصيدة ورثائه الحزين.. كما أود أن يكون في صفحة التراث ما فيها من حسن اختيار تراجم موجزة

مضغوطة لأعلامنا القدامى في السياسة والأدب والاجتماع، أو أن تكون في شكل لوحة في وسط الصفحة.. ولكنكم تنشرون قصيدة اليتيمة تلك التي اشترك في ادعائها عشرات الشعراء.. إنها قصيدة رائعة معنىً ومبنىً وغزلًا..

هذا وأعتقد أن وجودكم في رأس الجريدة ووجود محرر كالأستاذ الفاضل أحمد محمد محمود الذي أقرأ له مقتطفات وكلمات لها قيمتها في الشريعة والأدب.. فهو كاتب من بين الكتاب القلائل الذين تقرأ لهم ما يكتبون.. واليوم ليس كل ما ينشر يُقرأ.. وليس كل ما يُقرأ يُستفاد منه.. كما أن المسؤول عن الجريدة أي جريدة كانت يجب أن يكون كالطبيب الذي يفحص المريض ويشخص الداء، ثم يختار الدواء الذي يداويه ويشفيه.. أما أن في جريدة أي كلمة تنشر تشكون من حروف وكلمات يعتقد أنها صالحة فهذا مما لا أقبله..

ولا أعتقد أنه من المناسب .. ولا سيما وكثير من أمثاله ما ضر وتراث
وما ضيع وتراثه يجب أن يكون دائماً أمامنا حيّاً ملموساً
نيّراً .. إن الصحف المشار إليها فيها الأدب والشعر
والتاريخ واللغة: مفردات وقواعد، وإن كانت القواعد
والمفردات لم تحظ بنصيب جيد ولعل من الحكمة وإن كنت أرى
أن الحكمة تدعو إلى التوسع في هذا المجال، ولا أعتقد أن اختيارات
من شعر النابغة وزهير وعنترة كالاعتذاريات والحوليات
وغيرهما مما يصعب على أني أريد أن يكون إيضاح معاني الكلمات
مصحوباً بالألفاظ .. ليستفيد منها القارئ .. ألا
تعتقد أن: أمِن أمِّ أوفى دِمنةٌ لم تَكَلَّمِ .. بحومانة الدرّاج فالمتثلَّمِ
وما فيها من حكم وآراء لم يصل إليها شعرنا اليوم .. ألا
تعتقد أنها من القصائد الخالدة .. ومثلها قصائد
أخرى لجرير والفرزدق والطرماح وبشار وشوقي والبارودي

مسيرتهم في مختلف العصور، وكلها لابد من المناسبة وشرح ظروف القصيدة وأسبابها .. إن في عصورنا الماضية وعصرنا الحاضر أيضاً نفثات شعرية وأدبية لا نجد لها مثيلاً .. إن نشرها في هذه الصفحة هذا الكتاب ——— شيء مهم يعود إلى ربط الحاضر بالماضي والماضي بالحاضر .. وهذا بنا الذين [illegible] في الحاضر. مع الأسف يجادل أساتذتهم فصل هذا الماضي عن الحاضر وأن يكون الحاضر مستقلاً عن كل ما يتصل به .. وهذا تقويض لبناء ماضٍ يجب أن يبقى شامخاً وأن نبني عليه بناءً جديداً يمدنا بالقوة من جانب ويعطينا الثقة والعزة من جانب ثان إذا عالينا بماضينا .. كما أننا بهذا نستوعب الأمم علينا احترامها إذا كان من الأسلاف قدوة ومن قادتنا قدوة ومن أئمتنا وهكذا حيثما تنظر في ميادين الحياة .. كلمة عابرة، والمنى قلبية أكتبها لأخي ومولاي وأديب وعالم

عبدالله الحوفي

أَنتُم مِّمَّن شَجَّعْتُمْ عَلَىٰ إِنشَاءِ هَـٰذِهِ الْمَكْتَبَةِ

حضرة صاحب السعادة الدكتور / محمد يعقوب تركستاني

الأستاذ المساعد بكلية الآداب

جامعة الملك عبد العزيز ص. ب: ١٥٤٠ .. الرمز البريدي ٢١٤٤١

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد تلقت مكتبة الهدى الدينية بيدكم الجليلة رسالة مخارج الحروف وصفاتها للإمام أبي الأصبغ السماتي الإشبيلي. وإن مكتبة الهدى الدينية وأنتم من أوائل من شجَّع فكرة وجودها وتخصصها في «القرآنيات» لتفخر بباكورة تحقيقاتكم الرائعة المنشورة، وأنها لتعتز بأن تضم بين جنباتها مرجعاً هاماً لا تفتقر إلى أمثاله فحسب؛ بل وإن الدراسة التي حققتم الرسالة المذكورة بها وقائمة المراجع كلاهما تقدمان لنا كنزاً ثميناً، لأنه سيعيننا على العمل العلمي الذي نقوم به في مكتبة الهدى الدينية، ألا وهو وضع قوائم للكتب الخاصة بالقرآنيات المخطوط منها والمطبوع، المفقود والموجود.

ويسعدنا أن نزف إليكم أن مكتبة الهدى الدينية قد خطت في ذلك خطوات أولية بتفريغ «كشف الظنون» لتلك القوائم في بطاقات وتحدد في سبيل البحث عن أخبار تلك القوائم لتكون آلة معينة للمتخصصين ثم الاستمرار في إمداد تلك القوائم بكل جديد.

والله نسأل أن يعينكم على ما جندتم أنفسكم له في خدمة كتاب الله.

أمين المكتبة

أشرف سعد الدين عبد الرحمن صالح ❖

٣٠/ ٨ / ١٤٠٦هـ

❖ هُوَ أَمِينُ إِحْدَىٰ الْمَكْتَبَاتِ الْعَامَّةِ الْمَشْهُورَةِ فِي الْمَمْلَكَةِ، وَكَانَ أَبِي يَمُدُّهَا بِبَعْضِ مَصَادِرِ عُلُومِ الْقُرْآنِ، وَالْحَدِيثِ، وَاللُّغَةِ، وَبِنُسَخٍ مِّن مُّصَنَّفَاتِهِ.

لَكُمْ فِي نَفْسِي مَنزِلَةٌ جَلِيلَةٌ

سعادة الأستاذ الدكتور: محمد بن يعقوب التركستاني. أيده الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأرجو لك وللأسرة الكريمة أن تحفكم رعاية الله ورحمته.
وسعدتم أبدًا برضاه، ونعمته، وتوفيقه.

أخي العزيز المبارك:

وصلتني رسالتك بآخر عدد من مجلة الجامعة الإسلامية، وبعدد (البلاد) الذي يحمل مقالًا لي. وشكرًا لكم على اهتمامكم نحوي.

ولقد كنت أود أن ترفقوا قصاصة تحمل بعض أحرف منكم تطمئنني عليكم، ولكم في النفس منزلة جليلة تحملني دائمًا على تلمس ما يسعدني من أخباركم. ولكنكم لم تعتادوا، أو لعل همومكم، ومطالبكم لم توفر الوقت لذلك. فلكم الله العزيز - على أي حال - معينًا ومؤيدًا.

أخي العزيز:

أهنئكم والأهل بعيد الأضحى المبارك، أعاده الله عليكم وعلينا وعلى المسلمين بالبركة واليمن، وأزال عنه عنهم غواشي وهمومًا تؤرقهم.
وسلمتم أبدًا.

تحياتي وتقديري لك، وللإخوة الأساتذة الأجلاء المؤازرين: السهلي، والجبلي، وعايض، وعلي الحكمي، والمحجاني. وسائر أسرة الكلية الناجحة وفقكم الله لما فيه الخير، ودامت محبتكم في الله، ولله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوك

أحمد عبد الله سالم ❖

١٢/١٢/١٤٢١هـ
(١٧/٣/٢٠٠١م)

❖ أُسْتَاذٌ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْأَزْهَرِ؛ وَهَٰذَا أَحَدُ خِطَابَاتِهِ الرَّقِيقَةِ إِلَىٰ أَبِي؛ يَعْتِبُ عَلَيْهِ فِيهِ إِرْسَالَهُ بَعْضَ الْكُتُبِ وَالدَّوْرِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةِ إِلَيْهِ؛ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُرْفِقَ مَعَهَا خِطَابًا يَتَضَمَّنُ أَخْبَارَهُ، وَأَخْبَارَ الْكُلِّيَّةِ.

نَادِرُونَ أَمْثَالُكَ وَمَن هُمْ عَلَى مِنْهَاجِكَ وَعِلْمِكَ

أخي الكريم النبيل أبا فهر ؛ أ.د. محمد يعقوب التركستاني . عافاه الله .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته ؛ وبعد :

فإني أرجو الله أن يكلأك برحمته، وأن يشملك بلطفه، وأن يمدّ لك في نعمته، وأن يبارك لك في عطائه، وأن تكون أبدًا قريبًا منك، ورفقة والأسرة الكريمة بخير وعافية.

أخي المبارك :

معذرة أن تأخرت عنك كثيرًا، وإن لم تغب، أو تبعد ؛ فمثلك لا يغيب أو يبعد، فلك في القلب مكانة لا تريم، وفي الذاكرة وُدٌّ مقيم، وعظيم ؛ إذ كنت على ما عهدتك كريمًا وعظيمًا، ويا أخي الحبيب بورك في نفسك، وودّك، وعلمك، ولكثّر الله من قلّ، أو تندر من أمثالك ومن كان على منهاجك وطريقك .

أخي الكريم ؛

أرسل إليك ما تقص من تقدمات كتاب الأستاذ فؤاد نعمة، أرجو نشرها - إن رأيتم ذلك متمًّا لصالحه ونفع - ومعكم الله عونًا وتوفيقًا، ولي من بعد ذلك رجاء أن تجمع الأعداد التي تطبع فيها هذه المتمة، وترسل إليّ، أو تحملها إليّ أخونا الشيخ سيد أبو زيد - من طريق الأستاذ الدكتور محمد حسن يوسف، مع تقديري، وشكري.

أخي البار الفاضل ؛

لم يبلغني شيء عن المسابقة، ووصل لدى أخينا الأستاذ الدكتور عبد الخالق الزهراني خبرها وتعرف أن عنوانها : «حين يترجل الفارس» . ولا أدري هل غُيّبت كذلك، أو تغيّبت ؟

أوَ أنه لم يَبْقَ لنا أن نَتزاحم؛ إذ كانت خفقةً من غريبٍ مسافرٍ!!

وعلى كلٍّ فقد زاحمتُ إذ شُرع لي أن أُزاحم، وأصدقُ ما أحسبه، وحسبه الناس عبرةً من أخوّةٍ صدوق. ويا أخي الحبيب سلمتَ، وسلمتْ لك هويّتك في زماننا الغريب.. الغريب..!

أخي الحبيب المبارك:

لك حبي، وتحياتي وتقديري، وللأولاد الأعزاء، أرجو أن يحفظكم الله العزيز دائمًا برعايته، وسلامي للإخوة الأساتذة: علي سلطاني، عايض، محمد الدعجاني، عبد الرزّاق الصاعدي، محمد الربيعي، وإبراهيم السعيمي، ومحمد حسن، وأحمد نافع، وعبد الستّار زموّط، وعبد العظيم خليل، وبسيوني، وجميع الزملاء: أساتذة ومحاضرين، ومعيدين، وإداريين لكم جميعًا تقديري. وشكري على الزمن الرائع الذي قضيتُ بين ظهرانيكم.

أيدكم الله جميعًا ورعاكم، ووفق خطاكم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وكل عام وأنتم بخير.

أخوك

أ.د/ أمين عبد الله سالم ❖

٧/١٠/١٤٢١هـ

٢/١/٢٠٠١م

العنوان: مصر - بنها - جمجرة الجديدة

أو: شبين الكوم - كلية اللغة العربية - ج الأزهر

❖ وَهُوَ نَفْسُهُ -هُنَا- يَعْتَذِرُ، فِي هَٰذَا الخِطَابِ الرَّقِيقِ -أَيْضًا- عَن تَأَخُّرِهِ فِي الرَّدِّ عَلَيْهِ.

أَرْجُو أَن تَسْتَمِرَّ الرَّسَائِلُ بَيْنَنَا

الأخ الفاضل الدكتور محمد يعقوب تركستاني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد، فإنها لفاتحة خير أن أتعرف على أخ عالم صرف همه لخدمة لغة القرآن الكريم، وشكراً للأخ د. طارق لأنه وصل بيننا، وكان ذلك من فضل الله علي.

وقفت على كتاب ابن الطحان، وأعجبت به أيما إعجاب وقد خدمته خدمة لا مزيد عليها، فبارك الله تعالى في جهودك، ووفقك لما فيه الخير.

لقد كانت المقدمة رائعة تشد القارئ إليها، ففيها معلومات نافعة عما نُشر من كتب التراث، وقد أخذت منها كثيراً، لأنني كنت أجهل - على كثرة اطلاعي وتتبعي - صدور قسم منها، والفضل لك في ذلك.

والكتاب أثر نفيس وهو من نوادر تراثنا في الأصوات اللغوية. وحبذا لو تابعت نشر هذه الرسائل بانتظام، وإن شئت فأنا على استعداد لنشر قسم منها في مجلة المورد، لأن ما يُنشر فيها يعرض علي أولاً، وذلك فيما يخص اللغة والنحو، وكذا في مجلة المجمع العلمي العراقي.

سأوافيك بقسم من مؤلفاتي على عنوان الأخ د. طارق لأنني أجهل عنوانك، وأرجو أن تستمر الرسائل بيننا،

فلا شيء أحبّ إلى نفسي من مراسلة العلماء العاملين في نشر تراثنا المجيد .

أكرر شكري لهديتك النفيسة راجيًا لك كل خير .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

٢٢/١٠/٨٤

المخلص

حاتم صالح الضامن ❖

❖ أُسْتَاذٌ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ بَغْدَادَ؛ وَهُوَ يُنَوِّهُ -فِي خِطَابِهِ هَذَا لِأَبِي- بِجُهُودِهِ فِي خِدْمَةِ لُغَةِ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَيُشِيدُ بِتَحْقِيقِهِ كُتُبَ التُّرَاثِ اللُّغَوِيِّ، وَبِتَوَاضُعٍ جَمٍّ يَقُولُ إِنَّهُ أَفَادَ مِنْهَا كَثِيرًا وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ نَشْرَ أَعْمَالِهِ الْمُقْبِلَةِ الْجَدِيدَةِ فِي مَجَلَّةِ «الْمَوْرِدِ» الْعِرَاقِيَّةِ، وَالْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ.

أُرِيدُ تَفْصِيلًا لِأَخْبَارِ الْقِسْمِ وَمُنَاقَشَةِ الرِّسَالَةِ الْأُولَىٰ فِيهِ

أشكرك على البطاقة التي أحببت اختيارها.
بارك الله فيك.

بسم الله الرحمن الرحيم ١٧/١٠/٩٦هـ

الأخ الأستاذ محمد يعقوب تركستاني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أسأل الله تعالى أن تكونوا جميعًا في أتم الصحة والعافية. نحن ولله الحمد كذلك وأخبارنا العلمية صحية كذلك. أشكرك على رسالتك، وأبادلك إياها لأسأل الله القدير أن يعيد كل مناسبة سعيدة على الجميع باليمن والبركات، آمين. علمت من أخبار الصحيفة، وأشكرك على نقلك، وحبذا لو أمكن الاحتفاظ بالأعداد التي جاء فيها المقال عن الخط العربي. ومن ناحيتي عملت بحثًا عن نظم القرآن ألقيته في المؤتمر الثقافي الذي عقد في مدينة Gol Bourne [illegible] سمعنا، وسينشر النص بالإنجليزية قريبًا هنا. وإن كنت قد عملت - كعادتي - بالأصل بالعربية لغة الكتاب العزيز والتراث.

آمل أن تكون تفضيت أكثر عن القسم بالذات، ومتى ستكون مناقشة أول الرسائل. تمنياتي لك ولكل أهل الأسرة بالنجاح والسداد وتحياتي لكل عزيز، للدكتور حسان (ومن في الشريعة) ويرحم، والأستاذ [illegible] وقطب والرشيد، والزين، والظاهر، والسيد علي، وعمر الساسي، وعبد الله كربوع، ود. ود. مصطفى عبد الواحد ومحمد القشيري، وعبد البصير، وكل من لم أذكر اسمه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوك

حسن باجودة ❖

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَىٰ؛ فِي رَدِّهِ عَلَىٰ أَبِي؛ فِي أَحَدِ خِطَابَاتِهِ، وَيُبَادِلُهُ فِيهِ التَّحِيَّةَ، وَالسَّلَامَ، وَالسُّؤَالَ عَنِ الْأَخْبَارِ؛ بِمَا عُرِفَ عَنْهُ مِن تَوَاضُعِهِ وَسَمَاحَةِ نَفْسِهِ، وَحَدَبِهِ عَلَىٰ طُلَّابِهِ، وَكَانَ أَبِي عَلَىٰ اتِّصَالٍ مُسْتَمِرٍّ بِهِ فِي سَفَرِهِ وَإِقَامَتِهِ. وَكَانَتْ هَٰذِهِ الْمُرَاسَلَةُ بَيْنَهُمَا حِينَ سَافَرَ إِلَىٰ بِرِيطَانِيَا؛ فِي سَنَةِ تَفَرُّغِهِ الْعِلْمِيِّ ١٣٩٦هـ

جَمِيعُ الزُّمَلَاءِ يُشَارِكُونَنِي هَـذَا الشُّعُورَ نَحْوَكَ

أخي د. محمد يعقوب حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد،

فكم أنا مشتاق لمشاهدة أنوار طلعتك البهية أو لسماع صوتك على الأقل، ولست بدعًا في هذا الشعور فجميع الزملاء يشاركونني في هذه المشاعر ..

أتمنى لك مزيدًا من التوفيق في تحرير صفحة التراث وأرجو أن تكون لديك رصيد من الأفكار لتطوير الصفحة في القريب العاجل كالمقابلات مع بعض الأعلام الذين أسهموا في إثراء حركة التراث وتحقيقه وكثرة الحوارات والنقد البناء. وأحب أن أعترف لك أن الزملاء مقصرون في تشجيعكم ولعلني أولهم .. وعسى أن ينكسر طوق هذا الوجوم في القريب العاجل إن شاء الله!!

ولعلك سمعت باحتفال كلية اللغة العربية بتكريم سعادة د. محمد أبو الأنوار الذي أحرز جائزة الملك فيصل لهذا العام في مجال الأدب وهو كما تعلم كان من أحد أساتذة قسم الأدب لدينا، ولقد كانت مناسبة طيبة حركت العقول والمشاعر وأنطقت المفحمين مثلي بقول الشعر. فنظمت قصيدة بهذه

المناسبة إلى جانب قصيدة د. صابر عبد الدايم.

ورجائي ورجاء د. صابر عبد الدايم أن تنشر القصيدتين في الصفحة في أقرب وقت إذا كان ذلك ممكنًا مع المحافظة على ضبط الكلمات خصوصًا فيما يتعلق بقصيدتي لأن بها عددًا من الكلمات التي قد تبدو غريبة أو غير مألوفة مع جودة الإخراج المعهودة فيكم.

وعلى أية حال كتبت لك تقريرًا مستقلًا عن الاحتفال وأبرز مظاهره وهو مختصر على أية حال ولذلك لك حرية التصرف فيه بالإطالة أو الاختصار أو حذف أو إضافة ما ترى أنه مناسب لمقام الصفحة والقصيدتان مع التقرير، ولك عظيم الشكر والامتنان ولكم

إن كنت من عشاق المكسرات الشعبية فإليك هذه الكسرة على الطاير :

يا عمّ محمد بن يعقوب يذكرنا * يذكر ليالي مضت ماني بناسيها
أيام درب الفكر والفهم يجمعنا * صفحة من الذكرى نقرا الذي فيها
خوفي الليالي المقبلات تزيد تبعدنا * أدعي محمد عسى ربك يسويها

مكة المكرمة.
٥/ ١١/ ١٤١٥هـ

أخوك
د. محمد الزايدي ❖

❖ الْأُسْتَاذُ الْمُشَارِكُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، وَهَٰذَا خِطَابٌ طَرِيفٌ مِّنْهُ لِأَبِي يُثْنِي فِيهِ عَلَىٰ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ»، وَدَوْرِهِ فِي الْحَرَكَةِ الثَّقَافِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ فِي بِلَادِنَا، وَيَدْعُو إِلَىٰ ضَرُورَةِ أَن يُؤَازِرَهُ الزُّمَلَاءُ وَالْأَسَاتِذَةُ؛ لِيَسْتَمِرَّ فِي أَدَاءِ هَٰذَا الدَّوْرِ بِاقْتِدَارٍ.

مَعْرِفَةُ مَنْ هُم فِي مَنزِلَتِكَ مَغْنَمٌ كَبِيرٌ

الأخ الدكتور محمد يعقوب تركستاني المحترم .

تحية طيبة وبعد ،

سعدت كثيراً باستلام هديتكم القيّمة " مخارج الحروف وصفاتها " وهو الكتاب الذي قمتم بتحقيقه فجاء نموذجاً فريداً في الإخراج والطباعة ومن قبلهما التحقيق، وإني أسأل الله تعالى أن يمدّ في عمركم، وأن يهب لك الصحة حتى تفي بما وعدت عشاق التراث به من كتب محققة مخزونة لا ينبري لها إلا الأبناء البررة .

عرفتكم من قبل من طريق الأخ الأمثل الدكتور خليل عمايرة، فقد حدثني عنكم الكثير، وإني أطمح إلى مزيد من التعرّف عليكم، من طريق ما تنتجون، فمعرفة من هم في منزلة الدكتور تركستاني مغنم كبير، ومكسب أكبر .

أشكركم أيها الأخ الصديق مرة أخرى، وأرجو أن تتصل عرى الصداقة بيننا، وألا تحرمني من الكتابة إليّ كلما وجدت ذلك ممكناً، راجياً أن تبلغ تحياتنا إلى إخواننا في جامعتكم .

أنقل إليكم تحيات الأخ الدكتور عمايرة، داعياً لكم بالتوفيق والنجاح والصحة الدائمة ،

والسلام الطيب عليكم ،

المخلص

حنا حداد ❖

١٩ رجب ١٤٠٥ هـ

١٩٨٥/٤/١٠ م

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الْيَرْمُوكِ، وَهَٰذَا خِطَابٌ مِّنْهُ لِأَبِي يَنضَحُ بِالْخُلُقِ الرَّاقِي وَالرُّوحِ الْعَالِيَةِ، الَّتِي تَعْكِسُ حَقِيقَةَ أَنَّ الْعِلْمَ رَحِمٌ بَيْنَ أَهْلِهِ؛ فَهُمَا -هُوَ وَأَبِي- لَمْ يَلْتَقِيَا، وَلَا يَعْرِفُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ إِلَّا بِالِاسْمِ، وَلَٰكِنَّ الْعِلْمَ هُوَ مَا جَمَعَ بَيْنَهُمَا، وَوَصَلَ بِهَٰذِهِ الْوَشِيجَةِ.

مَا رَأَيْتُكُمْ إِلَّا وَجَدتُ الْأُخُوَّةَ الْحَقَّةَ تَتَحَقَّقُ فِي كُلِّ كَلِمَةٍ تَنطِقُونَهَا

٤/٢/٨٥م

أخي الكريم أبا زلفى حفظك الله لها، وحفظها لك، وجعل منكم أسرة مؤمنة صالحة،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

فللحق أقول: إنني لا أعرف بأي شيء أبدأ، أبالاعتذار عن الإزعاج الشديد الذي سببناه، وعن الإرباك الكبير الذي حققناه، أم عن التعب الجسدي لكم، ولراحلتكم العامرة، أم تراني أبدأ بالحديث عن معنى الأخوة الحقة التي ما رأيتكم إلا ووجدتها تتحقق في كل كلمة تنطقونها، وفي كل تصرف تبدونه، أم تراني أتحدث أولاً عن السعادة الغامرة التي عشنا فيها معكم في أيام معدودات كنا نتمنا عند مغادرتنا إياكم أننا في طريقنا إليكم، عن السعادة القائمة على أخوة في الله وعلى طريق الله تغذيها المحبة في الله لا يخالطها ما يشوبها.

وهنا يحين الوقت لأنقل لكم وليصل إلى الأخت حرمكم شعور أم معاذ نحو أختها أم زلفى التي وجدتها أختاً تعرفها منذ زمن بعيد، وتلتقي معها في درب واحدة، وجدتها أختاً مؤمنة صادقة أحبتها من قلبها، فلا تجد الكلمات التي تعبر بها عن صدق شعورها نحوها، ونحو الوالدة الكريمة التي تصفها بأنها نعم الأم الحصيفة الحكيمة، والأخت التي تدعو الله لها بكل توفيق وسداد. وسترسل هي رسالة لهن في القريب.

أخي:

لقد اتفقت مع أحد الموزعين لتوزيع ما يصله من كتابك وكتاب د. طارق، على أنه يبيع النسخة بدينار أردني لكل منكما وله ربع دينار زيادة عليه، فأرجو أن ترسلوا مائة نسخة من كلٍ ليقوم بتوزيعها مع الطلاب هنا، فقد ذكرت للإخوة عنهما، وسيقومون بالإحالة إليهما، وعنوانه:

د. فوزي صالح كنانة، دائرة اللغة العربية - جامعة اليرموك - إربد - الأردن.

وسأتولى مهمة متابعة هذا الموضوع حال وصول الكتب.

عدنا إلى العمل الرتيب في ما يسمى بالسحب والإضافة، واقتربتم أنتم من إجازتكم فهنيئًا لكم بل بجانب الحرم وأمام الكعبة المشرفة التي لا تمل النفس من النظر إليها، فهنيئًا لكم، مع رجائي بالدعاء لنا إذا تذكرتم.

أرجو المعذرة عن كل مشقة سببناها، وعن كل تقصير صدر منا، وأنه يشفع لهذا وذاك ما نكنه لكم من أخوة ومودة.

ووفقكم الله ورعاكم

أخوكم

خليل عمايرة. ❖

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الْيَرْمُوكِ. وَهُوَ يُعَبِّرُ -فِي خِطَابِهِ هَٰذَا- عَمَّا يُكِنُّهُ الْأَخُ لِأَخِيهِ مِن مَّشَاعِرِ الْحُبِّ الصَّادِقِ؛ وَهُوَ يَشْكُرُهُ عَلَىٰ اسْتِضَافَتِهِ هُوَ وَعَائِلَتُهُ فِي بَيْتِهِ فِي مَكَّةَ، وَقَضَائِهِمْ أَيَّامًا جَمِيلَةً مَّعَهُمْ لَا تُنسَى وَلَا تَتَكَرَّرُ إِلَّا مَعَ الْمُحِبِّينَ فِي اللهِ، وَمَعَ أَهْلِ الْعِلْمِ وَطُلَّابِهِ.

صَفَاءُ نَفْسِكُمْ وَصِدْقُ أُخُوَّتِكُمْ هُمَا مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ

أخي الكريم أبا زلفى حفظك الله ورعاك ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فإن محاولة التبرير لا تزيد الذنب إلا تجسيداً وإظهاراً ، وإن الانصراف
إلى القول بأي سبب للانقطاع لا يعني إلا محاولة الإسقاط ، لذا فإنني سأصل
إلى ما أريد من أقصر الطرق وأيسر السبل ، فأنا مقصر يطلب من أخيه
ألّا يأخذ عليه هذا التقصير ، فإنني - ويعلم ربي - إنني كلما تذكرت إخوة قيّض
الله لي فرصة اللقاء بهم ومعهم على الحق الذي نسأله أن يثبتنا جميعاً عليه ،
عشت لحظات من الذكريات الحلوة التي عندما أستيقظ منها أشعر بأنني
قد استيقظت من حلم جميل وددت أن يطول ، إخوة وأصدقاء لا أستطيع
أن أقنع نفسي أنني قد عشت معهم سنة واحدة ، فالألفة والمودة والمحبة
إن كانت تقاس بالسنوات ، فعمرها بيننا زمن ليس بالقصير .

أخي : لست تدري كم كان سروري بسماع صوتك ، وكم كان تقديري لذلك
وكم كان إحساسي بتقصيري الذي لا يشفع له إلّا صفاء نفسكم ، وصدق أخوتكم .

عزيزي :
كنت قد أحسست من حديثي أو من مراسلتي بعض الإخوة في قسمكم العامر
أنني لو طلبت الفرصة عندكم ، فسأكون كمن يقحم أخاه على شيء هو آثر الناس
يقيناً من ثقله على نفسه ، فتريثت في الطلب ، وكنت قد أبديت رغبة لجامعة
فأبديت رغبة واضحة ، ولكنني - والله يعلم - لا أجد للعمل مع غير إخوتي في
الله لذة ، أو قل إحساسي للعمل مع إخوة ألفتهم يجعلني أفضله على العمل
في أية بقعة من العالم .

فها أنا أرسل -في الوقت الذي أرسل لك فيه هذه الرسالة- رسالة رسمية باسم رئيس القسم أعبر فيها عن رغبتي للعمل في قسم اللغة العربية في جامعة الملك عبد العزيز مدة من سنة إلى أربع سنوات (إن رغب القسم في ذلك، أما أنا فأفضل الحد الزمني الأقصى).

وأنا بانتظار الرد السريع حتى أتمكن من تحديد موقفي مع أي اتجاه آخر إن كانت الإجابة بالنفي.

أخي الكريم:

بعد أربعة أيام أرسل لك في طرد مستقل كتاب "في التعريب والمعرَّب"، وهو المعروف بحاشية ابن بري على كتاب "المعرَّب" لابن الجواليقي، بتحقيق السامرائي، وقد صدر منذ أسابيع قريبة، عسى أن يكون فيه شيء مما ترغب.

تحياتنا (تحيات) إلى الوالدين وإلى الأسرة الكريمة، وبخاصة أم معاذ إلى أختها أم زلفى، وإلى (المحبوبة زلفى) وإلى جميع الأهل.

تحياتي الأخوية الصادقة إلى جميع الإخوة عندكم، وبخاصة الشيخ الشيخ (أبو عماد) وإلى الأخ الكريم (أبو البسملة) صاحب حقوق الطبع والنشر لهذا الاسم الجميل. وإلى الأخ الكريم صاحب القلب الواسع والعقل الراجح د. عبد المحسن، وإلى الأخ الكريم د. عبد الله الغذامي، وإلى زميل غربتي في أرض الغربة محمد صالح، وصديقنا على الدرب ذاته: ناصر البركاتي.

وإلى (الأرذال) فإنهم قوم لطيفون أو لطفاء أو ألطاف...

وإلى سعادات البيه وات، وإلى كل من يسأل عنا عندكم.

<u>متفرقات</u>

= نحن الآن نراجع آخر معجم في لسان العرب (معجم الشعر) أما بقية المعاجم فقد تم طبعها ومراجعتها عدة مرات، والله المستعان.

= كنت قد توقفت عن المطالعة الطويلة أو الكتابة الطويلة منذ ما يزيد على ثلاثة أشهر، أما الآن فالحمد لله رجع كل شيء إلى أفضل وضع.

= أرجو أن تبلغ الأخ طارق أن كتاب الأخ شمران قد وصلني وقد حولته للطباعة، ولكنني لم أوقع العقد لأنني لست مخولًا بذلك، وأما النسبة فإنه (الناشر) سيعطيه ٨٠٪ وسيكون الدفع في دفعات سريعة، فهو أنا أنتظر منه إجابة، فالأمر متوقف في إجابة من طارق، وسأرسل له خبرًا ليفيد بمقدار هذه النسبة، وكيفية الدفع حالما تصلني هذه المعلومات، فالقوم هنا يتشددون جدًا جدًا جدًا في الدفع، وعلى الله.

أرجو أن يكون لي رد من القسم على طلبي العمل معكم سريعًا لأتمكن من إبلاغ جامعتي هنا، ولأحدد موقفي من جهات أخرى. ❖

وفقكم الله ورعاكم،

أخوكم

خليل عمايرة

٧/١٢/٢٨٥.

❖ وَيَتَضَمَّنُ هَٰذَا الْخِطَابُ تَعْبِيرًا صَادِقًا عَنْ حَجْمِ الْإِخَاءِ وَالْمَوَدَّةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي، وَمَا يُكِنُّهُ -فِي نَفْسِهِ- لَهُ مِنَ الشَّوْقِ وَالرَّغْبَةِ فِي مُلَازَمَتِهِ فِي الْجَامِعَةِ وَخَارِجِهَا.

اِنتَفِعْ مِن سِعَةِ عِلْمِهِ وَتَوَاضُعِهِ وَعُمْقِهِ وَجِدِّيَّتِهِ

أخي: مشكور لعملك في التحقيق قيمة كأنني أراها، رفيعة، فقد عرفت عنك التوثيق والدقة في العمل، فامض على بركة الله. وأرجو أن تنتفع كثيراً بجهد الأخ الكريم الدكتور محمد التركستاني، فإنه -ولعلم الله- قد جمع إلى سعة العلم: تواضع العلماء، وصدق الباحثين، وعمق العاملين المخلصين لفكرهم، أرجو أن تنتفع برأيه وجهده؛ فقد عددت عودته إلى المدينة بحيث أنت، من فضل الله عليك.

والآن: ما أخبار هذا الرجل الذي أحببت من قلبي، أو قل ما أحببت في الله رجلاً حبي لهذا الرجل (محمد يعقوب)، فقد انقطعت عني أخباره رغم ملاحقتي إياه هاتفياً تارة د. الذواد، وأخرى أحمد قشاش، وثالثة بيته في مكة، ورابعة بيته في جدة، من غير إجابة، فما أخباره، وما أخبار والده، عسى أن يكونا بخير.

ما أخبارك العلمية، وعملك في البحر المحيط، فإن كنت قد أنجزت فيه شيئاً أرجو أن ترسل لي منه نسخة أفيد منها، ويفيد منها طلابي.

أرجو أن لا يتردد أخي عبد الرزاق في طلب أي شيء أستطيع تقديمه من هنا، فإن كانت هناك كتب أو مجلات أو آراء أستطيع تقديمها، أرجو إعلامي لأرسلها لك حالاً، فعسى أن يكتب الله لنا فيها أجر خدمة طالب علم صادق في طلبه مخلص لفكره.

ما أخبار قسم اللغة العربية في جامعة الملك عبد العزيز، ومن رئيسه الجديد، وما أخبار أحمد قشاش. تحياتي إلى كل من تلتقي به منهم.❖

وإلى لقاء قريب إن شاء الله

أخوك
حسن عمايرة
قسم اللغة العربية
جامعة اليرموك
إربد ص.ب ٥٦٦
الأردن.

❖ وَهَذَا مِن رِسَالَةٍ لَهُ بَعَثَ بِهَا إِلَى الدُّكْتُور عَبْدِالرَّزَّاقِ الصَّاعِدِيِّ؛ يُثْنِي فِيهَا عَلَى أَبِي وَعِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، وَيَقُولُ فِيهَا إِنَّهُ مَا أَحَبَّ فِي اللهِ أَحَدًا كَحُبِّهِ أَبِي.

أَتَمَنَّى أَلَّا تَقْطَعَ عَنَّا رَسَائِلَكَ

قسم اللغة العربية
كلية الآداب
جامعة بغداد
بغداد، عراق
١٦/ ١٢/ ١٩٧٧

حضرة الأديب الأريب محمد يعقوب تركستاني المحترم
سلام الله عليك، ولازلت بخير إن شاء الله.

أخي الكريم:

كنت قد وعدتك بإرسال ترجمة حال العبد الفقير، وكنت في الوفاء بوعدي وبين التردد أو التراخي بسبب كثرة الأشغال. ولقد وجدت فسحة نشطت فيها للكتابة، فابتدأت بالكتابة إليك معتذراً لك عن طول المدة، وتأخير الإجابة، ولعلك أنت أعرف بأهل التعليم وكثرة أشغالهم، ولعل الإهمال في بعض الناس عادة، ولعله بعض عادتي، ولعل هذا يجعل عذري واضحاً، وصفحك مضموناً إن شاء الله.

أتمنى لك التوفيق، وأرجو أن تتحفنا بما تكتب، وألا تقطع عنا رسائلك ما سمحت لك الفرصة إن شاء الله.

والسلام عليكم.

المخلص
داود سلوم ❖

❖ هُوَ الدُّكْتُور دَاوُدُ سَلُّوم، الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ بَغْدَادَ. وَكَانَ بِرِفْقَةِ هَذَا الْخِطَابِ تَرْجَمَةٌ لَهُ مُرَكَّزَةٌ؛ نُشِرَتْ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» ضِمْنَ تَرَاجِمِ أَعْلَامِ اللُّغَوِيِّينَ؛ الَّتِي تَمَّ نَشْرُهَا فِيهِ؛ وَهِيَ مِمَّا كَانَ أَبِي مَعْنِيًّا بِهِ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ فِيهِ.

طَالَ انتِظَارِي (شِعْرٌ)

سعادة الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظه الله،
المشرف على ملحق التراث
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

أُسْتَاذَنَا طَالَ انْتِظَارِي رَدَّكُمْ
وَاشْتَقْتُ لِلرَّأْيِ الْحَصِيفِ الْوَافِي

فَقَصَائِدٌ مِنْ طَيِّبِ مَا نَظَمَ الْفَتَى
لَمْ تَلْقَهُ نَشْراً أَوْ مَقَالاً شَافِي "١"

هَلْ يَا تُرَى سَاعِي الْبَرِيدِ أَضَاعَهَا؟!
أَمْ أَنَّهَا نَاءَتْ بِقَيْدِ زِحَافِ؟!

وَبِدُونِ نَقْدٍ أَوْ كَرِيمِ رِعَايَةٍ
أَنَّى لَهَا أَنْ تَسْتَقِيمَ قَوَافِي؟!

وَلَقَدْ حَظِيتَ مِنَ "التُّرَاثِ" بِمُلْحَقٍ
فِيهِ الْهُدَى .. عَذْبَ الْمَنَابِعِ صَافِي؟ "٢"

جَلَّى عَرَائِسَ الَّتِي قَدْ زَانَهَا
صِدْقٌ فَتَمَّ لَهَا عَظِيمُ زِفَافِ "٣"

وَتَتَابَعَتْ مِنْ بَعْدِهَا أَخَوَاتُهَا
تَبْغِي الْعُلَى .. فِي أَجْمَلِ الْأَوْصَافِ

تَبْغِي الْعُلَى بِصَحَائِفٍ تَزْهُو بِهَا
أَنْوَارُهَا فِي جَوْهَرٍ شَفَّافِ

أُسْتَاذَنَا طَالَ انْتِظَارِي رَدَّكُمْ
وَالشِّعْرُ مِنْ آفَاتِهِ: إِرْهَاقِي

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ❖

٢ شعبان ١٤١٤هـ

أخوكم
ربيع السعيد عبد الحليم

عنوان المراسلة:
أستاذ جراحة المسالك البولية
قسم الجراحة - مستشفى الملك خالد الجامعي - ص.ب - ٧٨٠٥ - الرياض - ١١٤٧٢ - هاتف منزل: ١-٤٦٨-٢٢٤٠

"١" أرسلت لسعادتكم في مسجلين بتاريخ ١٣/٢/١٤١٤هـ و ٢٢/٥/١٤١٤هـ
"٢" أو ... عذبِ المنابعِ صافي
"٣" رسالة إلى فتاة المروج (ألوان من التراث - عدد ١ - عام ١٧ - ٩/٩/١٣هـ) و.. الجنين (عدد ٨ عام ١٧ - ٢٩/١١/١٢هـ) و.. رسالة لبنيتي (عدد ١٥ عام ١٧ - ٢/٢/١٤هـ)

❖ أَنشَأَ الشَّاعِرُ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي عِتَابٍ رَقِيقٍ لِأَبِي؛ لِتَأَخُّرِهِ عَلَيْهِ فِي نَشْرِ قَصِيدَتِهِ «رِسَالَةٌ لِبُنَيَّتِي» إِلَى ١٣ مِن صَفَرٍ ١٤١٥هـ؛ وَكَانَ السَّبَبُ هُوَ الْبَرِيدُ.

حَظِيَ قَرِيضِي بِالدَّعْمِ وَالتَّشْجِيعِ

سعادة الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظه الله

المشرف على ملحق التراث

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فلقد سعدت بمهاتفتكم .. وشكر الله لكم كريم نشركم للمرة الثانية - قصيدتي "رسالة لبنيتي" في العدد السابع عشر من هذا العام الثامن عشر (الخميس ١٣/٢/١٤١٥هـ) في باب "في كلمات"، وكانت قد حظيت بالظهور في باب "من تراثنا الشعري الحديث" بتاريخ ٣/٢/١٤١٤ (العدد الخامس عشر من العام السابع عشر) مع مقدمة وصفتها بأنها بداية الحلقات بعنوان: "من ديوان أسرتي".

وفي ١٣/٢/١٤١٤هـ أرسلت لسعادتكم قصائد الحلقات ٢، ٣، ٤، ٥ من تلك السلسلة بعناوين: "صورة وإهداء"، "حنين ودعاء"، "خاتمة خطاب"، و"عتاب ثم عودة أمل".

وفي ٢٢/٥/١٤١٤هـ بعثت بقصيدة أخرى أسميتها "جزى الله العوافي كل خير" لتكون مقدمة شعرية لتلك الحلقات مرفقاً معها أربع رباعيات كي تضاف إلى عقدها (قليل الكلام كثير العمل...، كن حارساً للقلب دوماً راقب...، أيا نفس مهلاً ثم مهلاً تأدبي...، حياتي لمولى ودنياي ذكرى...).

وفي ٢/٨/١٤١٤هـ أرسلت قصيدة العتاب الأولى (أستاذنا طال انتظاري ردكم...) كي تنظروا أيضاً في نشرها تحت باب "خاص ... ولكن للنشر".

وقريباً هاتفتكم بقصيدة "مزيد العتاب" .. وها أنا ذا أرفقها - كما طلبتم - للنظر في نشرها أيضاً في باب "خاص ... ولكن للنشر"، وهي لسان حال أبياتي المتواضعة كما هو موضح أعلاه ..

ويسرني أيضاً أن أبعث لسعادتكم بقصيدة جديدة أعرضها عليكم للنظر في نشرها ..

كما أن هناك - بفضل الله - مجموعة من الرباعيات والقطع إذا أحببتم تخصيص ركن أسبوعي ثابت لمثل هذا النوع من القريض بملحق التراث المبارك ..

وتفضلوا بقبول فائق شكري وتقديري.

وأعانكم الله وقواكم وبارك في أوقاتكم وجميع أعمالكم. ❖

(الرياض في ١٨/٣/١٤١٥هـ) أخوكم

ربيع السعيد عبد الحليم

❖ وَهَذَا خِطَابٌ مِنْهُ -بَعْدَهَا- يَقْتَرِحُ فِيهِ تَخْصِيصَ رُكْنٍ أُسْبُوعِيٍّ ثَابِتٍ -فِي مُلْحَقِ التُّرَاثِ- لِمِثْلِ هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْقَرِيضِ؛ وَهُوَ «الْمُقَطَّعَاتُ وَالرُّبَاعِيَّاتُ الْعَائِلِيَّةُ».

كُنتُ أَتَوَسَّمُ فِيكَ هَـٰذَا وَأَسْتَبْشِرُ خَيْرًا كَثِيرًا فِيكَ وَلَكَ ومِنكَ

أخي الأكرم الأستاذ محمد يعقوب الموقر.

تحية طيبة مباركة،

لقد شعرت وأنا أكتب إليك بهذه الأسطر القليلة، أنني قد قصّرت تجاهك، وتجاه الأخ عبدالله الحسيني، خصوصاً أنكما، قد كتبتما إليّ، وتجشّم الأخ الحسيني عناء السفر إلى بغداد فلم يظفر بي، لأنني كنت خارج القطر، ومع ذلك، فأنا واثق من أنكما تقدران المشاغل، والأعمال والأعباء التي يقوم بها الأستاذ الجامعي من كتابة أو نشر، أو تحقيق، أو خدمة داخل وخارج القطر، مما يدفع إلى الظن بأن من يكتب إليه ثم لا يجيب، أنه فوق السلم أو تكبّر، ولست والله من أولئك النفر، كما عهدتني، وعهدني أخوك وأخي الحسيني، إنني لا زلت ذاك.

عزيزي محمد، أفرحني كثيراً أنك نشرت شيئاً من تراثي الذي خلفته في المملكة، عن اللهجات، وأفرحني أكثر أنك تحرر صفحة في الأدب، وقد كنت أتوسم فيك هذا، وأتطلع إلى الأكثر، وإذا كنت تذكر أنني كنت أقول لك: إنك ستكون في المستقبل، وهذا أول الغيث، والأيام القادمة ستبشر بأكثر وأكثر - إن شاء الله.

لقد راجعت الأخ محمد الرجب، فبلغني أنه قد بعث الكتب إليك منذ: ١٥/١ و٢٠/١٢، أما كتاب الأخ هلال ناجي، فلا علم لي به، وأظنك تريد (مستخير الألفاظ)!! أما عن مجلة المكتبة، فقد انقطع صدورها منذ أمد بعيد، وقد سألته عن الأسباب، فذكر أموراً كثيرة.

أخي محمد

لقد طلبت أن أكتب إليك بشأن الصحف . وأعدك أنني لن أبخل عليك ، إذا سنحت الفرص - إن شاء الله.

أما عن الأمور المتعلقة بالمناقشات ، فعن قريب ستناقش :

١- رسالة لعبد اللطيف الراوي ، عنوانها «الفكر الاشتراكي في الأدب العراقي الحديث» للدكتوراه.

٢- ابن سنان الخفاجي في كتابه سر الفصاحة : تحقيق ودراسة لسليم الأنصاري ... للماجستير.

٣- الذهبي المؤرخ ومنهجه في التاريخ - لبشار عواد معروف : للدكتوراه.

٤- المعرب للجواليقي ، ومنهج الجواليقي اللغوي : لعبد المنعم التكريتي رسالة دكتوراه ... وغيرها

مع خالص ودي وتقديري أرجو أن تكون قد قطعت شوطاً كبيراً في بحثك ، وأن أسمع عنك كل خير ،

أخوك

١٠/١/١٩٧٦

د. رشيد العبيدي ❖

❖ هُوَ: الدُّكْتُور رَشِيدُ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْعُبَيْدِيُّ الأَعْظَمِيُّ؛ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ بِجَامِعَةِ بَغْدَادَ؛ وَكَانَ يُعْلِنُ فِي الطُّلَّابِ تَوَسُّمَهُ فِي أَبِي خَيْرًا فِي مَجَالِ طَلَبِ الْعِلْمِ وَحَمْلِهِ وَبَذْلِهِ؛ وَيَقُولُ عَنْهُ -وَهُوَ فِي أَوَائِلِ مَرْحَلَةِ الدِّرَاسَةِ الْجَامِعِيَّةِ الأُولَى؛ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ -إِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شَأْنٌ فِيهِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ؛ وَهُوَ مَا يُعَبِّرُ عَنْهُ خِطَابُهُ هَذَا إِلَيْهِ- أَيْضًا.

أُتَابِعُ مَا تُدَبِّجُهُ يَرَاعَتُكَ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ»

أخي العزيز الأستاذ محمد يعقوب تركستاني حفظه الله

تحية طيبة وسلاماً كثيراً وشوقاً، وبعد فيسعدني أن أكتب إليكم اليوم هذه الرسالة على عجل ليحملها الكريم صديقنا الأستاذ عبد الرحمن العثيمين، وإني لأشكر لكم تهنئتكم الرقيقة بالعيد، كما أشكر لكم اهتمامكم بنشر مقالتي عن تراث المقصور والممدود، وإني أتابع كل أربعاء ما تدبجه يراعتك حول التراث وعشاقه من كل مكان. وبودي لو تتابعت مقالاتي إليكم، وهو ما كنت عقدت عليه العزم من قبل، غير أن أعبائي تزيد يوماً بعد آخر، ففي هذه الأيام أراجع رسالة ماجستير تحت إشرافي لطالب سعودي بقسم الدراسات العليا بآداب الرياض هو الطالب عبد الله عبد الكريم المعلم ورسالته عنوانها «تصحيح التصحيف وتحرير التحريف للصفدي - تحقيق ودراسة»، ورسالة أخرى للدكتوراه لطالب عراقي تحت إشرافي بجامعة عين شمس هو علي جابر المنصوري وعنوانها: «المسائل الشيرازيات لأبي علي الفارسي - تحقيق ودراسة». هذا إلى أنني أكتب للإذاعة برنامجاً تمثيلياً أسبوعياً عن «المعاجم العربية»، وأنهي تبييض كتاب «المقصور والممدود» لأبي الطيب الوشاء بعد أن حققته وعلقت عليه لينشر في مجلة كلية اللغة العربية بالرياض، وقد جاءني منذ يومين تكليف جديد بالاشتراك في تأليف كتب اللغة العربية للصف الثالث الثانوي بالمملكة: - ترى هل يبقى لدي وقت بعد هذا كله لمتابعة الاجتماعات المستمرة بالطلبة لمتابعة الخطة الحديثة؟ إنني أرجو من أخي الكريم أن يعذرني حين أتأخر عليه في الرد على رسائله، وحين أبدو مقصراً في حقه، وآمل أن أسمع منكم دائماً كل خير، ولكم خالص تحياتي وأطيب تمنياتي. والسلام عليكم ورحمة الله

أخوك

رمضان عبد التواب ❖

❖ وَهُوَ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ؛ فِي جَامِعَةِ عَيْنِ شَمْسٍ؛ وَهَذَا خِطَابٌ مِنْهُ لِأَبِي؛ يَرُدُّ فِيهِ عَلَىٰ خِطَابِ تَهْنِئَةٍ لَهُ بِعِيدِ الْفِطْرِ لِعَامِ ١٣٩٨هـ وَيُزَوِّدُهُ فِيهِ بِأَظْهَرِ أَخْبَارِهِ وَأَعْمَالِهِ الْعِلْمِيَّةِ الْجَدِيدَةِ.

لَمْ نَلْتَقِ بِكُمْ وَلَمْ نَأْنَسْ بِرُؤْيَتِكُم مِّن زَمَنٍ

عزيزي الفاضل الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني سلمه الله وأدامه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وأدعو الله أن تكونوا في أحسن ما أتمناه لكم من الصحة والعافية وبعد:
فقد مرّ حين من الدهر لم نسعد بلقائكم، ولم نأنس برؤيتكم إلّا من خلال قراءتنا لملحقكم، خاصة كتاباتكم المفيدة التي تذكرني بعنوان المخطوط الذي نلت به شهادة الدكتوراه وهو "الكُنّاش في النحو والصرف" لأبي الفداء المتوفى ٧٣٢ هـ.

ولقد كثرت يا أخي علينا الواجبات، وقلّت الأوقات، واستطعنا مع ذلك - بفضل الله - أن ننال درجة «المشارك» منذ سنتين، بأبحاث أنتم منها على علم وتبصّر، وهي «مهما، وخلافات النحويين حولها»، و«لدن ولدى وأحكامها النحوية»، و«الآن في الدرس النحوي»، وقد قمت بطبع الأخيرين في دار المعرفة الجامعية في الإسكندرية، وبحث آخر قد انتهى من طباعته في الدار المذكورة وهو «مع في الدرس النحوي»، ويقع في مائة صفحة، وإن شاء الله سأزودكم بنسخة منه حال وصوله إليّ، وأنا عاكف الآن على تحقيق مخطوط صغير للأخفش اليمني المتوفى ١١٤٠ هـ، عنوانه «العقد الوسيم في أحكام الجار والمجرور والظرف وما لكلٍّ من التقسيم» وهو المسمّى في بعض المصادر «نزهة الطرف في أحكام الجار والمجرور والظرف» أعاننا الله على إتمامه. وآمل أنه لا تعلمه عنه الآن إلا إذا كان لديكم علم عنه حاله، فآمل إخباري.

أما كتابي هذا فقد قمت بطباعته طبعة ثانية - كما ترون - جامعًا فيه كتاب إعراب الشواهد القرآنية في قطر الندى، مع كتاب إعراب الأحاديث النبوية لأن الفائدة في ذلك أعم وأشمل، وللكتاب الأول قصة تقفون عليها في الأمشاج الثالث من صفحة ٩، ولقد أنجزت الكتابة حول هذه السرقة متضمنة الدلائل الكثيرة عازمًا على دفعها إليكم لنشرها لولا أن أحد الناشرين توسط، وتمت مصالحة فيما بيننا على شروط منها أن تشير مكتبة دار الفكر في بيروت إلى كتابي في الطبعة الثانية في كل موضع أفادوا منه، وطوينا صفحة المكتبة الناشرة، غير أن السارق لم أستطع إلا أن أعطيه حقه الذي ستقرؤونه في الأمشاج ٢ من صفحة ٩.

عزيزي الدكتور محمد سعد الدبيان، هذا ما أردنا أن نعلمكم به، واليوم خميس
وغد ٢ أمس، إذ بلغني أن "كتاب "الكناش" لأبي الفداء الذي حصلت
به على درجة الدكتوراه من جامعة الإسكندرية عام ١٩٨٤م وناقشه
الأستاذ المرحوم محمد عبد السلام هارون، والدكتور عبده الراجحي، وقد قام
بتحقيقه د. علي الكبيسي، ود. صبري السيد، وراجعه د. عبد العزيز مطر،
وجميعهم أعضاء الكادر التدريسي في جامعة قطر، وقد نشر هذا الكتاب من قبل
جامعة قطر عام ١٩٩٢م، وخلال الأسبوعين استطعت الحصول على نسخة منه، وسوف
أنظر في هذه الأيام من حيث الفضيحة كما قالوا، فلعل المؤامرة قد حيكت
بليل، والصبح لناظره قريب..

أطلت عليك الحديث، وأنت في سباق مع الوقت، ومثلكم يعفو ويصفح.

لكم من لدن الجميع خالص التحية وصفاء [illegible]، وإلى أن نسعد بلقاء

نترككم في رعاية الله وكنفه.

أخوكم
رياض حسن الخوام ❖
هاتف المنزل
٥٥٨١٩٦٠

واعذروني على رداءة الخط لأننا في عصر
السرعة والتسرع.

❖ وَهُوَ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، فِي جَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى. وَفِي هَذَا الْخِطَابِ يَشْكُو لِأَبِي مَالِكٍ حَالَ بَعْضِ كُتُبِهِ الْمَنشُورَةِ مَعَ بَعْضِ الْبَاحِثِينَ وَالنَّاشِرِينَ؛ فَلَا يَكْفِيهِ مَا يَلْقَاهُ مِنْ عَنَتٍ فِي نَشْرِهَا وَتَوْزِيعِهَا؛ بَلْ يَزِيدُونَ مِنْ عَنَتِهِ فِي تَتَبُّعِ إِغَارَاتِهِمْ وَسَرِقَاتِهِمْ مِّن كُتُبِهِ.

فِي شِعْرِكَ إِشْرَاقَةُ أُسْلُوبٍ وَرِقَّةُ لَفْظٍ وَعُمْقُ مَعَانٍ

عزيزي محمد يعقوب

تحيات مشرقة إشراقة روحك المتطلعة إلى العلم والأدب والمعرفة.. الساعية بجد نحو ينابيعها وروافدها.. طلبًا لمزيد من التحصيل والدراسة.. سائلًا الله لك - وربي - كلما عصف بنفسي حنين إلى مكة، وكلما هزني شوق إلى أيام مشرقات قضيتهن في ربوعها ظللن آثارًا محتفرات في قلبي ما محتهن الزمان ولم تذروهن رياح السنين..

مشتاق إليك وإلى بواسم أحاديثك العذاب وقوافيك ومنظوماتك العفوية التي تسعى كل يوم من حسن إلى أحسن..

وهذي رسائلك دافقات المشاعر، مشبوبات العواطف، مرهفات القوافي، مديدات المعاني ترسلها على عواهنها حين تجنح بك الأحاسيس وتشتط بك المشاعر.. فما أجد لي طريقًا لنشرها.. ولا أجد لها طريقًا يصلها إلى القراء.. على الرغم من أن فيها جوانب حية تبشر بمستقبل زاهر في دنيا القريض.

ولا شك أنك عاذري أو لعلك لا تدري، فلا تحملني أي ملام، وعاتب علي أي عتبى.

وأيًا ما كان الأمر، فإن هذه التجارب الدائمة كفيلة بأن تخرج منك يومًا شاعرًا مشرق الأسلوب، رقيق اللفظ، بعيد المرامي، عميق المعاني.. ولا تعجل، فإن الطريق الذي طوله ١٠٠٠ متر إنما يبدأ بخطوة واحدة كما يقول المثل الصيني..

على أن رسالتك الأخيرة هزتني حتى فاضت في نفسي مشاعر كامنات تجاهلك كنت أغالب نفسي أن تظل كامنات.. ولكنك برسولك هذا الذي ورد إلي مؤخرًا حركتها فثرن بي، وعصفن بأقطار نفسي عصفًا.. فجلست مقتنصًا جزءًا من وقتي لأبادلك شعورًا بشعور وإخاءً بإخاء..

وإني لأعدك في نشر بعض إنتاجك بعد العيد،

وبالمناسبة كل سنة وأنت طيب.. ❖

جدة في ٢٥ رمضان ١٣٨٥

❖ كَاتِبُ هَٰذَا الْخِطَابِ هُوَ الْأُسْتَاذُ سِبَاعِي أَحْمَد عُثْمَان، الْمُشْرِفُ عَلَىٰ «دُنْيَا الْأَدَبِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، وَالْأَدِيبُ، وَالْقَاصُّ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ، وَفِيهِ يَظْهَرُ مَدَىٰ الْعَلَاقَةِ الْأَخَوِيَّةِ الرَّفِيعَةِ الَّتِي كَانَتْ تَرْبِطُهُ بِأَبِي، وَاعْتِمَادِهِ عَلَيْهِ فِي مُرَاجَعَةِ تَجَارِبِ طِبَاعَةِ بَعْضِ أَعْمَالِهِ الْقَصَصِيَّةِ.

تَوَقَّعْتُ نَجَاحَكَ، وَسُرِرْتُ لِذَلِكَ

أخي العزيز .. تلقيت مكتوبك الرقيق المحبب الرائع الأسلوب .. وأنا أدخل الآن مدخلاً غير ما ألفه الناس فيما يكتبون من رسائل السؤال والشوق ..

أما قبل .. فدعني أشد على يديك مهنئاً على هذه المواكب الزاخرة من روائع الكلم ورقيق المقال ..

أما بعد : فلك تحيتي .. وشوقي معاً .. وكيف لا أسأل .. ومن قبل معرفة بنجاحك .. ويعلم الله أنني سررت لذلك ومن قبل أيضاً كنت أتوقع هذا النجاح لما آنسته فيكم من الذكاء والنجابة .. فتهنئتي لك أخي العزيز .

ألا قل لي يا صغيري الوفي .. حدثني عن قصائدك .. حدثني عن تلك الأحاسيس الحية التي كنت ترسمها في كرنفال منوع من القافية المتدفقة بالموسيقى واللحون .. ما الذي أصابك .. لماذا لم تعد تشدو كما كنت تشدو من قبل !!؟

أيها الطائر المذبوح .. ابق على جرحك .. خلِّ الجراح تتفجر دماً كما كان .. فمن الجراح يبدع العباقرة .. ومن الدماء تكتب الروائع .. ومن الأنين تأتي ظلال سخية بألوان كألوان الطيف الرائع .. كلهم كانوا مُتْعَبين - أخي العزيز - ومجروحين أيضاً .. ليس المتعبون من الفقر .. ليس المُتْعَبون من المرض .. ليس المُتْعَبون من الجوع وإنما من تعب النفس .. من ظمأ الروح ..

الجسم يُجرح أخي العزيز .. فتداويه في أقرب مصحة .. وللصداع - عادةً - أتناول حبة أو حبات من الأسبرين .. وفي المستشفيات تُجرى عمليات جراحية .. ويشفى - بعدها - كل شيء !

لكن هذه الروح المتعبة .. هذه النفس التي تتقصف من الداخل - من يداويها .. من يأسو جراحها .. من !؟

في بعض الوقت .. ارتاح إلى هذا القلم الوفي، أبثه "ظلال" بعض ما أعاني فأستفيض .. وتتبخر بعض المتاعب في نفسي .. وفي بعض الوقت يأبى حتى القلم أن يسمع مني .. ويحمل بعض ما أنوء به من ترسبات هائلة تثقل النفس والروح معاً ..

لي الله - أخي العزيز - ولك ..

ما أدري والله .. إلام تقودني خطاي في طريق العذاب الشائك !؟

إنها حتماً تقودني إلى حتفي .. أحس بأن كارثة ما تنتظرني .. وددت لو كنت الآن في أبوللو II الذي أطلق صباح الأربعاء الباكر .. إذن لكنت الآن سابحاً بين آلاته المعقدة في زي ملفوف كأنني كسر قدمي لتوه بالجبس .. وما كنت أبالي أعود أم لا أعود .. لأنه لن يترتب على عودتي شيء مما ينتظرونه دراسته، فعقولنا لا تزال في مرحلة الطفولة لا تحمل أطنان الأرقام والحسابات المعقدة التي يتوجب علي أن أقوم بها حينئذ .. علماً بأنني كنت من أغبى زملائي في الحساب والرياضيات عامة ..

المهم .. مالي انفلت هكذا أحدثك عن القمر والنفس والحساب والجراح .. لا أدري .. ولكن بقايا "يومياتي" كتبتها منذ لحظة

عاجلاً .. وتأبى إلا أن تخرج من نفسي حتى "الثمالة" .. لأنني فكرت حتى "الثمالة" أيضاً لأكتبه .. فلم يكن هناك وقت كما لم يكن هناك نفس أيضاً .. ولكن كانت هناك حاجة فلبينا طلب الحاجة على حساب الوقت والنفس معاً .. أنظر أخي العزيز .. كيف تأتي الأمور مربكة ومضحكة أحياناً ..

والآن أخي العزيز لم لا تزورني كعادتك فما أشد شوقي إليك ..

التحية أخي العزيز لكل أصدقائك ولك .. وللطائفين أيضاً .. للباحثين عن رِيّ الروح الظامئة .. لذوي النفوس المتعبة ومن في دروب الألم .. لكل المجروحين من الداخل، تنساب دماؤهم صامتة حارة في الجوانح الحزينة .. لكل الذين تنزلق دموعهم مرة واحدة إلى وراء حيث يصعب عليهم تصعيدها إلى العيون !!

وحتى أراك قريباً لك فائق التحيات .. ومعذرة لهذه اللحظات العجلى .. وما عودتكم .. وشكراً لمبادرتك السارة الوفية.❖

(توقيع)

جدة في ١-٥-١٣٨٩هـ

❖ وَهَٰذِهِ رِسَالَةٌ مِّنْهُ يُبارِكُ لِأَبِي فِيهَا عَلَىٰ نَجَاحِهِ فِي إِحْدَىٰ سَنَوَاتِ دِرَاسَتِهِ فِي الْكُلِّيَّةِ، وَيَدْعُوهُ فِيهَا إِلَىٰ زِيَارَتِهِ فِي جَرِيدَةِ «الْمَدِينَةِ»، وَمَعَهُ بَعْضُ قَصَائِدِهِ.

أَتَمَنَّى لِفَهْدٍ الْعُرَابِيِّ الْحَارِثِيِّ وَلَكَ النَّجَاحَ وَالتَّمَيُّزَ

أخونا العزيز محمد ..

التحيات لك أيها الساخط العاتب المحتج أبداً.

لو كانت على رأسي قبعة لخلعتها تحيةً لك .. وصلتني دعوتك .. أو دعوتكم إلى المحاضرتين ولم أتمكن من الحضور نسبةً لانشغالي الشديد ولعودتي - عادةً في مثل تلك الساعة مرهقاً إلى البيت كما تعلمون ..

كان بودي لو أحضر محاضرة الأخ فهد .. وأنا واثق من أنها كانت ناجحة مائة بالمائة، لأن تفكيره جيد .. وإني أتمنى له نجاحاً طيباً وأتمنى لك ..

القصيدة ضاعت أيها العزيز .. أو أنا الضائع .. لا أدري .. هي في مكان ما بالتأكيد .. في الدرج .. في الشنطة في البيت في المكتب .. تحت المخدة أو حتى تحت إحدى الأسرة أو أكلتها "سلمى" - كعادتها .. سلمى تأكل الورق .. هوايتها .. مجرد هواية .. لا أدري أيها العزيز .. ولكنني أعتبرها الآن في حكم الضائعة وإن كنت غير واثق من هذا!

أعرف أنك ستضرب برأسك الجدار .. ولكنك لن تسبني بالتأكيد - ولن تحقد علي .. سأجدها ذات يوم ممطر .. لأن الناس يقلبون البيوت رأساً على عقب حين تمطر السماء .. ولكن بيتكم لن ينقلب لا رأساً ولا عقباً لا فوقكم بيوت وتحتكم بيوت .. ولا تمطر عليكم السماء .. عادة تمطر على الناس اللي فوق وعلى الناس اللي تحت .. أنا أحب الأمطار ولكنني أخاف الرعود .. ولا أطيقها .. والناس في البادية يبتهجون ويخرجون لاستقبال الشمس في موكبها الساحر حين تعود من رحلتها خلف الغيوم.

أمامي الآن حديث مع القاهرة العربية جاذبية صدقي - أعده للجمعة فمعذرة وأخشى أن تقرأ الحديث قبل أن يصلك خطابي هذا!! ❖

٢٥/١١/١٣٨٨هـ

❖ وَهَذِهِ رِسَالَةٌ يَعْتَذِرُ فِيهَا لِأَبِي عَنْ عَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِن تَلْبِيَةِ دَعْوَةِ أَبِي لِحُضُورِ مُحَاضَرَاتِ الْمَوْسِمِ الثَّقَافِيِّ الَّذِي يُقِيمُهُ طَلَبَةُ كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، عَامَ ١٣٨٩هـ، وَكَانَتْ إِحْدَاهَا لِلطَّالِبِ «فَهْد الْعُرَابِيِّ الْحَارِثِيِّ».

تُعْجِبُنِي عُرُوبَةُ كَلِمَتِكَ وَمَتَانَتُهَا وَقُوَّتُهَا

أخي الحبيب ...

تحية وشوقاً عارماً .. إليك يا من قسوت علي ظلماً وجوراً ،

فكلمة اتهاماتك ما شاء الله لك أن تكمل .. وما هي في نظري إلا انعكاسات تبرز بين الحين والآخر عن عدم الثقة الذي أخشى أن يحتل نفسك ويطغى على حسن الظن بي والتأكد من حبي لك وتقديري يا أعز الناس ..

كانت رسالتك رشيقة وجميلة .. وكان الرسم أرشق وأجمل فيه عذوبة محببة إلى نفسي وفيه تلك اللمسة الحزينة التي تهز وجداني لأنني أحس حزناً في نفسي .. والقلب على القلب كما يقولون .. وهذا هو سر هذا الحب المقدس الذي يشدني إليك شداً لو علمت عنفه وقوته لما اتهمتني باتهاماتك القاسية الجائرة .

لقد أعجبت برسالتك إعجاباً كبيراً بعيداً عن المجاملة أو النفاق .. كان أسلوبك كما عودتني رسائلك عذباً سلساً فيه خفة من روحك النبيلة المتسامحة وفيه إشراقة من حديثك الممتع الحبيب إلى نفسي .. إلى جانب هذا كله أعجبتني فيه عذوبة الكلمة .. أعني عروبتها .. وأنا من طبعي مع من أقرأ لهم أول ما أبحثه في آثارهم "اللغة" فمن كان ضعيف اللغة فإنه يسقط في عيني لأن اللغة في نظري هي المبنى الذي يجب أن يكون متيناً قوياً والأساس لما يبنى فيه وما فيه من فكرة ومعالجات ومشاكل وحلول .. الخ .

أحضرت لك «أغاني أفريقيا» وبعض قصائدي .. وأكون سعيداً لو تكرمت علي بزيارة لتستلمها مني بدلاً من أن أبعث في البريد وكما يقول الشاعر : «أرى ماءً وبي ظمأ شديد ولكن لا سبيل إلى الوصول» وما أشد ظمأي إليك ..

ولك تقديري ودمت أخي العزيز ❖ ..

❖ مِن رَسَائِلِهِ الرَّقِيقَةِ الْمُؤَثِّرَةِ؛ الَّتِي كَتَبَهَا لِأَبِي؛ وَعَبَّرَ فِيهَا عَن مَّدَى حُبِّهِ وَشَوْقِهِ إِلَيْهِ.

نُرِيدُ أَن نُشَارِكَ مَعَكُمْ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيّ بعده،

سعادة الدكتور الأديب محمد يعقوب تركستاني المحترم،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

مرةً أخرى يطلّ علينا هذا الملحق الأغرّ متلألئاً بعد غيبة طويلة، وها نحن نهنئكم بصدوره، ونودّ أن نكون من أولئك الذين يشاركون في بنائه الثاني، ويضعون معكم بعض هذه اللبنات، تقديراً منّا لتراثنا العربي الذي تمتدّ جذوره في قدم القدم.

ولعلّ مما يُعدّ من التراث الأصيل تلك القصائد الغرّ الحسان والتي يشدو بها شعراؤنا الفصحاء والبلغاء، وهو من وسائل حفظ اللغة ونقل التراث، فكم لهذه القصيدة من فضل يعدّ في نقل تراث السابقين، والحفاظ على اللغة الأصيلة الأصلية.

ومشاركتي في هذا الملحق قصيدة تتحدّث عن القصيدة العذراء التي تكاثر عليها الشعراء والمتشاعرون، فأصبح كل إنسان يدّعيها، وهو أمر يهدّد تراثنا ويهدّد كيان اللغة مستقبلاً، إن لم نكن نعزّزه ونقوّضه، والقصيدة بعنوان "العذراء" بقلم محبكم.

مسعود الصاعدي ❖

ودمتم بطاعة الله

[توقيع]

❖ الأَكَادِيمِيُّ، وَالشَّاعِرُ المَعْرُوفُ، يُهَنِّئُ بِعَوْدَةِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» إِلَى الصُّدُورِ، بِهَذِهِ الرِّسَالَةِ النَّبِيلَةِ مِنْهُ لِأَبِي.

حَضَرْتُ إِلَيْكُم فِي الْمَوْعِدِ وَتَرَكْتُ لَكُمُ الْمَقَالَ

الأخ العزيز الدكتور يعقوب

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فقد حضرت إليكم في الموعد حسب الاتفاق، ولم أجدكم بعد أن ضغطت على الجرس مرارًا، وطرقت الباب، ولم يرد أحد. فوضعت لكم المقال بصندوق البريد الخاص بكم، مع تحياتي وتقديري، ورجاء إشعاري بموعد نشر المقال. وشكرًا

د. السيد رزق الطويل ❖
أستاذ مشارك
بقسم الدراسات العليا
كلية اللغة العربية - جامعة أم القرى

٢٥/٣/١٤٠٤هـ
٢٩/١٢/١٩٨٣م

❖ هَٰذَا أَحَدُ خِطَابَاتِهِ إِلَىٰ أَبِي، وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا صِلَةٌ قَوِيَّةٌ مِنَ الْأُخُوَّةِ وَالْمَوَدَّةِ، طِيلَةَ مُدَّةِ عَمَلِهِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَىٰ.

حَدَّثُونِي عَنْ حُسْنِ أَخْلَاقِكَ وَسَمَاحَتِكَ وَمُرُوءَتِكَ وَأَمَانَتِكَ

حضرة الأخ الفاضل الدكتور محمد يعقوب تركستاني المحترم .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو أن تكونوا بخير وصحة تامة ، وبارك الله عليكم في شهر رمضان .

عزيزي : استناداً لما حدثني عنك الأخ الدكتور طارق نجم عبدالله ، من حسن أخلاقك ومروءتك وسماحتك ، كتبت لسعادتكم هذه الرسالة دون سابق معرفة مباشرة . فأرجو أن لا تؤاخذني في ذلك .

عزيزي : كتبت رسالة إلى الأخ أديب كاسب ، على عنوان غير صحيح ، ويبدو أن الرسالة لم تصل إلى جنابه .

أستاذنا الفاضل : أرجو التفضل بمفاتحة الأخ أديب بأني أكملت تحقيق كتاب « شواذ القراءات للكرماني » وكتاب « الاعتقادات » للراغب الأصفهاني ، وأرغب أن يقوم الأخ أديب بنشرهما ، فإن كان لا مانع لديه ابتداءً ، فابعث له الكتابين مطبوعين على الآلة الكاتبة .

وإذا تفضلتم بإرسال العنوان الصحيح للأخ أديب ، فسأكون شاكراً فضلكم .

تحياتي لكم وللأخ أديب . وكل عام وأنتم بخير . وبارك الله لكم في عيد رمضان .

أخوكم

الدكتور شمران العجلي ❖

الجزائر - تلمسان

13000 B.P. 711

ملاحظة

للتذكر : من المحتمل أن تكون ناسياً اسمي :

فأنا الذي كلفك الأخ طارق بشأن تحويل المبلغ من حسابي . مبلغ طبع كتابي [غرائب التفسير للكرماني] .

وقد وصل المبلغ . فشكراً لله ولأمانتك .

❖ الْأُسْتَاذُ فِي جَامِعَةِ بَغْدَادَ، وَرَئِيسُ مَجْلِسِ أُمَنَاءِ بَيْتِ الْحِكْمَةِ؛ وَهَذِهِ إِحْدَى رَسَائِلِهِ الْأَخَوِيَّةِ إِلَى أَبِي؛ وَهِيَ أَوَّلُ رِسَالَةٍ مِّنْهُ إِلَيْهِ.

أُبَارِكُ لَكَ خِدْمَتَكَ الْمُتَوَاصِلَةَ الثَّابِتَةَ لِتُرَاثِ الْعَرَبِيَّةِ

أخي العالم الأديب الأستاذ د. محمد يعقوب تركستاني حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد

فأقدم إلى سعادتكم تحياتي وأشواقي.. وتقديري واحترامي،

وأحييكم وأشد على يدكم مباركًا هذا التواصل الثابت الراسخ الأصيل

لملحق التراث خدمةً لتراث العربية وحضارة المسلمين،

وفقكم الله. وأمدكم بالعون والتأييد، وكلل جهودكم بالتوفيق والسداد،

وأعود إليكم بعد غياب عن ملحقكم التراثي النابض بالحياة - وآمل أن تقبل

عذري بسبب هذا الغياب الذي لم أتعمده، وأسأل الله أن يصل ما بيننا

دائمًا خدمة لتراثنا.. ولغتنا وعقيدتنا.

ومرسل لسعادتكم، دراسة لقصيدة «راهب الحقل» للشاعر محمود غنيم.

وهي معزوفة ندية في مسيرة إيقاع تراثنا الشعري الحديث،

وآمل أن تقع من سعادتكم موقع القبول.

ولكم شكري وتحياتي وتقديري.

أخوكم: د. صابر عبد الدايم ❖

أستاذ الأدب والنقد بجامعة أم القرى

كلية اللغة العربية - مكة المكرمة صفر ١٤٢٥ هـ

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى؛ وَهُوَ مِنْ أَسَاتِذَةِ الْجَامِعَاتِ الْمَشْهُورِينَ بِمُؤَازَرَتِهِمْ وَمُتَابَعَتِهِمْ لِمَا يُنْشَرُ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» طَوَالَ مُدَّةِ صُدُورِهِ؛ مَعَ نُدْرَةِ مُشَارَكَتِهِم فِيهِ بِالْكِتَابَةِ.

عَرَفْتُ فِيكَ جِدًّا صَامِتًا وَعَمَلًا دَءُوبًا وَعِلْمًا كَثِيرًا

الأخ الفاضل الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني:

تحية كلها تقدير واحترام، وبعد

فيكتب إليك هذه الكلمات رجل عرف فيك كل الجد الصامت، والعمل الدءوب، والعلم الكثير، يكتب إليك الآن رجل عرفك مرارًا، وبأمل أن تتذكره ولو مرة، يكتب إليك صابر عبد العال - المسئول عن المخطوطات بدار الكتب المصرية، والذي طالما احترم فيك كل الخصال الطيبة.

أخي الدكتور/ أكتب إليك من الرياض حيث أعمل الآن في قسم المخطوطات بجامعة الملك سعود، وكم كنت سعيدًا ولعبت بذاكرتي نشوة الذكرى عندما قرأت جريدة المدينة، وكم سررت أيضًا بقراءة الأربع صفحات والتي خُصصت لتراث الإسلام، جعلك الله لبنة طيبة في إحياء هذا الصرح الشامخ على طول الزمن إن شاء الله.

عزيزي الكريم، أكتب إليك، وعندي بعض الأشياء والتي أرى فيها - وذلك من وجهة نظري القاصرة - بعض الصلاحية في النشر وعلى سبيل المثال: بعض فهارس عن بعض المخطوطات التي لم تُفهرس من قبل من بعض المكتبات العالمية، وعلى سبيل المثال (دار الكتب الوطنية بتونس)، وبعض المقالات عن الخط العربي، وأخرى عن مخطوطات دار الكتب المصرية، وأخرى عن مصاحف دار الكتب المصرية والتي كانت لمهرجان لندن الإسلامي تحت إشراف استفانوس، وأخرى عن التصوير الإسلامي، والفن الفارسي، وأخرى عن أشهر الخطاطين أو المزخرفين، ومختصر القول لا أطمع إلا في الرد موضحًا بعض من الاستفسارات عن شروط نشر بعض المقالات، وهل هناك شروط معينة أم لا؟ وقد آثرت أن أكتب إليكم أولًا.

أخي الدكتور/ كم كنت أود اللقاء بكم بأي شكل فعندي الكثير من الكلام في مشاريع وبالطبع مشاريع علمية تحتاج إلى لقاءات ولكن ما تيسر لي الآن هو كتابة خطاب من هذا لا يسع الكلام المطلوب.

ختاماً لكم منا التحية والاحترام الدائم.

عصام جبر العال. ❖

الرياض/ جامعة الملك سعود/ المكتبة المخطوطات

2/5/1402هـ

❖ وَهَٰذَا خِطَابٌ لِأَبِي مِنَ الْمُشْرِفِ عَلَىٰ قِسْمِ الْمَخْطُوطَاتِ فِي دَارِ الْكُتُبِ الْمِصْرِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ -وَكَانَتْ بَيْنَهُمَا صِلَةٌ قَدِيمَةٌ- يَعْرِضُ فِيهِ عَلَىٰ أَبِي -وَكَانَ سِيَادَتُهُ يَعْمَلُ يَوْمَئِذٍ فِي قِسْمِ الْمَخْطُوطَاتِ فِي جَامِعَةِ الْمَلِكِ سُعُودٍ بِالرِّيَاضِ- بَعْضَ النُّصُوصِ الَّتِي يَرَىٰ مُنَاسَبَةَ نَشْرِهَا فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ»؛ لِيَتَوَلَّىٰ البَاحِثُونَ دِرَاسَتَهَا أَوْ تَحْقِيقَهَا.

أُقَبِّلُ يَدَكَ وَأُعَانِقُ رُوحَكَ الَّتِي أَبْدَعَتْ

أستاذي الجليل الفاضل محمد يعقوب تركستاني الموقر،

لقد وقفت القلم دون الكتابة حتى أنتقي لك أعذب الألفاظ لتكون

بداية جميلة لرسالتي الأولى لك.

يا سيدي الأستاذ الكبير العظيم إن غرساً غرسته بيدك الطيبة

الرقيقة في عقلي بما وهبك الله من قدرة وموهبة.

يا سيدي لقد أورقت وأزهرت وأثمرت وفاحت منها رائحة المعرفة عن غرستك

التي غرستها. فثوابك على الله يا صانع العقول بما صدقت وأبدعت

وعلى ما تكبدته معي من مشاق وجهد للوصول إلى ما وصلت إليه.

أقبل تلك اليد الطاهرة يدك وأعانق تلك الروح الصافية: روحك.

دليل المحبة والوفاء والاحترام والعلاء والسلام عليكم

بمناسبة العام الهجري الجديد أرفع لك أسمى آيات التهاني والتبريكات.

تلميذك وصديقك

صدقة محمد البوني ❖ حرر في - ٢٩ - ١ - ١٩٧٤م

❖ أَحَدُ طَلَبَةِ أَبِي فِي الْمَدْرَسَةِ السُّعُودِيَّةِ الْمُتَوَسِّطَةِ بِجُدَّةَ؛ فِي السَّنَةِ الَّتِي دَرَّسَهُ فِيهَا؛ قَبْلَ الْتِحَاقِهِ بِالدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا الْعَرَبِيَّةِ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ. وَأَوَّلُ مَا يَسْتَرْعِي انْتِبَاهَ قَارِئِ هَذَا الْخِطَابِ هُوَ: لُغَةُ هَذَا الطَّالِبِ فِيهِ، وَهُوَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ، ثُمَّ أُسْلُوبُهُ، ثُمَّ خَطُّهُ، وَهَذَا الْقَدْرُ مِنَ الْوَفَاءِ وَالنُّبْلِ.

لَقَدْ خَدَمْتَ التُّرَاثَ مِنْ هَـٰذَا الْمِنبَرِ الَّذِي أَرْسَيْتَ أَسَاسَهُ وَرَعَيْتَ تَطَوُّرَهُ

حضرة المكرم أخي الفاضل الدكتور محمد يعقوب تركستاني المحترم

تحية طيبة مباركة:

يسعدني أن أكتب إليك مستفسرًا عن أحوالك وأخبارك التي أرجو أن تكون على أحسن ما يرام.

لقد كانت مفاجأة غير سارة أن يتداعى إلى سمعي نبأ ترككم كرسي الإشراف على الملحق التراثي بجريدة المدينة، وكلُّ أملي أن يكون تركًا مؤقتًا تعود بعده رعايتكم لذلك المنبر العلمي الذي أرسيتم أساسه، ورعيتم تطوره:

أخي ... لي صديق عزيز وأخ كريم حبيب من القطر العربي ((فلسطين)) ينتسب إلى قسم الدراسات الشرقية بالجامعة البريطانية ((مانشستر)) وهو على وشك لإنهاء درجة الماجستير عن المؤرخ سبط ابن الجوزي ويتهيأ في القريب لإعداد لدرجة الدكتوراه وهو يرغب في تحقيق "مخطوط" يتلاءم مع هذه

الدرجة، وطلب مني بعض المعلومات عمّا يمكن
أن يتيسر في هذه الناحية، ووعدته أنني أعلم
أنكم خير من يقصد في هذا الباب فإنني
أتطلع إلى أن تزودوه عن طريقي ببعض أسماء
المخطوطات في التاريخ الإسلامي ومواضعها
لعل من بينها ما يكون فيه موضع تطلعه وغايته،
آملًا أن تتكرموا بالكتابة إلى أخيك مطمئنًا عن أخبارك
وصحتك كعادتك في خدمة التراث
أدامك الله وأبقاك.
تحياتي لجميع الإخوان، الدكتور القطاني، الأستاذ فهمي حرب،
بكري شيخ أمين، محمود الطناحي، أحمد مغربي، وجميع أحبابنا الكرام.

أخوك
عاصم حمدان ❖

Asim. H. A. Hamdan
Flat 12 Melmar court
36 Heaton RD
withington
Manchester
U.K

❖ عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ؛ فِي إِحْدَىٰ رَسَائِلِهِ الْكَثِيرَةِ إِلَىٰ أَبِي؛ الَّتِي كَانَ يَخُطُّهَا بِيَدِهِ إِلَيْهِ؛ أَيَّامَ دِرَاسَتِهِ الْعُلْيَا فِي بِرِيطَانِيَا؛ وَكَانَتْ تَزْدَانُ بِالطُّولِ.

أَرَدْتُ الْمُرَاسَلَةَ بَيْنَنَا مُنذُ وَصَلْتُ إِلَى أَرْضِ الْغُرْبَةِ

حضرة المكرم الأستاذ الفاضل محمد يعقوب تركستاني المحترم
تحية إسلامية مباركة ،

الحقيقة أنني في حيرة من أمري كيف أبدأ رسالتي معك؟ ولكنني أعتقد أنني أبدأ بالاعتذار أولاً تاركاً العتاب ريثما أحظى برسالة منك أقرأ من خلالها أخبارك وأكون قد شددتُ حبلَ المراسلة بيننا ... وتلك أمنية من زمانٍ عملتُ على تحقيقها منذ أن وصلت إلى أرض الغُربة وأخذتني الوحشة من نفسي وتفكيري ما لا يعلمه إلا الله ... على أنني فشلتُ في ذلك، وأدع الإجابة لك. ولعلّي فشلتُ كما فشلتُ من قبل في أن أحظى بسؤالك عنّي يوم كنتُ أعزو ذلك لظروفك وكثرة ارتباطاتك وخصوصاً مع - الملحق - الذي أخذ من جهودك المثمرة ما لا يكافئك عليه إلا الله وحده.
أمّا اليوم فيحلو لي أن أطالبك بما يطالب به الأخ الأصغر أخاه الأكبر من الرعاية والسؤال وبما يقوم بين الإخوان الصدق والصفاء من ألفة ووداد وما تنعقد عليه نفوسهم من وفاء .

أعود لما بعد أن الحديث فيه من اعتذار .. إني لأذكر

ذلك الوعد الذي ربطته معك قبل سفري ولم تمكنّي الظروف من الوفاء به حيث وصلَ والدي من المدينة إلى جدة في رحلة علاجية فاضطررتُ للنزول إلى جدة في وقت مبكّر ثم سافرتُ بعدها إلى القاهرة ومنها إلى لندن، واعتذار آخر من تأخير هذه الرسالة إلى هذا الوقت حيث كنت عاقداً العزم على أن أرفقها بمقالة عن: الشريف العيّاشي مؤرّخ المدينة وكتابه المدينة بين الماضي والحاضر - ولكنها لم تنتهِ بعد فآثرتُ تقديم الرسالة وتأخير الموضوع الذي لا يسمن ولا يغني من جوع، ولكنه وفاءٌ بما التزمتُ به لك قبل سفري من الكتابة للمنهل الذي أطرب لسماع الثناء عليه أينما حللتُ.
وفقك الله وأخذ بأيدينا جميعاً لما يحب ويرضى.

لقد طلبت ياعزيزي أن أبحث لك عن كتاب التحدث بنعمة الله - لجلال الدين السيوطي وهو رسالة دكتوراه أجيزت من جامعة كمبردج وقريباً وجدت أن البحث باللغة الإنجليزية في كتاب أعتقد أنه في جزءين، وهناك جلال الدين السيوطي - بحوث ألقيت في الندوة التي أقامها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ١٩٧٦م وسوف أقوم - إن شاء الله - بطلب الكتاب عن طريق

مكتبة كبيرة هنا في أدنبره وأرجو أن أوفق في الحصول عليه
أخي ... لا أنسى هنا أن أطلب منك الدعاء
وأن تزودني ببعض أعداد الدعوة لأن جريدة المدينة
لا تصلني منتظمة ... كما أذكرك بأن تبعث لي عددًا
من مقابلة الزنداني وحديثه عن رسم المصحف.
والله أعلم هل نُشر أم لا؟

تحياتي وأشواقي لجميع الإخوان، وخصوصًا الدكتور محمود،
والأستاذ العُمري، والأستاذ الحسيني، والأستاذ
باقاذي، والدكتور محمود الطناحي ... ولك تحيات جميع
الإخوان:

أخوك
عاصم حمدان ❖
٢٥-٣-١٤٠٠هـ

❖ وَفِي هَٰذِهِ الرِّسَالَةِ الرَّقِيقَةِ يُعَاتِبُهُ فِيهَا عَلَىٰ قِلَّةِ مَا يَكْتُبُهُ إِلَيْهِ مِنَ الرَّسَائِلِ؛ وَكَانَا تَعَاهَدَا عَلَىٰ أَن يَتَوَاصَلَا، قَبْلَ أَن يَفْتَرِقَا بِسَفَرِهِ إِلَىٰ أَرْضِ الْغُرْبَةِ؛ لِمُوَاصَلَةِ دِرَاسَتِهِ.

فَرِحْتُ لِتَذَكُّرِكُمْ أَخَاكُم فِي الْجَزَائِرِ

الأخ الفاضل الدكتور محمد يعقوب دام موفقاً ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد ،

فإني أشكر لكم ما تفضلتم به من إهداء نتاجكم العلمي الموفق (مخارج الحروف وصفاتها) لأخيكم الذي يدعو لكم بالخير والموفقية والنجاح والوصول إلى ما تصبون إليه من خير ، آملاً أن يكون هذا مفتاحاً للتبادل العلمي بيننا حيث إن موضع سرورنا وفرحتنا أن يقوم الغيارى من أمثالكم على لغة القرآن الكريم بإحياء تراثها الخالد، والأهم من كل هذا وذاك أن تذكرتم أخاكم الذي يعيش في الجزائر بعيداً نوعما عن كثير من أخبار التراث وما يصدر من جديد إلا النزر القليل، فبارك الله تعالى في أعمالكم السابقة واللاحقة ومزيداً من النتاج، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تقبلوا تحياتي واحترامي لكم وللإخوة الأحبة الزملاء مع الشكر والامتنان، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أخوكم

عبد الباقي الخزرجي ❖

٢٠ رجب ١٤٠٥ هـ

١١ / ٤ / ١٩٨٥

الجزائر

❖ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ الآدَابِ بِالْجَامِعَةِ الْمُسْتَنْصِرِيَّةِ؛ فِي بَغْدَادَ؛ وَكَانَ مِنَ الْأَسَاتِذَةِ الَّذِينَ الْتَقَى بِهِمْ أَبِي فِي بَغْدَادَ؛ حِينَ سَافَرَ إِلَيْهَا؛ فِي صَيْفِ عَامِ ١٤٠٠هـ، وَتَعَرَّفَ عَلَيْهِمْ، وَأَفَادَ مِنْهُمْ.

إِنَّهُ نَبْتَةٌ زَكِيَّةٌ سَتُؤْتِي ثِمَارًا طَيِّبَةً إِذَا أُحِيطَ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِن رِعَايَةٍ

أخي العزيز الأستاذ الدكتور تمام حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

فإليك وإلى الأسرة الكريمة أطيب تحياتي راجيًا أن تكونوا جميعًا بخير وبأتيكم صحبة الأستاذ محمد يعقوب تركستاني واحد من الطلبة الجادين في قسم الماجستير بكلية الشريعة بمكة المكرمة. وقد اختار السيوطي موضوعًا لبحثه كما أوضح في رسالته إليك. وهو يرى فيك نحويًا لا يستغني عنه فقد أمضى عاكفًا على كتبك فترة من الزمن وأبى إلا أن يتصل مباشرة. وقد أبى إلا أن تكون رسالته مصحوبة برسالة مني رغم معرفتي أنك لست في حاجة إلى مثل هذه الوسائط. ولكن الأستاذ محمد يعقوب لم يلقك من قبل ولم يعرف الدكتور [illegible]. رغم أنه نبتة زكية ستؤتي ثمارًا طيبة إذا ما أحيط بما يستحقه من رعاية. والله هو الموفق للجميع.

جميع الأصدقاء والزملاء هنا يهدونك تحياتهم وأطيب تمنياتهم. وقد عدنا من القاهرة منذ أسبوعين. والجميع هنا بخير، ويهدونك سلامهم. وقد أرسلت إليك خطابًا قبل سفري من هناك أرجو أن يكون قد وصلك.

وختامًا أطيب تحياتي وأخلص أمنياتي لك وللأسرة الكريمة فردًا فردًا راجيًا أن تكونوا جميعًا بخير، وأن تكون كل أحوالكم على ما يرام. والسلام

أخوك

عبد الحكيم حسان ❖

❖ وَكَانَ أُسْتَاذًا فِي قِسْمِ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ؛ فِي مَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ، وَكَتَبَ رِسَالَتَهُ هَذِهِ إِلَىٰ أَخِيهِ الدُّكْتُور تَمَّام حَسَّان، فِي الْقَاهِرَةِ؛ يُعَرِّفُهُ فِيهَا بِأَبِي، وَيُوصِيهِ خَيْرًا بِهِ، وَيَقُولُ: إِنَّهُ نَبْتَةٌ زَكِيَّةٌ سَتُؤْتِي ثِمَارًا طَيِّبَةً؛ إِذَا أُحِيطَ بِمَا يَسْتَحِقُّ مِن رِعَايَةٍ.

إِنِّي أُحَيِّي غَيْرَتَكَ لِلْمَيْدَانِ اللُّغَوِيِّ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

تفضلتم فعرفتم بكتابنا الثاني "الرواية فيما وراء العراق" ونوهتم بأخيه الأول "رواية اللغة" بالقدر الذي سمح به فراغ الصفحة الثامنة في الملحق الأسبوعي العدد ٢٣ لجريدة المدينة المنورة الغراء العدد ٤٢٩٣ الصادر يوم الأربعاء ١٠ جمادى الآخرة سنة ١٣٩٨هـ .

وإني إذ أقدم لك شكري الجزيل وأحيي غيرتك للميدان اللغوي فإني أقدم معه الكتاب الثالث "الأعراب الرواة" وأطمع ألا تفوتني الملاحظة الأدبية للمدينة المنورة .

جزاك الله خيرًا لقاء ما تقدم من جهد لتقريب التراث العربي الجليل للمتطلعين إليه .

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

دكتور عبد الحميد الشلقاني ❖

معهد اللغة العربية - جامعة الرياض ص.ب ٤٢٧٤ — في ١٥ شوال ١٣٩٨

❖ وَكَانَ أُسْتَاذًا فِي مَعْهَدِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي جَامِعَةِ الْمَلِكِ سُعُودٍ بِالرِّيَاضِ؛ وَكَانَ يُوَافِي أَبِي بِرَسَائِلِهِ الرَّقِيقَةِ؛ الَّتِي يُضَمِّنُهَا أَخْبَارَهُ وَأَعْمَالَهُ الْعِلْمِيَّةَ أَوَّلًا بِأَوَّلٍ، وَبِمَا يَعِنُّ لَهُ مِنِ اقْتِرَاحَاتٍ فِي تَطْوِيرِ «الْمُلْحَقِ».

إِنِّي فِي حَاجَةٍ دَائِمَةٍ إِلَى تَوْجِيهَاتِكُمْ

حضرة صاحب الفضيلة الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظكم الله وتولاكم.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد! فقد مضى عدة أشهر بعد مغادرتكم للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وما وجدنا أي فرصة للقائكم مع حرصنا الشديد على ذلك.

أيها الأستاذ الكريم!

إن المخطوط الذي منحوني للتحقيق «الشمعة المضيئة في علم العربية» للسيوطي (-٩١١هـ) وحضروا ضحوني على هذا العمل، وأرشدتموني إلى كل ما يحتاجه المحقق في تحقيق المخطوط، فقد أتممته والحمد لله أني أخذت عليه ٩٣ درجة.

وهذا العام أيضًا اخترت مخطوطًا للتحقيق، وهو «كتاب المثلث ذو المعنى الواحد» لابن خولان -شمس الدين أبو عبدالله محمد بن علي بن العوالي بن أبي محمد خولان الحنبلي البعلبكي (-٧٠١هـ) نظرًا إلى قلة ما طبعت من المثلثات، فالمطبوع من المثلثات -فيما أعلم وحسبما وقفت- مثلثات قطرب بتحقيق د/ رضا السويسي، وهو موجود عندنا في الجامعة الإسلامية، و«نيل الأرب في مثلثات العرب» تأليف: حسن قويدر الخليلي المغربي (-١٢٦٢هـ) و«المثلثات الدرية» تأليف: فرحات حب مانوس -وهذان لا يوجدان عندنا في الجامعة- مع أن تأليف العلماء في المثلثات تزيد على عشرين -حسبما وقفت حتى الآن-.

ولكن للأسف إن هذا المخطوط لا يوجد له في الجامعة الإسلامية إلا نسخة واحدة مصورة من مخطوط مكتبة الإسكوريال أوراقه: ثمانية، وفي كل ورقة ١٧ سطرًا، وخطه مشرقي، وما وجدت له أي نسخة ثانية بعد الرجوع إلى فهارس المخطوطات الموجودة في الجامعة لعدة مكتبات في العالم.

فحينما أكتب هذه الرسالة إلى سماحتكم أرجو منكم أن تصرفوا بعض الأوقات من أوقاتكم الثمينة في البحث عن هذا المخطوط «المثلث ذو المعنى الواحد» في قسم المخطوطات عندكم، وتخبروني إن كان له أي نسخة عندكم في الجامعة، أو عرفتم له أي نسخة في أي مكتبة في العالم، وكذلك لو كان عندكم أي مخطوط في المثلثات؛ حتى أستطيع تحقيق الكتاب كما ينبغي، وأنا دائمًا في حاجة إلى إرشادكم وتوجيهاتكم في مجال العلم والبحث.

كما أرجو من فضيلتكم أن تخبروني عن رقم تلفونكم في جدة، وفي مكة المكرمة، وعن عنوانكم للقاء بكم في كلا البلدين -وأنا أنتظر جوابكم عن الرسالة. ولسيادتكم مني جزيل الشكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. تلميذكم في الجامعة الإسلامية في كلية اللغة العربية:

١٥/٢/١٤٠٣هـ عبدالحي محمد حنيف النيبالي ❖

❖ أَحَدُ طَلَبَةِ «الْبَكَالُورِيُوس» فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ الَّذِينَ كَانُوا يَتَوَاصَلُونَ مَعَ أَبِي بِرَسَائِلِهِمْ وَبِأَشْخَاصِهِمْ؛ فِي مُخْتَلِفِ الْمَسَائِلِ الْعِلْمِيَّةِ وَالشَّخْصِيَّةِ؛ طِيلَةَ مُدَّةِ إِعَارَةِ خَدَمَاتِهِ إِلَى كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ بِجِدَّةَ.

أَنَا بَيْنَ طَوْدَيْنِ: التُّرَاثِ، وَاللُّغَةِ

الدكتور محمد يعقوب تركستاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وجدتني في حيرة عندما بدأت أكتب هذه الرسالة ومن أين أبدأ هذه الرسالة؟ وكيف أنتقي كلماتي؟ لأستاذ في اللغة العربية. والكتابة تمام عندما تكون موجهة إلى الأعلى تأخذ طابع التمجيد والتبجيل. ولعلمي أن هذا لا يجري في نهرك وتزخر به صفحات تراثك، زادتني حيرة وحيرة، فخرجت هذه الرسالة كأصعب رسالة كتبتها في حياتي، فأنا بين طودين أحدهما التراث والآخر اللغة، ويتحد هنا حفر وعمق فالمعذرة سلفاً وعزائي في ذلك أنني طالب ناشئ ولا زلت في بداية الطريق.

لقد اقترفت ذنباً من عدم الوفاء عندما سافرت دون أن أودعك وقد حاولت خلال الأسبوع الذي سافرت فيه أن ألتقي بك في قسم اللغة العربية في جامعتكم ولكنني فشلت - هل الجمل التي شكلت "للقفص" صحيحة - لا تخف القفص هنا لا تعني معناها في لسان العرب - ولكن إن شاء الله سنلتقي في يوم ما في طريق ما.. كيف حالك وحال عائلتك! أي كيف الأزواج والأزواد والبنين وعقابيلنا. وما هي آخر أخبار قسم البحوث عندنا، أقصد الذي كان اسمه قسم الإعلام؟ وهل صحيفتنا لا زالت تصدر؟ وإذا كانت.. فهل تصلك أعدادها؟

أنسيت مقالة الشيخ الزيات - نطبع على مركبته - هل تذكر هذه الكلمات؟

إن كونه شعر من ظواهر البيئة بالنسبة لي، كانت أياماً قصيرة وحلوة وحيوية ومتعبة وأيضاً قصيرة. مرة أخرى ولكن إن شاء الله نفعل معك يا دكتور محمد وأنت رئيس لتحرير صحيفة النزول، النزول، وما أدراك ما النزول ما هي أخبارها؟ هل رابطوه في الرابطة؟ أم كوهش عليه الأستاذ

المعلبي في رسالته ! أم تم جماعية وأتفق راجعاً من مشوار الطويل حزيناً
إلى الفول السوداني !! لقد تركت في كل جزء منا شيئاً منه. مثلك تماماً.
أرجو أن "خاطرنا" وخاطرنا هذه يمانية!! لمن تفصل ولمن جامعة الملك عبد العزيز وعلى بعد أرح سعيد
ثورتي، وأنه يقف على وجه البسيطة ؟ من أخباري أنا وصلت مطار نيويورك بعد ليلة ليلاء
من "المحيط" هذه عامية غوص المحيطات! وغيرت الطائرة في نيويورك إلى هيوستن بسهولة واتصلت
بالمعهد التعليمي في هيوستن لأنه لم يعلمني فيه كل أوراقي وسافرت من أوستن عاصمة تكساس
ووجدت قبولي أيضاً ولله الحمد بسهولة، وسكنت شهر رجب في السكن الداخلي، ومع بداية شعبان أخرت
شقة لوحدي لأن السكن الداخلي مختلط ويقدم فيه لحم الخنزير والخمر. أنا مرتاح جداً والدراسة
بدأت لي أسبوع "وما شي الحال" هذه سورية. المدينة التي أسكنها جميلة على الحشيش ومرتفعات
مليئة بالأشجار والأمطار تكاد تكون يومياً، ولكن عندما تطلع الشمس أتذكر حر السعودية.
الجامعة كبيرة جداً فيها ٥٠ ألف طالب وهي تمتلك بترول خاص بها ومن أكبر الجامعات ولكن
القبول فيها بالنسبة لي للغة فقط كما تعلم. أما قبولي للدراسة فهو في ولاية في الشمال كما تعلم.
الحمد لله لي وجد قريب من شقتي مسجد يبعد خطوات أصلي فيه مع جماعة يوم الله بيده وفي المنزل
عندما يكون الوقت ضيقاً خاصة وأن الإنجليزي دورة مكثفة يعني "أكل ما تحك رأسك"
ذبحونا بالواجبات المنزلية تمت كل يوم قراءة ٥ صفحات وحل ٥ تمارين يومياً. وأنت تعرف إحنا
"محناسين متعودين على كده" هذه مصرية. تحياتي إلى كل عزيز لديكم فقط.
ولا تنسانا من الدعاء في الحرم خاصة جاءكم رمضان.

عبد الرحمن الأحمري ❖

في ٢/٦/١٩٨٢م

❖ عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ فِي أُولَى رَسَائِلِهِ إِلَى أَبِي، وَفِيهَا يَحْكِي لَهُ مَا يَحْكِيهِ الْأَخُ لِأَخِيهِ مِن شُؤُونِهِ وَشُجُونِهِ، الَّتِي يُعَانِيهَا فِي أَوَّلِ اغْتِرَابِهِ؛ فِي دِرَاسَتِهِ الْعُلْيَا فِي أَمْرِيكَا، وَكَانَ مِنَ الَّذِينَ كَانُوا يُلَازِمُونَ أَبِي؛ فِي الْمَرْحَلَةِ الْجَامِعِيَّةِ الْأُولَى.

مُلَاحَظَاتِكُم مُثْمِرَةٌ فِي أَرْضِنَا إِن شَاءَ اللَّهُ

الحمد لله والشكر له والصلاة على نبيه الأمين محمد عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم. وبعد.

هذه كلمة شكر وعرفان بالجميل.

أستاذي الجليل العالم الدكتور محمد يعقوب التركستاني المحترم لقد غمرني شعور بالفرحة وأنا أراجع ملاحظاتكم القيمة بل العظيمة والمدهشة في نفس الوقت على بحثي وما جاء فيه.

لقد كنا - فيما مضى - نكتب أبحاثاً ولا نستفيد منها إلا الدرجة والأطراء. أما الآن فقد استفدت ما هو أعظم من الدرجة بكثير.

إن الدرجة ذاهبة أما ملاحظاتكم القيمة فهي مثمرة في «أرضنا» إن شاء الله إن عاجلاً أو آجلا.

لقد نبهتني إلى أشياء كنت أمر عليها مروراً غير شاعر بها إن كان ذلك في الإملاء أو في النحو أو في الأسلوب أو في منهج البحث العلمي.

أستاذي إن وجود واحد من أمثالكم في كيان ما لهو فخر عظيم له.

ولنا ولجامعة الملك عبد العزيز أن نفخر بوجودكم.

ثبّت الله إيمانكم، وأدام لكم الصحة، وأنار بصائركم، وبسط لكم في الرزق، ووسعكم من كل فضل.

عبد الرزاق فراج الصاعدي ❖

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْآنَ؛ وَهَٰذَا خِطَابٌ مِنْهُ لِأَبِي كَتَبَهُ إِلَيْهِ؛ وَهُوَ طَالِبٌ فِي «الْبَكَالُورْيُوس» فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ؛ يُعَبِّرُ فِيهِ -بِهَٰذَا الْخُلُقِ الرَّاقِي مِنَ الْوَفَاءِ وَالنُّبْلِ، وَهَٰذِهِ اللُّغَةِ الْمُشْرِقَةِ النَّاصِعَةِ، وَهَٰذَا الْخَطِّ الْأَنِيقِ الدَّقِيقِ- عَن رُؤْيَةِ فَتًى مِنْ فِتْيَانِ ذَٰلِكَ الْعَهْدِ؛ وَهُوَ قَرِيبٌ؛ لِمَعْنَى الدِّرَاسَةِ الْجَامِعِيَّةِ الْأُولَى؛ وَقِيمَةِ إِعْدَادِ الْبُحُوثِ فِيهَا.

أَرْسَلْتُ لَكَ الْكِتَابَ وَأَنْتَ تَكْتُبُ عَلَيْهِ الإِهْدَاءَ

سعادة الأخ الكريم الدكتور محمد يعقوب التركستاني .

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .

وبعد ؛

فاليوم ظهر الكتاب في المكتبة، وقد خرجت من المكتبة فورًا إلى البريد السريع، وأرسلت لسعادتكم عدد ثلاث نسخ، إحداها لسعادتكم، والثانية للعميد، والثالثة لمدير الجامعة، وأنت تكتب الإهداء مشكورًا إلى كلٍّ منهما نيابةً عني وجزاك الله عنا خير الجزاء . وسلامًا للجميع وعددًا يسيرًا .

وإذا كان لديكم أيّ طلبات من القاهرة فاتصل عليّ بكلّ سرور ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

القاهرة - السلام
منشأة السد العالي
امتداد مدرسة الأربعين .
خلف حديقة بدر .

أخوكم
عبد العزيز أحمد علام ❖

❖ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ الأَزْهَرِ؛ وَهُوَ يُخْبِرُهُ -فِي هَذَا الْخِطَابِ- بِصُدُورِ أَحَدِ كُتُبِهِ، وَأَنَّهُ أَرْسَلَ إِلَيْهِ ثَلاثَ نُسَخٍ مِنْهُ؛ هَدِيَّةً لَهُ، وَلِمُدِيرِ الْجَامِعَةِ، وَلِعَمِيدِ الْكُلِّيَّةِ.

مَوَاهِبُكَ تُعَبِّدُ لَكَ الطَّرِيقَ، فَسِرْ عَلَىٰ بَرَكَةِ اللهِ

أخي الكريم الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

لقد تناولت بالتقدير والشكر الحلقة الأولى من سلسلة رسائل من التراث، وهي باكورة هذا العمل المبارك إن شاء الله. وسرني هذا الاتجاه المثمر، وإنني لأرجو لكم فيه التوفيق والسداد والنجاح، بل إنني أتمنى لكم النجاح المطرد في كل أعمالكم ومشاريعكم الفكرية والثقافية، فإني أعتقد تمامًا أنك بالنجاح جدير، فإن مواهبك تعبد لك الطريق، فسر على بركة الله وعونه.

أما ملحق التراث، فقد كان عملًا قيمًا متقنًا، وباحتجابه خسرت الساحة الثقافية هنا خسارة محققة.. وإنني حينما أقول ذلك لا أحابيك، وإنما أقول ما أعتقد. فلعل الله سبحانه ييسر أمر عودته بإخراج أحسن، وصورة أجمل وأوسع.. والله يرعاكم

المخلص

عبد العزيز الرفاعي ❖

١٦/٦/١٤٠٥هـ

❖ الْأَدِيبُ، وَالشَّاعِرُ، وَصَاحِبُ مَجَلَّةِ «عَالَمِ الْكُتُبِ»، وَ «دَارِ الرِّفَاعِيِّ لِلنَّشْرِ»؛ وَهُوَ -فِي هَٰذَا الْخِطَابِ- يُشِيدُ بِاتِّجَاهِ أَبِي إِلَىٰ تَحْقِيقِ نُصُوصِ تُرَاثِنَا اللُّغَوِيِّ، وَيَأْسَفُ لِاحْتِجَابِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، وَيَقُولُ إِنَّهُ يَعُدُّ ذَٰلِكَ خَسَارَةً مُحَقَّقَةً، وَإِنَّهُ لَا يُحَابِي -الْبَتَّةَ- أَبِي فِي ذَٰلِكَ؛ وَإِنَّمَا يَقُولُ مَا يَعْتَقِدُهُ.

أَسَفِي عَلَى أَن يَتْرُكَ مِثْلُكُم مَيْدَانَهُ الصَّحِيحَ

الأخ الكريم الأستاذ محمد يعقوب تركستاني حفظه الله

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته. وشكرًا على رسالتكم التي تفيض ودًّا وتقديرًا، فجزاكم الله خيرًا، كما أشكركم على إرجاع الظرف الذي أخفاه بعضهم بالعاملية في المكتب فوضعه سهوًا داخل نسخة دراسات النقد الشعري.

أود أن أؤكد لكم إعجابي العميق بكم، وبسعة اطلاعكم خاصة في مجال التراث، وآسفي على أن يترك مثلكم ميدانه الصحيح. إذا لم يُهدَ مثلكم نفائس الكتب فلمن تُهدى إذًا؟

لقد أوصيت الإخوة في المكتب أن يرسلوا إليكم آخر إصداراتنا وهو كتاب لباب الآداب، أحد كتب التراث التي كانت مخطوطة، وكان بودنا أن نمضي في هذا السبيل قدمًا، ولكن أحوال توزيع الكتاب من حيث هو صارت غير مشجعة، مما اضطرنا إلى إيقاف حركة النشر تمامًا ريثما تنجلي الغمة.

رعاكم الله وحفظكم

المخلص

عبد العزيز رفاعي ❖

١٨/٦/١٤٠٥هـ

❖ وَهَذَا خِطَابٌ آخَرُ لَهُ يَفِيضُ تَشْجِيعًا وَتَعْضِيدًا لِأَبِي فِي أَعْمَالِهِ، وَتَأْكِيدًا عَلَى سَعَةِ اطِّلَاعِهِ وَاهْتِمَامِهِ بِمَجَالِ خِدْمَةِ التُّرَاثِ، وَتَوْظِيفِ قُدْرَاتِهِ لَهُ، وَأَنَّهُ هُوَ مَيْدَانُهُ الصَّحِيحُ.

عِشْتُ بَيْنَكُمْ أَيَّامَ أُخُوَّةٍ وَمَوَدَّةٍ وَاحْتِرَامٍ لَّا تُنسَى

أستاذنا وحبيبنا الكريم أ.د/ محمد يعقوب تركستاني.

حفظه الله تعالى.

تحية طيبة تعبر عن اعتزازي بكم، وتقديري لشخصكم.

وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته.

وبعد.

فأرجو أن تصل إليكم رسالتي هذه وأنتم في أتم صحة وعافية، وفي أحسن الأحوال وجميع أفراد أسرتكم الكريمة كذلك.

وأعبر لكم في هذه الرسالة عن شوقي لرؤيتكم، ولرؤية إخواني في كلية اللغة العربية.

لقد عشت بينكم أيامًا طيبة مباركة لا تُنسى بما اشتملت عليه من حب واحترام ومودة وأخوة، ولي أمل في الله تعالى أن يمكنني من دوام التواصل معكم على البعد، وأن يتحفني برؤيتكم في لقاء قريب إن شاء الله.

وأرجو تبليغ سلامي وتحياتي واعتزازي وتقديري لجميع إخواني بالكلية، وأخص منهم بالذكر أ.د/ محمد السهلي، أ.د/ علي الحكمي، أ.د/ عائض العمري، أ.د/ عبد الرحمن الجبيلي، أ.د/ عبد الرزاق الصاعدي، أ.د/ عبد الله العتيبي.

كما أتقدم بالسلام لجميع إخواني بقسم اللغويات، وكل من يسأل عني من الأبناء والطلاب، وأسأل الله لي ولكم وللجميع التوفيق والسداد وكل خير وسعادة في الدنيا والآخرة.

وإن شاء الله تعالى لا تنسونا من الدعاء بظهر الغيب.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

عبد العظيم عمر خليل الشاعر ❖

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ الْأَزْهَرِ. وَهَذَا أَحَدُ خِطَابَاتِهِ؛ الَّتِي يُعَبِّرُ فِيهَا لِأَبِي -بِهَذِهِ الْحَمِيمِيَّةِ الْمُحَبَّبَةِ إِلَى النَّفْسِ- عَن شَوْقِهِ إِلَيْهِ، وَإِلَى جَمِيعِ أَسَاتِذَةِ كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَيَأْمُلُ فِي لِقَاءٍ قَرِيبٍ يَجْمَعُهُ بِهِمْ وَبِهِ.

أَلَا مَا كَانَ أَسْعَدَ تِلْكَ الْأَيَّامَ!

سعادة الأخ الكريم الأستاذ الدكتور
"محمد يعقوب تركستاني"

سلام الله عليكم ورحمة وبركاته، وبعد:

فإن مما يجب أن أشكر الله عليه أن يَسَّر لي عودةً حميدةً إلى بلد الله الحرام، مكة المكرمة، حماها الله من كل سوء، حيث التقيتُ أحبابي الأوفياء مرة أخرى، وفي مقدمتهم الدكتور محسن العميري، والدكتور عبد الله الحسيني - رحمه الله - ... كان ذلك منذ منتصف عام ١٤١٧هـ، وقد سألتهما عنكم قطعًا نائي، وعزمت على أن أراسلكم أو أزوركم (و"أو" هنا للإباحة لا للتخيير) ...

ولكن! لا أدري يا أخي كيف مرت بي الأيام والشهور والسنون حائلةً بيني وبين ما فكَّرت فيه وقرَّرت ورغبت؟ إنني الآن أسطر إليكم هذه الكلمات، على حَرَج وخَجَل لا يُجدي معهما عذر معتذر، إلا أن يعفو صديق قديم، مقدِّرٌ لما جُبِلَ عليه البشر من نسيان، مدركٌ ما تفرضه شواغل الدراسة، وصوارف الزَّمان. والأمل في رحابكم واسع ممتدّ.

ربما تقول في نفسك الآن: من هذا الذي يكتب إليَّ الآن خجلًا معتذرًا؟ ومتى عرفته؟ وأين؟ وكيف... واستحضر كل أدوات الاستفهام!
أنا أخوكم الدكتور عبد الفتاح السيد سليم، شُرِّفتُ بالمجيء إلى جامعة أم القرى مُعارًا من جامعة الأزهر للمرة الثانية، وكانت الأولى - وقد شُرِّفتُ بلقائكم - منذ عام ١٤٠٣هـ إلى ١٤٠٧هـ، أتذكر إذ كنت تحضر لزيارة المرحوم الدكتور عبد الله الحسيني - في حجرة قسم اللغة والنحو؟ أتذكر إذ كنت ترانا نتضاحك ونخلط جدًّا بهزل، وعلمًا بغير علم، ونحوًا بغير نحو؟ أتذكر ما

وصفني به الدكتور عبد الله - رحمه الله - من أنني «الممتع»، مع أني أعرف قدر نفسي، وأنني دون ذلك، ولكنها منه عين الرضا، وحب الصديق، ألا ما كان أسعد هذه الأيام!

أخي الكريم: مما شجعني على الكتابة إليكم أيضاً أنني عرفت أن ملحق جريدة المدينة ينشر الآن تباعاً - فهارس للخصائص، وكنت أنا قد صنعت ما يسّر الله لي من ذلك، أحببت أن أهديه إليك، فها هو ذا بين يديك، فتقبله مشكوراً، ولك مني تحية وسلام.

أخوكم
عبد الفتاح السيد سليم ❖
الأستاذ بقسم اللغة والنحو
بكلية اللغة العربية
جامعة أم القرى - مكة المكرمة

٩/٦/١٤٢٠هـ

❖ خِطَابٌ رَقِيقٌ طَرِيفٌ مِمَّنْ أُطْلِقَ عَلَيْهِ وَصْفُ «الْمُمْتِع» يَعْتَذِرُ فِيهِ لِأَبِي عَن تَأَخُّرِهِ فِي الْكِتَابَةِ إِلَيْهِ؛ لِشَوَاغِلِ الْعِلْمِ، وَصَوَارِفِ الْحَيَاةِ، وَيُعَبِّرُ فِيهِ عَن شَوْقِهِ إِلَيْهِ وَمُجَالَسَتِهِ.

لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ أَرَاكُمْ لِظُرُوفٍ مُفَاجِئَةٍ طَرَأَتْ

أخي الكريم الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد:

أعتذر إليك ألفاً لعدم استطاعتي رؤيتكم حسب الموعد بيننا، فقد طرأت ظروف مفاجئة - ولكنها خير والحمد لله - اضطرتنا بسببها إلى السفر إلى الطائف.. وحيث لا مجال للاتصال بكم للاعتذار، فقد أسفت أنني لم أستطع ذلك...

مررت يوم الاثنين ٢٢/٥ بعد صلاة المغرب على أمل أن أراكم ولكن !!

أرجو أن أراكم قريباً إن شاء الله.. ومعذرة مرة أخرى.

أخوك

عبد القادر طاش ❖

١٤٠٢/٥/٢٢

❖ الْأَكَادِيمِيُّ الْإِعْلَامِيُّ الْمَعْرُوفُ، وَمُؤَسِّسُ قَنَاةِ اقْرَأْ، وَالْمُهْتَمُّ بِقَضَايَا الْأَقَلِّيَّاتِ الْمُسْلِمَةِ، وَالْحِوَارِ بَيْنَ الْإِسْلَامِ وَالْغَرْبِ. وَفِي خِطَابِهِ هَٰذَا إِلَىٰ أَبِي يَعْتَذِرُ عَنْ عَدَمِ تَمَكُّنِهِ مِنَ اللِّقَاءِ بِهِ فِي الْمَوْعِدِ الْمَضْرُوبِ بَيْنَهُمَا لِأَمْرٍ كَانَا اتَّفَقَا عَلَىٰ إِنْجَازِهِ فِيهِ.

جُهُودٌ جَبَّارَةٌ لَّا يُنكِرُهَا أَحَدٌ

الأخ الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فشكرًا فضيلتكم على ما تقومون به من جهود جبارة لا ينكرها أحد، وذلك في سبيل العلم وأهله، عبر جهودكم في "ملحق التراث" بجريدة المدينة.

أرجو من فضيلتكم التكرم بالتنويه على القراء عبر "الملحق" بأنني أقوم بتحقيق كتاب [المسائل المهمة فيما يحتاج إليه العاقد عند الخطوب المدلهمة] تأليف شمس الدين محمد بن أحمد بن سعيد المقدسي الحنبلي المتوفى سنة ٨٠٠هـ وهو كتاب مهم يتناول الأحكام الفرعية التي يحتاج إليها العاقد للنكاح والقاضي.

أرجو التكرم بنشر ذلك بالملحق مشكورًا.

شاكرًا لفضيلتكم تعاونكم الدائم معي ومع كافة القراء.

والسلام عليكم.

أخوكم

د/ عبد الكريم بن صنيتان العمري ❖

الأستاذ المساعد بكلية الشريعة بالجامعة الإسلامية

❖ أَحَدُ خِطَابَاتِهِ لِأَبِي؛ يُفِيدُهُ فِيهِ بِخَبَرِ قِيَامِهِ بِتَحْقِيقِ أَحَدِ كُتُبِ الْفِقْهِ الْإِسْلَامِيِّ؛ وَكَانَ مِنَ الْمُتَعَاوِنِينَ مَعَهُ فِي الْكِتَابَةِ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ».

إِنَّهُ هِبَةُ اللهِ لِلْإِعْلَامِ الْإِسْلَامِيِّ

حضرة السيد النبيل الجليل والرائد العلامة الشيخ محسن أحمد باروم (الموقر) حفظه الله وحياه وبياه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

- أكتب إليكم في ليل سكندري عبقري يفيض بعطر خطابكم المؤرخ في جدة الحسناء في ٥/٣/١٤١٩هـ الموافق ٢٩/٦/١٩٩٨م وقد سررت بتسلمه منذ بضعة من بريد سيدي جابر حيث صندوقي البريدي الخاص، وآمل أن يصلكم كتابي ومعاليكم وجميع تلاميذكم ومريديكم على ما تحب لكم من تمام العافية وصلاح الأحوال وهناءة البال.

- أما بعد: فقد سرني كثيراً تواصلكم مع سعادة أخي الحبيب وهبة الله للإعلام الإسلامي العبقري والبيان العربي البديع والأدب العربي الأصيل الباحثة المدقق والعالم المتفاني الدكتور محمد يعقوب تركستاني وعودة "ملحق التراث" في صحيفة (البلاد) الغراء مع الأسف الشديد لظروف توقفه في صحيفة (المدينة) الغراء، ولعلها نفس الظروف التي دفعت بالأستاذ رئيس التحرير إلى الاستقالة ولله الأمر من قبل ومن بعد.

- سيدي المبارك... أرجو أن تكونوا قد تفضلتم بإهداء الدكتور تركستاني نسخة من الكتاب ولقد قمت بدوري بإهداء البارزين من الإعلاميين في القاهرة والإسكندرية وغيرهما نسخاً من الكتاب، وقد أهديت (حتى الآن) قرابة سبعين نسخة، وضمن المهدى لهم أحباب ومعارف آخرون، ومرفق نسخة من قصيدة الأستاذ محمود الطاهر الصافي في فضل داعيتنا المبارك والكتاب وهو شيخ جليل وعابد متبتل من مريدي أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي ومعها مقالة عن صاحب الامتياز الإعلامي الإسلامي الكبير الشيخ أحمد عيسى عاشور صاحب مجلة (الاعتصام) رحمه الله، أرجو التفضل ببعثهما للأخ الدكتور تركستاني الذي أهنئ (البلاد) به وإن شاء أن ينشر قصيدة الشيخ محمود مع صورة غلاف الكتاب بجزاه الله خيراً وله أن يضع لها عنواناً من عنده مع رجاء التفضل بالإخبار عن اليوم الذي ينشر فيه الملحق الأسبوعي حتى يتسنى لي متابعته واقتناؤه بمشيئة الله.

- أستاذنا الرائد. إذا يسر الله وأتيحت فرصة لنا لخدمة الإعلامي الإسلامي مسموعاً أو منشوراً في مؤسسة إعلامية داخل المملكة أو خارجها أو خدمة اللغة العربية في المراكز الإسلامية في الخارج، أو في رابطة العالم الإسلامي، أو منظمة المؤتمر الإسلامي في أي مكان من أرض الله فلمعاليكم جزيل الشكر إذا تفضلتم بترشيحنا لها.

أدامكم الله سنداً للمثل العليا والآداب الرفيعة، والإسلام السمح، والفن الجميل ولكم أطيب الأمنيات وأعطر التحيات.❖

الإسكندرية ليلة الأربعاء: ٢١ من ربيع الأول ١٤١٩هـ. / ١٥ من يوليو سنة ١٩٩٨م.

المخلص المحب عبد اللطيف الجوهري

❖ الْأَدِيبُ، وَالشَّاعِرُ، وَالتَّرْبَوِيُّ، وَالْبَاحِثُ الْمِصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ؛ وَهُوَ مِن كُتَّابِ: «مُلْحَقِ التُّرَاثِ»، وَهَٰذِهِ رِسَالَةٌ مِّنْهُ إِلَىٰ الْأُسْتَاذِ مُحْسن بَارُوم؛ الَّذِي أَحَالَهَا إِلَىٰ أَبِي؛ وَهُوَ يَذْكُرُ لَهُ أَنَّهُ دَائِمُ الْإِشَادَةِ بِهِ، وَبِجُهْدِهِ فِيهِ.

إِنِّي أَشْكُرُ الدُّكْتُورَ الْفَضْلِيَّ الَّذِي آثَرَ إِشْرَاكِي بِنِعْمَةِ الْمَعْرِفَةِ بِكَ

سعادة الأخ الأستاذ المفضال الدكتور :
محمد يعقوب تركستاني حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد :

لا أدري بأيِّ لسان أفيك جزاءَ ما كرُمْتَ به على أخيك ..
تاهَ والله الشُّعور وهو يستقرئ العلم الغزير عبر حروف / مخارج الحروف وصفاتها ، وتلجليج الكلم وهو ينعم البصر في جمال الخط الذي رأيته راح يحاكي قلم أهل الخط المنسوب .. حفظك الله ورعاك ووفَّقك لما تصبو إليه من سمو المطامح ورفيع المعالي .. وهذه القبسة البارعة ستكون خزانة تراثية بعون الله تعمل على خدمة لغة الوحي وتراث الأمَّة .

أخي الكريم : أزجي خالص التكرمة لأخي صاحب الفضل الدكتور الفضلي الذي آثر إشراكي بنعمة المعرفة بك ..

وإنك بلا شك يتطلب عملك الكبير هذا ، بعض الأصول من الأشباه والنظائر من مدوَّنات اللغة .. لذا أرجو - والرجاء بالله وحده - ألا تحرمني من شرف الكونا .. من إرسال كتب التراث التي تنشر في بغداد ، حاضرة التراث واللغة ..
كما أقرن رجائي بوصول دعائك في الرحاب المقدَّسة .. وأنت تؤدِّي الفرائض المكتوبات أو تطوف .. وخالص تحياتي لمن تحب ، وبخاصة للأخ الفضلي ، وأسألك عن علاقتك بمركز إحياء التراث الإسلامي .. وما هو نشاطه الآن ..

ولي بعض الوقفات على ما ذكرت في مقدمة / مخارج الحروف ص: ١٠ - ١٨ .

١) يصلك إن شاء الله، كتاب جامع عن آثار السيوطي ..

٢) كيف اتصل: بلفات طيّ .. وهو مُعَدٌّ للطبع ..

٣) أرجو مخلصاً ألّا تصرفك الشواغر عن المضي في عملك الجليل .. واعلم أخي الكريم .. أنّه متصل بخدمة لغة الوحي .. وكلُّ شيءٍ دونه هباء ..

المزهر .. مصدر مهم من مظان دراسة اللغة والأدب .. امضِ على بركة الله في عملك فيه .. وهل صورت نسخ العراق منه ؟ ..

٤) هل تحتاج نسخة / أمثال القرآن، لابن القيم - المخطوطة .. وأنت تعلم نشره عندكم .. ولم تكن نسختنا من نسخ المحقق ..

٥) المقرّبا - لابن علاق الصديقي .. عندنا مصورته .. وهو مختصر من كتاب المهذّب للجلال السيوطي.

٦) رسالة في بيان الألفاظ المعرّبة في القرآن - هل هي نسخة من / المتوكلي، أم من المهذّب ؟ .. وأعتقد أنها نسخة من المهذّب ..

٧) المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب، للسيوطي، .. كنت أول من نشره، كان ذلك في سنة ١٩٧٢ - ١٩٧٤م، في مجلة المورد البغدادية .. ثم ضمنته «رسائل في الفقه واللغة» التي نشرتها في بيروت / دار الغرب الإسلامي ١٤٠٢هـ مع رسالة أخرى للسيوطي / الأخبار المروية في أسباب وضع العربية .. ولم يُشر الناشر المغربي إلى طبعتي .. بل أفاد منها ولم يلتزم بمنهج الحق .. ؟ وأشرت إلى ذلك في آخر كتابي / رسائل في الفقه .. ص: ٢٢٥ .

٨) تصلك، بعد حين، رسالة: تشريف التغريب في تنزيه القرآن عن التعريب، للشيخ النابلسي ..

أخي الكريم: إضافة إلى اشتغالي بالتراث .. فإنني معنيّ بشكل خاص، بالمعرّب والدراسات اللغوية، ومعرّب القرآن، واللغات، والقراءات .. وأقوم بتدريس هذه المواد في الجامعة للدراسات العليا ولدراسات البكلوريوس ..

مكررًا شكري، مقرونًا بعظيم الدعاء لك بالتوفيق. ٩

أخي العزيز

سلّمت كتاب/ تصحيح الفصيح، لابن درستويه إلى دار العلوم، في الرياض لصاحبها الأستاذ: عبد الله الصوهلي، وهاتفه/ ٤٧٧٧١٢١، أو ٤٧٧٤٥٧٤، وهو نبيل للغاية، أرجو أن تتعامل معه .. وتسأله عن مصير كتابي، مع خالص الود.

أخوك

عبد الله الجبوري ❖

الجامعة المستنصرية - كلية الآداب

بغداد

❖ خِطَابٌ يَفِيضُ تَوَاضُعًا، وَشِدَّةَ حُبٍّ لِبَذْلِ الْعِلْمِ، وَشِدَّةَ إِيثَارِهِ الْخَيْرَ لِلْآخَرِينَ؛ فَهُوَ -هُنَا- يَعُدُّ التَّعَرُّفَ عَلَى أَبِي نِعْمَةً مِّن نِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ؛ وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيْهِ أَن يَقُومَ بِتَحْقِيقِ بَعْضِ الْمَخْطُوطَاتِ؛ الَّتِي يَقْتَنِي هُوَ مُصَوَّرَاتِهَا.

نَحْنُ رَهْنُ إِشَارَتِكَ فِي خِدْمَتِكَ الْخَطَّ الْعَرَبِيَّ

أستاذنا الفاضل الدكتور محمد يعقوب تركستاني الموقر.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد: أعتذر أشد الاعتذار لتأخيري عن إرسال موضوع عن الخط

منها أنت تحتضن رسالة عظيمة أدبية، وعلمية، وفنية. فأنت أهل لها،

ونحن رهن إشارتك بما نملك من مواضيع لفائدة المواطنين خاصة والقارئين عامة

وها أنا أرسل لك نبذة مختصرة جداً لمواضيع عن الخط:

الموضوع الأول: نشوء الخط ومراحل تطوره والعصور التي مرّ بها. مع نماذج لذلك حيث ننشر في الأسبوع الأول من صفحة ملحق التراث.

الموضوع الثاني: الخط الكوفي: مع نماذج للخط الكوفي. وعنوان الموضوع مؤشر عليه. وننشر في الأسبوع الثاني من صفحة التراث كاملاً غير منقوص.

الموضوع الثالث: خط الثلث: ينشر في الأسبوع الثالث مع الخطوط كاملاً.

الموضوع الرابع: خط النسخ: ينشر في الأسبوع الرابع مع الخطوط كاملاً.

الموضوع الخامس: خط التعليق: ننشر في الأسبوع الخامس مع الخطوط كاملاً.

الموضوع السادس: الخط الديواني: ينشر في الأسبوع السادس مع الخطوط كاملاً.

الموضوع السابع: خط الرقعة: وينشر في الأسبوع السابع مع الخطوط كاملاً.

أما عناوين الخطوط فهي موجودة مع الخطوط أرجو وضعها على كل عنوان هي معه.

مع اعتذاري أشد الاعتذار للتقصير. وشكراً. عبدالله الصائغ ❖

ملاحظة: صورتي مع الأوراق لتنشر مع الموضوع.

❖ الخَطَّاطُ، وَالْفَنَّانُ التَّشْكِيلِيُّ السُّعُودِيُّ الْمَعْرُوفُ، وَكَانَ مِنْ أَشَدِّ الْمُتَابِعِينَ لِمُلْحَقِ التُّرَاثِ، وَالْمُشَارِكِينَ بِالْكِتَابَةِ فِيهِ؛ طَوَالَ مُدَّةِ صُدُورِهِ.

الخط العربي .. بين الأصالة والتطور القائل

بقلم : عبدالله عبدالرزاق الصائغ

الحرف .. ذلك هو العنوان الإنساني الذي أعطى أولى الملامح الحضارية في تاريخ البشرية، وأسهم بوضع اللبنات الفكرية في مرحلتها التأسيسية قبل بضع آلاف السنين حيث لم يعن قوم بالحرف والكلمة، ولم تعطها أمة من الأمم اهتماماً بالغاً مثل العرب .. فلقد كان للحرف العربي والكلمة العربية في الجاهلية مكان الصدارة ...

ولما جاء الإسلام كان الاهتمام بالحرف والكلمة أشدّ وأقوى حيث جعل معجزته الأولى "القرآن الكريم" فأودع الله فيه كلامه . فكان أبلغ كتاب في اللغة العربية ، حيث دعا أعداء الإسلام أن يأتوا بمثله فعجزوا .. ثم دعاهم أن يأتوا بعشر سور من مثله فعجزوا أيضاً ... ثم دعاهم أن يأتوا بسورة واحدة من مثله لم يقدروا بخط ما كانوا يدعون .

وكان القرآن أول كتاب يدون باللغة العربية ولا يزال إلى اليوم .. وسيبقى إلى يوم القيامة معجزة الإسلام الخالدة . ، وكان من مظاهر الإسلام الاهتمام باللغة العربية حيث شجع الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين على التعلم والتعليم في الكتابة . ، وصارت اللغة العربية وعاء الإسلام فاحتوت جميع مبادئه وأصوله وفروعه ، كما ظهرت الكتابة بصورة أوضح وتطور الخط العربي إلى درجة ساعدته على أن يخدم أغراض الإسلام ، ثم حل في الأقطار المفتوحة محل خطوطها القومية ، ثم قام المسلمون بتجويد الخط العربي ، فارتقت أشكاله حتى صار فناً إسلامياً رفيعاً . وسارت اللغة العربية والخط العربي مع الإسلام حيث سار ، فقد دخل الحرف العربي أوربا فجاور الحرف اللاتيني .

ولنتذكر كيف أن الدول الاستعمارية عملت جاهدة على طمس اللغة العربية والخط العربي كما أرادت طمس الإسلام والقضاء عليه عند احتلالها لبعض الدول العربية في السنوات الماضية .

فعندما احتلت فرنسا الجزائر عمدت على نشر لغتها والتضييق على اللغة العربية ، فقد أفلحت فرنسا خلال أكثر من قرن على تنشئة أجيال من العرب المسلمين لا يحسن التكلم أو الكتابة باللغة العربية ، وفي مصر اتبع الإنكليز بعد احتلالها طريقة طويلة النفس لضرب الإسلام واللغة العربية والحرف العربي بعد أن وجدوا أن الأزهر هو المحرك لهما . فوجهوا ضرباتهم إلى الأزهر ولكن بخبث وعلى الطريقة الإنكليزية القائلة " ببطئ ولكنه أكيد " فلم يغلقوا الأزهر ، ولكنهم أنشأوا المدارس الخاصة التي

تخرّج في سنوات قليلة جداً موظفين يعملون في الحكومة بمرتبات خيالية إذا ما قيست بما يحصل عليه خريج الأزهر الذي يقضي عشرين سنة يعين بعدها بمرتب ضئيل . ومواصلة للمسلسل الذي ذكرناه سابقاً فهناك الآن دعوة إلى التخلي عن قواعد اللغة العربية ./ وصار اللحن في الكلام من علامات المدنية والتقدم، فيما أصبح التمسك بالنحو وقواعده من علامات الرجعية والتخلف، ومن مثيرات الهزء والسخرية ، وكانت هناك دعوة إلى استبدال الحروف اللاتينية بالحروف العربية وما زال يدعو بهذه الدعوة إلى الآن، من يريد استبدال "الذي هو أدنى بالذي هو خير" والذي يريد أن يعرف أهمية استبدال الحرف العربي بغيره فلينظر إلى اهتمام الدول الاستعمارية بعد سقوط الدولة العثمانية بهذا الموضوع وطلبها من حاكمها آنذاك "وهو أتاتورك" بترك الحروف العربية التي تكتب بها الدولة التركية إلى اللاتينية، الأمر واضح: إنه قطع الصلة بين شعوب تركيا وبين القرآن الكريم والكتب الإسلامية". وخطوة أخرى .. هي تطوير الحرف العربي واختصار أشكاله .. عللوا ذلك بأنها تسهل عملية تعليم اللغة العربية، وترفع الثقل عن كاهل المتعلم .
وكان لهذه الخطوة مؤيدون كما كان لها معارضون ....

وفي هذه الأيام تتوالى علينا الأنباء من أمريكا بأن السيد "نصري خطار" العربي الأصل قد استحدث لشركة الآلات الصناعية حرفاً عربياً جديداً، تحققت الشركة من مزاياه وقررت استعماله في الآلات الكاتبة التي تصنعها هذه الشركة .. والحروف الجديدة ليست لاتينية وإنما هي حروف عربية مشتقة من الحروف الأصلية، ومنفصلة عن بعضها البعض أين وقعت من الكلمة .
وانتهزت الشركة الأمريكية فرصة اجتماع مندوبي الدول العربية بهيئة الأمم المتحدة بنيويورك فعرضت عليهم الحروف الجديدة .

لماذا تهتم الشركة الأمريكية - هكذا - بالحروف العربية؟

ونقول لماذا لا توجه اهتمامها إلى الحروف الصينية مثلاً، وتقوم بتسهيلها لهذا الغرض إن كان هذا غرضها؟ فليست اللغة العربية وحروفها الوحيدة في العالم التي تعاني من مشكلات الكتابة والطباعة . أم أن غرض الشركة أبعد من هذا؟ وهو توجيه ضربة إلى اللغة العربية وحروفها الأصيل وخطها العربي الجميل والمتعدد الأنواع . ولعلها ليست آخر قائمة المخططات والمؤامرات على خطنا العربي الذي لا يتغير ما دامت حروفه هي القرآن الكريم .

إنما مسألة تطوير الخط العربي وتحويله إلى شكل يقترب من الخط العبري هذا ما لا يقبله عربي مسلم لكتابه ومنهج القراءة الكريم . ومن العجيب في الأمر أن تقف وراء هذه الخطوة شركة أمريكية أيضاً ولكنها ليست شركة لصنع الآلات الكاتبة بل شركة لصنع "إطارات السيارات" وهي شركة "دنلوب"

فنسأل ما علاقة شركة تصنع إطارات السيارات بالخط العربي والحرص على تطويره؟ وهل صناعة الإطارات تدعو للاهتمام بمشكلات الخط العربي؟ أم وراء الأكمة ما وراءها؟

أليست الصهيونية وربيبة الاستعمار الغربي في العالم الإسلامي تريد اليوم من المسلمين ما أرادته دول أوربا المستعمرة في تذويب شخصية العرب والمسلمين تفكيراً وشعوراً حتى تعيش بينهم في أمان وتنشر سمومها بهدوء.

وقلما أقرأ موضوعاً يتطرق في ذاته إلى الحرف ومستقبله المجهول والمؤامرات التي تحاك ضده.

إلا أنني كنت أتابع بعض المقالات في دول صديقة مجاورة تلتقي معي بنفس الفكرة والموضوع منهم الأستاذ الجليل إدريس عبد الحميد الكلاك، الموصلي الأصل، وكان قد سبق لي التعرف به من خلال جولاتي في العالم العربي لجمع التراث العربي، ومتابعة المحافظة على قواعد الخط والزخرفة الإسلامية وتعرفي على أشهر الخطاطين فقد كتب هذا الأستاذ الفاضل كتيباً صغيراً ينبه به عن الخطر الذي يهدد اللغة العربية والخط العربي والإسلامي من دول أجنبية حيث أثلج كتابه صدري، لهذا كتبت هذه المقالة مشاركة مني لموضوعه الرائع حيث نحن مع من يكتبون عن الحرف العربي على الطريقة وهذه خطوة سبقتها خطوات وستعقبها خطوات وفي نفوس أعداء العروبة والإسلام أفكار مسمومة ربما تهاجمنا من قريب أو بعيد. والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.

نَأْمُلُ أَن يُعَوِّضَنَا الْمُلْحَقُ مَا فَاتَ

سعادة الدكتور محمد يعقوب تركستاني ،

بعد التحية ،

أهنئكم على عودة صدور "ألوان من التراث" مرة أخرى. ونأمل أن يعوضنا "الملحق" ما فات، ونتمنى له الاستمرار بإشرافكم. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله ، المخلص

عبد الله عبد الوهاب العباسي ❖

١٩٨٧/١٠/١

❖ الأَدِيبُ، وَالْمُشْرِفُ عَلَى الْمُلْحَقِ الْأَدَبِيِّ بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ. وَهَذَا خِطَابُهُ لِأَبِي يُهَنِّئُهُ فِيهِ بِعَوْدَةِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» إِلَى الصُّدُورِ بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، وَيُطَالِبُهُ بِأَن يُعَوِّضَ قُرَّاءَهُ مَا فَاتَهُمْ مِنْهُ، فِي مُدَّةِ تَوَقُّفِهِ عَنْهُمْ.

رَأَيْتُ نَشْرَهُ فِي الْمُلْحَقِ الَّذِي تُشْرِفُونَ عَلَيْهِ

أخي المحترم الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

فيسعدني أن أجدد لكم التهاني وأهنئكم بقدوم عيد الفطر المبارك أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالعزة والسعادة واليمن والتوفيق.

أخي: أبعث إليكم بهذه المقالة التي بعث لي بها فضيلة الأستاذ الدكتور علاء الدين خروفة من أمريكا، وطلب مني نشره في إحدى مجلاتنا أو صحفنا، فرأيت أن الأنسب أن يكون نشره في الملحق الذي تشرفون عليه، ولولا أنه جعل هذا أمانة أتحملها لامتنعت من بعثه.

على أي حال لعل فرصة تتيح لي أن أهدي لكم نسخة منه، أرجو قبولها مع الاعتذار الشديد للتقصير نحوكم ولكثرة المشاغل التي أحاطت بي إحاطة السوار بالمعصم، والذي أحمد الله أنها مشاغل علمية.

في الختام لكم مني أخلص التهاني والتمنيات والدعاء لكم بالتوفيق والسداد والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم ❖

❖ هُوَ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُور عَبْدُالْوَهَّابِ إِبْرَاهِيمَ أَبُو سُلَيْمَانَ؛ عُضْوُ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَالْفَقِيهُ، وَالْمُؤَرِّخُ الْمَعْرُوفُ؛ وَهُوَ مِمَّن لَّهُمْ عَلَيَّ أَيَادٍ بَيْضَاءُ كَثِيرَةٌ؛ مِّنَ الْأَسَاتِذَةِ الْفُضَلَاءِ، وَمِمَّن يَعُدُّهُمْ قُدْوَاتٍ لَّهُ؛ فِي حَيَاتِهِ الْعِلْمِيَّةِ وَالْعَمَلِيَّةِ.

تَقُومُونَ بِحِرَاسَةِ التُّرَاثِ، وَالتَّعْرِيفِ بِمَصَادِرِهِ، وَنَشْرِ كُنُوزِهِ

سعادة الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني - سلمه الله ورعاه -

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فأسأل الله تعالى أن تكونوا بخير من الله تعالى وفضل في دينكم ودنياكم، وأبعث إليكم بخالص تحياتي ودعواتي، متمنياً لكم دوام التوفيق والعون، للقيام بالواجب الذي تضطلعون به في تحرير هذا "الملحق" الذي يقوم بحراسة تراثنا العظيم، والعناية بأبوابه، ونشر كنوزه، والتعريف بمصادره. فبارك الله جهودكم، وسدَّد على طريق الجود والخير والعلم خطواتكم.

واستمراراً للتوصل، ووفاءً لعهد سابق، أبعث إليكم ببضعة مقالات توخّيت فيها الإيجاز، وراعيت التطور التاريخي في موضوعها، فهي تعرض المصطلحات الأولى التي اصطلح عليها العلماء لدراسة علم العقيدة الإسلامية، حيث كان التأليف في هذا العلم الشريف قد ابتدأ بمصطلح أو عنوان «الفقه الأكبر» ثم ما تلاه من عناوين أو أسماء لهذا العلم. ويمكن نشرها - إذا رأيتم - تحت عنوان "مسلسل"، ويمكن كذلك نشرها كل حلقة مستقلة دون إشارة إلى أنها حلقات مترابطة مسلسلة، ورأيكم في ذلك أولى.

هذا، ويمكن أيضاً اعتبارها مصطلحات عقدية يضمُّ إليها مصطلحات أخرى في العقيدة لتكوّن - فيما بعد - معجماً لألفاظ العقيدة الإسلامية، وفي النية - إن شاء الله تعالى - إصدار هذا المعجم عند اكتمال مباحثه، حيث جمعت مادة لا بأس بها في هذا المجال. ولعلكم تتكرمون بإبداء ملاحظاتكم ومرئياتكم لأسترشد بها. والله يحفظكم ويرعاكم.

أخوك المحب

عثمان جمعة ضميرية ❖

الطائف المأنوس ١٤٢١/٢/٢٤هـ

❖ الْأُسْتَاذُ، وَالْفَقِيهُ، وَالدَّاعِيَةُ، وَصَاحِبُ الْمُؤَلَّفَاتِ وَالتَّحْقِيقَاتِ الْقَيِّمَةِ؛ وَهَٰذَا أَحَدُ خِطَابَاتِهِ إِلَىٰ أَبِي؛ وَكَانَ شَدِيدَ التَّوَاصُلِ الْعِلْمِيِّ مَعَهُ، كَثِيرَ الْكِتَابَةِ فِي مُلْحَقِهِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ».

أَعْرِفُكَ عَلَمًا وَعِلْمًا، وَلَا أَعْرِفُكَ شَخْصًا

أرجو [illegible] على عجل ولم أنقحه لكم [illegible] المجلة [illegible] في نفوس [illegible] محفوظة

أخي العزيز الدكتور محمد بن يعقوب التركستاني المحترم

تحية طيبة والاحترام، أخي إن كنت لا أعرفك شخصًا فأنا أعرفك عَلَمًا وعِلمًا، فقد كنت من الدعائم الراسية والقواعد الثابتة في ما فضّل الله به من علم ومعرفة في مجال اللغة والمعرفة. إن عميد شئون المكتبات ليس بالشيء السهل أو الميسور في بلادنا بل حتى في البلاد الأخرى.

وإنني لأرى الجامعة الإسلامية تنوّرت بمعرفتك، وازدهت بروحك العلمية المتحركة في مثل هذه المجلة التي أعرف أعدادها السابقة عندي وأقرؤها تمامًا.. وما هذا العدد إلا تحفة غالية.. وهدية ثمينة.. وإذا كانت المجلات الدورية في بعض الأماكن تنشر ما يملأ الصفحات دونما تخطيط وتنسيق واختيار وانتقاء، فإن بناءكم هذه المجلة على أسلوب مهمّ.. وعلى دراسة بعلم.. وعلى تخطيط بوعي وفهم، إنه التقدير الصحيح

الجزء الأول كتاب جار وما له وما عليه للدكتور حكمت ياسين متوقع.. لعل الأجزاء الأخرى تلحقه وتتلوه لنجد لها في الأعداد القادمة..

الجزء الثالث - الناسخ والمنسوخ فيه ما بين الذكر والتنزيل للبس ولا أدري هل هو أخذ من كتاب السيوطي أو غيره أم أنه من تحريره؟.

أما المعرّب المصنف فما رأيت أحلى منه عرضاً ولا أجمل وأدق منه اختصاراً فيعطيك الحقيقة إذ هي موجزة مجردة إلا في ص [٢٧] فقط ذهب مصنفه جماعةً وشرحاً واستيفاءً لكلمة مصح في نفس المادة اللغوية.. والكل - وأنا منهم - ننتظر الأجزاء الباقية.. لعل المجلة تتابعها قريباً.. إن المصنف المعرّب ليس بغريب في لفظه ومعناه فهو للعالم الواعي نور، وللطالب العلم تنوير ولعاشق اللغة العربية تبصير.. بورك في الدكتور الفاضل عدنان داودي.. أما شروط المجلة إلا الأسد الأعداد عود المعتق فهي نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء ولا شك.

أنتهز الفرصة لأشيد بكتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأحفاده .. وللشيخ
الدكتور عبد الله الأحمد شكر جمّ وتقدير كبير عن الدراسة التحليلية
عن مسألة الثانوية التي كما ذكر [ ] ضوء في المستويات المعرفية؟
من عام ١٤٠٥هـ - ١٤١٠هـ ..

والعرض والنقد لدراسة
من المقرر قوميًا رعي لمسلمين الخوارج والشيعة .. كتاب
وافي أو مثيب تحليله بما وكان رجليه والدكتور أحمد حلمي معروف
بسعة أفقه في فهم هذه النحل المنحرفة والدكتور الفقيه أفاد وأجاد.

لماذا:

فالمجلة موسوعة وكتاب معًا. لا تدخل في نطاق المجلات ذات
الكلمة والمقالة .. ولكنها الكتاب ذو الفائدة والتي تعود على القارئ
والطالب والمعني بكتب التراث وعلومه نفيس رفيع المكتبة والمطالعة
للمعلم والمتعلم.

إن تشويقًا مثل هذه الإضافات .. وتشريفًا للعلم وأهله، فمثل
هذه الإضافات .. ونشر هذه المؤلفات لهي خدمة للدين ..
وهي لله ولرسوله وللمؤمنين والدارسين،
لكم ولشيخنا وأستاذنا المبدع بن عبيد تحياتي وتقديري وهذا لكل

ـه تضمنه كتبه التي تغذي السليقة .. والعربية العذبة .

محبكم

عثمان الصالح

٢٦/٢/١٤٢٦هـ

هنيئاً لك لا تتكلفي التعبير الجميل ولعلي أكتب عن ذلك في صحيفة ما و خصوصاً من الغريب أن يصدر مع أن مما لا يغيب عن البال أن هؤلاء الأقطاب الفضلاء - أذكر منهم: الزهراني والعابد وباكريم والجبيلي، ومدير التربية ورئيسه: الدكتور ... المكي، وتركستاني - لا يتورعون أن يكونوا رفداً عضيداً، ونصيراً جديداً لإحياء التراث لغة وعلماً. ❖

❖ هُوَ الْمُعَلِّمُ، وَالْمُرَبِّي، وَالْحَاصِلُ عَلَىٰ وِسَامِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ مِنَ الدَّرَجَةِ الْأُولَىٰ؛ لِجُهُودِهِ التَّعْلِيمِيَّةِ، وَالتَّرْبَوِيَّةِ، وَالْوَطَنِيَّةِ، وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُتَوَاصِلَةِ. وَهَٰذَا أَحَدُ خِطَابَاتِهِ إِلَىٰ أَبِي؛ يُشِيدُ فِيهِ بِجُهْدِهِ فِي «مَجَلَّةِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ»، وَيُؤَكِّدُ لَهُ مُتَابَعَتَهُ الدَّائِبَةَ لِكُلِّ مَا يُكْتَبُ فِيهِ، وَيُزَوِّدُهُ بِمَا يَرَاهُ مِنَ الْأَفْكَارِ وَالْمُقْتَرَحَاتِ الَّتِي مِن شَأْنِهَا أَن تَأْخُذَ بِهِ إِلَىٰ سَبِيلِ التَّطَوُّرِ الْمُسْتَمِرِّ، وَالنَّفْعِ الْمُحَقَّقِ لِلْعِلْمِ وَأَهْلِهِ.

أَنْتَ مَنْ يَنْهَضُ بِهَـٰذِهِ الْمُهِمَّةِ

أخي الدكتور محمد يعقوب تركستاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد،

فقد اطلعت على كتاب «مخارج الحروف وصفاتها» لابن الطحان، فشكر الله جهدكم؛ وكان بودي أن أحدثك عن بعض الملحوظات: منها وجود نسخ أخرى للكتاب غير التي نشرته عنها، فقد عرفت له نسخة مستقلة، وأخرى ضمنها مؤلفًا آخر له خلال تحقيقي لكتابه «نظام الأداء» وصورتهما للطبع، وكذلك في تحقيقي لكتاب «التمهيد في علم التجويد» لابن الجزري، حيث اعتمد عليه المؤلف في «إرشاد القارئ» وقد صدر كتاب «التمهيد» قريبًا. وهذه النسخ موجودة عندي - لكن ثمة أوراقه غير مرتبة، فإن أحببت أن أرسلها لك فسأفعل إن شاء الله.

ومما أود أن أحدثك عنه أن كتاب «الأمثال الكامنة» قد صدر بتحقيقي في مجلة المجمع العلمي العراقي - مج ٣٦/١. وقد نسبته للحسين بن الفضل من علماء القرن الثالث. وحدثتك عن «المزهر» جيد، لعلنا نظفر بمن يقوم بتحقيقه، وقد تكون أنت من ينهض بهذه المهمة، مع تحياتي لكم وتقديري.

أخوكم

علي حسين البواب❖

❖ الْمُحَقِّقُ الْمَعْرُوفُ، وَأُسْتَاذُ اللُّغَوِيَّاتِ، وَعَمِيدُ الْبَحْثِ الْعِلْمِيِّ فِي جَامِعَةِ الْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ؛ فِي عَمَّانَ. وَيُفِيدُ أَبِي -فِي خِطَابِهِ هَذَا إِلَيْهِ- بِبَعْضِ الْمَلْحُوظَاتِ الَّتِي خَرَجَ بِهَا مِنِ اطِّلَاعِهِ عَلَىٰ تَحْقِيقِهِ كِتَابَ «مَخَارِجِ الْحُرُوفِ وَصِفَاتِهَا» لِابْنِ الطَّحَّانِ، وَيَعْرِضُ عَلَيْهِ اسْتِعْدَادَهُ لِإِرْسَالِ مُصَوَّرَةِ نُسْخَتَيْنِ مِنْهُ إِلَيْهِ؛ اقْتَنَاهُمَا خِلَالَ تَحْقِيقِهِ كِتَابَ: «نِظَامِ الْأَدَاءِ» وَكِتَابَ: «التَّمْهِيدِ فِي عِلْمِ التَّجْوِيدِ».

مَا زِلْتُ أَتَرَقَّبُ زِيَارَتَكُمْ لِمُحِبِّكُمْ

سعادة الأخ الفاضل الأديب العالم الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد: فأرجو أنكم وكامل الأسرة في دوام الصحة والسعادة كما نحن ولله الحمد كذلك.

عزيزي .. حامله إليك أحد جيراني الفضلاء: أبو يحيى ويعمل محفظاً في الجمعية العامة لتحفيظ القرآن الكريم بالطائف ومن جيران المسجد أيضاً رغب الانتقال إلى المدينة المنورة ليلم شمل أسرته. وله بنات يدرسن في تعليم البنات لديكم ومعه أوراقه ـ تعليمهن. وطلب إليّ الشفاعة لدى من أعرف في تعليم البنات بالمدينة ونظراً للدمج الذي حصل بين الإداريتين أخيراً وتغير الزملاء فلم أستطع معرفة أين مكان الزملاء الآن. وما دار بفكري إلا شخصكم الكريم لما لكم من معرفة في المدينة وبالتالي فمعظم الموجودين من تلاميذكم. ونظراً لاستحقاق هذا الشخص للشفاعة الحسنة فقد حررت لكم هذه الرسالة آمل مساعدته قدر الإمكان، فالرجل يستحق كل خير وهو من أطيب الطيبين. وستجدونه من كل خير قريب. أدامكم الله ووفقكم لكل خير.

ولكم تحياتي مقرونة بسلام الأسرة للأسرة الكريمة.

وما زلت أترقب زيارتكم أنتم والأخ أبو عاصم التي وعدتموني بها من زمن قديم.

وأحد كتابنا صدقه لتراكم محبكم صهر الراحل علي سلطان الحكمي رحمه الله

علي خضران القرني ❖

سابقاً.

(توقيع)

٢٢/٣/١٤٢٣

❖ الْأَدِيبُ، وَالْقَاصُّ، وَالشَّاعِرُ، وَالتَّرْبَوِيُّ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ؛ وَهُوَ يَكْتُبُ لِأَبِي -هُنَا- فِي الْعَمَلِ عَلَى مُسَاعَدَةِ أَحَدِ جِيرَانِهِ فِي الطَّائِفِ؛ لِحَاجَتِهِ إِلَى الِانْتِقَالِ بِعَمَلِهِ مِنَ الطَّائِفِ إِلَى الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

إِنِّي مِنَ الْمُتَابِعِينَ لَكُم فِي الْمُلْحَقِ، وَالْعَازِمِينَ عَلَى التَّوَاصُلِ مَعَكُمْ

سعادة الأستاذ الدكتور/ محمد يعقوب تركستاني ... وفقه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

أرجو التكرم بنشر مقالي المرفق في (ملحق التراث بجريدة البلاد - تحت إشرافكم) ولكم مني جزيل الشكر.

علماً بأني من المتابعين للملحق منذ نحو ثماني سنوات، ولطالما فكرت بالكتابة إليكم، فلم يتأتَّ لي ذلك، والآن عزمتُ على ذلك، فهاأنا بين يديك، مع العزم على تجدد التواصل، سائلين لكم دوام التوفيق.

كتبه/
علي بن محمد العمران ❖
مكة المكرمة - حرسها الله -
ص.ب (٢٩٢٨)
١٨/ ١/ ١٤٢٨هـ

❖ الْأُسْتَاذُ فِي عُلُومِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَالْمُحَقِّقُ الْمَعْرُوفُ. وَهَذِهِ فَاتِحَةُ خِطَابَاتِهِ، وَبَاكُورَةُ تَعَاوُنِهِ بِالْكِتَابَةِ إِلَيْهِ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ الْبِلَادِ.

نُرِيدُ الْمُلْحَقَ جَرِيدَةً أُسْبُوعِيَّةً مُسْتَقِلَّةً

الأستاذ الفاضل محمد يعقوب تركستاني حفظه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد،

في ٢٩/٧/١٤٠٢ أرسلت لصفحتكم "أضواء على التراث" نسخة من كتابي «منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير» في مجلدين، باسم رئيس التحرير. وقد ضمنت رسالتي تلك اقتراحاً بإصدار "ملحق التراث الأسبوعي"، ليكون جريدة أسبوعية بادئ ذي بدء إلى أن يتم بعد ذلك تطويره وذكرت أيضاً أن إصدار "ملحق التراث" بجريدة أسبوعية مستقلة لا يحتاج إلى جهد أكثر من الجهد المبذول فيه الآن،

كتبت حينذاك هذا الاقتراح ليأخذ مأخذ الجد والدراسة لا ليملأ به فراغ في صفحة من المدينة وقرائها (العدد ٥٥٥٧ في ١٢ شعبان ١٤٠٢) كان الواجب أن يدرس الاقتراح قبل نشره ثم يعلق عليه بعد الدراسة والنشر إما بالموافقة أو بالاعتذار لعدم تيسر هذا لكذا وكذا .. وعلى كل حال لا زلنا في انتظار صدور "الملحق" جريدةً مستقلةً أسبوعيةً وكما قلت في رسالتي الأولى وأعيده هنا: أرجو أن لا تبخلوا على محبي الأدب والتراث بما جدتم به على محبي الرياضة وملاعبها.

أما بالنسبة لكتابي المذكور الذي أرسلت إليكم نسخة منه فحتى تاريخه لم أقرأ في جريدة المدينة كلها ما يشير إلى وصوله ولم أتلق منكم رسالة تفيدني بذلك مع أني أرسلته لكم قبل ثلاثة أشهر ونصف، ودمتم،

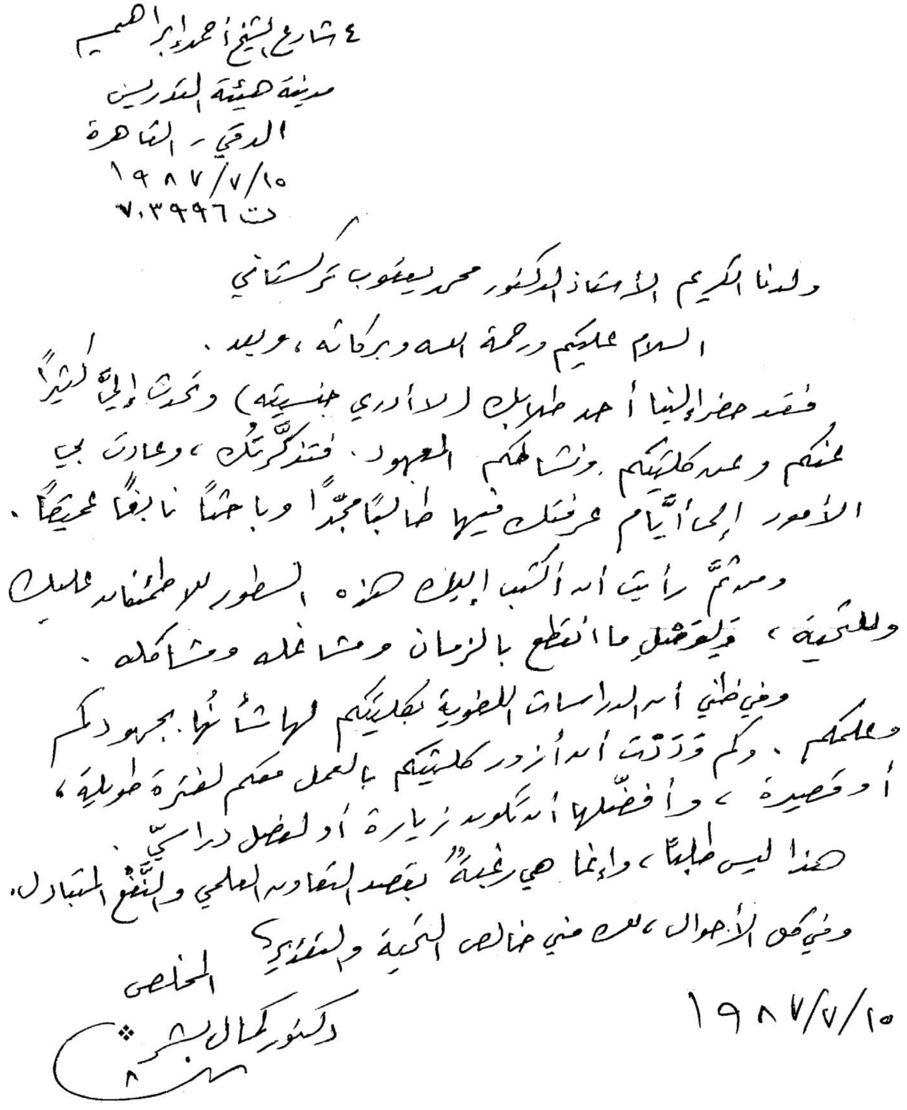
أخوكم

فهد الرومي ❖

١٤/١١/١٤٠٢

❖ أُسْتَاذُ الدِّرَاسَاتِ الْقُرْآنِيَّةِ فِي جَامِعَةِ الْمَلِكِ سُعُودٍ بِالرِّيَاضِ. وَهَذِهِ أُولَى رَسَائِلِهِ إِلَى أَبِي، ثُمَّ جَاءَ تَعَاوُنُهُ مَعَهُ فِي الْكِتَابَةِ إِلَيْهِ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، وَمُؤَازَرَتُهُ فِيهِ؛ بِصُورَةٍ مُتَلَاحِقَةٍ.

عَرَفْتُكَ طَالِبًا مُجِدًّا وَبَاحِثًا نَابِغًا عَمِيقًا



٤ شارع الشيخ أحمد إبراهيم
مدينة هيئة التدريس
الدقي - القاهرة
١٩٨٧/٧/١٥
ت ٧٠٣٩٩٦

ولدنا الكريم الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد.

فقد حضر إلينا أحمد طه بك (الإداري بجامعتكم) وتحدث إلينا كثيرًا عنكم وعن كليتكم ونشاطكم المعهود، فتذكرتك، وعادت بي الأمور إلى أيام عرفتك فيها طالبًا مجدًّا وباحثًا نابغًا عميقًا.

ومن ثمّ رأيت أن أكتب إليك هذه السطور للاطمئنان عليك وللتحية، ولنوصل ما انقطع بالزمان ومشاغله ومشاكله.

ويحضرني أن الدراسات اللغوية بكليتكم لها شأنها بجهودكم وعلمكم. وكم وددت أن أزور كليتكم بالعمل معكم لفترة طويلة أو قصيرة، وأفضلها أن تكون زيارة أو لفصل دراسي. هذا ليس طلبًا، وإنما هي رغبة تقصد التعاون العلمي والنفع المتبادل.

وفي كل الأحوال لك مني خالص التحية والتقدير.

المخلص
دكتور كمال بشر ❖
١٩٨٧/٧/١٥

❖ رَئِيسُ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، وَالْأُسْتَاذُ بِدَارِ الْعُلُومِ، وَأَحَدُ رُوَّادِ عِلْمِ اللُّغَةِ الْحَدِيثِ؛ فِي رِسَالَةٍ رَقِيقَةٍ لَطِيفَةٍ إِلَىٰ أَبِي؛ يُثْنِي عَلَيْهِ فِيهَا، وَعَلَىٰ جُهُودِهِ وَنَشَاطِهِ الْعِلْمِيِّ، وَجِدِّيَّتِهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ وَبَذْلِهِ، وَيُعْرِبُ فِيهِ عَنْ رَغْبَتِهِ فِي الْعَمَلِ مَعَهُ.

تَذَكَّرْتَ أَخًا لَّكَ قَدِيمًا نَسِيَهُ الْكَثِيرُونَ

أخي الدكتور محمد يعقوب تركستاني. حفظه الله وأدام توفيقه،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : تلقيت مؤلفكم النفيس: مخارج الحروف وصفاتها
وشكرت عظيم الشكر أن تذكرت أخًا لك لعل الزمن قد بدأ يمحو ذكراه من ذاكرة الكثيرين
وكم أخجلني ما كتبته لي من ثناء حملك على ذلك حسن ظنك، وهو جوهر معدنك الأصيل.
شكرًا لك عظيم الشكر، وتمنياتي لباكورة تآليفك بما تستحقه من التقدير من أهل العلم
بالفن. فقد أحييت به كتابًا ضاع في زحام الأيام، فبعثته من مرقده فجزاك
الله عن مؤلفه وعن الفن خيرًا .. وإلى لقاء آخر لمؤلف من مؤلفاتك أتشوف بأن تضمه
مكتبتي يذكرني بوفاء الأخوة الكرام

أخوك

محمد ... ❖

محمد إبراهيم محمد علي

في ١٨/٤/١٤٠٥هـ

❖ الْفَقِيهُ، وَالْعَلَّامَةُ، وَالْمُرَبِّي، وَأُسْتَاذُ الْفِقْهِ فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى؛ فِي رِسَالَةٍ رَقِيقَةٍ لِأَبِي مِن شَخْصِهِ الْمُتَوَاضِعِ الْعَزِيزِ الْحَبِيبِ إِلَى نَفْسِ أَبِي، كَتَبَهَا لَهُ إِثْرَ تَلَقِّيهِ أَوَّلَ أَعْمَالِ أَبِي؛ بَعْدَ حُصُولِهِ عَلَى «الدُّكْتُورَاه».

هِيَ إِيمَاءَةٌ إِلَى قَامَتِكُمُ السَّامِقَةِ وَفَضْلِكُمْ وَنُبْلِكُمْ

أستاذي الأكرم..

السلام عليكم ورحمة الله..

أشير في رسالتي هذه إلى مقال كتبته في زاويتي أسبوعية في هذه المجلة التي أتشارك في الإشراف على تحريرها..

مقال.. لم أصدر به نفسي لديكم.. ولم أجئ من موضع يقربني منكم فأبوتكم.. وأستاذيتكم.. وفضل توجيهكم.. لم تزل تورق في الذاكرة ويبتل بها القلب..

سيدي.. هي إيماءة إلى قامتكم السامقة.. بأننا لم.. ولن.. نزال أولئك الذين يأسرهم النبل.. ويعترفون بالفضل..

دامت لك وبك المسرات.. أنت ومن تحب أيها العظيم..

ابنكم

محمد الدبيسي ❖

١٠/محرم/١٤٢٥هـ

❖ وَهُوَ الدُّكْتُور مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الدُّبَيْسِيُّ؛ الْأَدِيبُ، وَالنَّاقِدُ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ؛ وَهُوَ يُشِيرُ -فِي رِسَالَتِهِ هَٰذِهِ- إِلَىٰ الْمَقَالِ الَّذِي كَتَبَهُ فِي زَاوِيَتِهِ الْأُسْبُوعِيَّةِ «مَلَامِح» بِجَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ؛ فِي ٢٠ مِن ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٢٤هـ: ص٣، عَنْ أَبِي؛ بِعُنْوَانِ: «مُحَمَّد يَعْقُوب تُرْكِسْتَانِي».

اكْتَسَبْتُ مِنكُمْ قِيَمَ السُّلُوكِ وَالتَّعَامُلِ مَعَ قِيَمِ الْعِلْمِ

٢٢/٦/١٤٢٩هـ

أستاذي ومعلمي: محمد بن يعقوب تركستاني

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد..

هذه هي الكلمة التي حدثتك عنها.. والتي كنت أنت موضوعها..

وبذلك اكتسبت قيمتها..

أستاذي ووالدي الكريم..

لم أكتسب منك قيم العلم فقط..!

بل قيم السلوك.. والتعامل..

فأنت أهل ومنبع لكل خُلق سامٍ.. وأدب جمّ.. وتعامل رفيع..

جزاك الله عني خيرًا ما يجزي الصادقين المنيبين من عباده،

وجعلك في زمرة الصدّيقين والأنبياء والشهداء..

وبارك لنا وللوطن.. بعلمك وعملك وعمرك..

وتقبل فائق التحية والإجلال والتقدير..

ابنكم

محمد إبراهيم الدبيسي ❖

❖ وَهُوَ -هُنَا- فِي رِسَالَةٍ أُخْرَىٰ يُشِيرُ إِلَىٰ المَقَالِ نَفْسِهِ؛ وَكَانَ قَدْ حَدَّثَ أَبِي بِشَأْنِهِ، وَعَلِمَ بِأَنَّهُ لَمْ يَطَّلِعْ عَلَيْهِ؛ فَأَرْسَلَ بِهِ إِلَيْهِ فِي أَصْلِهِ المَكْتُوبِ -بِخَطِّ يَدِهِ- وَبَعْدَ حِينٍ وَصَلَتِ الرِّسَالَةُ الأُولَىٰ.

ملامح

مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ التُّرْكِسْتَانِيُّ
سَادِنُ التُّرَاثِ وَجَلَالِ الْإِنجَازِ فِي مَحْفَلِ الضَّجِيجِ

في محافل القيم ومحاريب العلم..

وفي مشاهد المعرفة..وصعد البحث والتعليم ..

فواعل إنسانية..ورموز حقيقية..

تؤسس لذلك.. وتعبر عن ذاك ..

لا تعنيها الإشارة ..ولاتسعى إلى محافل الإشادة..

لا تقدم «ذاتها» منفصلة عن فحواها ..

ولا تحتاج «لأقنعة» لتزيف حضورها..

أو تستدعي له الدعاية من الآخرين ..

**وكان.. في زمن الإمكان.. أستاذ

اسمه((محمد يعقوب تركستاني))

يلج إلينا في قاعة الدرس.. فننصت ..

ويبدأ في الكلام ..لساعة وأكثر..فنستمع منيبين..

كأنما ينبع في رؤوسنا الضياء..أوكأن الضياء في رؤوسنا يتكون..

يشف كلامه المرتب.. عن تفاصيل

ومضامين.. «أستبقي».. لذة تفاصيلها

في ذاكرتي.. وذاكرة زملائي.. لأنقل

إليكم شيئاً من فحواها.. ..

**....كان يحدثنا عما قاله «المبرد» في الكامل ..

و«ابن جني» في الخصائص ..ولماذا قالاه.. وكيف قالاه..؟

وكان يحدثنا عن منهج الجاحظ..ويحلل لنا

أسلوبه..وكان يحدثنا عن قيمة أبي حيان..

وكيف اختلف عن جيله..وأرهقه عصره..!

وكيف جاءت إلينا كتبه..وبماذا حفلت..وأي شيئ أضافت..؟

ليؤسس في أذهاننا تصوراً للتراث غير ماألفناه من متواليات التعليم البائس..

وأدبيات الإعلام النمطي البليد..من أن (التراث)

مدونةرثَّة للقدماء..لايميزها سوى قدامتها..

فأعاد بناء تصوراتنا ووعينا عنه على جوهر الحقيقة وجادة الحياد..

قال: إقرأ..وتأمل..وتدبر..تصوَّر ثم أحكم..

كان يذيقنا عذوبة «التراث» وروعة الموروث

الثقافي.. عندما لا يكون جفافاً تنفر منه

أذواقنا الغضة..ومداركنا الضعيفة..وسابق إعدادنا الهزيل..

ولا عناوين ومقولات لا ندرك فلسفتها ..أو أسماء لم نألفها..!

كان ((يغرس)) فينا قيمة أن نتعلم..وأن

نفكر.. وأن نحاور ..منه عرفنا أي قيمة لذلك

التراث..وبه عرفنا أي قيمة – للقدماء (التراثيين)–تميزهم غير القدِم..

كثيراً ماكان يحفزنا على المعارضة والسؤال والحوار..

ولم يكن يجبرنا على أن نقبل ..

كان يستفزنا لأن نتكون..! لا أن نُقولَب !..

**كان يرتب أولويات المعرفة في

أذهان.. تتوق لأن تفهم..وأن تكون وتتكوَّن..

كان يبني أجيالاً تفضل بأن تتساءل..ثم تقبل..

لتتيقن..وتبحث لتجد وتعاين..

..وكان حفيا بالأسئلة والسائلين..تهلل بهم

أسارير وجهه وعقله..كان يؤمن بأن السؤال: أول عتبات المعرفة..

**كان يغرس فينا قيمة الأسئلة ..

وقيم الثقافة.. والاستقلالية ..

ومعنى أن تبحث لتجد.. وأن تنظر وتحلل ..وتتدبر

لتستنتج.. وكان.. وكان... ..

**((عشرون عاما))ونيفاً قضاها الدكتور

((محمد يعقوب تركستاني)) في إعداد

وتحرير ((ملحق التراث)).. في أربع

صفحات.. يضبط كلماتها بالشكل ..

ويرقم جملها وموضوعاتها..وينسق أطروحاتها..

ليقدم فيها أشكالاً من التراث ..ويضيء بها إشكالات

قراءته لدى المعاصرين..ويقيم بها سوء فهمهم له..

إطلالات على بهاء الأوراق الصفراء.. يختار منها

(التركستاني) جَنًى مخضوضر الروح ندي الأطراف..

يزيح غبار العقوق عنه..ويجلِّي مساراً حقيقياً

باتجاهه..لنستيقن حقيقة إرث معرفي..ناوأوه

بعضنا العداء بجهل أو بسوء فهم..

**كان جهده في (ملحق التراث)..يحتاج

إلى عزيمة فريق ..وجهد أشخاص..ولكنه تجشم مختاراً مسئولية ذلك وحده..

فحرر فهماً معرفياً وقيمياً للتراث..وفلسفة تقديمه للأجيال..

إذلم يقدم في تاريخ الصحافة المحلية.. (ملحق

صحفي أسبوعي يعنى بالتراث) ولأكثر من عقدين

من الزمن.. إلا ما قدمه ((محمد يعقوب

تركستاني)) بإيمان وصبر ومثابرة.. وعزيمة لا تفتر..

**وبذلك علَّمنا أستاذنا العظيم- كماعلَّمنا ونحن تلاميذ بين يديه وفي عينيه- ..

أن التراث قيمة وجود..وبرهان أصالة عقل..

وبيان حضارة.. وأفق تفكير ..ومحصلة عبقرية أجيال ورجال..

كماعلمنا.. أن التراث خطاب المعرفة ونصها.. وجوهرها..

إنه الإنسان/العقل..والعقل/الإنسان..كيف كان.. وكيف فكَّر وقدَّر وحرَّر..وتحرر..

وليس نصوصاً ترتهن للمناسبة وتقتلها ((العنعنات))...أوتُزين بها مدونات الأدعياء..

ويفسدها ضعف التصور..ويخدشها الاجتزاء والانتقاء..وسوء التفكير والتقدير ..

**((محمد يعقوب تركستاني)).. لم

يزل في الجامعة.. يقف الوقفة

ذاتها.. ويصوغ في أذهان تلاميذه القيم نفسها ..

لم يزل ((الأستاذ)).. في الذاكرة.. والضمير

وقدر الواثقين الحقيقيين أن يظلوا واقفين دائماً !..

**...فجلال الإنجاز..وإرادة الفعل.. في محفل

الضوضاء والزيف والضجيج..واختلال الفهم والمفاهيم..

فضيلة لا يأنسها.. إلا هم.. فطوبى للصادقين..

قراءة:محمد الدبيسي

لَكُمْ أَصْدَقُ مَشَاعِرِ التَّقْدِيرِ لِجُهْدِكُمُ الْخَالِصِ الدَّءُوبِ تِجَاهَ التُّرَاثِ

سعادة الأخ الكريم الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد .

فيطيب لي أن أبعث لـ «ملحق التراث» بهذه الصفحات عن موسوعة مسالك الأبصار التي استهوتني منذ أكثر من ثلاثين سنة ، عندما اطلعت على أجزاء مخطوطة منها في مكتبة بلدية الإسكندرية ، ولم يكن قد نشر يومها إلا الجزء الأول منها بتحقيق العلامة أحمد زكي باشا (شيخ العروبة) الذي رحل إلى تركيا و أوروبا سعيًا وراء تجميع نسخة كاملة منها لنشرها على الناس ، لكن ما أقل الوفاء تجاه تراثنا ، فها قد مضى على نشر الجزء الأول (١٩٢٤م) أكثر من سبعين سنة ، فماذا عملنا ببقية المجلدات ؟

و أملي أن يتم نشر هذه الحلقات في موعد قريب ، ذلك أن بين يدي عدة أعمال أتأهب للكتابة عنها ، منها الحديث عن ياقوت الحموي بمناسبة صدور طبعة جديدة من معجم الأدباء (بتحقيق د. إحسان عباس) ، مع نشر ترجمة لم يسبق نشرها عن ياقوت ، ومن ذلك أيضًا عرض ونقد لطبعة شديدة الأهمية من كتاب أبي جعفر النحاس (صناعة الكتاب) الذي ينشر لأول مرة .

لكم خالص التحية و أصدق مشاعر التقدير على ما تقومون به من جهد خالص دؤوب تجاه التراث الإسلامي ، وجزاكم الله خير الجزاء .

تحياتي و احترامي .

محمد زكريا عناني ❖
أستاذ بقسم اللغة العربية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة الملك عبد العزيز - جدة

❖ الْأَدِيبُ، وَالشَّاعِرُ، وَالْأُسْتَاذُ الْجَامِعِيُّ، وَالْخَبِيرُ فِي مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، وَرَئِيسُ هَيْئَةِ الْفُنُونِ وَالْعُلُومِ الِاجْتِمَاعِيَّةِ بِالْإِسْكَنْدَرِيَّةِ؛ وَكَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي صِلَةٌ حَمِيمَةٌ امْتَدَّتْ سَنَوَاتٍ طِوَالًا؛ وَكَانَ مِمَّنْ أَثْرَوْا «مُلْحَقَهُ» بِنَفَائِسِ كِتَابَاتِهِمْ وَتَحْقِيقَاتِهِم فِيهَا.

أَشْكُرُ لَكُمُ اسْتِقْبَالَكُمْ لَنَا فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

سعادة الأخ الكريم الدكتور محمد يعقوب،

حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

يسعدني أن أكتب إليكم هذه السطور لأعبّر بها عن شكري العميق لكريم استقبالكم لنا في المدينة المنورة، أرض اليُمن والنور والخير والبركة، كما أشكركم لكريم دعوتكم بأن أعود للمشاركة في «ملحق التراث»، وقد أسعدني حقًا أن أراكم تواصلون المسير في هذا المضمار الساعي لإبراز صورة مشرقة لتراث هذه الأمة العريقة، وأتمنى لـ «ملحق التراث» المزيد من الازدهار بإذن الله.

ويسرني أن أرفع مع هذا دراسة عن جهود زكي مبارك في مجال النشر والتحقيق، ولكم خالص مودتي واحترامي وتقديري

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

د. محمد زكريا عناني ❖

❖ وَهُوَ يُعَبِّرُ -فِي هَٰذِهِ الرِّسَالَةِ- عَنْ سَعَادَتِهِ وَهُوَ يَرَىٰ «الْمُلْحَقَ» يُوَاصِلُ مَسِيرَتَهُ فِي مَجَالِ خِدْمَةِ تُرَاثِ الْأُمَّةِ، وَوَصْلِ حَاضِرِهَا بِمَاضِيهَا؛ بِمَا يَنْشُرُهُ مِنَ الْمَوْضُوعَاتِ الرَّصِينَةِ اللَّائِقَةِ بِالْعَهْدَيْنِ.

بِي شَوْقٌ دَائِمٌ إِلَيْكُمْ وَإِلَى أَخْبَارِكُمْ

أخي الغالي الأستاذ محمد يعقوب

تحيات إليكم وتمنيات لكم بالتوفيق،

بي شوق إليكم وإلى أخباركم. وقد سألت
عنكم: الدكتور خليل عساكر، فقال لي إنكم
كنتم في رحلة، ولا يعرف إن كنتم عدتم أم لا ؟
كذلك وصلتني رسالة من الأستاذ الطناحي
بالقاهرة أخبرني فيها بأنه قابلكم هناك
- وهو يهدي إليكم صادق تحياته - وآمل
أن أراكم في أقرب فرصة.

وأرجو أن تكون سلسلة
مقالاتنا عن الفنون السبعة
قد نشرت كلها.

ثم - هل كتاب الأستاذ

أ. سباعي عثمان (الصمت والجدران)
قد طبع أم لا؟ أرجو أن
تبلغوه تحياتي، وقد عرفت مؤخراً
أنه انتقل إلى (البلاد).
تحياتي مرة أخرى إليكم.
وإلى اللقاء بإذن الله.
ودمتم لأخيكم
محمد زيدان ❖

❖ وَهَٰذِهِ رِسَالَتُهُ إِلَيْهِ -وَكَانَ قَدْ عَادَ إِلَى الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ فِي إِجَازَتِهِ السَّنَوِيَّةِ- يَسْأَلُهُ فِيهَا عَنْ سِلْسِلَةِ مَقَالَاتِهِ عَنِ «الْفُنُونِ السَّبْعَةِ»، وَالْمَجْمُوعَةِ الْقَصَصِيَّةِ «الصَّمْت وَالْجُدْرَان» لِسِبَاعِي عُثْمَان.

عَلَيَّ إِمْدَادُ مُلْحَقِكَ بِأَبْحَاثِي تِبَاعًا بِإِذْنِ اللهِ

سعادة الأخ الحبيب، الأستاذ الدكتور/ محمد بن يعقوب التركستاني
- حفظه الله ورعاه، ومن فيضه خيره حباه -

تحية طيبة عاطرة وأشواقًا حارة زائدة أزجيها إلى سعادتكم من قلب ينبض لكم بالحب والتقدير والإعزاز والدعاء...

وسلام الله - تعالى - عليكم ورحمة منه وبركاته.. وبعد؛

فلقد سعدت عندما أخبرني شقيقي في المملكة بنشر بعض مقالاتي على صفحات: "ملحق التراث" بجريدة "البلاد" الزاهرة..

ورأيت من الواجب عليَّ إمداد هذا الملحق تباعًا - بمشيئة الله - ببعض ما يفتح الله به عليَّ من عطاء فكريّ؛ أسوة بمساهماتي على صفحات معظم المجلات والجرائد العربية المشهورة التي تصدر في العالم الإسلامي..

وكلي أمل في التكرم بالتوصية بتزويدي ولو بنسخة من الأعداد المنشورة بها أبحاثي. كذلك الأعداد التي ستنشر بها دراساتي مستقبلاً إن شاء الله؛ حتى أحتفظ بها في أرشيفي الخاص..

هذا، ولا زلت ألح في الطلب للتشرف بالعمل تحت مظلتكم بمدينة رسول الله - صلى الله عليه وسلم -؛ حيث إن الفرصة اليوم مواتية لي تمامًا - ولو كأستاذ زائر - بالإنابة تسمح بسفر أحد أعضاء القسم هذا العام بمشيئة الله.

فمع انتظار جوابكم الكريم على أحر من الجمر، أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه، مع عاطر تحياتي وأزكاها لشخصكم النبيل، وخالص إعزازي وتقديري، ودعائي لكم بالتوفيق والسداد. ومع سلامي الخاص للأخ العزيز سعادة الدكتور الجبلي وكل الإخوة الأحباب عندكم - لكم مني التحية كل التحية، والله يحفظكم ويرعاكم، ودمتم بخير لأخيكم في الله المخلص والمحب لكم،

مقدر حسن ظنكم/

د. ٣/١/١٤٢١هـ ❖

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته م

❖ هُوَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّد السَّيِّد عَلِيّ بِلَاسِي، الْبَاحِثُ، وَالْأُسْتَاذُ الْجَامِعِيُّ الْمَعْرُوفُ، فِي رِسَالَةٍ مِّنْهُ إِلَىٰ أَبِي؛ يَعِدُهُ فِيهَا بِإِمْدَادِهِ بِإِسْهَامَاتِهِ فِي «الْمُلْحَقِ»، وَكَانَ عِندَ وَعْدِهِ؛ فَلَمْ يَتَوَقَّفْ عَنِ الْكِتَابَةِ فِيهِ إِلَىٰ أَن تَوَقَّفَ «الْمُلْحَقُ».

أُعَبِّرُ عَنْ إِعْجَابِي بِالْأَبْحَاثِ اللُّغَوِيَّةِ الَّتِي تَكْتُبُونَهَا

سعادة أخي الكريم الدكتور محمد يعقوب سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وكل عام وأنتم بخير.

وأرفقه لكم رسالة كريمة تلقيتها من الأستاذ منصور عزقسوس

حول موضوع العناية باللغة العربية الذي كنت قد تناولته في (الملحق)

ويقول الأستاذ منصور إنه يعرفكم وأن لديه بحثاً عن الموضوع نفسه

فاقترحت أنه يرسله إليكم للنشر في ملحق التراث. فأرجو

الاهتمام بالموضوع جزاكم الله خيراً.

وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن إعجابي وتقديري

لملحق التراث خاصة الأبحاث اللغوية التي تكتبونها أنتم

والدكتور محمد عبدالرحيم الحسيني.

وإلى لقاء، والله يرعاكم ويحفظكم،

أخوكم

محمد صلاح الدين ❖

٥ رمضان ١٤٠٨

❖ الْكَاتِبُ، وَالْأَدِيبُ، وَأَحَدُ أَعْلَامِ الثَّقَافَةِ وَالصَّحَافَةِ وَالْإِعْلَامِ فِي الْمَمْلَكَةِ؛ وَهُوَ -هُنَا- يُحِيلُ إِلَى أَبِي بَحْثًا لِلْأُسْتَاذِ مَنصُور عِزْقِسُوسٍ؛ لِنَشْرِهِ فِي «الْمُلْحَقِ»، وَأَنَّهُ هُوَ مَنِ اقْتَرَحَ عَلَيْهِ ذَلِكَ، وَيُعْرِبُ عَنْ إِعْجَابِهِ بِمَا يَتَنَاوَلُهُ أَبِي فِي «كُنَّاشَتِهِ» مِن مَّوْضُوعَاتٍ.

مُلْحَقُكُمْ وَاحَةٌ جَمِيلَةٌ لِّعُشَّاقِ الْمَعْرِفَةِ وَالثَّقَافَةِ الْأَصِيلَةِ

إلى صاحب السعادة الأستاذ الدكتور/ محمد يعقوب تركستاني

حفظه الله ورعاه

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد.

يطيب لي في مستهل هذه الرسالة أن أسطّر إعجابي بملحق (التراث) الذي يعد بحق واحة جميلة وكنزاً من كنوز التراث وذخيرة مهمة لكل باحث ومتطلع إلى المعرفة والثقافة ولست أذيع سراً إذا ما قلت إن عشاق مُلْحق (التراث) كُثْر. وفي كل عدد من أعداد الملحق يزدادون تعطشاً إلى المزيد والمزيد.

ونحمد لكم في ملحق (التراث) استكتابكم كوكبة من خيرة الأساتذة الأجلاء الذين يُثرون المتلقي بذخيرة طيبة من المعرفة والثقافة والأدب الرفيع.

ويجد المتلقي في كل عدد طائفة متنوعة من المواد التي تلائم ذائقته، وتزيد حصيلته الثقافية. فلكم من قراء ملحق (التراث) عظيم الشكر والامتنان والإعجاب.

وأرجو أن تأذنوا لي بالاتصال عبر ملحق (التراث) بالأستاذ الدكتور/ ف. عبدالرحيم الذي سعدت بالاطلاع على بعض جهوده العلمية القيّمة، وأتيح لي الاستفادة منها. فهل أستطيع الحصول على عنوان الدكتور/ ف. عبدالرحيم وأرقام هواتفه للاتصال به والاطلاع على جديده وما سوف يثري به المكتبة العربية، ولاسيما في مجال المعرّب والدخيل ونحو ذلك.

شاكراً لكم سلفاً جميل تجاوبكم، وتفضلوا
بقبول فائق الاحترام والتقدير..

حرر في ١٧/١/١٤٢١هـ

محب "التراث"
[توقيع]
محمد الخنيني ❖
معد برامج في إذاعة الرياض
وزارة الإعلام

❖ هُوَ أَحَدُ مُتَابِعِي أَبِي فِي عَمَلِهِ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ «الْمَدِينَةِ»؛ وَهَذِهِ إِحْدَى رَسَائِلِهِ إِلَيْهِ؛ يُنَوِّهُ فِيهَا بِمَا يَتَضَمَّنُهُ كُلُّ عَدَدٍ مِنْهُ مِنَ الْمَقَالَاتِ لِأَسَاتِذَةٍ أَفَاضِلَ، فِي مُخْتَلِفِ الْعُلُومِ.

آثَرَنِي بِصَنِيعِهِ دُونَ سَابِقَةِ تَعَارُفٍ بَيْنَنَا

عزيزي الأخ الفاضل الأستاذ الباحث المحقق

الدكتور محمد زكريا عناني

دعني أشكرك أخلص الشكر وأجمله على رسالتك اللطيفة التي أودعت لي جذاذة من جريدة المدينة المنورة تنطوي على كلمة كريمة نبيلة عني، تفضل لي محرر صفحة التراث الأديب الأستاذ محمد يعقوب، الذي دفعه اهتمامه بالأدب ومتابعته لتحقيق التراث إلى أن يؤثرني ببعض معارفه عني، على غير سابقة من التعارف بيننا إلا ذلك الإخاء الفكري الخالد الذي أشار إليه شاعرنا العظيم الذي جعل للأدب نسبًا وتأليفًا بين القلوب يقوم مقام الوالد... فشكرًا له على ما صنع، وشكرًا لك على ما أذعت عني من فضله. والله يجزيكما عن الأدب والفكر خير الجزاء.

الكلمة الكريمة التي كتبتموها عن كتاب (روضة المدارس) أرسلته [illegible] إلى مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مع تعليق وجيز مني عليها، ولعلها نشرت ولم يبلغني علمها لأن البريد بيننا وبين دمشق كما هو مضطرب لاضطراب الصلات... إلى أن يأذن الله بانفراج ما بين الشقيقين.

ألف الله قلوبنا: عربًا ومسلمين على الحب والفهم الصحيح، وهدانا جميعًا سواء السبيل، ولطف بنا في كل ما يقضيه، مما لا نعلم حكمته، ولا ندرك كنهه.

وشكري الموصول لكم، وتحياتي إليكم. والله معينك على رسالة أنت جدير بحملها إلى بلد عربي كريم، والسلام الأخيل

محمد عبد الغني حسن ❖

❖ هَٰذِهِ رِسَالَةٌ مِّنَ الْأُسْتَاذِ الْمُحَقِّقِ الثَّبْتِ، وَعُضْوِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ، مُحَمَّد عَبْدِ الْغَنِي حَسَن إِلَىٰ الدُّكْتُور مُحَمَّد زَكَرِيَّا عِنَانِي؛ الْأُسْتَاذِ بِجَامِعَةِ الْإِسْكَنْدَرِيَّةِ، يُنَوِّهُ فِيهَا بِعِنَايَةِ أَبِي بِالتُّرَاثِ؛ عَلَىٰ غَيْرِ سَابِقَةٍ مِّنَ التَّعَارُفِ بَيْنَهُمَا؛ إِلَّا ذَٰلِكَ الْإِخَاءَ الْفِكْرِيَّ.

غَمَرَنِي السُّعُودِيُّونَ بِعَوَارِفِهِمْ وَمَآثِرِهِمْ

القاهرة
٢٥ ش الفواكه - مدينة الضباط - الدقي

٣ من أبريل سنة ١٩٧٧م

أخي الكريم الأستاذ الدكتور محمد زكريا عناني حفظه الله

كتابكم المطول بدون تاريخ والذي رددتم به على رسالتي التي أملاها الألم والجراح، قد وصل إليَّ من أيام، وكنت على عزم أن أعجل بالرد عليه، لولا انشغال البال بشؤون الحياة التي تشد علينا في هذه الأيام. وقد وضعته على مكتبي، وجعلته نصب عيني، حتى أقوم بواجب الرد عليه في موعد مناسب. وها أنذا اليوم أجد في النفس نشطة للكتابة إلى بعض الأهل والأحباب - وأنت على قمتهم - فأمسكت القلم لأخط لك بعض سطور لعلها تنهض بغرض شكرك، وتجزي من حقك عليَّ؛ فقد سرتني رسالتك المفعمة بعواطف الود والوفاء، كما أقرت عيني بعض الأنباء التي نالكم منها خير، أرجو لكم المزيد منه، كنجاح ترقيتكم في الدكتوراه، وتوفيق كريمتكم الغالية: هالة في دراستها، وكإكبابكم على بعض الملاحم الأدبية التي أرجو لكم النجاح فيها، والتوفيق في إنجازها، بما يحقق طموحكم من ناحية، ويخدم العلم من ناحية أخرى.

لم تفتني إشارتكم إلى مقالي عن الشاعر الشاب الأحمدي في الثقافة، وفهمت منها أن العدد المنشور فيه لما يصلكم حتى كتابة رسالتكم، فإن لم يكن قد بلغكم فأرجو إعلامي بذلك حتى أكلف الأخ د. عبد العزيز الدسوقي بإرساله إليكم عن طريق إدارة المجلة، لأنه نفد من السوق منذ الأيام الأولى من صدوره... ولا تتحرج أيها الصديق الكريم من إعلامي بهذا فإنها فرصة يلذ لي أن أقوم لك بخدمة، لعلها بهذا يتاح لك قراءة المقال فتكمل ما فاتني، وتهديني إلى ما لم أهتد إليه، وإن كنت قد فتشت كل المراجع عن هذا الشاعر الرقيق.

أما إشارتكم عليَّ بأن أجمع ما تفرق من مقالاتي، فهي لفتة حلوة منكم علي أحسن بما أكتب. وقد فعلت هذا في بعض كتبي السابقة؛ مثل (جوانب مضيئة من الشعر العربي) و(دراسات في الأدب والتاريخ) و(معرض الأدب والتاريخ الإسلامي). وأرجو أن أوفق إلى إكمال الفكرة، وتطبيقها على ما نشر لي من مقالات في السنوات السبع الماضية.

أشكركم على إشارتكم بفهرس الموضوعات لمجلة الثقافة ١٩٧٦م، ولم يكن أول الفهارس التي صنعتها لسنوات هذه المجلة، وأرجو الله ألا يكون آخرها، فهو عمل مرهق دقيق... وقد

صمتت كل الفوارس السابقة لحولية الثقافة، ولكن الأخ د. عبد العزيز أبى إلا أن يذكر اسمي في الفارس الأخير، وكنتُ حريصًا على كتمانه.... ولعله رأى فيه فضلًا شاء أن يذيعه بما حباه الله من إشاعة الخير... ورأيك عقب حديثك عن الفارس مباشرة تشير إلى عارفة بأبياتك الأربعة التي دخلت فيها مجال المطارحة الإخوانية بين الشاعر المهجري المبدع زكي قنصل وبيني... وما عرفتُ قبل هذا أنك شاعر، فزادتني أبياتك علمًا بشاعريتك وبصفاء ودك، وإحسانه لمن. حفظك الله، وأدام عليك النعمتين: نعمة النثر، ونعمة الشعر...

شكري المضاعف لكم، وللأخ الأديب محمد يعقوب محرر صفحة التراث بصحيفة المدينة المنورة. وقد غمرني الإخوان السعوديون بعواطفهم، ومآثرهم، وشاء لهم الله كرم أنفسهم أن يكونوا لسان صدق لي في مجالات كتاباتهم. ومن هؤلاء الأستاذ عبد العزيز الرفاعي، وعبد العزيز الربيعي، وعبد الله بن خميس، والعلامة حمد الجاسر، وغيرهم.

ويسعدني يا أخي أن أكون عند ظنكم بي؛ فلا تذكروني في ملأ إلا ذكرتكم في ملأ خير منه... وإذا كنتُ موضع حديث حسن إن شاء الله في بيتكم الكريم بمكة فإني أعدّ ذلك نعمة من الله وفضلًا منكم. وقد آنسني كتابكم الأخير حينما بلغني وأنا وحيد في بيتنا حينما كانت زوجتي تؤدي العمرة في أعقاب مولد النبي عليه السلام.

فالله يثيبكم على جميل ذكركم، وإحسان ظنكم،
وهو وحده الكفيل بجزائكم لأن العبد أعجز من كل جزاء،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المخلص

عبد العزيز [illegible] ❖

❖ وَهَٰذِهِ رِسَالَةٌ أُخْرَىٰ مِنْهُ إِلَيْهِ يُنَوِّهُ فِيهَا بِالْمُلْحَقِ -كَذَٰلِكَ- وَبِأَبِي؛ الَّذِي ذَكَرَ أَنَّهُ يُؤْثِرُهُ بِبَعْضِ مَعَارِفِهِ عَنْهُ؛ عَلَىٰ غَيْرِ سَابِقَةٍ مِّنَ التَّعَارُفِ بَيْنَهُمَا؛ إِلَّا الْإِخَاءَ الْفِكْرِيَّ؛ الَّذِي صَارَ لَهُمَا نَسَبًا.

لَا وُجُودَ لِلْكِتَابَيْنِ فِي حَلَبَ وَدِمِشْقَ

عزيزي محمد السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

أرجو أن تكون بخير أنت وجميع الأهل والأصدقاء، كيف لا وأنت من بلد

الله المحرم، في خصه الله بأول بيت وضع للناس مباركاً وهدى للعالمين،

من دخله كان آمناً، وتغشته رحمة الله، وإني لأذكر بنشوة بواكير تلك الأيام وأمسياتها

في رحاب البيت العتيق، هنيئاً لك وأنت في جواره ورحابه، وأرجو لك

التوفيق في دراستك والنجاح .

لقد استلمت رسالتك منذ أيام، وزرت أملاح المكتبات في حلب أبحث عن

الكتابين لأرسلهما إلى جامعة الملك عبد العزيز، فلم أجدهما، وسألت من أعرف من

أصحاب المكتبات عنهما، فأخبرني أنه من الممكن العثور عليهما في دمشق

وقد أوصيت ابن أخت عزيز علي سافر إلى دمشق بالبحث عنهما وإرسالهما بأسرع وقت

فكان الجواب أن لا وجود لهما في دمشق، وفي نيتي السفر إلى دمشق الأسبوع

الآتي، فلعلي إن شاء الله أعثر عليهما وأرسلهما بأسرع وقت، فأكون بذلك

قد قدمت بعض ما يجب، وإني لآسف لتأخر الجواب بسبب الأمل في
العثور على الكتابين .

تحياتي لك وإلى الأخ محمد يعقوب تركستاني، وأرجو ألا يؤثر ذلك على أي طلب آخر،

من كتب أو غيرها.

نحن الآن في سوريا في فصل الربيع الذي أقبل مختال ضاحكاً من الحسن حتى كاد أن يتكلم: الأشجار باسقة مزهرة مورقة، الأرض بساط سندسي مرصع بأنواع الأزهار ذات الألوان الزاهية، العصافير والطيور تملأ الجو بتغريدها ترحيباً بمقدم الربيع الطلق. ونحن بحاجة إلى أن يغيثنا الله بقطر من السماء، فالموسم الزراعي في خطر، لانقطاع المطر من أكثر من شهر.

أخيراً لك أشواقي وسلاماتي، وبلغ سلامي إلى الوالد العزيز وإلى الأخ محمد يعقوب، وإلى جميع الأساتذة والأصدقاء.

وأرجو لك وللجميع الخير، والسلام عليكم ورحمة الله.

أكرر أسفي لتأخير الرسالة، وكان بودي أن لا أرسل الرسالة إلا مع الكتابين، ولكن ما باليد حيلة

١٣٩٥/٣/٢٧

أخوك

محمد علي فتوح ❖

❖ هَٰذِهِ رِسَالَةٌ رَقِيقَةٌ مِّنَ الْأُسْتَاذِ الشَّاعِرِ السُّورِيِّ مُحَمَّد عَلِي فَتُّوح إِلَى الْأُسْتَاذِ مُحَمَّد أَحْمَد جَان -رَحِمَهُ اللهُ- يَذْكُرُ فِيهَا مَا طَلَبَهُ مِنْهُ أَبِي مِن كُتُبٍ فِي الشَّامِ، وَأَنَّهُ لَمْ يَعْثُرْ عَلَيْهَا، وَيَرْجُو أَلَّا يُؤَثِّرَ ذَٰلِكَ عَلَيْهِ.

مِنْ آثَارِهِ فِي تَحْقِيقِ نُصُوصِ التُّرَاثِ

الأخ الأستاذ الدكتور محمّد يعقوب تركستاني حفظه الله،

السلام عليكم ورحمة الله، وبعد،

فقد أحببتُ أن أخبركم أنّ «كتاب القصاص والمذكرين» للإمام ابن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ قد حققتُه عن مخطوطة وحيدة موجودة في ليدن بهولندا، ونشره المكتب الإسلامي في بيروت في هذا العام ١٤٠٣ هـ، وقد كتبتُ له مقدمة واسعة بلغت صفحاتها ١٥٣ صفحة ترجمتُ فيها لابن الجوزي ترجمة توضح معالم شخصيته الذاتية والعلمية، وكتبتُ نبذة عن تاريخ القصاص وأثرهم في الحديث النبوي والناس والأدب العربي، وعن أنواع القصص، وعن آراء الصحابة والتابعين والعلماء في هؤلاء القصاص، وفي هذه الظاهرة، وعن الكتب التي تحدثت عنهم، ثم عرفت بكتاب ابن الجوزي، وصنعتُ للكتاب فهارس عدة تخدم الكتاب وتسهل الانتفاع منه.. كفهرس الآيات والأحاديث، والآثار، والأشعار، وأسماء الأمكنة، والأعلام. وخرّجتُ أحاديثه.

وستجدون مع هذه الرسالة صورة لغلاف الكتاب، وبلغت صفحات الكتاب مع الفهارس والمقدمة ٤٢٠ صفحة.

ولكم تحياتي، والسلام عليكم ورحمة الله.

وكتبه محمد بن لطفي الصباغ ❖

كلية الآداب - جامعة الملك سعود

١٥ رمضان سنة ١٤٠٣

❖ الأُسْتَاذُ الجَامِعِيُّ، وَالمُحَقِّقُ المَعْرُوفُ، وَهَذِهِ رِسَالَتُهُ فِي التَّعْرِيفِ بِكِتَابِ «القُصَّاصِ وَالمُذَكِّرِينَ» لابْنِ الجَوْزِيِّ، وَعَمَلِهِ فِيهِ؛ فِي دِرَاسَتِهِ، وَتَحْقِيقِهِ، وَالتَّقْدِيمِ لَهُ.

عَن طَرِيقِكُمْ نَتعَارَفُ، وَنَتعَاوَنُ فِي خِدْمَةِ تُرَاثِ الْأَجْدَادِ

الأستاذ الدكتور الأديب محمد يعقوب التركستاني الموقر

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

كوفئت يا يعقوب كل خريدةٍ ... أنْ كان فعلك مُتعة الأبصار

كلمة حقّ يُراد بها حقّ، فأنا لا أعرفك لأجاملك بكلمة مدح، وليس لي عندك مأرب دنيوي، فلست ممن يحقّقون المآرب الدنيوية..

عرفتك عن طريق "ملحق التراث" الذي تشرف على إصداره كل يوم أربعاء، في جريدة "المدينة"، فعرفت الأدب الجمّ، والعلم الوافر، وحسن الاختيار، وجودة العرض..

وتسمو "ألوان التراث" ملحقاً، ولكنه الأصل والأُس والقاعدة، وما عداه يُلحق به، ومَن قال: إن التراث ملحق، والجديد أساس؟! فنحن أُمة تجدّد، ولكن على أساس من تراث الأجداد.

وملحق "ألوان من التراث" هو ملتقى الأدباء، ومفترَق الباحثين، عن طريقه يتعارفون، وفي أبحاثه يتبارون، فتتحد الأقوام بعد فرقة، وتلتقي على نأي، وتجتمع الآراء المتعددة، ويتعاون المتفرقون من أهل التراث.

* * *

أقول هذا: بمناسبة المقال الذي نُشر لي في "ملحق التراث" يوم الأربعاء ٢٠/٢/١٤٠٣هـ وتحدثتُ فيه عن موضوع الدراسة الموسعة للمدن في الجزيرة العربية، وتعرضت بما قدرت عليه من التآليف حول "المدينة المنورة" لمن ينشرها، تلبية لدعوة الأستاذ عبدالعزيز الرفاعي..

فكان للأستاذ الرفاعي فضل الدعوة، وللدكتور محمد يعقوب فضل عقد اللقاء، وتحقيق الهدف..

ولتقرّ الأستاذ الرفاعي عيْناً، فقد تحققت أُمنيته، ونجحت دعوته...

فما إن نُشر المقال حتى جاءني أهل الخيرة على التراث، ولكن ليس من أهل المال والثروة، وإنما من أهل القلم والكلمة، ممن أوقفوا حياتهم من أجل خدمة المعرفة العربية الإسلامية، ونشر التراث.

وقد وجدته حقاً، رجلاً يعمل ليستحق التنويه والذكر، ليكون قدوة صالحة تحتذى، ولكنه يعمل في صمت، بعيداً عن أضواء الصحافة، لأنه يحقق رغبة يجد

السعادة في تحقيقها، فوضع يده في يدي، أو وضعتُ يدي في يده، وتعاهدنا على العمل الجاد، من أجل الغاية السامية.

وهو يرفض الإعلام عن نفسه في الصحافة، لأنه يرى أن العمل الجيد هو الذي يعلن عن نفسه، وهو الذي يعرّف بصاحبه، ولكنني رأيت أن أعرّف الناس بما أقدم عليه من جهد يستحق الشكر والثناء.

وهو الدكتور الأديب الشاعر محمد العيد الخطراوي، أستاذ الأدب العربي في كلية التربية، بجامعة الملك عبد العزيز، في المدينة المنورة.

فبرغم انشغاله بأعباء التدريس، فهو ساهر على التأليف، وتحقيق التراث.

ومن أعماله التي تستحق الذكر، السلسلة التي بدأت بواكيرها في الظهور تحت عنوان: «دراسات حول المدينة المنورة».

وصدر منها: الدراسة الأولى عن «شعر الحرب في الجاهلية عند الأوس والخزرج».

وهناك دراسات أخرى في طريقها إلى المكتبة.

ومن خصائص هذه الدراسات أنها تتناول المدينة المنورة، من جميع جوانبها السياسية، والأدبية، والاجتماعية، والثقافية، والعمرانية، والجغرافية، وجميع مناحي الحضارة في الجاهلية وصدر الإسلام والعصر الأموي، وما يتلوه من العصور.

وإذا اكتملت حلقات هذه السلسلة، فسوف تكون أمام القارئ، أوسع سلسلة تناولت موضوعاً واحداً بالدراسة والتحقيق، وتكون الدراسات حول المدينة المنورة قد تفوقت على غيرها من الدراسات التي كُتبت حول أيّ مدينة أخرى من مدن التاريخ الحضاري.

وقد غمرتني سعادة لا تدانيها سعادة عندما كُتب لي أن أشارك في حلقات هذه السلسلة، بتأريخ لحضارة المدينة المنورة في العصر الأموي.

ويرجع الفضل في عقد هذا اللقاء، للأستاذ الدكتور محمد يعقوب، الذي رأى بنظرته الصائبة - أن موضوع الدراسة الموسعة لحول الجزيرة العربية، يستحق أن يكون موضوعاً للحوار يطرح في «ملحق التراث»، وتستحق جريدة المدينة كل الشكر، لاحتوائها هذا «الملحق»، وغيره من الملاحق الأسبوعية المتخصصة، مما يلقي الأضواء على كثير من المسائل التي تتطلع الباحثون إلى دراستها.

وكنتُ معجباً - ولا زلتُ - بما تقدمه "جريدة المدينة" من فوائد المعرفة، مما يعطيها الحقّ بالتتويج على عرش الصّحافة، وأبديت عن إعجابي شعراً، أودعته بين أوراقي الخاصة، لأنه عمل أقرب إلى النظم منه إلى الشعر، وهو بشعر العلماء أشبه، ولكنني عدت إليه مرة أخرى، وقلت: لا بدّ من تقديمه لأهل الجريدة معبراً عن لسان حال الشكر، وكلّ يشكر باللسان الذي منحه الله له، وإذا عجزت عن إفراغ كل طاقتي الوجدانية في هذا الشعر أو النظم، فليس هذا العجز مبرراً لإخفاء كلمة الشكر، وقد قلت؛ في "جريدة المدينة":

طلع النهار فهاجني تذكاري ... لمليحة عزفتْ على الأوتار
غراء تسبي الناظرين بقدها ... معسولة الكلمات والأفكار
جمعت محاسن جنسها وتفوقت ... بالسحر يأسر موطن الأسرار
يتجمع العشاق في بستانها ... قطفاً ورشفاً من جنى الأزهار
جاءت مبكرة إلى طلابها ... والعطر يسبح في ندى الأسحار
ترضي المصلين ببسمة فتّانةٍ ... والجود منها طيب الإدرار
جادت فأرضت والجواد مقصّر ... عند القياس بجودها المدرار
يصبو إليها العابدون لربهم ... فيرون منها حكمة ووقار
ويحوط جيلاً من شباب آمنوا ... فتقيهم من نزوة وعثار
طلعتْ بساحتنا فأزهر طلعها ... وزكا الربيع بأرضها المعطار

* * *

مهلاً صديقي لا تسئ مظنةً ... إني عشقت رفيقة السُّمار
ما خالفتْ شرع الإله بسعيها ... وتنزهت أبداً عن الأكدار
تعطي عطاء المكثرين وما ونتْ ... أخت العلوم وروضة الأفكار
ملكت قلوب القاصدين بمنطق ... وهي النديم ومؤنس الأبرار
مهلاً صديقي هل عشقت طريقنا ... هذي الطريق أمينة الأقطار
قد مهد تها في البلاد جريدة ... "دار المدينة" دارها يا ساري
رمز الهداية للأنام شعارها ... نعم المنار ومقصد الأنظار

* * *

يا أيها القُرّاء إني شاهدٌ ... أن "المدينة" مطلع الأقمار
قصداً إليها إن أردتم رائداً ... صدق الحديث وحكمة الأعصار

جمعتْ قطوفاً من معارفِ عصرنا — وهي الصدوقُ صحيحةُ الأخبارِ
هي منهلٌ للواردين وجنّةٌ — ومن التراثِ جنيّةُ الأثمارِ
لم تنسَ يوماً أن تنيرَ طريقنا — بعقيدةِ التوحيدِ والآثارِ

* * *

إنْ جاءَ يومُ الأربعاءِ توافدتْ — زُمَرُ العفاةِ لدَرِّها المختارِ
فتجودُ من كنزِ «التراثِ» لآلئاً — نَدَّتْ مشابهُها عن التجّارِ
والضادُ تمرحُ في رباها غضّةً — تَشدو الزمانَ بأعذبِ الأشعارِ
يا أيها السارون في غسقِ الدجى — دارُ المدينةِ معهدُ الأنوارِ
يا أيها الطلابُ ردّوا ركبَهم — نحوَ المدينةِ مقصدِ الأسفارِ
ها قد كفتكم في العلومِ مشقّةً — لما حوتها «دارةٌ» في الدارِ
اللهُ يجزي القائمين بأمرها — خيرَ الجزاءِ ومنحةَ الأبرارِ

محمد محمد حسن شرّاب ❖
المدينة المنورة – ثانوية أُحد

❖ الْأَدِيبُ الْمَوْسُوعِيُّ، وَالْمُؤَرِّخُ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ، فِي إِحْدَىٰ رَسَائِلِهِ الْكَرِيمَةِ إِلَىٰ أَبِي؛ يَصِفُ فِيهَا «مُلْحَقَ التُّرَاثِ» بِقَوْلِهِ: سَمَّوْهُ مُلْحَقًا، وَهُوَ الْأَصْلُ وَالْأُسُّ، وَمَا عَدَاهُ هُوَ الَّذِي يُلْحَقُ بِهِ، وَيَتَنَاوَلُ مَشْرُوعَهُ لِلدِّرَاسَةِ الْمُوَسَّعَةِ لِلْمُدُنِ فِي الْجَزِيرَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَمَا لَقِيَهُ مِنَ «الْمُلْحَقِ» وَمِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ مِنِ اسْتِجَابَةٍ كَرِيمَةٍ؛ فِي التَّرْحِيبِ بِهِ، وَالدَّعْوَةِ لِتَنفِيذِهِ.

زَادَ اللهُ فِي إِحْسَانِكَ، وَقَوَّىٰ كَاهِلَكَ عَلَىٰ الْقِيَامِ بِأَعْبَائِكَ

سعادة الأخ الحبيب .. الكاتب النبيل .. الأستاذ الدكتور/ محمد يعقوب تركستاني زاده الله فضلًا ونبلًا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. أما بعد،

فإليكم أسمى آيات الود والإخاء، وأصدق مشاعر الحب والوفاء.. ودعاء من الأعماق أن يزيد في إحسانك، وأن يقوي كاهلك على القيام بعبء الأمانة العلمية والدينية والإعلامية سعيًا إلى الإصلاح الشامل المرتكز على قيم الإسلام ومبادئه السمحة، وأن يرزقك وأهلك صلاح البال في الحال والمآل. وأن يمدك بالصحة والعمر المديد، وأن يتم عليك نعمه ظاهرة وباطنة.

أخي المفضال: لك الحمد.. كل الحمد.. في العتاب؛ فقد كان ترتيب الأوضاع لدي هنا شاغلًا عن كثير من الواجبات - وإن كان واجب الشكر لمن أسدى إلي الفضل أولى تلك الواجبات - غير أن لغة القلوب أصدق، وتراسل الأرواح أسرع، فالفترة التي قضيناها معًا في رحاب الأنوار المحمدية وإن كانت قصيرة قصيرة فإنها كانت خصبة ومثمرة، وبخاصة بالنسبة لي حيث التزود بروحانيات الحرم، والإحساس الحارق بمشكلات الأمة من جراء جهل أبنائها وعجز علمائها.. ومعذرة للتقصير..

أما أنني أتابع «البلاد» وملحق التراث فذلك صعب من حيث إننا في أطراف القاهرة، والمشاغل التي ألزمت نفسي بها منذ حضوري كانت مانعة.. فقد رأيت تخاذل كثير من الزملاء في مجال الدعوة إلى الله مع أنها مهمة الأنبياء والرسل، وعلى رأسهم خاتم الرسل، بل وهي أيضًا مهمة كل أتباع هذا النبي العظيم بمنطوق النص القرآني: «قل هذه سبيلي: أدعو إلى الله.. على بصيرة.. أنا ومن اتبعني»

وبناءً على هذه النظرة، ولأن بلدي في أمس الحاجة إلى تلك الدعوة بالحكمة التي لا يدركها إلا القليل من أهلها، ولأن المجال الوحيد الذي ما زال يتمتع بصفة رسمية معلنة هو «الجمعية الشرعية لتعاون العاملين بالكتاب والسنة المحمدية» فقد اختاروني عضوًا بهيئة علمائها، ورئيسًا للجنة الإشراف على معاهد إعداد الدعاة، وأمينًا عامًا للجمعية، ورئيسًا لتحرير النشرة التي صدر منها العدد الأول بعنوان «البيان» ومرسل لسعادتكم مع هذا..

كما أنني عضو بالمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بشعبة القرآن وعلومه، ومستشار لغوي بمحكمة النقض، هذا إلى أعباء الدراسة بالكلية في المرحلة الجامعية والدراسات العليا ثم بالدراسات العليا أيضًا بمعهد الدراسات الإسلامية التابع لوزارة التعليم العالي.

فهل ترى مع هذه الأعباء وقتًا لبقية الواجبات؟ وهل ترى أنه يمكنني أن أتخلى عن هذا الواجب الدعوي وأسافر للإعارة إلى أي مكان؟ اللهم إلا إذا كنت زائرًا؟ ألا ترى أن الواجب الكفائي قد يتحول إلى واجب عيني؟ ... إن أعمار الأمة ما بين الستين والسبعين.. وبضاعتنا في الآخرة مزجاة.. والموت يأتي فجأة.. وها هو أخونا الحبيب الغالي الدكتور محمود الطناحي رحمة الله عليه.. يصلي الفجر، ويمشي حول المسجد ساعة ثم يعود إلى منزله فلا يستطيع صعود السلم ويأتيه الموت بغتة.. وكم كان حزننا ودمعنا على فراقه أثناء غسله والصلاة عليه ودفنه.. لقد ترك لنا عبرة.. ومن لم يكفه الموت واعظًا فلن تنفعه المواعظ..!!

أخي النبيل:

شكر الله لكم متابعتكم لاستحقاقي من جامعة الإمام.. وقد أرسلت الشيك عن طريق البنك لتحصيله حيث هو محول على مؤسسة النقد السعودي.. وجزاكم الله خيرًا.

ورجائي الذي أُلحّ فيه هو الدعاء بظهر الغيب في أوقات الإجابة وأماكنها، حيث هو الهدية المتبادلة بيننا إلى أن نلتقي على خير ما يلتقي عليه المؤمنون - أن تمدني بنصائحك الغالية، والتواصي بالحق سمة الفائزين..

تحياتي وأشواقي لكل من لقيته من الأحباب فاستقر حبه في فؤادي، وإن كان لي أن أخص فجميع أفراد القسم، والأستاذ الدكتور الوائلي، ومعالي مدير الجامعة، وعميد كلية الحديث، وعميد كلية القرآن.. ونائب مدير مركز السنة.

جزاكم الله خيرًا، وأعانكم على ما أنتم بصدده في نشر الوعي الديني واللغوي والإعلامي.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

في يوم عرفة ١٤١٩ هـ
٢٦/ ٣/ ١٩٩٩م

أخوكم
د. محمد المختار محمد المهدي ❖
الأستاذ بكلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بالقاهرة
جامعة الأزهر.

❖ مِن رَسَائِلِهِ الرَّقِيقَةِ الْمُؤَثِّرَةِ؛ الَّتِي كَتَبَهَا لِأَبِي؛ بَعْدَ انتِهَائِهِ مِنْ عَمَلِهِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَعَوْدَتِهِ إِلَى جَامِعَةِ الْأَزْهَرِ؛ وَعَبَّرَ فِيهَا عَن مَّدَى حُبِّهِ وَشَوْقِهِ إِلَيْهِ.

إنِّي لا أرَىٰ نفسِي أهْلًا لِتَكْرِيمِ شَخْصِيَ الضَّعِيف

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السعادة الوجيه الشيخ عبد المقصود خوجه وفقه الله لما يحبه ويرضاه دومًا.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما قبل، فلشخصكم الكبير في نفسي - أولًا - التحية والاحترام. ولمقامكم الكريم ومكانتكم العالية الإكبار والإجلال. ولجهودكم المباركة النافعة في خدمة العلم وأهله وطلابه الاعتزاز والإعجاب، فهي تمضي مستمرة - بحمد الله - على عدالة سنوية رائدة، إن في تكريمكم رجال الفكر والأدب والاجتماع، وإن في دعمكم أعمالهم الفكرية والأدبية والاجتماعية، وإن في تشجيعكم حركة النشر في البلاد.

وإنه ليؤسفني - بهذه المناسبة - أنني ما رأيت نفسي أهلًا لتكريمكم شخصي الضعيف ضمن من كنتم تعتزمون تكريمهم، فكان اعتذاري عن عدم الاستجابة لذلك عملًا غير لائق مني بحقكم، ولكني وجدته أهون من تكريم من هو مثلي في مثل صالونكم. وأرجو أن يكون هذا الأمر قد تم قفله بذلك، فقد ازددت حرجًا وأنا أعتذر للأستاذ سعد سليمان وهو يتصل بي من مكتبكم مرارًا، يكرر - بأدبه الجم - دعوتكم للتكريم في الموسمين المنقضيين.

أما بعد، فأكتب إلى سعادتكم بشأن مصحف سرايِيفو الذي طبعتموه - مؤخرًا - على نفقتكم، وهو الذي كتب قبل نحو تسعمائة عام على رسم مصاحف الأمصار التي كتبها زيد بن ثابت بتكليف سيدنا عثمان - رضي الله عنهما - ويضم أسماء القراء السبعة والناقلين عنهم، وبابًا في معرفة الناسخ والمنسوخ. وهو مصحف يهمني في تدريسي بعض المواد اللغوية المتعلقة برسم مصحف سيدنا عثمان، وبلغات قبائل العرب القديمة.

فآمل تكرم سعادتكم بالتوجيه بإهدائي نسخة منه. وإنه لهدية غالية حميدة على كل نفس، كما لا يخفى على شريف علمكم، ويزيد عليها: حاجتي إليه.

مع موفور الشكر والتقدير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

محمد يعقوب تركستاني

١٤٢٧/٨/٤هـ

المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية

❖ خِطابٌ مِّنْ أَبِي لِلْوَجِيهِ الشَّيْخِ عَبْدِ الْمَقْصُودِ خُوجَه؛ يَعْتَذِرُ لَهُ فِيهِ عَنْ عَدَمِ إِجَابَتِهِ دَعْوَتَهُ لِتَكْرِيمِهِ فِي صَالُونِهِ الثَّقَافِيِّ الْمَرْمُوقِ؛ ضِمْنَ مَن يُكَرِّمُهُم مِّن رِجَالِ الْفِكْرِ وَالْأَدَبِ وَالِاجْتِمَاعِ.

Abdul Maksoud Khojah

AMK ع.م.خ

عبدالمقصود خوجه

التاريخ : ١٤٢٤/٠٨/١٥هـ
الموافق : ٢٠٠٣/١٠/١١م

سعادة الأخ الكريم الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

يطيب لي أن أكتب إليكم تواصلاً على طريق الكلمة والمحبة، سعيداً بتأكيد دعوة "الاثنينية" التي يشرفها استضافتكم والاحتفاء بكم، وفي ذات الوقت الاستفادة من علمكم وفضلكم، وتوثيق مسيرتكم الخيرة ضمن إصداراتها التي بلغت عشرين جزءاً بفضل الله، ثم استجابة ذوي الفضل الذين شرفونا بتكريمهم طوال هذا المشوار، مؤكداً لكم أن الأساتذة الأفاضل رواد هذا المنتدى الثقافي سيسعدهم الالتفاف حولكم مستزيدين من مناهل علمكم وينابيع عطائكم.. مع ملاحظة أن هذا الرصيد الكبير من اللقاءات الثقافية والفكرية والأدبية، بالإضافة إلى رافد آخر تحت مظلة "كتاب الاثنينية" ضم ثلاثة وعشرين عنواناً في ثلاثة وثلاثين مجلداً قد تم رصدها جميعاً في موقع "الاثنينية" على شبكة الانترنت، الذي آمل أن تجدوا في رحابه بعض الفائدة والمتعة.

WWW.ALITHNAINYA.COM

وبعد انقضاء الفصل الأول للاثنينية فإنه يسعدها أن يضم نشاط فصلها الثاني تكريمكم.. مقترحاً – بصفة مبدئية – الاحتفاء بكم بتاريخ ١٤٢٥/٣/٦هـ الموافق ٢٠٠٤/٤/٢٦م.. قد يتقدم أو يتأخر أسبوعاً حسب الظروف، وفي كل الأحوال سوف يتم تأكيده قبل أسبوع.. راجياً أن يتفق هذا الموعد مع برامجكم، ويجد مكانه بين ارتباطاتكم.

متطلعاً أن أسمع عنكم كل خير، وعلى أمل أن نلتقي وأنتم ومن تحبون على ما أحب لكم من صحة وعافية وتوفيق مستمر بإذن الله.

وتقبلوا تحيات وتقدير ومحبة ،،،

أخوكم

عبدالمقصود خوجه ❖

❖ هَذَا خِطَابُ الدَّعْوَةِ الأَوَّلُ مِنْهُ لِأَبِي؛ فِي ١٥ مِن شَعْبَانَ ١٤٢٤هـ لِتَكْرِيمِهِ فِي صَالُونِ الِاثْنَيْنِيَّةِ.

عبدالمقصود خوجه

AMK ٤-٥-٤

Abdul Maksoud Khojah

التاريخ : ١٤٢٦/١١/٢٤هـ
الموافق : ٢٠٠٥/١٢/٢٦م

سعادة الأخ الكريم الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني حفظه الله

تحية طيبة وتقديراً :

يسعدني أن أكتب إليكم تواصلاً على طريق الود والإخاء وحب الكلمة الذي يجمعنا .. سائلاً الله سبحانه وتعالى أن تكونوا على ما أحب لكم: صحة وعافية وتوفيقاً مستمراً.

وبما أننا نستشرف موسماً جديداً في مسيرة (الاثنينية) .. فقد رأيت الكتابة إليكم قبل وقت مناسب لكي يحظى روادها الأفاضل بجزء من وقتكم الثمين .. ويسرنا أن نلتقيكم خلال الفصل الثاني من موسمنا، ونستزيد من علمكم وفضلكم، حيث درجنا على الاحتفاء بأعلام كبار في قيمتكم وقامتكم، وفي ذات الوقت نشرف بتكريمكم وتوثيق مسيرتكم وذلك مساء يوم الاثنين ١٤٢٧/٣/١٩هـ الموافــــق ٢٠٠٦/٤/١٧م.. إذا تلطفتم بذلك.

وغني عن القول أن الأساتذة رواد (الاثنينية) الذين هم من صفوة مثقفي المنطقة يتطلعون بشوق كبير إلى لقائكم والاحتفاء بكم بما تستحقون عن جدارة واقتدار، والاستماع إلى تجربتكم.. ثم محاورتكم في مناخ يسوده الحب والود والوئام .. آملاً أن يصلني ردكم مصحوباً بنسخة من سيرتكم الذاتية بأسرع وقت ممكن حتى نتمكن من عمل الترتيبات اللازمة.

متمنياً لكم موفور الصحة والعافية، وعلى أمل أن نراكم قريباً وأنتم بخير.

وتقبلوا تحيات وتقدير ومحبة ،،،

عبدالمقصود خوجه

ص.ب: ٩٧ جدة – ٢١٤١١
هاتف: ٦٩٨٢٢٢٢ فاكس: ٦٩٨٤٤٤٤ / ٦٨٣٤٤٧٧

❖ وَهَٰذَا خِطَابُ الدَّعْوَةِ الثَّانِي الَّذِي دَعَا فِيهِ أَبِي؛ لِتَكْرِيمِهِ فِي الِاثْنَيْنِيَّةِ فِي ٢٤ مِنَ الْقِعْدَةِ ١٤٢٦هـ

يَكْفِي صِدْقُكُم فِي مُوَاجَهَةِ زَيْفِ التَّحْقِيقِ وَالِارْتِزَاقِ مِنَ التُّرَاثِ

فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد يعقوب تركستاني . المشرف على ملحق التراث . حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد .

فقد سعدت غاية السعادة بما لقيه مقالي الخاص بالأسماء المتشابهة في تراثنا من اهتمامكم الكريم بنشره -في إخراج جيد- بملحق الخميس الماضي ٢٩/٩/١٩٩٤.
وانتهز هذه الفرصة لأؤكد لكم إعجابي المتجدد، وتقديري الكبير لهذا الجهد الرائع الذي تقدمونه به عملاً متفردًا في الصحافة العربية . لقد ذهلت حين رأيت هذا "الملحق" لأول مرة منذ نحو ستة أشهر (فقد انقطعت صلتي بصحيفة المدينة مدة سنوات) . وأنا بفضل الله تعالى وعونه أحد العاشقين المولعين بتراثنا العظيم، وقد نلت شرف تحقيق مخطوطتين من قبل، بعيدًا عن الدرجات العلمية، لذلك سوف أسعد كثيرًا بالكتابة إليكم . وسوف أدعو الله كثيرًا أن يحوز ما أكتبه رضاكم من جهة . وأن يتسع هذا "الملحق" ليصبح ملحقًا متميزًا على غرار "الأربعاء" قريبًا بإذن الله، فللتراث في كل "الوطن العربي" عاشقون المخلصون، وللسياسة التحريرية الرائدة التي تتبعونها محبوها الصادقون . ويكفي صدقكم في مواجهة زيف التحقيق، وارتزاقية النظرة إلى التراث .

وفقكم الله ورعاكم وزادكم من فضله . والسلام عليكم ورحمة الله .

أخوكم
أ.د. مصطفى رجب ❖
أستاذ التربية الإسلامية - ووكيل كلية التربية - سوهاج - مصر .

٢٩/٤/١٤١٥هـ
٥/١٠/١٩٩٤م

العنوان :
مصر - سوهاج - شطورة - الرقم البريدي ٨٢٧٤٦ - مصطفى محمد رجب .

❖ وَهُوَ الأُسْتَاذُ الجَامِعِيُّ، وَالشَّاعِرُ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ، فِي إِشَادَتِهِ بِـ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ»، وَبِمَا يَبْذُلُهُ أَبِي فِيهِ مِن جُهْدٍ رَائِدٍ فِي خِدْمَةِ قَضَايَا تُرَاثِنَا، وَتَأْكِيدِ إِعْجَابِهِ بِكُلِّ مَا يُنْشَرُ فِيهِ.

أَصَالَةٌ عَرَفْتُهَا فِيكَ، وَوَفَاءٌ لَّمَسْتُهُ فِي خُلُقِكَ

أخي الدكتور محمد يعقوب المحترم،

تحية التقدير والمودة،

أرجو لك كل خير، وأدعو الله أن يوفقك. وبعد،

فقد ذكرت لك هذا الوفاء، وعرفت فيك هذه الأصالة، وباركت لجهودك هذا التواصل، وهو وفاء يدعوني إلى الإعجاب، وجهود تحملني على الاعتزاز. وفي كل مرة أسمع من كل الناس ما تغمرني به من ذكريات، وتذكرني به من كتابات، فأعيش معكم الحياة العلمية، وأستطيب متع الأيام.

أخي محمد يعقوب،

لقد حدثني الأخ محمود الضناحي عن أيام التدريس وما تحمله لنا من ودّ، وهي خصيصة عرفناها فيك، وخصلة لمسناها في خلقك وخلق إخوتك ممن أتيحت لنا فرصة اللقاء بهم، وكنا أنتم نحن، نعرف أقداركم، ونتذكر أخباركم، ونحمد لكم ما قدمتموه لنا وما كنا نتحدث به، وإلى هذا اليوم أحتفظ بكثير من أعمالكم وبعض رسائل الإخوة الذين كانوا يوافونني بها من خارج المملكة، وحتى رسالة المرحوم (طالع الجارثي) التي بعث بها إليّ قبل وفاته وغيرها من رسائله

تأخذ مكاناً من أماكن مكتبتي ..

أرجو أن أسمع من أخبار كل إخوانك الذين شرفت بتدريسهم لأقف عليها، . لك تحياتي وحبي ووفائي والسلام

أود أن أعلمك بأنني تسلمت عمادة معهد البحوث والدراسات العربية التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، وهو معهد كما تعلم له عراقته في مجالات البحث. وأتمنى أن أجد طريقاً للتعاون مع جامعات المملكة في هذا الميدان وشكراً

أخوك
نوري القيسي ❖
١٩٨٢/٢/٢٩
رئيس معهد البحوث والدراسات العربية
شارع فلسطين - قرب جامعة بغداد

❖ هُوَ الدُّكْتُور نُورِي حَمُّودِي الْقَيْسِيُّ؛ وَهُوَ مِمَّن دَرَّسَ أَبِي عَلَيْهِم فِي مَرْحَلَةِ «الْبَكَالُورْيُوس» فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ، وَاتَّصَلَ بِهِم بَعْدَ ذَلِكَ، وَلَمْ يَنْقَطِعْ عَنْهُمْ.

أَنتَ تَضَعُ عُلَمَاءَ السَّلَفِ فِي مَوَاضِعِهِمُ اللَّائِقَةِ بِهِمْ

الأخ الكريم الدكتور محمود الطناحي المحترم،

تحية تقدير واعتزاز وود وبعد،

فقد آن لي أن أكتب إليك وإلى كل إخوتك الذين وجدت فيهم الوفاء والعمل وهم طلبة على مقاعد الدراسة يواصلون البحث، ويتقصّون أخبار العلم، ويفتشون عن المصادر فعرفت أنهم قادرون على تجاوز المراحل، ومهيئون لأخذ مواقعهم العلمية ليعيدوا لهذه الأمة دورها، ويحققوا لها أسباب نهوضها. فبارك الله فيكم وأبقاكم، وحفظكم لتسموا برسالتها خير تمام..

أخي الكريم،

تلقيت كتابك ففرحت به، وأعجبني اهتمامك هذا وأنت تضع علماء السلف في إطار المنظور الحديث لتكشف عن قدرتهم العلمية، وتعلم الآخرين أن هذه النخبة كانت تدرك الأهمية الكبيرة لهذه اللغة، وأن أسرارها تتجاوز ما يتحدث به المتحدثون وتبقى هذه اللغة الكريمة بكل فضائلها موضع دراسة ومجال مناقشة..

تحياتي لك ولكل إخوتك من طلبة صلتي بهم قائمة، وعلاقتي بهم طيبة، وأرجو إعلامي عن أخبارهم، وتحياتي للأخ حسن عثمان وقد أرسلت إليه رسالة ولم أتسلم جوابًا عليها منذ مدة طويلة، وتحياتي للأخ الدكتور عبد العزيز الرفاعي ولكل الأحبة.

سأرسل إليك بآخر ما قدمت المكتبة العربية، وأملي كبير بأنك على تواصل مع ما يصدر من مطبوعات في بغداد.

الدكتور حاتم الضامن يهديك عاطر التحيات.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بغداد ١٩٨٥/٢/٩

المخلص

الدكتور نوري حمودي القيسي ❖

الأمين العام للمجمع العلمي العراقي

الأستاذ في كلية الآداب - جامعة بغداد.

❖ وَهَٰذِهِ مِن رَسَائِلِهِ إِلَىٰ أَبِي؛ يُعْرِبُ فِيهَا عَن مَّشَاعِرِهِ الْكَرِيمَةِ الْجَمِيلَةِ تِجَاهَهُ، وَيَدْعُو لَهُ بِأَن يُبَارِكَ اللهُ لَهُ فِي عِلْمِهِ وَعَمَلِهِ، وَيَحْفَظَهُ مِن كُلِّ سُوءٍ، وَيُدِيمَ عَلَيْهِ نِعْمَةَ خِدْمَتِهِ لُغَةَ الْقُرْآنِ، وَأَهْلَهَا وَطُلَّابَهَا.

مَا أَقُولُهُ يَنبُعُ -وَاللهِ- مِن صَمِيمِ قَلْبِي

أبي ومعلمي الحبيب

بعد التحية والسلام على صحتكم الغالية أما بعد: ١٠/[illegible]/١٣٩٢هـ

الحمد لله حضرتكم يعلم أني كدت أبكي حين سمعت أنكم سوف تسافرون إلى مكة لإكمال تعليمكم العالي وقد خلفتم وراءكم من يبكون على فراق هذا النابغة العظيم، يبكون لأنه سافر وتركهم وهم في أشد الحاجة إليه ولكن كما تعلمتم وأصبحتم «إن للإنسان فرصة واحدة في عمره فإذا فاتته فقد خسر خسارة لا تعوض والفرص لا تعود» هكذا كان رأيكم وأظن أننا لم نصل إلى هذا المستوى في مادتي المطالعة والنصوص وأيضاً مادة القواعد إلا بفضل الله ثم بفضل جهودكم المتواصلة لإبراز هذا المستوى، وفي هذه الرسالة وأنا جالس هنا على هذا المكتب تقوم حرب داحس والغبراء بين عيني ودموعي كل منهما يريد النصر ولكن عيني قد انتصرت لأني مرة كنت ماراً بجوار غرفة المدرسين فسمعت سيادتكم يقول «إن البكاء لا يجدي نفعاً» فكان ذلك المثل خير عوناً لي لإثبات رجولتي وليعلم سيادتكم أنني منذ أن رأيتكم وأنا أكن لكم كل احترام وحب وإخلاص لأني كنت أنظر إليكم نظرة ابن لأبيه وأرجو أن تعذروني لضعف أسلوبي ورداءة خطي الذي لا يليق بمقامكم ولكن ما أقوله ليس كما يسمونه «كلام على ورق» ولكنه والله إنه ينبع من صميم قلبي حيث أكن لسيادتكم وافر احترامي وشكري وإني أرجو من حضرتكم أن يزودني بكل نصيحة تفيدني في المستقبل. وللذكرى أردت أن أقول لسيادتكم إني أريد صورة لكم حتى ينشرح صدري كلما رأيتها أمام عيني، أريد أن أراها دائماً أمام وجهي حتى لا أنساكم أبداً ولكن من الذي تجرؤ نفسه وقلبه على أن ينسى ذلك الأب الحنون ذلك العلامة الكبير. ترى من يجرؤ على ذلك أتراه آدمياً أو إنسياً إن ذلك مستحيل بالطبع. وأخيراً وليس آخراً أتمنى لكم النجاح الدائم والسعادة الدائمة وإليكم تحياتي وقبلاتي.

ابنكم

هشام عبد السلام ❖

❖ رِسَالَةٌ لِأَحَدِ طَلَبَةِ أَبِي؛ فِي الْمَدْرَسَةِ السُّعُودِيَّةِ الْمُتَوَسِّطَةِ بِجِدَّةَ، كَتَبَهَا إِلَيْهِ بَعْدَ أَنْ غَادَرَهُمْ لِمُوَاصَلَةِ دِرَاسَتِهِ الْعُلْيَا فِي كُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ. وَمَا يَلْفِتُ النَّظَرَ فِيهَا هُوَ هَذَا الْمُسْتَوَى الَّذِي كَانَ طُلَّابُنَا عَلَيْهِ فِي مَرْحَلَةِ الدِّرَاسَةِ الْمُتَوَسِّطَةِ؛ فِي الْأُسْلُوبِ وَاللُّغَةِ وَالْخَطِّ جَمِيعًا؛ وَإِن كَانُوا مِنَ الْمُتَفَوِّقِينَ.

أَوَدُّ الْكِتَابَةَ فِي مُلْحَقِكُمُ الْعِلْمِيِّ دَائِمًا

أخي العزيز الدكتور محمد يعقوب   متعكم الله بالصحة والسعادة.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد، أهنئكم بادئ ذي بدء بحصولكم على درجة الدكتوراه، وبالتقدير الرفيع أيضًا. فلكم التهنئة مزجاة وإن لها تأتيكم متأخرة، فعذرًا. نفع الله بكم.

أخي العزيز، أود دائمًا الكتابة في صحيفتكم العلمية، غير أنني أتراجع فورًا، ذلك لأنني لا أستطيع لجم قلمي إذا ما تهيأت للكتابة موضوعًا. وأعترف بأنني لست من أولئك الذين يكتبون أروع المواضيع في إيجاز لا يخل بالموضوع. ومع ذلك أتراجع لئلا أسبب لكم الإحراج سيما وأن مجال الصفحة جد ضيق. على أني عدت فكتبت لكم المقال المرفق معه، ولم يفارقني مع ذلك عيبي. فجاء مطولًا في اثنتي عشرة ورقة، بيد أني خمنت وقدرت أنكم ستجعلونه على حلقتين.

أرجو المعذرة، كما آمل أن ألقاكم في أقرب فرصة، سيما وأني قد استقر بي المقام في مكة المكرمة. وبالمناسبة هذا رقم هاتفي ٥٤٤٥٢١١.

أتعشم اللقاء بكم هاتفيًا أو شخصيًا إن شاء الله. كما أتمنى أن لا يطول بهذا المقال الانتظار. وشكرًا جزيلًا، وإلى اللقاء، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أخوكم

يوسف أحمد جوالة ❖   حرر في ٢٠/٥/١٤٠٢هـ.

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ بِجَامِعَةِ طَيْبَةَ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ، فِي رِسَالَةٍ يُهَنِّئُ فِيهَا أَبِي لِحُصُولِهِ عَلَى «الدُّكْتُورَاه»، وَيُخْبِرُهُ بِاسْتِقْرَارِهِ فِي مَكَّةَ؛ لِيَتَمَكَّنَ مِن مُوَاصَلَةِ دِرَاسَتِهِ الْعُلْيَا فِيهَا.

مَنْ خَلَّفَ مِثْلَكَ لَمْ يَمُتْ

كلية التربية - الطائف

١٠ / ٤ / ٨٩

سعادة الأخ العالم الجليل محمد يعقوب تركستاني
حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سابغة صافية وبعد :

فقد حاولت الاتصال بك هاتفياً لكن جهودي
لم تفلح فقد اتصلت باستعلامات الهاتف وأعطاني
رقماً، ولما اتصلت به أخبرني بأنه إنسان آخر، ثم
أعدت الكرة فأخبرت بأن رقم الهاتف (سري)
لذلك اضطررت لأكتب إليك معزياً راجياً من الله
أن يسبغ على الفقيد الرحمة وأن يدخله الجنان. ومن خَلَّفَ
مثلك يا أخي لم يَمُتْ فقد ملأت عالمك بالعلم والفضل والخُلُق.

أخوك
يوسف عز الدين ❖

❖ هُوَ الدُّكْتُور يُوسُفُ عِزُّ الدِّينِ السَّامُرَّائِيُّ؛ الْأُسْتَاذُ فِي جَامِعَةِ بَغْدَادَ، وَأَحَدُ أَعْلَامِ الْعِرَاقِ الْمُعَاصِرِينَ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، وَعُضْوُ الْمَجْمَعِ الْعِلْمِيِّ الْعِرَاقِيِّ. وَكَانَ مِنَ الْفُضَلَاءِ الْمُتَوَاصِلِينَ مَعَ أَبِي، طَوَالَ مُدَّةِ إِشْرَافِهِ عَلَى «مُلْحَقِ التُّرَاثِ»، بِتَعَاوُنِهِ بِالْكِتَابَةِ فِيهِ، وَتَعْضِيدِهِ إِيَّاهُ بِالرَّأْيِ وَالْمَشُورَةِ. وَهُوَ -هُنَا- يُعَزِّي أَبِي فِي وَفَاةِ وَالِدِهِ -رَحِمَهُ اللهُ- وَيُهَوِّنُ عَلَيْهِ مُصَابَهُ فِيهِ بِقَوْلِهِ: «مَنْ خَلَّفَ مِثْلَكَ -يَا أَخِي- لَمْ يَمُتْ».

الْقِسْمُ الثَّالِثُ :

مُلْحَقٌ

بِأَظْهَرِ مَا كُتِبَ بِغَيْرِ خَطِّ الْيَدِ

مِنْ لَطَائِفِ مَقَالَاتِهِمْ وَطَرَائِفِ خِطَابَاتِهِمْ

مجلة الجامعة الإسلامية

د. إبراهيم بن عبدالعزيز الدعيلج ❖

× لم أتعود أن أكتب عما يُهدى إليّ أو أقتنيه من الكتب والدوريات ، لئلا أقع في طائلة المجاملات، فأمتدح شيئا لا يستحق أن يذكر، أو ألفت النظر إلى شيء لا نفع منه.

× ولكن طبيعة عملي عميداً لشؤون المكتبات بجامعة الطائف تحملني على أن أخالف هذه العادة، فأنا معنيّ بتزويد مكتبات الجامعة بمختلف أنواع الكتب والدوريات، في جميع ضروب التخصصات، وبخاصة الجديدة منها. فلا عليّ إذا جئت اليوم وعرضت لدورية شدّت انتباهي شكلا ومضمونا، وأعطيتها حقها من التعريف والإشادة، فهي تسير على عدالة سوية، وثبات في القوة والتميز والكمال.

× إنها "مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة" التي ما زالت تضرب بالسهم الأوفر والحظ الأكبر من الجهود العلمية الرصينة النافعة لخدمة العلم وأهله وطلابه، وما زالت مثلا في الدقة والضبط والسلامة من الأخطاء، مع توفرها على جمال الإخراج، وأناقة الشكل في غير مبالغة ولا بذخ.

× وتحت يدي الآن الأعداد الأربعة الأخيرة التي صدرت حديثاً، وهي ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧ الممثلة لكامل الأعداد للعام الجامعي الحالي، فهي مجلة دورية، تصدر كل ثلاثة أشهر، وتشتمل على بحوث علمية محكمة تقدم بها أصحابها للمجلة.غالبا. للترقية بها إلى درجة أستاذ مشارك أو درجة الأستاذية في التخصصات العلمية النظرية المختلفة.

× ومن أبرز موضوعات الأبحاث التي تضمنتها الأعداد الأربعة: أثر الاستشراق في الحملة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتاريخ بالكسور في الكتاب العربي المخطوط، وأثر العواطف في المواقف، والوازع الديني وأثره في الحد من الجريمة، ومسائل علم المعاني المنقولة عن الزمخشري في كتاب الإيضاح للقزويني، والخلافات الصرفية في توجيه بعض الابنية في القرآن الكريم وأثرها في المعنى، وتحقيق كتاب "آيات الاعجاز في آيات الإعجاز" لابي الفتح الكشميري، وتقع الأعداد الأربعة في نحو ألفي صفحة.

× ويقف خلف هذه المجلة العريقة رجل استثنائيّ مثقل بهموم اللغة العربية، والبحث العلمي، متواضع، ناكر لذاته، يعشق العمل بهدوء، وينطوي على حب خدمة العلم وأهله بصمت: دراسة وتدريسا، ورصدا وتحقيقا، وإشرافا وتدقيقا، ومن آثار ذلك كله هذه المجلة.

× إنه أخي العزيز اللغوي المتميز الأستاذ محمد يعقوب تركستاني.

❖ الْأُسْتَاذُ بِجَامِعَةِ الطَّائِفِ، وَمُدِيرُ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَٰذِهِ فِي عَامُودِهِ الْأُسْبُوعِيِّ «خَفَايِف» بِجَرِيدَةِ الْبِلَادِ؛ فِي ٢٧ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٠هـ ص الْأَخِيرَةُ.

د. التركستاني واستعفاؤه من نادي المدينة الأدبي!

د. إبراهيم بن عبدالعزيز الدعيلج ❖

كثير جداً هم الذين يعبرون في حياة الإنسان دون أن يكون لهم أي شأن يذكر، ومنهم من تقيم معهم في منزل واحد او إدارة واحدة او حي واحد ردحا من الزمان. بل قد لاتعرف عنهم شيئا سوى أشكالهم.

وقليلون جدا هم الذين يحفرون في الذاكرة والقلب والعقل معاً مكاناً لهم، ومنهم من لم تلتق بهم غير مرات او مرة واحدة في الحياة، بل لم تتحدث اليهم او يتحدثوا اليك في لقائك بهم، ولم يجر اي نوع من أنواع التعامل معهم.

واقل من هؤلاء وهؤلاء بالقطع من اقمت معهم في مكان، او تعاملت معهم في شأن من الشؤون مدة من الزمان، وتعلقت بهم، بل استمرت علاقتك معهم، وظللت تتحدث اليهم ويتحدثون اليك، وهم في القلب والعقل والذاكرة محفورون.

ان محمد يعقوب تركستاني من هذه القلة من الناس الذين يتعلق الانسان بهم، لانه يحفر في ذاكرته وقلبه وعقله مكانا فسيحا لهم بما وهبه الله من اخلاق طلبة العلم الحقيقيين، فهو طيب في غير غفلة،ومسالم في غير مذلة،وحازم في غير عنف، وجاد في غير املال،ومتواضع في غير ضعف، ووفي لدرجة ان الذي لايعرفه يشك في امره ويرتاب.

عرفته في جريدة المدينة المنورة وكنت يومئذ مديرا لمكتبها في مكة المكرمة، وكان هو طالبا في الدراسات العليا في كلية الشريعة في مكة المكرمة ومشرفا على ملحق التراث الذي تصدره الجريدة كل يوم خميس ثم عرفته اكثر حين عينت مديرا لتحرير الجريدة، وكان هو يتولى ملحقه بعناية منقطعة النظير، منذ ان يأتي بمادته مصححة ومراجعة ومبوبة، و"مفنطة"، ثم يأتي بـ "ماكيتاته" ومستلزمات هذه الماكيتات من: سلخ المواد بعد تصحيحها، وبعد تشميعها، واقلام

التنفيذ، واقلام الخط.ولايغادر الجريدة الا بعد تسليم صفحات ملحقه بعد تمام تنفيذها وتدقيقها - الى المطبعة! في اربع صفحات مضبوطة بالشكل، لم يقدم مثله في تاريخ الصحافة العربية ملحقا يعلمنا ان التراث أفق تفكير، ومرتكز حضارة، وخصوصية.

عرفته بعد ذلك في الجامعة الاسلامية، وكنت - يومئذ - محاضرا في قسم التربية في كلية الدعوة، وكان هو عميدا لشؤون المكتبات في الجامعة، هو هو لم يتغير قط، في نشاطه،وفي نكران الذات،وفي جديته وفي تواضعه وفي تعامله مع الناس،فهو يحترم الجميع، ويخدم الاخرين بصدق ولايسيء الى احد حتى من اساءوا اليه، ولم اسمعه يذكر احدا بسوء، بل سمعته كثيرا وهو يختلق المعاذير للاخرين، ويحسن الظن بهم.

عرفته بعد ذلك وقد تولى امانة مجلس الجامعة الاسلامية،فعمادة كلية اللغة العربية.وعرفته - من بعد - وقد حصل على درجة "الاستاذية" في تخصصه في اللغويات، ولكنه بقي هو هو لم يتغير كما عرفته اول مرة، قبل اكثر من ثلاثين عاما، لايحب الضوضاء والضجيج والاضواء، ولا المحافل العامة.

يعمل في صمت، ومايحسنه يؤديه دون ان يطالب به، ودون تعقيب عليه من احد،ومايرى انه لايحسنه - وهو يحسنه - لايتردد في الاستعفاء منه، كما فعل كثيرا، ومنه استعفاؤه من عمادة كلية اللغة العربية، ومن عضويته في مجلس ادارة نادي المدينة المنورة الادبي.

ومايحسنه محمد يعقوب كثير، فهو استاذ في الأشراف على الملاحق الثقافية، وفي شؤون التراث،وفي الاخراج الصحفي، وفي الادارة،وفي التدريس، وفي التصنيف، واستاذ في الخط العربي.

اما مايظن انه لايحسنه فيصعب اقناعه بان يتولاه، فهو كالاعمال التي فيها احتكاك شديد بالناس، او المقرونة بالبهارج الاعلامية.

وهكذا كان محمد يعقوب من القلة القليلة الذين يتعلق الانسان بهم.

❖ وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ، فِي عَامُودِهِ الْأُسْبُوعِيِّ «خَفَايِف» بِجَرِيدَةِ الْبِلَادِ أَيْضًا، فِي ١١ مِن رَبِيعٍ الْآخِرِ ١٤٢٨هـ ص الْأَخِيرَةُ.

محمد يعقوب وأحمد العرفج وتكريم الرجال

د. إبراهيم بن عبدالعزيز الدعيلج ❖

● أسفت كثيراً لأنني لم أكن من المشاركين في تكريم ملحق الأربعاء في جريدة المدينة المنورة، قبل بضعة أشهر، لشخص أخي الاستاذ الصديق الدكتور محمد يعقوب تركستاني وعلمه وفضله وخدماته الجليلة التي قدمها للعلم وأهله وطلابه، من خلال عمله في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وفي جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، خلال فترة ندبه إليها، ومن خلال ملحق التراث الشهير الذي أفنى فيه زهرة شبابه، ومن خلال مشاركاته الحية المتأنية في البرامج الإذاعية، كاللغة الخالدة، والعاميات في اللغات العربية، وفي مقالاته في ملحقه، مثل كناشته اللغوية.

● وقبل أيام كنت ابحث - في قسم الدوريات في الجامعة - عن موضوع يهمني في صحفنا المحلية، فوقعت على مقال لأخي الاستاذ أحمد العرفج في جريدة الجزيرة في عددها ٩٤٢٥ ليوم الأحد ٢٥/٣/١٤١٩هـ (أي قبل تكريم ملحق الأربعاء للدكتور محمد) يتناول فيه الدكتور محمد يعقوب تناول العارف لشخصه الفاضل، والمتلمس لأدق صفاته، وهو يضعه - في بعضها - في صعيد واحد مع الدكتور يحيى محمود ساعاتي، مدير مركز الملك فيصل للدراسات والأبحاث الإسلامية في الرياض. فقلت في نفسي: والله إن الأخ الاستاذ أحمد العرفج لابد انه عرف الدكتور محمد يعقوب معرفة جيدة، لأنه - بالفعل كما أعرفه أنا من نحو ثلاثين عاماً - (يقف في بياض الزمان، وطهارة المكان؛ رجلاً معطاءً واعياً متواضعاً، كما قال تماماً، وكما عرفه وهو يجلس بين يديه في مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية، كما ذكر. وليس كل تلميذ يعرف استاذه بهذه الصورة الدقيقة، ولا يكتب عنه بهذه المحبة المخلصة!

● وأنا مع الأخ أحمد فيما وصفه بأنه (رجل ضاجٌ بالمعرفة المهجورة، وأن هذه المعرفة عِلم تولى مع رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) وفيما وصفه بأنه (عَلَم في التواضع، والعيش في الظل الصادق، المنقطع لاكتشاف السطر الغامض، والمخطوطة المسافرة في غياهب التاريخ) وأنه (لم ينظر للبلوت، ولم يكتب خارج الأقواس، ولم يَسْعَ للأضواء المؤقتة، والظهور المستأجر، وإنما اكتفى بأن صار عَلَماً لذوي النهى)،

● وأنا معه في أنه (رجل استثنائي في زمن رتيب عبوس مقلوب تداخلت فيه الرؤوس بالأرجل، فتألم طويلاً، وكان الصمت سفير الألم، والناطق الجديد باسمه). وفي انه (ركب: التواضع، واللطف، والصدق، والانطواء إلا عن العِلْم والتلاميذ) وفي أنه (رجل مثقل بهموم العربية وكتب التراث اللغوي، في زمن انصرف فيه القوم إلى ما هو ادنى).

● وأنا معه في قوله (إن علينا ان نحتفي به مفتخرين محتفلين، لأنه من رجال هذه البلاد التي تضم مثله)، وأنه (إذا لم يسعنا أن نقول للمسيء: أسأت، فلنقل للمحسن مثله: أحسنت) وكيف لا يكون قد أحسن وهو الذي يواصل الحفر في بطون الكتب، منذ أكثر من ثلاثين عاماً، ويعشق التعب، ويذوب في الإخلاص، وكفّاه خاليتان إلا من طوفان الوفاء، وشحنة.. الإخلاص، وشئ كثير من إنكار الذات. كيف لا وهو يعشق العمل بهدوء، وينتج بفرح، ويؤثر بالقدوة الحسنة. ولذا كان من الاعتداء عليه أن نعدد أعماله، وننوه بنشاطاته ونذكر ما قام به من إضاءة في جوانب المكتبة العربية: تحقيقاً وكشفاً ونشراً، ورصداً ومتابعة واشرافاً، كما قال الاستاذ أحمد.

● وأنا معه أخيراً في قوله: إن العمل الصامت ـ كعمل الدكتور محمد يعقوب .. له مذاق مختلف جداً، لا يذوقه إلا الصامتون.

***..

● والحق أنني بقدر ما كنت أسفت لأنني لم أشارك في تكريم ملحق الأربعاء للأستاذ الدكتور محمد يعقوب فرحت بكلمة أخي الاستاذ أحمد عن الدكتور محمد، لأنها كلمة عبّرت عما في نفسي أكثر مما عبّرت عنه معظم الكلمات الوفية التي جاءت في ملحق الأربعاء، وهي كلمة أغبط الأخ أحمد عليها لأكثر من وجه، ففيها تناول ما يتميز به الدكتور ـ بالفعل ـ أشد تميز من الخلق والطبيعة، وما وهبه الله إياه من العِلْم، وما قدره عليه من أسباب بذله، كالصدق والحدب والايثار، وفيها كان الوفاء منه، والصدق في

اللهجة، والاسلوب الواضح الذي لا جمجمة فيه.

● لقد جلس أخي أحمد بين يدي الدكتور محمد في مقاعد الدراسة في الجامعة الإسلامية، واستطاع أن يعرفه خلالها ويعرف قدره بهذه الصورة فماذا يقول مثلي الذي جلس إليه منذ ثلاثة عقود من الزمان، وعرفته عن قرب، وخالطته كواحد من ذوي قرابته؟

● أقول : حقاً إنه رجل لا تجده في غير مجال الجد والكد والعمل النافع، فهو من الذين يقوون على احتمال تكاليف أسباب التميز والقوة، ويجمعون بين صفات التواضع والشموخ، ويترفعون عن الصغار.

● أما زهده في بهارج الأضواء، وبُعده عن سفاسف المحافل، فأنا أعرف فيه ما لا يعرفه الكثيرون، فهو كذلك منذ عرفته وليس أمراً طرأ لبلوغه سن الكهولة. وإلى زهده هذا يعود السبب في احتجابه بعد احتجاب ملحق التراث. وكان قد دعي للتكريم في اثنينية الوجيه الشيخ عبدالمقصود خوجه فتعلل بمشاغله العِلمية والعَملية ولم يستجب. وكُرِّم في نادي الطائف الأدبي ولم يحضر. وكذلك كان موقفه في تكريم نادي المدينة الأدبي له.

● وقد تولى أعمالاً قيادية كثيرة، كعمادة شؤون المكتبات في الجامعة الإسلامية، وعمادة كلية اللغة العربية فيها، وأمانة المجلس العلمي فيها، وأمانة مجلس الجامعة، ولم يعرف الكثيرون منا ذلك، لأنه يعزف عن نشر أخبار أعماله وأخباره الشخصية، وكان قد أعطاها جل وقته وجهده، وكانت له فيها انجازات تُذكر له، وكان فيها نِعْم القدوة الذي يعطيك من نفسه هو المثال على احترام الوقت، وأداء الواجب،ونكران الذات، والمساواة في التعامل مع الآخرين، ومساعدة الضعفاء والمحتاجين.

● وهو محب للطلاب وخدمتهم، ومتجاوز عن هفوات العاملين معه من موظفين وعمال. وإذا أنكر شيئاً على أحد منهم من أعمال أو أخلاق يتجاهله ولا يعيره اهتمامه، كأن يكذب عليه أحد في أمر، أو يخطأ بحقه، فهو يسقط في عينه فقط، ولا يعاقبه أو يعامله بالمثل أو يحقد عليه، كما يفعل الكثيرون، وهذه صفة فيه أعدها من أقوى صفاته التي تدل على قوة شخصيته، لأنها علامة على مبلغ ما يتمتع به من الإرادة والتحكم في النفس.

● أما ملحق التراث ـ وهو من إنجازاته التي تذكر له ـ فكلنا كنا متابعين له، ومازلنا حزينين لاحتجابه. وهو لم يكد ينشر فيه شيئاً لنفسه، ولا أذكر ان صورته ظهرت فيه يوماً. وقد افتقدنا باحتجابه باب خير كان يهل علينا صباح كل خميس، على مدى ربع قرن، لنستشرف من خلاله على آفاق تراثنا وذخائره، ونوثق ارتباطنا بقيمه وثوابته ورموزه، ليظل منطلقنا الى كل تطور، وهويتنا التي نتعايش بها مع كل أمة، ونتميز في كل زمن.

***

● شكراً لأخي أحمد العرفج بما كتب عن استاذه الدكتور محمد يعقوب، لأنه أثار في نفسي هذه المعاني، وأوجد لي هذه الفرصة للكتابة عن أخي الدكتور محمد، بعد ان فاتتني فرصة الكتابة عنه في ملحق الأربعاء. وهذه مناسبة ـ أيضاً ـ لكي أعبر له فيها عن شديد احترامي لما يكتب ويطرح من قضايا وآراء في زاويته الشهيرة بجريدة المدينة، واعتزازي بتميزه في طريقة طرحه وتناوله، وفي أسلوبه وعبارته التراثية الرصينة.

● وهي مناسبة كذلك لأؤيد فيها فكرة تكريم رجال الفكر والعلم والثقافة والأدب في بلادنا في حياتهم، من الزاهدين المتواضعين المتوارين عن الأضواء والمحافل العامة، الذين لم يأخذوا حقهم منا: تقديراً وإجلالاً. ولم يعرف الجيل الجديد أعمالهم وقدرهم، لنكون بذلك أوفياء لأنفسنا، ومن لا يكرم نفسه لا يكرمه الآخرون.

❖ وَنُشِرَتْ هَٰذِهِ الْكَلِمَةُ فِي جَرِيدَةِ «النَّدْوَةِ» فِي زَاوِيَتِهِ الْأُسْبُوعِيَّةِ «لَقَدْ أَسْمَعْتَ» فِي ١٠ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ ١٤٢٥هـ ص الْأَخِيرَةُ.

عَاشِقُ التُّرَاثِ وَصَانِعُ الْأَجْيَالِ

حَدِيثِي الْيَوْمَ عَنْ عَاشِقِ التُّرَاثِ وَصَانِعِ الْأَجْيَالِ، عَن شَخْصِيَّةٍ فَذَّةٍ، وَقَامَةٍ عِلْمِيَّةٍ، وَأُسْتَاذٍ لِّأَجْيَالٍ مُّتَعَاقِبَةٍ، اِتَّصَفَ بِالْعِلْمِ وَالْحِلْمِ، وَالْفَضْلِ وَالنُّبْلِ، عَرَفَهُ النَّاسُ بِهِمَّتِهِ الْعَالِيَةِ، وَغَيْرَتِهِ عَلَى الْعَرَبِيَّةِ، وَتَفَانِيهِ فِي خِدْمَتِهَا:تَدْرِيسًا وَتَحْقِيقًا وَتَأْلِيفًا.

اِمْتَدَّتْ مَسِيرَتُهُ الْأَكَادِيمِيَّةُ إِلَى أَكْثَرَ مِنْ أَرْبَعِينَ عَامًا، وَتَلْمَذَ لَهُ طُلَّابٌ كَثِيرُونَ، اِنتَشَرُوا فِي الْعَدِيدِ مِنَ الْبِلَادِ، وَأَصْبَحُوا قَادَةً فِي الْفِكْرِ وَالْعِلْمِ، وَدُعَاةً إِلَى الْحَقِّ، وَهُدَاةً إِلَى سَبِيلِ اللهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ.

إِنَّهُ أَكْثَرُ مَشَايِخِي تَأْثِيرًا فِي مَسِيرَتِي الْعِلْمِيَّةِ، أَكْرَمَنِي اللهُ ﷻ بِالتَّتَلْمُذِ لَهُ وَالْأَخْذِ عَنْهُ، مِنَ الْمَرْحَلَةِ الْجَامِعِيَّةِ الْأُولَى إِلَى مَرْحَلَةِ الدُّكْتُوراه، أَحَبَّنِي وَقَرَّبَنِي إِلَيْهِ، وَصَيَّرَنِي أَحَدَ أَبْنَائِهِ، وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِّن طُلَّابِهِ.

إِنَّهُ الْأُسْتَاذُ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ تُرْكِسْتَانِيُّ، أُسْتَاذُ اللُّغَوِيَّاتِ، وَرَئِيسُ تَحْرِيرِ مَجَلَّةِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِأَكْثَرَ مِنْ خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَةً، وَالْمُشْرِفُ عَلَى (مُلْحَقُ التُّرَاثِ) فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، مُدَّةَ صُدُورِهِ فِيهَا عِشْرِينَ سَنَةً بِانتِظَامٍ، وَالْمُشْرِفُ عَلَى مَشْرُوعِ فِهْرِسِ مَخْطُوطَاتِ عِمَادَةِ شُؤُونِ الْمَكْتَبَاتِ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ.

تَعُودُ مَعْرِفَتِي بِالدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ إِلَى نَحْوِ عِشْرِينَ عَامًا مَّضَى، وَبِالتَّحْدِيدِ إِلَى الْعَامِ الْجَامِعِيِّ ٢٠٠٣- ٢٠٠٤م، حِينَ قُرِّرَتْ عَلَيْنَا مَادَّةٌ تُسَمَّى (دِرَاسَاتٌ فِي كُتُبِ اللُّغَةِ) فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ، بِكُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، وَاخْتِيرَ لِتَدْرِيسِهَا، وَأَذْكُرُ يَوْمَ دَخَلَ عَلَيْنَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، فَأَخَذَ يَشْرَحُ الْمُحَاضَرَةَ بِلُغَتِهِ الْعَرَبِيَّةِ الْفُصْحَى - إِذْ كَانَ لَا يُدَرِّسُ أَوْ يُحَاضِرُ إِلَّا بِهَا - وَبِأُسْلُوبِهِ الْمَعْهُودِ، وَهُوَ إِشْرَاكُ

الطُّلَّابِ - جَمِيعًا - فِي النِّقَاشِ وَالْحِوَارِ، وَاطِّلَاعِهِمْ عَلَى مَوْضُوعِ الْمُحَاضَرَةِ الْقَادِمَةِ، وَالْمَصَادِرِ الَّتِي يَرْجِعُونَ إِلَيْهَا لِدِرَاسَةِ الْمَوْضُوعِ وَالتَّحْضِيرِ لَهُ، وَهُوَ أُسْلُوبٌ لَّمْ نَعْهَدْهُ إِلَّا مِنْهُ، حَفِظَهُ اللهُ.

وَلَمْ يَنصَرِمِ الْعَامُ الْجَامِعِيُّ إِلَّا وَقَدِ اطَّلَعْنَا عَلَى مَجْمُوعَةٍ مِّنْ أُمَّاتِ الْكُتُبِ اللُّغَوِيَّةِ، كَالْخَصَائِصِ، لِأَبِي الْفَتْحِ عُثْمَانَ ابْنِ جِنِّي، وَالْأَمَالِيِّ، لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ، وَالْكَامِلِ فِي اللُّغَةِ وَالْأَدَبِ، لِأَبِي الْعَبَّاسِ الْمُبَرِّدِ، وَكَانَ هَدَفُهُ أَن نَّتَعَرَّفَ عَلَى حَيَاةِ مُؤَلِّفِي هَذِهِ الْكُتُبِ وَسِيَرِهِمْ، وَأَن نَّقِفَ عَلَى أَهْدَافِهِمْ وَمَنَاهِجِهِمْ وَأَسَالِيبِهِمْ فِي التَّأْلِيفِ، إِضَافَةً إِلى دِرَاسَتِنَا لِبَعْضِ الْقَضَايَا اللُّغَوِيَّةِ فِيهَا.

وَنَظَرًا لِّمَا لَمَسْنَاهُ مِنْ إِخْلَاصِهِ وَحِرْصِهِ عَلَيْنَا قَرَّرْتُ أَنَا وَمَجْمُوعَةٌ مِّن زُمَلَائِي أَن نَّطْلُبَ مِنْهَ تَخْصِيصَ وَقْتٍ خَارِجٍ عَنْ وَقْتِ الْمُحَاضَرَاتِ النِّظَامِيَّةِ لِدِرَاسَةِ كِتَابٍ مِّنَ الْأُمَّاتِ اللُّغَوِيَّةِ، فَمَا كَانَ مِنْهُ - حَفِظَهُ اللهُ - إِلَّا أَن وَّافَقَ مُبَاشَرَةً عَلَى طَلَبِنَا، فَوَقَعَ الِاخْتِيَارُ عَلَى كِتَابِ الْمُزْهِرِ فِي عُلُومِ اللُّغَةِ، لِجَلَالِ الدِّينِ السُّيُوطِيِّ، وَكُنَّا نَدْرُسُهُ مِن بَعْدِ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ إِلَى أَذَانِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ فِي مَبْنَى كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ.

مِنْ هُنَا تَوَطَّدَتِ الْعَلَاقَةُ بَيْنِي وَبَيْنَ شَيْخِي، وَصِرْتُ أَلْجَأُ إِلَيْهِ - فِي مَكْتَبِهِ بِرِئَاسَةِ تَحْرِيرِ مَجَلَّةِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ - مُسْتَشِيرًا وَّمُسْتَنصِحًا، فَأَجِدُهُ مُصْغِيًا وَّمُوَجِّهًا وَّنَاصِحًا أَمِينًا.

وَلَمَّا شَاءَ اللهُ ﷻ أَنْ أُوَاصِلَ الدِّرَاسَاتِ الْعُلْيَا، قُرِّرَتْ عَلَيْنَا - فِي السَّنَةِ التَّمْهِيدِيَّةِ مِن مَّرْحَلَةِ الْمَاجِسْتِيرِ - مَادَّةُ (فِقْهُ اللُّغَةِ)، وَاخْتِيرَ الدُّكْتُورُ مُحَمَّدٌ لِّتَدْرِيسِهَا، فَأُتِيحَتْ لِيَ الْفُرْصَةُ لِأَفِيدَ مِنْهُ مِن جَدِيدٍ.

وَفِي مَرْحَلَةِ الدُّكْتُورَاه قُرِّرَتْ عَلَيْنَا مَادَّةٌ تُسَمَّى (دِرَاسَاتٌ لُّغَوِيَّةٌ) وَاخْتِيرَ - هُوَ أَيْضًا - لِّتَدْرِيسِهَا، فَكَانَ لِي شَرَفُ التَّتَلْمُذِ لَهُ وَالْإِفَادَةُ مِنْهُ فِي هَذِهِ الْمَرْحَلَةِ الدِّرَاسِيَّةِ

الْمُهِمَّةِ.

رُزِقَ شَيْخُنَا الْجَلِيلُ الِاطِّلَاعَ الْوَاسِعَ عَلَى عُلُومِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَظَهَرَ أَثَرُ ذَلِكَ فِي مُؤَلَّفَاتِهِ الْمُتَنَوِّعَةِ، الَّتِي تَدُلُّ عَلَى شَخْصِيَّتِهِ العِلْمِيَّةِ الْفَرِيدَةِ.

خَصَّهُ اللهُ تَعَالَى بِجُمْلَةٍ مِّنَ الْخَصَائِصِ، مِنْ أَبْرَزِهَا: فَصَاحَةُ اللِّسَانِ، وَرَوْعَةُ الْبَيَانِ، وَجَمَالُ الْخَطِّ، وَالْعِنَايَةُ الْبَالِغَةُ بِعَلَامَاتِ التَّرْقِيمِ.

تَعَلَّمْتُ مِنْ شَيْخِي: عِشْقَ التُّرَاثِ، وَالدِّقَّةَ فِي نَقْلِ النُّصُوصِ، وَالْحِرْصَ عَلَى الْكِتَابَةِ السَّلِيمَةِ، وَضَبْطَ النُّصُوصِ بِالشَّكْلِ التَّامِّ.

تَعَلَّمْتُ مِنْهُ: التَّوَاضُعَ، وَالزُّهْدَ فِي الْمَنَاصِبِ، وَالْبُعْدَ عَنْ أَمَاكِنِ الشُّهْرَةِ، وَالسَّيْرَ عَلَى نَهْجِ الْأَكَابِرِ مِنَ الْعُلَمَاءِ وَالْأُدَبَاءِ وَالْمُفَكِّرِينَ.

أَتَذَكَّرُ يَوْمًا طَلَبَ مِنِّي إِحْضَارَ نُسْخَتِي لِرِسَالَةِ الدُّكْتُوراه لِيَطَّلِعَ عَلَيْهَا؛ فَفُوجِئْتُ بِقِرَاءَتِهِ لَهَا، وَالِاعْتِمَادِ عَلَيْهَا مَصْدَرًا مِّن مَّصَادِرِ إِحْدَى مُؤَلَّفَاتِهِ، وَذَلِكَ - وَاللهِ - تَوَاضُعٌ مِّنْهُ! وَإِلَّا مَا الْجَدِيدُ الَّذِي أَضَفْتُهُ لِيَفِيدَ مِنْهُ؟

تِلْكُمْ كَلِمَاتٌ يَّسِيرَةٌ عَنْ عَالِمٍ وَّهَبَ نَفْسَهُ لِخِدْمَةِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْحَدِيثُ عَنِ الْعُلَمَاءِ وَسِيَرِهِمْ مِنْ أَجَلِّ الْمُهِمَّاتِ وَأَنبَلِ الْغَايَاتِ، وَهُوَ رَدٌّ بَسِيطٌ لِّبَعْضِ حُقُوقِهِمْ عَلَيْنَا، فَإِن وُّفِّقْتُ فَهَذَا مَا أَرْجُو، وَإِلَّا فَحَسْبِي أَنِّي اجْتَهَدْتُ، وَاللهُ الْمُوَفِّقُ.

كَتَبَهُ

الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّد طَوِيلِ بْنُ عَبْدِ اللهِ الْخَطِيبِ

دُكْتُورَاه فِي اللُّغَوِيَّاتِ مِن كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ

عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ بِكُلِّيَّةِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ بِجَامِعَةِ جُزُرِ الْقَمَرِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

يسعدني إرسال هذه الكلمات النابعة من قلب محب، وأملي أن ألا أخيب ظنكم، فالبضاعة _ كما تعلمون _ مزجاة، وجزى الله أخي فِهْرًا خيرًا، وأرجو أن تقبلوا تحياتي وتقديري.

والسلام عليكم .

دكتور

أستأذن منكم نشر المقال على مواقع التواصل الاجتماعي؟



Ibrahim Sall Sallah

إنه كذاك، حفظه الله ورعاه، وبارك الله فيكم، على هذا الوفاء.

ساعتان



Nourdine Bacha Bacha

ما شاء الله،كلمة حق في محلها، لقد سعدنا به كثيرا
حين كان يدرسنا المادة ذاتها.
أسأل الله أن ينفع به وأن يطيل عمره في طاعة الله.

ساعة واحدة



Elamini Mouhsin

انه من الوفاء العلمي ان نقوم بابراز هذه الوجوه العلمية الفذة على منابر التواصل الاجتماعي بدلا من ترك الساحة العلمية لاولئك التافهين الذين يعثون فيها فسادا.

٤٣ دقيقة



Uthman M. B Camara

بالحق صدعت يا دكتور أحمد، وأنت بالفعل متأثر به وعلى وفاء بمنهجه، فقد كان الشيخ يعتني بضبط بحوثه العلميه وكُتبه المؤلفة كلها حتى فهرس المصادر والمراجع، فأسأل الله تعالى أن يمد عُمُر الشيخ على طاعته، ويختم لنا وله بالصالحات أعمالنا.

١٢ دقيقة



محمد احمد فايد هيكل

الأستاذ الدكتورالعلامة والرجل الإنسان الكريم الفاضل ما أسعد الأيام التي تولى فيها عمادة كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية حين كنت معارا أستاذا مشاركا في قسم الأدب والبلاغة .
وكم كان يحوط الأساتذة والطلاب بمحبته وحسن توجيهاته فحفظه الله ورعاه ووفقه إلى خير دنياه وأخراه.

ساعة واحدة



Mohamed Haidara

هذآ أستاذي الفاضل بارك الله فيكم و نفع بكم الأمة ودمتم في رعاية ألله أنا أحد طلابكم من مالي درستموني في كلية اللغة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في تسعينيات القرن الماضي أنا طالبكم من مالي.

٥ ساعات



DR-Omar Md Din

شيخي وأستاذي فضيلة الأستاذ الدكتور محمد بن يعقوب التركستاني، إحدى القامات العلمية اللغوية في البلاد العربية والإسلامية، تشرفت بالتتلمذ على يديه في المراحل الثلاثة الليسانس والماجستير والدكتوراه، أفتخر بهذه التلمذة أيما افتخار، فكم من الفوائد والفرائد التي اكتسبناها من هذه التلمذة من نواحٍ كثيرة علمية وثقافية ومهارية وشخصية وعلو همة وإتقان وضبط للمسائل اللغوية، والتتلمذ على أمثال هؤلاء العمالقة من أهل العلم واللغة يؤثر كثيراً في المستقبل العلمي للمعلم والمربي... حفظه الله ورعاه ورفع قدره وشأنه وأطال عمره على طاعته ومرضاته.

٣ ساعات



DR-Omar Md Din

حضرت مناقشات علمية كثيرة لرسائل الماجستير والدكتوراه في الجامعة الإسلامية فوجدت الكثير من الباحثين يثنون على فضيلة الشيخ البروفيسور محمد التركستاني بفضل توجيهاته لهم في بعض المسائل العلمية التي دونوها في رسائلهم. سواء كانت رسائل لغوية أو غيرها من رسائل التخصصات الشرعية .

ساعتان



Moussa Issihaka Hamadi

كنت محظوظا أيضا حين اكتبست بصيصا من نور علمه وتذوقت منه براعة فصاحته وجمال خطه، وكان بحر علمه مسجورا والمقرب إليه -- كشيخي الدكتور طويل -- مأجورا ، والمبعد عنه محروما ، أطال الله في عمره وبقي خادما للعلم واللغة.
ومما يدل على حرصه وعنايته باللغة والأدب إخباره إيانا في داخل القاعات الدراسية أنه حلف في فترة من الفترات ألا يدخل بيته بعد الخروج منه إلا وفي يده كتاب جديد يضيفه إلى مكتبه الزاخر.
وشيخي الدكتور طويل سيظل رائدا إن شاء الله وراف راية علم شيخنا التركستاني.
حفظ الله علماءنا الأجلاء.

٧ ساعات



DR-Omar Md Din

جزاك الله خيرًا على هذه المشاركة القيمة. وأمثال هذه القامات العلمية لابد أن تنشر سيرهم ليعرفهم المجتمع العلمي ويعرفوا جهودهم ونتاجهم في خدمة العلم وأهله .

يوم الثلاثاء



Qosim Muhammed Tijani

ما شاء الله تبارك الله سعادة الدكتور أحمد طويل على هذا الوفاء النادر. ❖

❖ هَٰذَا بَعْضُ مَا جَاءَ فِي مَوَاقِعِ التَّوَاصُلِ الِاجْتِمَاعِيِّ مِن تَعْلِيقَاتٍ عَلَىٰ كَلِمَةِ الدُّكْتُور أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّد طَوِيل الْخَطِيبِ؛ الَّتِي اسْتَأْذَنَ فِيهَا أَبِي فِي نَشْرِهَا فِيهَا؛ فَأَذِنَ لَهُ.

أَمْهِلْ .. بِخَطْوِكَ .. يَا أَبَا فِهْرِ

ألقيت في مناسبة تكريم معالي مدير الجامعة الإسلامية ا.د.محمد بن علي العُقلا

للأستاذ الدكتور محمد يعقوب التركستاني؛ بأواخر العام الجامعي ١٤٢٨- ١٤٢٩ هـ ، وتقاعده؛ ثم تعاقد الجامعة معه

د: إبراهيم بن محمد نور بن سيف ❖

حَمْداً .. لِّذي الإحْسَانِ وَالْبِرِّ … وَالْفَضْلِ وَالتَّوْفِيقِ وَالسِّتْرِ
وَالْعَوْنِ .. والتَّيْسِيرِ للأَمْرِ … وَالْمَنِّ .. وَالتَّسْدِيد للسَّيْرِ
.. لَمْ يُهْمِلِ الإِنْسَانَ .. يَنْهَبُهُ … جَهْلٌ .. فَهَيَّأَ مُرْسَلَ الْخَيْرِ
صَلَّى عَلَيْهِ .. مُسَلِّماً .. أَبَداً … بِصَلاتِهِ .. وَسَلامِهِ .. الثَّرِّ

أَمْهِلْ .. بِخَطْوِكَ .. يَا أَبَا فِهْرٍ … هَذي السِّنُونَ..بِخَطْوِهَا .. تَجْرِي
مَاذَا تُسَابِقُ .. مِن بَوَادِرِهَا ؟! … وَزِمَامُهَا .. تَثْنِيه .. في فَخْرِ !!
.. بِعَطَائِكَ الْمَبْرُورِ .. إِذْ يُثْرِي … وَبِبَذْلِكَ .. المَوْصُولِ في البِرِّ
وَدُعَاؤُنَا .. في السِّرِّ .. وَالجَهْرِ : … (لِيُبَارِكِ الرَّحْمَنُ .. في الْعُمْرِ)

لُغَةُ (القُرَانِ) .. وَأَنْتَ خَادِمُهَا … فَخْراً بِهَا .. إِذْ أَنْتَ عَالِمُهَا
وَعُلُوَّهَا .. أَزْمَعْتَ .. مُحْتَسِباً … تُعْلِي خَوَافِيَهَا .. قَوَادِمُهَا
مَا زِلْتَ .. في نَصْرٍ .. لِّجَانِبِهَا … لِيَبُوءَ .. بِالخُسْرَانِ .. نَاقِمُهَا
وَبِهِمَّةٍ .. وَّاصَلْتَ في دَأَبٍ … مَّا زَالَ يُسْعِفُ مِنْكَ .. نَاظِمُهَا

وَ(تُرَاثُنَا) .. تُغْرَى .. بِخِدْمَتِهِ … فَعَلا بِهَامَتِهِ .. وَهِمَّتِهِ
يَزْهُو .. وَتُشْرَبُ حُبَّهُ. مُهَجٌ … شُغِفَتْ بِهِ.. وَبِطِيبِ نَبْعَتِهِ
وَتَلِيدُهُ .. وَطَرِيفُهُ .. نَسَقٌ … بِتُرَاثِنَا .. يَحْلُو .. بِبَسْمَتِهِ
بَاقٍ بَقَاءَ .. كِتَابِ بَارِئِنَا … مَا نَالَهُ .. إلاَّ بِخِدْمَتِهِ

(أَلْوَانُـــهُ).. لَمَعَـــتْ .. نَضَـــارَتُهَا   نَتَجَتْ .. وَقَدْ بَقِيَـــتْ بَكَارَتُهَـــا
وَمَضَتْ .. يُطَاوِلُ عُمْرُهَا .. رُبُعـــاً   مِنْ قَرْنِهَا .. فَنَمَـــتْ حَضَـــارَتُهَا
وَمَـــعَ (المَدِينَـــةِ) .. في مُصَـــاحَبَةٍ   حَظِيَتْ بِهَا .. فَلَهَـــا بِشَـــارَتُهَا
..فَمَعَ (الْبِلادِ) .. وَلَمْ تَطُلْ زَمَنـــاً   بِأَذَانِهَـــا .. صَـــدَحَتْ مَنَارَتُهَـــا

وَ(فِصَاحُ) مُفْرَدَةٍ .. وَّقَدْ سَـــمَقَتْ   .. مِمَّا الْعَوَامُ .. بِنَحْوِهِ .. نَطَقَتْ
فَلأَصْلِهَا .. أَوْضَحْتَ .. مُجْتَهِـــداً   لأَصَالَةِ .. لَّمْ أُلْفِهَـــا .. سَـــبَقَتْ
..فَـــإِذَا بِتَأْصِـــيلٍ .. يُّـــذَكِّرُنَا   بِأُصُولِنَا الأُولَى .. الَّتِي عَمَقَـــتْ
لُغَـــةُ (الْقُـــرَانِ) .. وَيَالَهَـــا لُغَـــةً   يَزْدَادُ رَوْنَقُهَا .. وَقَـــدْ عَتَقَـــتْ

وَلَـــئِنْ بَحَثْـــتَ .. فَـــثَمَّ تَالِـــدَةٌ   مَا مِثْلُهَا .. في الْكَوْنِ .. (خَالِدَةٌ)
لا ضَـــرَّةٌ .. طَلَبَـــتْ مُنَافَسَـــةً   لا تِرْبَةٌ .. بَـــرَزَتْ .. ولا لِـــدَةٌ
.. وَمَضَتْ .. وَقَدْ نَشَرَتْ تَحَدِّيَهَا   في الْعَالَمِينَ .. وَكَمْ لَهَا .. عِـــدَةٌ
أَن لاَّ تُقَصِّـــرَ .. دُونَ مُفْـــرَدَةٍ   يَّحْتَاجُهَـــا عِلْـــمٌ .. لَّـــهُ حِـــدَةٌ

وَلَفَضْلُكُمْ .. يَسْمُو بِـــهِ .. خُلُـــقٌ   وَوَفَاؤُكُمْ .. يَعْلُو بِـــهِ .. أُفُـــقٌ
وَبِجِدِّكُمْ .. مَّا قَصَّرَتْ .. هِمَـــمٌ   وَثَبَاتُكُمْ .. قَدْ زَانَـــهُ .. نَسَـــقٌ
وَتَعَامُـــلٌ .. عُهِـــدَتْ مَحَاسِـــنُهُ   .. وَتَكَرُّمٌ .. دَوْماً .. لَّـــهُ أَلَـــقٌ
جُمِعَتْ بِكُمْ..مِـــنْ كُـــلِّ فَائِقَـــةٍ   شِيَمٌ .. وَّأَوْصَافٌ .. لَّهَا عَبَـــقٌ

.. وَلَقَدْ غَبَطْتُكَ .. يَا أَبَـــا فِهْـــرِ   أَنْ بَارَكَ الـــرَّحْمَنُ .. في الْعُمْـــرِ
.. فَدَعَوْتُ أَنْ تُعْطَى .. مُبَارَكَـــةً   بِمَدِيـــدِ بَاقِيـــهِ .. وَبِـــالْخَيْرِ

.. وَمَثَابُ رَبِّـــكَ .. خَيْـــرُ بَاقِيَـــةٍ   تُرْجَى .. وَمِنْهُ مُضَاعَفُ الأَجْـــرِ

وَبِنَيْـــلِ (فِـــرْدَوْسٍ) .. بِخَاتِمَـــةٍ   .. حُسْنَى .. وَرُؤْيَةِ رَبِّكَ .. الْبَرِّ

❖ عُضْوُ هَيْئَةِ التَّدْرِيسِ فِي كُلِّيَّةِ الْحَدِيثِ الشَّرِيفِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَأَلْقَىٰ فَضِيلَتُهُ هَٰذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي حَفْلِ تَكْرِيمِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ لِتَقَاعُدِ أَبِي عَنِ الْعَمَلِ فِيهَا وَتَعَاقُدِهَا مَعَهُ؛ فِي ٣ مِن جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٢٩هـ

« ملحق التّراث »

د. إبراهيم بن محمد نور بن سيف ❖

بُلْبُلَ الرَّوْضِ .. رَاحَ وَقْتُ الرُّقَادِ * وَطَوَى اللَّيْلُ .. عَادِيَاتِ السُّهَادِ
وَامْتَطَى..صَهْوَةَ الصَّبَاحِ..نَسِيمٌ * وَتَبَدَّى الإِشْرَاقُ .. لِلإِنْشَادِ
وَانْتَضَى «مُلْحَقُ التُّرَاثِ» .. عَمُوداً * شَقَّهُ الْفَجْرُ .. لاَمِعَ الإِيقَادِ
وَمَضَى فِي الصُّعُودِ..نَحْوَ ذُرَاهُ * وَتَجَلَّى .. وَحَلَّ صَدْرَ «الْبِلاَدِ»
فِي بِلاَدٍ .. طَارَتْ .. بِـ «آلِ سُعُودٍ» * لاِخْتِرَاقِ الآفَاقِ .. لِلأَمْجَادِ
فَابْتَسِمْ .. بُلْبُلَ الرِّيَاضِ .. وَغَرِّدْ * رَاقِصاً فَوْقَ غُصْنِكَ الْمَيَّادِ
************ * ************

*

وَامْلَئِي الْجَوَّ.. يَا بَلاَبِلُ..لَحْناً * بَعْدَ أُهْجُوعَةٍ..مَّضَتْ فِي تَمَادِي
رُبَّ لَيْلٍ ظَلاَمُهُ .. مَرَّ ظُلْماً * بِحَبِيسِ ٱلأَغْلاَلِ وَٱلأَصْفَادِ
مَا دَرَى ذَنْبَهُ .. وَلَيْسَ لَهُ الذَّنْـ * ـبُ .. سِوَى أَنَّهُ رَفِيعُ الْعِمَادِ
مَا دَرَى ذَنْبَهُ . . وَلَيْسَ بِذَنْبٍ * أَنَّهُ .. هَاهُنَا .. طَوِيلُ النِّجَادِ
أَيْنَ مِمَّنْ سِوَاهُ تَلْقَى .. عَطَاءً !؟ * وَهْوَ مَنْ قِيلَ..إِنَّهُ كَثِيرُ الرَّمَادِ
فِيهِ عِلْمٌ .. وَفِيهِ زَادٌ نَضِيجٌ * فِيهِ تَحْلُو ٱلأَسْمَارُ .. لِلرُّوَّادِ
فِيهِ أُهْزُوجَةُ الْحَيَاةِ .. تُؤَدِّي * عَذْبَ تَرْتِيلِهَا..لَدَى ٱلإِسْعَادِ
*********** * ************

*

أَصْلَحَ اللهُ فِي «الْمَدِينَةِ» .. نَاساً * نَاصَبُوهُ .. بِمُوحِشَاتِ الْبِعَادِ
وَجَفَوْهُ .. وَحَنَّ عِلْمٌ إِلَيْهِ * وَقَلَوْهُ .. وَوَدَّهُ كُلُّ صَادِ
كُلُّ صَادٍ لِّلْخَيْرِ .. لِلْحَقِّ .. دَوْماً * كُلُّ شَهْمٍ .. مُّبَجِّلٍ لِّلضَّادِ
************ * ************

مَا جَزَاءُ الْكِرَامِ .. صَدًّا بَغِيضاً * لاَ .. وَلَيْسَ ٱلإِخْلاَفَ فِي الْمِيعَادِ
لاَ .. وَلَيْسَ .. الْعُدُولَ عَنْ صَالِحِ الْعِلْـ * ـمِ .. إِلَى التَّافِهَاتِ .. ذَاتِ السَّوَادِ

مَـا مَصِـيُر الْغُثَـاءِ .. إِلاَّ اجْتِثَـاثٌ * لَكِـنِ .. الْحَـقُّ .. مَـا لَـهُ مِـنْ نَفَـادِ
إِنَّ .. بِالْحَقِّ قَامَتِ السَّمَاوَاتُ..وَهَذِي * الْأَرَضُـونَ .. كُلُّهَـا فِـي انْقِيَـادِ
************ * ************

*

فَهَنِيئـاً .. وَاسْـتَقْبِلِ الْعُمْـرَ مَـدًّا * فِـي مَجَـالِ الْإِصْـلاَحِ وَالْإِسْـعَادِ
وَصِـلِ الْبَـذْلَ مُخْلِصـاً.. لاَّ تُبَـالِي * بِكَرِيهَـاتِ دَرْبِـكَ .. الْوَقَّـادِ
************ * ************

وَسأُوْصِيكَ ..بِالْأَنَاةِ .. وَأُوْصِيـــــــ * ـــكَ.. بِـأَنْ تَنْتَقِـي .. خَفِيفَ الـزَّادِ
************ * ************

.. لَيْـسَ مِضْمَـارُكَ الـرُّدُودَ .. تَرَاهَـا * حَلَبَـاتٍ..قَـدْ أُشْـرِعَتْ..لِلْعِنَـادِ
تَسْتَجِيشُ الْقُلُـوبِ غَيْظـاً..وَجَهْـلاً * وَكَـأَنَّ الْخِـلاَّنَ .. فِيهَـا.. أَعَـادِي
************ * ************

وَاضْرِبِ الصَّفْحَ عَنْ كَلاَمٍ طَوِيلٍ   عَسِرِ الْهَضْمِ .. خَائِضٍ كُلَّ وَادِ
************ ************

عِشْتَ يَا ﴿مُلْحَقَ التُّرَاثَ﴾..مُعَافًى   شَامِخَ الطَّوْدِ .. رَاسِخَ الْأَوْتَادِ

❖ وَأَنْشَأَ فَضِيلَتُهُ هَٰذِهِ الْقَصِيدَةَ فِي مُنَاسَبَةِ عَوْدَةِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» إِلَىٰ الصُّدُورِ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ؛ بَعْدَ تَوَقُّفِهِ - مُدَّةً مِّنَ الزَّمَانِ- عَنِ الصُّدُورِ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ.

وَمَا أَحْسَنَ الزُّلْفَى لَدَيْكَ بِطَاعَةٍ

د. ابراهيم بن محمد نور سيف ❖

بِحَمْدِكَ يَا رَحْمَنُ يَا مَنْ هُوَ اللَّهُ ... تَطِيبُ لَنَا فِي صَالِحِ الأَمْرِ عُقْبَاهُ
وَتَنْفَسِحُ الآمَالُ فِي فَيْضِكَ الَّذِي ... نَشِقْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ مِنْ طِيبِ رَيَّاهُ
يُزَيِّنُهُ فَضْلٌ أَتَى اللَّهُ رَبُّنَا ... بِهِ طَيِّبًا يَجْلُو القُلُوبَ بِمَرْآهُ
بِهِ يَجْمَعُ اللَّهُ القُلُوبَ مُنِيبَةً ... يُبَلِّغُهَا الخَيْرَ الَّذِي تَتَمَنَّاهُ
بِسُنَّةِ مَنْ أَهْدَاهُ لِلنَّاسِ رَحْمَةً ... تُضِيءُ لَهُمْ أَخْلَاقُهُ وَسَجَايَاهُ
عَلَيْهِ صَلَاةُ اللَّهِ فِي كُلِّ لَمْحَةٍ ... وَتَسْلِيمُهُ مِنْ رَبِّهِ يَتَغَشَّاهُ
فَيَا مَنْ أَفَاضَ الفَضْلَ وَالخَيْرَ وَالهُدَى ... وَيَا مَنْ هُوَ الرَّحْمَنُ يَا مَنْ هُوَ اللَّهُ
سَأَلْتُكَ تَوْفِيقًا تُلَقِّيهِ (فَيْصَلًا) ... تُبَلِّغُهُ (زُلْفَى) لَدَيْكَ وَبُشْرَاهُ
وَتُرْشِدُ مَسْعَاهَا وَتُرْشِدُ سَعْيَهُ ... وَكُلٌّ يَرَى الخَيْرَ الَّذِي يَتَمَنَّاهُ
وَلَا لَا تَكِلْهُ رَبَّنَا قَدْرَ طَرْفَةٍ ... إِلَى نَفْسِهِ وَاحْفَظْهُ فِي كُلِّ مَسْعَاهُ
وَطَاعَتُكَ اللَّهُمَّ خَيْرُ وَسِيلَةٍ ... لِنَيْلِ رِضَاءٍ مِنْكَ لِلنَّفْسِ تَلْقَاهُ
وَمَا أَحْسَنَ (الزُّلْفَى) لَدَيْكَ بِطَاعَةٍ ... وَمَا أَعْظَمَ التَّوْفِيقَ إِذْ هِيَ تُعْطَاهُ
فَتَلْزَمُ بَيْتًا فِيهِ نَبْعُ سَعَادَةٍ ... وَمَنْ فِيهِ يَلْقَى كُلَّ مَا هُوَ يَرْضَاهُ
تُحَصِّنُهُ تَقْوَى الإِلَهِ مُشَيَّدَةً ... لِيَحْفَظَهُ المَوْلَى الكَرِيمُ وَيَرْعَاهُ
وَأُسْرَتُهُ مَحْفُوفَةٌ بِكَلَاءَةٍ ... يُثِيبُ بِهَا الرَّحْمَنُ مَنْ كَانَ يَخْشَاهُ
وَيَأْمَنُ صَرْفَ الدَّهْرِ وَقْتَ حَيَاتِهِ ... وَيَلْقَى بِهَا خَيْرًا يَرَاهُ بِعُقْبَاهُ
وَمَا أَجْمَلَ البَيْتَ الَّذِي فِيهِ زَادُهُ ... يُعَدُّ شَهِيًّا وَالنَّظَافَةُ تَرْعَاهُ
فَزَادًا مِنَ التَّقْوَى وَزَادًا مُبَارَكًا ... وَيُدْعَى لِطَاهِيهِ لِتَسْلَمَ يُمْنَاهُ
أَنِلْنَا حَلَالًا يَا مَلِيكُ وَأَوْلِنَا ... لِكُلٍّ بُلُوغًا لِلْمَرَامِ وَمَرْمَاهُ
وَصَلِّ عَلَى نُورِ الهُدَى مَا تَأَلَّقَتْ ... بُدُورُ دُجَى السَّارِي تُضِيءُ بِمَسْرَاهُ

ليلة الإثنين ٣/٢/١٤٢٩هـ

❖ وَهَٰذِهِ أَنْشَأَهَا فَضِيلَتُهُ فِي مُنَاسَبَةِ زَوَاجِ أُخْتِي «زُلْفَى» مِنِ ابْنِ خَالَتِنَا الأُسْتَاذِ «فَيْصَل مُحَمَّد أَمِين ثَابِت».

الساعاتي يحيى .. التركستاني.. محمد

أحمد العرفج ❖

يحيى ومحمد .. هذان رجلان يقفان في بياض الزمان، وطهارة المكان، لأن الجزيرة رجال وعطاء ووعي وتواضع..!!

الساعاتي يحيى .. التركستاني محمد .. وجهان ضاجان «بالمعرفة المهجورة» والمعرفة المهجورة، علم تولى مع رجال صدقوا ما عاهدوا «القلم» عليه المعرفة المهجورة .. علم التواضع، والعيش في الظل الصادق، المنقطع لاكتشاف السطر الغامض، والمخطوطة المسافرة في غياب التاريخ!!.

يحيى ومحمد.. لم ينظرا «للبلوت»، ولم يكتبا خارج الأقواس، ولم يسعيا للأضواء.. المؤقتة، والظهور«المستأجر» إنما اكتفيا بأن صارا علمين لذوي النهى!!

رجلان استثنائيان في زمن رتيب، عبوس «مقلوب» تداخلت فيه الرؤوس بالأرجل ، فتألما «طويلا» وكان الصمت سفير الألم، والناطق الجديد باسمه!!

ركبا التواضع واللطف والصدق والانطواء إلا عن العلم والتلاميذ، وحسبك بمن رأى«المشهد» فاتخذ

اللطف جملا، والتواضع مركبا، فكان يحيى ، وصار محمد ، هما التجسيد الحقيقي لقول الشاعر القروي:

رأيت اللطف يقهر كل خصم
فكن ماء إذا حمي الوطيس
إذا الأقدام جالت مع رؤوس
فأول من شكا الألم.. الرؤوس!!

يحيى ومحمد أتعبا الصمت، لأن العمل بصمت كلمة، هذا في «المخطوطات» وذاك في «ملحق التراث» الذي تجاوز اكثر من ربع قرن.

يحيى جلست بين يديه برفقة صديقي الحميم الوفي عبدالرحمن العمر، ومحمد جلست بين يديه في مقاعد الدرس في تلك الجامعة التي انطلقت من طيبة النبوة، على ساكن ترابها أفضل صلاة، وأزكى تسليم.

رجلان مثقلان بهموم العربية وتعاسات الضاد، وتعب الكتب الصفراء ، في زمن انصرف فيه القوم إلى ما هو «أدنى» أكتب عنهما محتفيا ، مفتخرا محتفلا ، لأنهما من بلادي التي تضم مثل هذين الرجلين و«غيرهما» كثير كثير، فإذا لم يسعنا أن نقول للمسيء اسأت ، فلنقل للمحسن أحسنت!!.

لعل النجفي صادقا فيما قال، ولكن إذا رأينا أمثال يحيى ومحمد، استطعنا أن نُعمِل الاستثناء بارتياح عريض، فإن قال النجفي:

أصبحت «أستاذا» فزدت جهالة.
فلقد فقدت.. «تواضع التلميذ!!»

فهما تلميذان يواصلان الحفر في بطون الكتب وأمعاء الصفحات، عيون التراث، وآذان الزمن!!

ذلكم ما أقول عن رجلين يلهوان بالتعب، ويسبحان في الإخلاص، وخالية كفاهما إلا من طوفان الوفاء، وشحنة الإخلاص، وشيء كثير من إنكار الذات!! رجلان يعشقان العمل بهدوء، لذا من الاعتداء عليهما أن أعدد أعمالهما وأجيء على نشاطهما وأذكر ما قاما به من إضاءة في جوانب «المكتبة العربية» تحقيقا وكشفا، وإخراجا، ورصدا، ومتابعة، وإشرافا، وحرصا!!

هذه وقفة من كاتب السطور، يكتبها مذكرا أن العمل بصمت له مذاق مختلف جدا، لايذوقه إلا الصامتون.

❖ عُضْوُ مَجْلِسِ أُمَنَاءِ مَرْكَزِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ لِلْحِوَارِ الْوَطَنِيِّ، وَعَامِلُ الْمَعْرِفَةِ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ. وَنُشِرَتْ هَٰذِهِ الْكَلِمَةُ فِي جَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ؛ فِي عَامُودِهِ الْأُسْبُوعِيِّ «الزَّمَنِ الْمَقْلُوبِ»؛ فِي ٢٥ مِن رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤١٩هـ

من بريدة الى برمنجهام

• أحمد العرفج •
- لندن -

على صعيد المدن وهبني الرّحمن كرامة عزّ نظيرها، إنّه – جلّ شأنه – يسّر لي من مدني يُسرا، وجعل لي ملامحها بُشرى، ولك أن تتصوّر ان تُولد في مدينة كبريدة، هذه المدينة التي تمتاز بالحريّة، وتكتسي باليباس، كأيّ مدينة تقبع في عمق الصّحراء، ليس لأهلها وقت إلا لأداء الصّلاة وممارسة التّجارة، كما هو تعبير المفكّر أمين الرّيحاني.
خرج الطّفل إلى الدّنيا، فقيل له إنّ أباك مات قبل شهرين من ولادتك، لذا عليك أن تُلغي كلمة (يا أبي) من قاموسك الألثغ.. كبر الفتى وعرف أنّ أباه كان الصّديق الأثير لدى فضيلة العلامة عبدالله بن حميد – رحمه الله – الذي تولّى دفنه، وتكفّل بإطعام أهل العزاء ذات الأيّام الثلاثة، وسأل الفتى عن منزله الذي سقط فيه رأسه، فقيل له إنّه بيع، وقد يدخل في توسعة جامع بريدة الكبير، وفي هذه اللّحظة رحلت الأسرة إلى دار غير كلّ الدّيار، بل إلى مدينة نور تتضاءل أمامها كلّ الأنوار!

إنّها السّنة السّابعة من عمر الفتى، والمكان حارة يقال لها حارة (الأحامدة)، وفي رواية أخرى (السيح)، في مدينة هي أكبر من الجغرافيا، وأعظم من التّاريخ، إنّها يثرب – على ساكن ثراها أفضل صلاة واطهر سلام .

وللقارئ الكريم يمكن القول إنّه من العسير الإلمام بفضائل المدينة المنيرة، وكيف أحشر في مقال ما عجزت عن ضمّه عشرات الكتب، لذا تبدو المدينة بهذا التّنوّع الثّقافي والاجتماعي والاقتصادي الذي تمنحه لساكنها.. فالفتى يخرج من حارة المغاربة ليدخل في حارة التّوانسة، وتستقبله حارة الجزائريين، لتودّعه أحياء المصريين، ماراً في أحياء الجالية الموريتانيّة، تلك الجالية التي أبرزت كوكبة من الحفظة، وهي الفئة التي عرفت فيما بعد ب(الشّناقطة). ليس هذا فقط بل تكاد تكون المدينة لوحة بشريّة، ذات فسيفساء لونيّة تضمّ كلّ الأطياف البشريّة الموجودة في الكرة الأرضيّة. آه على هذه المدينة المنيرة، وآه منها،وآه عليها حين تتعلّم فكّ الحرف في سنيّك الأولى في مدارسها، ثمّ تختم دراستك الجامعية متخرّجاً من جامعتها!

آه على المدينة، وآه على جامعتها الإسلاميّة، كيف للمرء أن ينسى ذلك الباحث الأصيل الدكتور محمد يعقوب تركستاني، الصّديق الشّخصي لعملاق اللّغة العالِم ابن جنّي؟! وكيف لتلميذ كان مسحوراً بلغته أن ينسى أستاذ النّحو الفيلسوف الدكتور علي سلطان الحكمي، ذاك الذي كلماته قصائد وموشّحات وجمله اشعارومقطوعات!، وكيف أنسى الدكتور عمر باحاذق وهو يقول: (الحداثة مداسة)! بل كيف انسى أستاذ القراءات وعضو لجنة طباعة المصحف الشّريف بالمدينة المنوّرة الذي

كان يدرسنا القرآن، كيف أنساه وهو "يمصع " أذني طالباً مني ان أمدّ الحرف ستّ حركات!

* * *

بعدها استدار الزّمان لتحملني الأقدار إلى مكّة المكرّمة، لدراسة أخرى، كانت العلاقة بين المدينة وبيني علاقة مكسوّة بالاحترام الرّسمي، والتّقديس الديني، كنت أعتقد أنّها مدينة لا تصلح إلا للمناسك وكفى.. كان هذا هو الظنّ، ولا يفلح الظنّ حيث أتى.

آه من مكّة هذه.. إنّها مدينة في ظاهرها الخشونة والجبال والتّنافر والخصام، ولكن في باطنها الحبّ واللّيونة والسّلام والوئام، إنّها ليست مدينة النّظرة الأولى، ولكن لمن أراد أن يعشقها عليه أن يسهر على تلمّس أمنها، وطهرها وكمّية الصّفاء في مفاصلها! كيف للرجل يحبّ المروءة أن ينكر فضل مكّة على العالمين، وهي التي يبحث عن جهتها المصلّون في عبادتهم، ناظرين إلى جمال كعبتها، آه من قول الشّاعر المسيحي الكبيرسعيد عقل:

غنّيتُ مكّةَ أهلها الصّيدا   والعيدُ يملأ أضلعي عيدا!

كيف لا تُعشق، ومكّة هي ملاذ الخائفين، وملجأ المحرومين، وكاتب السُّطور أحدهم، حين لم يجد قبولاً في كلّ الجهات الأربع، فتحت جامعة (أم القرى) قلبها قبل مقاعدها لهذا "التّائه المسكين "، ولم يكن زاده وواسطته إلا الثّقة بالله وحُسن الظنّ بالنّاس.. كيف أنسى تلك الجامعة وهي التي جعلتني أتعرّف على الدكتور الشّهم صالح السّيف ود سليمان العائد وبقيّة النّاس الذين كانت أفعالهم تسبق أقوالهم.. كيف أنسى جامعة منحتني فرصة لأجلس طالباً بين يدي كوكبة من خيرة أهل العلم والعقل من أمثال الدكاترة عبدالله باقازي ومريسي الحارثي ومحمود زيني وحسن الوراكلي وصالح بدوي والأثير لدى النّفس محمود فيّاض وصاحب الشّيخ عبدالقادر الجرجاني الملاحق له الدكتور محمد أبوموسى الذي يضيع لو ضاع كتابه (دلائل الإعجاز)!

طويت الدّراسة الجامعيّة وما بعدها معترضاً على مقولة الفيلسوف تشيخوف عندما قال: (إنّ الجامعة تطور شتّى الإمكانيات، ومن ضمنها "الغباء ").

* * *

ها هو العام 1417ه يدخل، لتبدأ رحلة التّعرّف على جدّة، بالله ماذا يمكن أن يقال عن مدينة هي الحدّ الفاصل بين الجنون والعبقريّة، جدّة حصّة المحرومين من النّوم، حين تمنحهم ليلاً عامراً حتّى مطلع الفجر!

جدّة هذه المدينة التي لا تنام حتّى تذهب إلى البحر وترمي همومها، لتعود في الصّباح بوجه طفولي كأنّه ضحكة طالب مدرسة خرج لتوّه منها في يوم الأربعاء ضاحكاً لأنّ الأربعاء نهاية العناء الدّراسي الأسبوعي.

جدة – ضم الجيم - التي أثارت البشر حتى في اسمها،ولكن القلب يميل إلى الضم ،تعاضدا مع شيخنا الكبير/عبدالقدوس الأنصاري صاحب كتاب(الأقوال المعدة في حتمية ضم جيم جدة) ،

جدّة التي وهبتنا الإتّحاد، هذا السّحر الأصفر الذي يُسهر الملايين ويبكيهم ويسعدهم!! جدّة التي أعطتنا جريدة "المدينة " بكلّ عامليها، جدّة التي زارها قروي من الجنوب فلمّا رآها بهت وانبهر ثمّ قال قولته المشهورة: (والله لن أرجع إلى السّعوديّة)!! فسكن فيها ويظن لانبهاره بجمالها بأنّها خارج "الإطار المحلي "!

جدّة التي أعطتني محمّد سعيد طيّب وعبدالرحمن المعمّر وعدنان اليافي وأحمد المغربي واحمد عدنان ومئات الأصدقاء الذين نادراً ما يجود الزّمان بمثلهم. جدّة التي منحتنا مقهى "بريك تايم " وحارة المظلوم وشارع المكرونة والنزلة الشرقية وبين هذه المسافات من مساحة حضاريّة تشكّل مادة خصبة لدراسي علم الاجتماع..

* * *

بعد كل هذا الإكرام من المولى المفضال رب الأنام، حين تتقاسم الفتى مدن عظيمة، فمن حرم إلى حرم، ومن ثقافة إلى أخرى، ومن تنوّع إلى تنوّع، ها هو الحال يستقرّبه في مدينة برمنجهام البريطانيّة، وهذه المدينة التي تُصنّف "عالمياً " بأنّها من المدن ذات الثّقافات المتعدّدة، فأنت تجد الإنجليزي بجوار الباكستاني، ويتّصل بينهما مواطن من "جامايكا " وعلى يمين هؤلاء إنجليزي من أصل صومالي، ومن خلفهم ثانٍ من أصل ياباني وثالث من أصل صيني ورابع من بلاد الهند.

برمنجهام مدينة أحسنت بي الظّنّ، حين أساء بي الظّنّ غيرها، إنها فتحت ذراعيها بعد قلبها لاستقبال هذا "التّائه المسكين " ليبدأ معها رحلة الألف ميل التي ما زال في أميالها الأولى، ومع دكتور هو مثال للفضل اسمه طاهر عبّاس، الذي بقي من أحلامه حتّى هذه اللّحظة أن يتعلّم العربيّة! كما إنّه يعاني من حملة شرسة من بعض المسلمين هنا نظراً لبعض آرائه وطروحاته التي تصادم بعض القناعات، إنّه يطرحها كلّ أسبوع في برنامجه التّلفزيوني المسمّى "السّياسة اليوم " في سكاي نيوز!

تُرى – سيّدي القارئ – من فرد سكن واستقرّ وأحبّ وعشق كلّ هذه المدن السّابقة، هل يحتاج إلى بقيّة العالم؟ أو هل تهمّه "مدن الآخرين " التي كتب عنها الشّاعر أحمد عبدالمعطي حجازي؟!

أحمد عبدالرحمن العرفج ❖

❖ وَنَشَرَ هَذِهِ الْكَلِمَةَ فِي الْمَجَلَّةِ الْعَرَبِيَّةِ؛ فِي الْعَدَدِ ٣٥٧، لِشَهْرِ شَوَّالٍ مِّنْ ١٤٢٧هـ

أخلاق العلماء

د. جميل محمود مغربي ❖

يمثل أ. د. محمد يعقوب تركستاني تكويناً ثقافياً تبلور من خلال تراكمات معرفية توجهت صوب وجهتين:

أ. شمولية الثقافة.

ب. عمق التخصص. وأكثر ما يشدني من خلال وخصال متعددة في أخي وصديقي د. محمد يعقوب:

١- الدأب والجلد في البحث العلمي القائم على الاستقصاء والتحقيق الدقيق بكل ما تنطوي عليه كلمة الأمانة العلمية من معنى.

٢- حسن الخلق والتسامي

عن مواطن الريبة كنا نذهب إلى جدة ونعود إلى مكة قبل مرحلة الاستقرار حينما كنت محاضرا وكان معاراً للقسم من الجامعة الإسلامية فلم أسمع منه كلمة نابية أو عبارة جارحة أو ذكرا لإنسان بما يسوء بل كنت ألحظ في نقاشه للآخرين إيجاد العذر لتبرئة ساحة الآخرين وكل ذلك من أخلاق العلماء ومعدنهم.

❖ الْأُسْتَاذُ الْمُشَارِكُ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ. وَنُشِرَتْ هَٰذِهِ الْكَلِمَةُ فِي تَكْرِيمِ «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» لِأَبِي؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ

من محب في عام جديد

بقلم : حامد الشيخ حمزة ❖

■■ إنّ من نعم الله على العادبين على أمور الفكر والثقافة والتراث العربيّ والإسلاميّ أن يدخل ملحق « ألوان من التّراث » عامه الخامس عشر ؛ وهو أكثر عنفوانا ؛ وأبهى ريعانا ؛ في مسيرة عمره المديد - بعون الله تعالى ، وتوفيقه .

هٰذا الملحق - الطّريف التّالد - الّذي تنفرد به جريدة « المدينة المنوّرة » عن غيرها ؛ في سائر أعمال الصّحافة العربيّة . وحقّ لمؤسسة « المدينة » للصّحافة أن تقيم احتفالا سنويّا بحلول حول جديد على « ملحق التّراث » .

■■ ويتطلّع محبّو « الملحق » ؛ وهم يؤازرون هذه المسيرة : أن يستمرّ « ملحق التّراث » في تحقيق أهدافه ؛ بتكثيف جرعاته « الأسبوعيّة » للنّشء والعامّة ؛ والّتي تشتمل على ألوان من التّراث العربيّ والإسلاميّ ، ووصلهم بماضي الأمّة الإسلاميّة المجيد ؛ من خلال التّعريف بأعلام المصنّفين القدامى ، ومحقّقي التّراث المعاصرين في ديار العرب والإسلام .

كما يتطلّع المحبّون إلى المزيد من الجهد ؛ لتسليط الأضواء على الأبحاث والدّراسات الّتي تدرس التّراث الإسلاميّ في أدبه وعلمه ؛ تعريفا لمقداره ، وتعزيزا لمكانته في النّفوس .

وكان « ملحق ألوان من التّراث » منذ بداياته الأولى ، قد آل على نفسه أن يعمل لتوثيق الارتباط بين الجيل الجديد وماضيه التّليد ، والعناية بالتّراث العربيّ الإسلاميّ ؛ لبناء مستقبل أفضل قائم على الأصالة والتّراث . ويحمد المحبّون للملحق هٰذا الاتّجاه ، ويرصدون المسيرة ؛ رغم وعورة الدّرب .

بيد أنّ بعض المحبّين يتساءل : هل استطاع « الملحق » تحقيق هٰذه الرّسالة ؟ وأين وقع ذٰلك في قلوب وعقول الجيل الجديد ؟ لعلّ استقراء عينة عشوائيّة من أبناء هٰذا الجيل يجيب عن هٰذا التّساؤل .

■■ وتتوالى آمال محبّي « ملحق التّراث » ومنها ؛ أنّ الجيل الجديد - محطّ اهتمام الملحق - يعيش في عصر انفجار المعلومات ؛ ومن الصّعوبة بمكان ملاحقة هٰذا الزّخم ، ومحاصرته . ومن ثمّ فإنّنا نجد أنّ تقديم المعلومة في شكل « كبسولة » هو الاتّجاه السّائد في عالم اليوم . فهل لـ « ملحق التّراث » أن يفعل ذٰلك بأن يقدّم « ألوان من التّراث » في شكل « كبسولة معرفة » لتراثنا في اللّغة العربيّة ، والفكر الإسلاميّ . أعتقد أنّ « الملحق » يستطيع ذٰلك . ولعلّ « كنّاشة » أستاذنا الدّكتور « أبي فهر » خير دليل على ذٰلك .

■■ ومن الآمال : أن يتبنّى « الملحق » تشجيع البحث « الأكاديميّ » في التّراث الإسلاميّ ؛ بتخصيص جوائز سنويّة لأحسن بحث علميّ ، أو رسالة جامعيّة عالية .

■■ ومن الآمال : أن يتولّى « الملحق » الإعداد لإقامة ندوة سنويّة عن وحول التّراث الإسلاميّ ؛ يشارك فيها المهتمّون به ، والمشتغلون فيه ؛ في العالم العربيّ والإسلاميّ والخارجيّ . ويقوم « الملحق » بطباعة أبحاث هٰذه النّدوة ؛ بالاشتراك مع الجامعات في المملكة العربيّة السّعوديّة .

■■ ومن الآمال : أن يتولّى « الملحق » إعداد كشّاف سنويّ لموادّ « الملحق » للكتّاب والموضوعات ؛ لما في ذٰلك من أهمّيّة توثيقيّة ؛ تعين الباحثين ومراكز الأبحاث والجامعات ، ولحقّق - في ذات الوقت - أحد أهداف « الملحق » ألا وهو « الضّبط البليوغرافيّ » .

■■ ولا نملك - في الختام - سوى الدّعاء لأستاذنا العالم الدكتور محمّد يعقوب تركستاني : أن يهبه الله القدرة على خدمة ألوان من التّراث حتّى آخر شوط ، وأن يزيد حبّه للتّراث العربيّ الإسلاميّ ، وأن يشدّ من أزره في خدمته وخدمة أهله . آمين .

❖ مُدِيرُ مَرْكَزِ الْمَعْلُومَاتِ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا عَلَىٰ صُدُورِهِ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ٨ مِن شَوَّالٍ ١٤١١هـ ص ٤.

قسم اللغة العربية بعد كل عدة أعوام من المتخرجين ربما ظفر بطالب كهذا الطالب

الطالب / محمد يعقوب أحمد تركستاني حصل على البكالوريوس قسم اللغة العربية بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى في الدور الاول لعام ٩١/ ٩٢هـ .

لقد قدّر لي أن اقابل هذا الطالب ضمن لجنة المقابلة في أول العام الدراسي ٨٨/ ٨٩هـ وكان من العرضيّ عنهم اثناء المقابلة وقدّر لي أن أدرّسه شخصيًا طوال الأربع سنوات المنصرمة ولازلت أذكر أول بحث قدّمه لي عن سورة يوسف عليه السّلام حينما كنت ادّرس مادة دراسات لغويّة وأدبيّة من القرآن الكريم عام ٨٨/ ٨٩هـ وكان هذا البحث مثار إكبار منّي للطالب وأذكر أن مناقشتي له في قاعة المحاضرة استنفدت ساعة كاملة وقد أثبتت البحوث الممتازة التي قدمها خلال الأربع سنوات أنه من الطّلاب النادرين، ويندر أن يجمع الاساتذة على تفوّق طالب معيّن ، ولكن اعضاء الهيئة التدريسية بقسم اللغة العربية مجمعون على تفوق هذا الطالب.

وأذكر أن مجلس القسم رشحه للمعيدية حينما كان لازال طالبا في الصف الرابع وقد رفضت الكليّة للجامعة رأى القسم ، وكان الطالب عند حسن ظن أساتذته فكان ترتيبه الأول وهو الترتيب الذى احتله طوال سني دراسته في الكلية .

ولكل ما سبق أحب أن أنقل رأي أعضاء مجلس قسم اللغة العربية بأن هذا الطالب يعتبر كسبا كبيرا ليس للقسم فقط بل وللجامعة ، بل وللبلاد الحبيبة .

ولا يسعني بهذه المناسبة إلاّ أن أقول : إن قسم اللغة العربية بعد كل عدة أعوام من المتخرجين ، ربما ظفر بطالب كهذا الطالب .

" وما شهدنا الا بما علمنا " والله على ما أقول وكيل .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

د . حسن محمد باجودة ❖

❖ عَمِيدُ كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَى، وَالْأُسْتَاذُ الْمُهْتَمُّ بِالدِّرَاسَاتِ الْأَدَبِيَّةِ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ. وَكَتَبَ لِأَبِي هَذِهِ التَّزْكِيَةَ فِي ٦ مِن رَجَب ١٣٩٢هـ بِمُنَاسَبَةِ تَخَرُّجِهِ فِي قِسْمِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِكُلِّيَّةِ الشَّرِيعَةِ بِمَكَّةَ، وَحُصُولِهِ فِيهَا عَلَى «الْبَكَالُورْيُوس».

هُنَالِكَ سِرٌّ بَيْنَنَا لَمْ أَبُحْ بِهِ قَبْلًا!

بِقَلَمِ: حُسَيْن أَحْمَد حَسُّون

الحبيب العزيز ، والأخ الكريم الميمون المبارك ، بل الابن الأكبر، والمُعلـّم المُوجِّـه ، والعـالِم الحـق ، أسـتاذي محمـد يعقوب .

ولا أقول كل ما قلت وذكرت من صفاتٍ ـ ماعدا الأخيرة ـ جزافـا وتزيـُّداً ، واعتباطـاً، أومبالغـة ، فكـل صـفة ذكرتـُها محَّصتـُها ، وتحققت من صدق انطباقها عليك يـا أخـي ، أمـا الأخيرة ، وقولي (أستاذي) فتلك أُفْرِدُ لها مكانـةً خاصـةً ، أخصهـا بالصدق المحض ، والبراهين الناصعة البيـّنة ، فمن أحقُّ بهـا منك يا أستاذي ؛ وأنت الذي فتـحت مداركي على عالم التراث الزاخر بما يموج به من اللغة والطرافة والتأريخ، والتوثيـق ، والوفـاء لحيـاة الأقـدمين وأمجـادهم وآثـارهم ، وأبلغتـني بحـراً ملؤه العلم ؛ بل هو يطفح بعلوم شتى بديعةٍ ، بحراً لا ساحل له ولا قاع .

أحسك الآن ـ أيـها الحبيـب ـ تـردد بقلبك الطيـب النقـي الطاهر: (أستغفر الله ، أستغفر الله) ذلك لتواضعك ، تواضـع العلمـاء وديدنهم ، ولخلقك السـامي ، وأدبك الرفيـع العـالي ، ولكن تلك العبارة التي يرددُها قلبك الصافي ، والتي ربما ندت علي شفتيك ، تلك العبارة الأحق بها أنـا ، أرددها إن جحدتُ ، فضلك ـ بعد الله ـ في ما علمتـني وحببـتني ، بل جعلت مني عاشـقا لهذا العلم .

لا ، لم تكن أستاذاً فحسب بالنسبة لي ، ذلك الذي يـُلقي الـدرس ويمضي ، بـل كنـتَ الـروح التـي أستـشـف منهـا كـل

السلوك الطيب ، وألتصق بها ، يردد عقلي على الدوام عباراتك، ويستلهم منهج البحث ، وصياغة الفكر منها ، واستكناه واستنباط كل معنى شفاف خفي .

تَلازَمنا أنت وأنا سويا الساعات والأيام والشهور بل السنوات ، وكنتُ أنا دوما المستفيد والفائزَ والرابح ، بل إن هنالك سراً ربما لم أبُحْ به قبلاً ، هو أنني كنت أتيمن بك وأتفاءل ، ولعلك تذكر يوم أن مضيتَ بي إلى رابطة العالم الإسلامي عام ١٤٠٠ هـ ، لأتقدم لهم بكتابي (مولود على الفطرة) ، بتزكيةٍ منك، وأنا يومها أقدِّم رجلاً ـ كما يقولون ـ وأؤخر أخرى ، وأنت ـ ساعتها ـ أكثر مني ثقة مني بنفسي ، ونجح الأمر ـ بفضل الله ـ ثم بتشجيعك وتزكيتك ، وتم قبول الكتاب ، ونُشر وانتشر .

كل ما قلتُ ـ أيها العزيزـ لم يَشْفِ ـ والله ـ مايعتلج بنفسي نحوك ، ولم يطفئ حنيني إليك ، بل حرّك كل شوقي الكامن لك ، وأثار شجونا حبيبة حبيسة ، لتلك السهرات التي كنا نسعد بها ونحن نُعِدُّ (ملحق التراث) الذي أحتفظ بمجلداته كلها ، أذكرها ، وأذكر رحلاتنا الميمونة إلي مكة المكرمة ، وأذكر لقاءاتي ـ على قِلَّتِها ـ بوالدكم الهادئ الرصين ، عليه رحمة الله .

أما بعد ..

فيا أخي محمد، لمَّا كان لكل مقام مقوماته وحيثياته ، كانت من مقومات مقام التلميذ حين يعرض عمله على أستاذه أن تعتريَه رهبةٌ، وخوفٌ ، وحذرٌ وتوجسٌ مما يُقدِّم من عمل ، وإشفاقٌ من تلك العين العالِمةِ الفاحصة التي تفحص ما خطت يده ، وربما لا تصدق أيها الحبيب ، وأنا ذو الأربعة وسبعين عاما ، كم توجست ، وترددت في عرض هذا العمل

عليك ، بل رأيتُ أنْ من الأكرم لـي ألا أجعلك تطـّلع علـى هذا الذي إن قستـَه ، أو قستـُه بعلمك كانَ غثـاءً ، ولكنـي أردتـُها وشـيجةً وقـُربى ؛ إنْ نجحت وعَلـَّقْتَ عليها ـ تكرمًا منك ـ بمقدمةٍ لو جعلتـَها ضافيةً فالفضل لك ، وإن أردتـَهـا موجزة فالأمر لك ، وفي الحـالين هو الشرف الخالد لـي ، أو أنك قلتَ لـي أحسنتَ ، سـعدتُ أيـما سـعادة ، أوأصدرت حكم العـالم على الجاهل ، فالله المستعان ، وليس لك مني إلا القبول.

ثم لك ـ يا أستاذي ـ كامل التفويض مني والرضـى أن تـُعدِّل في هذا الذي بين يديك بما تشـاء ، لا (جرحٌ وتعديل)، ولكن شطباً وإلغاءً وحذفاً وإضافة ، بدءاً من عنوان الكتـاب إلـى آخر حرف في الفهرست منـه .

قضيت أكثر من مئتي يوم ، وأنا أعِدُّ مادة هذا الكتـاب :

أ ـ أختـارها من مصدرها .
ب ـ أقوم بقراءتهـا .
ج ـ أميز ما ينبغي تعديله في بعض التراكيب .
د ـ ثم كتابتها على (جهاز الكمبيوتر) .
هـ ـ مراجعتها .
و ـ ضبطهـا بعلامات الترقيم ، وهذا ما لم أجد من أثق فيه ليفعله .

إذ أن الأصل ـ كما تعلم ـ من غير ضبط بالترقيم إلا لمفرات محددة.

ز ـ ثم المراجعة تلو المراجعة ، تلو المراجعة.

ليس معي في كل هذا معينٌ إلا الله تعالى ، ولا رفيق إلا صـورتك تمثـُل أمـامي ؛ وأنـت تـدقق فيمـا أكتـب وأضـبط ، وجهاز (الكمبيوتر) ، يسهر معي الليـالي ، رفيقٌ لا يملك أن

يُراجعَني أو يُصححني ، ولو أنه علِمَ على عين ِ مَن سيُعرضُ هذا العمل ، لو أنه عرف دقتك وحزمك وصرامتك في جانب اللغة والترقيم ، لامتنع عن مشاركتي فيما أولغ ، ولكن لعله عرف قبل هذا تسامحَك ، ولطفَك وظرفَك ، وأدبَك ، وغضَّك الطرف عن أخطاء الغير ، وتقويمها ، ولعلي تأثرته أنا أيضا.

حين فكرت في إنشاء هذا الكتاب ، مستوحيا قولتك لي قبل ما يداني الثلاثين عاما **"أن لو عزلنا ما جاء من شعر في (معجم البلدان) في كتاب منفصل ! "** ولكن لمَّا كان الشعر ليس من شأني ، فقد اخترت القصة ، والقصة الغريبة ، أقول حين فكرت في إنشاء هذا الكتاب ، كان الغرض هو إنفاذ الفكرة ، وتحقيق أمنية مشتركة بيننا ، وإرضاء الذات ، لكن خطر لي - إن راقتكم الفكرة - أن نتقدم به ، إلي جهة تهتم بالتراث ، سواء بالمملكة ، أو لدار **جمعة الماجد** بدبي ، أوغيرها لنشره ، والله المستعان المُرتجى في كل حال.

أخي محمد لقد أطلتُ فأمللتُ ، وإني لأزجي لك التقدير والسلام والحب ، ولأهل بيتك التحية الخالصة ، لصاحبتك وأبنائها ولكل الأهل ، ودمتم في حفظ الله ورعايته ونعمته ❖.

حسين أحمد حسون

الخرطوم في :
غرة جمادي الآخرة ١٤٢٩ هـ
الخامس من يونيه / ٢٠٠٨ م

❖ خِطَابٌ مِّنَ الأُسْتَاذِ حُسَيْنِ أَحْمَد حَسُّون، الأَدِيبِ، وَالْقَاصِّ، وَالْكَاتِبِ الْمَعْرُوفِ، يَطْلُبُ فِيهِ مِنْ أَبِي كِتَابَةَ تَقْدِيمٍ لِكِتَابٍ لَهُ، كَانَ قَدِ اقْتَرَحَ عَلَيْهِ مَوْضُوعَهُ، فَاشْتَغَلَ بِهِ حَتَّى فَرَغَ مِنْهُ (وَلَمْ يُنْشَرْ بَعْدُ).

الَّذِينَ يَعْمَلُونَ فِي التُّرَاثِ هُمْ أَوْفَىٰ الْخَلْقِ وَأَبَرُّ النَّاسِ بِالنَّاسِ

■■ اللّه – سبحانه وتعالىٰ – هو الموقّت لكلّ حدث – سبحانه – والمقدّر لكلّ فعل ؛ بيده مقاليد كلّ شيء ؛ كلّ حركة وكلّ سكنة بيده ؛ يقدّر اللّيل والنّهار ، وكلّ فعل فيهما (ويعلم ما في البرّ والبحر وما تسقط من ورقة إلّا يعلمها ولا حبّة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين) وكلّ أمر ، وكلّ حدث ، ينتظمه الوقت ؛ بتقديره – سبحانه – وكلّ شيء عنده بمقدار ؛ يقول – سبحانه وتعالىٰ : (وجعلنا اللّيل والنّهار آيتين فمحونا آية اللّيل وجعلنا آية النّهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربّكم ولتعلموا عدد السّنين والحساب وكلّ شيء قدّرناه تقديرا) .

ويذهب المفسّرون في تفسير (عدد السّنين والحساب) مذاهب شتّىٰ ؛ فقد أخذوا المعنىٰ للمواقيت ، وما ينشد البشر فيها من أمور دينهم ومعاشهم ؛ من عبادة اللّه تعالىٰ ، والتّقرّب إليه ، ومن إعمار الأرض ، ويبلغ البعض في التّفسير والشّرح مدىً يتطرّق فيه لعمر الزّمن ، وحياة الإنسان علىٰ الأرض ، وكرّ الحقب ، وتعاقب الأجيال .

■■ وهنا يلتقي التّراث بهذا المعنىٰ الّذي أشارت إليه تلك الآية الكريمة ، وشاءت إرادة المولىٰ – سبحانه وتعالىٰ – للخلق ، وقد منحهم العقل والفكر والتّدبير أن يسعوا في الأرض ؛ يلتمسون معاشهم ، ويعمرون الأرض ؛ مراقبين في ذلك سنن اللّه تعالىٰ وشرائعه ، ملتزمين حدوده ، ساعين لمرضاة ربّهم ، ناظرين متطلّعين إلىٰ جنّته ونعيمه الخالد الباقي في الآخرة .

والبشر – في سعيهم لإصلاح مجتمعهم ، وإعمار الأرض ، وتدبير شؤونهم ، إنّما يفيدون من تجارب من سبقوهم من أمم : فيأخذون من تلك التّجارب ؛ الحسن منها والطّيّب ؛ فيثبتونه ، ويضيفون إليه ما يضيفون ، ويحسّنون منه ما يحسّنون ، وينبذون ذلك السّيّء الطّالح ، ويعتبرون بعبر يجدونها في ذلك الإرث ؛ فيتّبعون – إن أراد اللّه بهم خيراً – الطّيّب منها ، ويجتنبون الخبيث الرّديء .

واللّه تعالىٰ حين يضرب الأمثال ، في كتابه الكريم ، ويقصّ القصص ، إنّما ذلك للعبرة والعظة ؛ كيف كان حال تلك الأمم ؟ وكيف كان أمر ناسها ؟ كيف داول – سبحانه – الأيّام بينهم ؟ وكيف كانوا هم حيال تلك الأيّام الدّول ؟ وكيف سلكوا ؟ وكيف كان مآلهم ؟ وذلك هو الإرث ، هو : التّراث الّذي نحرص عليه : سواء ما وصلنا منه عن طريق كتاب اللّه الكريم ؛ أو عن طريق ما دوّن العلماء ، أو رویٰ الرّواة .

التّراث هو حصيلة فكر الإنسان ، وتجربته ، وتاريخه ، وعلاقته بالأرض ، وبخالق السّماء والأرض ؛ وهو المرجع ، والمحكّ ، والمعيار لكلّ ما يجري في الحاضر ، وما يكون في المستقبل .

والسّاعون العاملون لحفظ التّراث ، وإبرازه ، وطرحه ، إنّما هم أوفىٰ الخلق ، وأبرّ النّاس بالنّاس ، وأخلصهم : ففي عملهم وفاء للسّابقين ، وإحسان للاّحقين .

■■ و« ملحق التّراث » بجريدة « المدينة المنوّرة » ، وقد بلغ عامه الخامس عشر ، وبلغت علاقة صاحبه بالجريدة وأسرتها تلك السّنوات الطّوال القطار - يحتفل ، اليوم ، بذكرىٰ تلك السّنوات : بما رعىٰ من أمر التّراث ، وما طرح من شؤونه الطّريفة والتّليدة ، وما شارك فيه من مناسبات ، وما أحيا به من مدروس العلوم والأخبار ، وبما ربط به بين روّاد هذا البحر الطّامي والشّجرة الرّاسخة الضّاربة بجذورها في تاريخ الإنسان وفكره .

إنّ « الملحق » بأقلام بعض كتّابه ، حينما يحتفل بعيده هٰذا الخامس عشر ، إنّما يحتفل بأعياد : كلّ عيد فيها يختصّ بما أسلفت من حسنات هٰذا « الملحق » ، وأياديه البيضاء .

ويبقىٰ لي أنا عيد أضيفه لتلك الأعياد : هو : معرفتي وصداقتي بصاحب « التّراث » الدّكتور محمّد يعقوب تركستاني : العالم الفاضل ، والبحر الزّاخر : فإنّ اعتزّوا وافتخروا بهٰذا « الملحق » وأنا معهم . وإن تباهوا به وسعدوا : فأنا أزيد فوق اعتزازهم ، وأفخر فوق فخرهم ، أباهي بصداقتي بصاحب « التّراث » الأصدقاء ، وأسعد بمعرفته فوق كلّ سعادة .

■■ أمّا هٰذا الحبيب الملحق « ملحق التّراث » فكم تمنّيت له ما يداني - في نظري - الكمال : فالكمال للّه وحده ، كم تمنّيت له هٰذا ، وفي هٰذا ما يحقّق كمال فائدته ، ويبلغ به غاية المطلوب من رسالته .

فقد أضحىٰ من فرط اهتمام صاحبه الدّكتور محمّد يعقوب به ، وحرصه علىٰ تخيّر الجياد من الموضوعات له ، واستقطاب خيرة الكتّاب للمشاركة في تحريره - أضحىٰ صرحا شامخا ، وكيانا قائما بذاته ، ومدرسة لها روّادها وقرّاؤها ، ولها أسلوبها المتميّز في اختيار وعرض ما تعرض له ؛ بله وله ما يميّزه عن بقيّة مادّة الجريدة اليوميّة الّتي تحتضنه : فإخراجه من حيث التّبويب ، وأسلوب الخطّ للعناوين متميّز ، وتحرّيه الحرص علىٰ جعل اللّغة الفصحىٰ هي الوعاء الّذي تصاغ فيه وبه عباراته . ذٰلك منهج متميّز ؛ لكيلا يترك قارئه نهبا لما يسمّىٰ بـ« لغة الجرائد » أو غير ذٰلك من أسماء لا يليق إيرادها - هنا - يسمّون بها فنون الأدب الّتي تتناولها الصّحف السّيّارة .

فالملحق يتميّز باللّغة لا أقول العالية ، أو رديف هٰذه الصّفة : حتّىٰ لا يتبادر إلىٰ ذهن القارىء أنّي أعني اللّغة الّتي تنشد تلك الكلمات الّتي اندرست من اللّغة : والّتي عفا عليها الزّمن : كالدّردبيس ، والطّخا ، والنّقاخ ، والعيطميس ؛ إنّما أعني : اللّغة العربيّة ؛ الّتي لا أجد لها من صفات العلوّ والسّموّ إلّا أن كلام اللّه تعالىٰ نزّل بها ، ووصفت بها آياته : فلا ضير إن التزم بها « ملحقنا » هٰذا .

ثمّ إنّ صاحب « التّراث » - جزاه اللّه خيرا - يتعقّبها بالضّبط ، وبوضع علامات التّرقيم : وهو في هٰذا فارس يصول وحيدا في ميدانه : فإن كتب كاتب ، وأمدّ « الملحق » بقبس من فكره ، أو شارك مشارك ببحث من بحوثه ، أو عرضت للملحق مقالة كاتب ، أو قصيدة شاعر ، فإنّ صاحب « التّراث » يلاحقها في كلّ مراحل إعدادها بالمتابعة الدّقيقة ، ويصبر علىٰ مراقبتها ، مثابرا مصابرا ، ثمّ يوليها - بعد كلّ هٰذا ، وهي في مرحلة الإعداد الأخيرة - عنايته : فيلاحقها ، وقد أعدّت أعمدة كلمات : فيمدّ إلىٰ تصحيحها : لعلّه سقط من عباراتها ، أو كلماتها ، شيء ، أو صحّفت بعض كلماتها ، أو وقع - في رسمها - شيء من التّداخل ، أو الإبدال ، أو التّشويه : فجهاز « الكمبيوتر » أصمّ أعجم ، ومن يعمل عليه رغم حرصه ودقّته لا تسلم أنامله من الزّيغ والميل غير المقصود ، رغم دربتها ودقّتها : فإن اطمأنّ إلىٰ كلّ ذٰلك ، وسلامته ، وصحّته ، أعمل قلمه ضبطا للشّكل : فميّز المشدّد من المخفّف ، والمهموز من الموصول ، ووضع علامات التّرقيم : حيث يجب أن تكون .

كلّ ذٰلك في غير مغالاة أو تزيّد ، ومن غير أستاذيّة يفرضها - لا سمح اللّه - علىٰ قارئه ؛ فثقته بقارىء « التّراث » وحصافته لا يتطرّق إليها شكّ : فهو القارىء العالم اللّبيب ، غير أنّه لا يبرأ من الوقوع في الالتباس ، أو الوقوف حائرا عند مواطن التّأويل ، وحمل العبارة أو

الكلمة محامل غير ما عنىٰ الكاتب .

■■ أقول هٰذا : وهو رأيي ، وهو تعليلي لما شهدته خلال ثلاث عشرة سنة : صحبت فيها صاحب « التّراث » وراقبته عن كثب ، وتأملت ما يصنع هٰذا الرّجل الّذي يتميّز بدقّة العلماء : في صفحات « ملحقه » ، وما يوليه إيّاها من متابعة : حتّىٰ يسلمها بيده إلىٰ الطّابع . وليس إلىٰ المطبعة ، سهرت معه - في غير رمضان - ليالي حتّىٰ بزوغ الفجر : وهو يدقّق ، ويصحّح ، ويرقّم ، ويضبط .

ولاحظت ملاحظة طريفة لم أتحقّق منها ؛ بسؤاله عنها ؛ ولكنّي تيقّنت من صحّتها بالمتابعة ؛ وهي أنّه يتّخذ أوضاعا مختلفة من وقوف ، وجلوس ، وانكباب بين الوقوف والجلوس أحيانا ، وهو يقوم بعمل الضّبط والتّرقيم والتّصحيح . وتابعت كلّ حالة ؛ فوجدت أنّ الوضع يتغيّر وقوفا وجلوسا ؛ ويختلف بتغيّر الموضوع واختلافه : فهناك من الموضوعات ما يقوم صاحب « التّراث » بشأنها ؛ وهو واقف قائم ، ومنها ما يراجعه ويرعاه ؛ وهو جالس مطمئنّ ، ومنها ما يرعاه ؛ وهو بين هٰذا وهٰذا .

فهل نترك صاحب « التّراث » يصول ؛ يقود هٰذه المواكب من البحوث والأعمال الأدبيّة ؛ يتابع الإصدارات ، ويدقّق في النّصوص ، وفي الألوان المختلفة الّتي تعرض عليه وحيدا منفردا ؛ وهو يعمل ضمن إطار صحيفة لها كاتبها ، ولها مراسلوها ، ولها - مع هٰذا - محبّوها ، والمعينون لها ، والسّاعون لرفعة شأنها ؛ من أساتذة الجامعات ، وأرباب الفكر ، وفرسان القلم ؟

ألا يمدّ كلّ هٰؤلاء يد العون لصاحب « التّراث » بمساهماتهم ، وبتحريض من يلونهم من الكتّاب والأدباء والباحثين ، في مختلف المجالات ؛ للمساهمة في دعم هٰذا النّهر ؛ رفيع الغايات ، سامي الأهداف ؛ الّذي يحتاج - في جريانه - لكلّ فكر نير ، وعلم قيّم سام ، وفنّ رفيع .

أقول هٰذا من منطلق صلتي بالصّحف وبالصّحافة ، وأنا أوّل المقصّرين أجل أوّلهم ، وأنا أرىٰ كلّ يوم صاحب « التّراث » وهو يقوّي ويمتّن أواصر صلاته بالمؤسّسات الّتي تعنىٰ بشأن التّراث : في مختلف أرجاء العالم ؛ ويبادل رجالها الأفكار .

أما آن لهٰذا الجهد المتواصل ، وتلك الملاحق الّتي تترىٰ ، وقد تضمّنت صفحاتها الّتي تقارب - اليوم - الثّلاثة آلاف صفحة : تضمّ من الموضوعات ما يتجاوز الألف موضوع تتميّز بالتّخصّصيّة ، والعمق ، وجديّة البحث ، وتتناول شتّىٰ الدّراسات والأبحاث والفنون الأدبيّة والنّحويّة والفقهيّة والعلميّة واللّغويّة المختلفة وغيرها من كتب وإصدارات ، وقد تضمّن كلّ هٰذا من النّصوص والشّواهد الكثير .

أما آن لكلّ تلك الموضوعات والبحوث أن تنتظم في « فهرست » يبقىٰ ثبتا ومرجعا لكلّ باحث وكاتب وعالم ومفكر يسهل عليه الرّجوع إلىٰ ما يبتغي ؛ فيعينه علىٰ البحث ، وييسّر له التّناول ؟

أتمنّىٰ أن ينتظم كلّ ما ورد في « التّراث » منذ نشأته « فهرست » ضاف : وهو عمل لا يكلّف « جريدة المدينة » الرّائدة غير جهد فنّيّ من متخصّص : لو أنّه استغرق - مهما استغرق من زمن - فذلك لا يقاس بما يترتّب عليه - إن شاء الله - من نتائج قيّمة باهرة ، وتخليد لجهد تميّزت به « جريدة المدينة المنوّرة » الغرّاء ، الّتي ديدنها تلمّس رغبات القرّاء ، وتحرّي مطالبهم لتقدّم لهم كلّ جديد ورصين ومفيد علىٰ مدىٰ ستّة عقود من الزّمن ؛ تحمل شعار واسم مدينة المصطفىٰ - صلّىٰ الله عليه وسلّم - متوّجها في مستهلّها ، ومردوده عليها خير وبركة ونماء - بإذن الله - فلا أقلّ من أن تضيف إلىٰ مكرماتها مكرمة ، وإلىٰ أياديها البيضاء يدا ، وإلىٰ عطائها الثّرّ عطاء ، وذٰلك بتنفيذ هٰذا « الفهرست » وجعله حقيقة ؛ وليس هٰذا بالأمر المستعصي ؛ إن صدقت النّوايا ، وجدّ العزم .

■■ وإن كانت الآمال درجات وأصنافا ، وتحقّقها - بإذن الله وعونه - يأتي بما ييسّر الله تعالىٰ ويلهم ويوفّق ، فإنّ أملي الآخر هو أن تجمع مادّة « التّراث » الّتي وردت في « ملحقه » خلال تلك السّنوات الطّوال ، وتصنّف لتكون كتبا ، أو لتقل كتيّبات ؛ فهي ثروة ذات قيمة رفيعة ، وفائدة عظمىٰ .

وفي هٰذا العمل الطيّب - بإذن اللّه - إعادة لتقديم مادّة « التّراث » لقرّائه مرّة أخرىٰ ؛ وهي مصنّفة منقّحة خالصة.

وفي هٰذا العمل - إن تمّ بإذن اللّه - ما فيه من حفظ لتلك الكتابات والبحوث، وفيه تخليد لكاتبيها، وإحياء لذكرىٰ من مضىٰ منهم ؛ ممّن توفّاه اللّه تعالىٰ، وتولّاه برحمته، ووفاء له وللأحياء.

إنّ « جريدة المدينة المنوّرة » الغرّاء الّتي احتضنت « ملحق التّراث »، علىٰ مدىٰ خمسة عشر عاما، حملته وحملها، فقدّم لها من البحوث أدقّها، ومن الكتّاب أعرقهم وأحسنهم وأطولهم باعًا في مجالات تخصّصاتهم - يجدر بها أن تمضي في خدمة التّراث إلىٰ أقصىٰ ما يفتح اللّه عليها به ؛ فتدعم رعايتها له بتحقيق ذينك الهدفين : « الفهرسة » و« جمع المادّة وتصنيفها في كتب ».

فإن هبّ المسؤولون فيها، ورفعوا راية العمل وشعاره، ونادوا به ؛ فكم من متطوّع مجيب يعين في هٰذا العمل الطّيّب بجهده وفكره، وكم من أبواب يفتحها المولىٰ - عزّ وجلّ - فهو المعين - سبحانهُ - علىٰ كلّ عمل فيه صلاح الإنسان، وإنّ جمهور كتّاب « التّراث » وقرّائه، والحادبين عليه، والمولونه رعايتهم وحرصهم لن يألوا اجهدًا في خدمته، ولن يضنوا بفكرهم أو عملهم لدعمه والعمل علىٰ رفعة شأنه.

■■ وتحيّة للتّراث في ذكراه الخامسة عشرة، وتحيّة لصاحب التّراث في جهاده المقدّس الميمون، وهنيئًا لنا بهٰذا البحر الزّاخر بكلّ مميّز مرموق ؛ الطّامي بكلّ علم مفيد.

حسين أحمد حسّون ❖

❖ وَهَٰذِهِ كَلِمَةٌ لَهُ كَتَبَهَا فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا عَلَىٰ صُدُورِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ وَنُشِرَتْ فِيهِ ٨ مِن شَوَّالٍ ١٤١١هـ ص ٣.

محمّد يعقوب تركستانيّ

بقلم: حسين بافقيه ❖

للحديث عن الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستانيّ مذاقٌ خاصٌّ لدى كُلِّ مَنْ عَرَفَ هذا الأستاذَ الْجليلَ مِنْ كَثَب، وبخاصَّةٍ أولئك الشُّبَّانُ الذين تَحَلَّقوا حوله، وهو يحاضرُهم في الدِّراسات اللُّغويَّة والقرآنيَّة.

ما الَّذي تَعَلَّمْتُه مِنَ الدُّكتور تركستانيّ؟

أذكر اليومَ ذلك الأمس البعيدَ، وكأنَّه يلوحُ واضحًا ساطِعًا في ناظِرَيَّ!

شَرُفْتُ، عام ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م، بالتَّلمذة له، والأَخْذ عنه، وأدركْتُ، حينئذٍ، معنَى أنْ تُنْصِتَ إلى عالِمٍ هو، في الوقتِ نَفْسِهِ، أستاذُك.. كُنْتُ حديثَ العهدِ بالْجامِعة، دَهِشًا، مُوَزَّعَ الفِكْر.. كان كُلُّ ما يُحيطُ بي جديدًا فَتِيًّا، ولا أزال، على طُولِ العهد، أستعيدُ تلك الأيَّامَ مِنْ عُمْري.. كان العُمْرُ في طراءتِهِ، والقلبُ أخضرَ..

دَخَلَ الأستاذُ الْجليلُ حُجْرَةَ الدَّرس، حَيِيًّا مُضيئًا. بَدَأَنا بالسَّلام، وتَلَطَّفَ في حديثِهِ معنا، وشَدَّني إليه، أوَّلَ لقاءٍ به، منطقٌ في القولِ فصيحٌ، مَشُوبٌ بلكنةٍ مَكِّيَّةٍ حبيبةٍ لا تُخْطِئُها الأذن: دَرْسُنا هذا الفصل هو فقه اللُّغة!

هكذا قال! ثُمَّ أخرجَ مِنْ حقيبتِه أوراقًا، وأَعْلَمَنا أنَّ علينا أنْ نُدَوِّنَ في دفاترنا مَصَادِرَ ومَراجِعَ مختارةً في فقه اللُّغة!

داخَلَني إحساسٌ، حينئذٍ، أنَّ أستاذَنا سيُمْلي علينا مَرَاجِعَ ذوات عددٍ، وإذا بنا نملأ صفحتين أوْ ثلاثَ صفحاتٍ، كُلُّهُنَّ، مِنَ الأَلِفِ إلى الياء، مصادرُ قديمةٌ ومراجعُ حديثةٌ!

وسأُنْبِئُكَ بشيءٍ: كان كُلُّ شيءٍ جديدًا وغريبًا؛ الدَّرْسُ والأستاذُ والدَّهَشُ الذي استولَى علينا، ونحن نرمي بأبصارِنا إلى الأستاذ، ونرفعُ أسماعَنا إليه، ونُقَيِّدُ عنواناتِ الكُتُب وأسماءَ المؤلِّفين الأعلام.

وفي تلك الأثناء، وبينما الأستاذ يُمْلِي علينا عنواناتِ الكُتُب وأسماءَ المؤلِّفين = انتهَى إلى سمعي أصواتُ نفرٍ مِنْ زملائي الْجُدُد الذين لمْ أعرفْهم بَعْدُ = فيها شيءٌ مِنَ

الضِّيقِ والتَّمَلْمُل، لعلَّ مصدرَه هذا القَدْرُ الكبيرُ مِنَ الكُتُب، وكأنَّ الأستاذَ – غفر الله له – يحسبُنا مُفَرَّغِين له ولدَرْسِه، دُونَ بقيَّة الأساتذة والدُّرُوس!

تَبَسَّمَ أستاذُنا الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستانيّ! وطَمْأَنَنا، وقال: لا تثريبَ عليكم؛ فغايتي أن تُحيطوا، شيئًا مَّا، بهذا الدَّرْس، وأن يَصِلَكُمْ بتُراثِكُمْ، وليس شرطًا أنْ ترجِعوا إلى كُلِّ هذه المصادر والمراجع، لكنَّكم ستحتاجون إلى الاستعانة بطائفةٍ مِنْها، حِينَ تُحَضِّرُون دُرُوسَكم، وحِين أُكَلِّفُكم البحثَ في هذه المسألة أوْ تلك، وأنا لا أشُكُّ في أنَّكم ستُحِبُّون فقه اللُّغة، وستُقْبِلُونَ على الكُتُب الأُمَّهات إقبالَكُمْ على الكُتُب الْحديثة، ولا يُداخِلْكُمْ إحساسٌ بأنَّكم إزاءَ دَرْسٍ مُمِلٍّ.. لا! إنَّ فقه اللُّغة – كما ستعلمون قريبًا – دَرسٌ حبيبٌ لطيفٌ!

أَتَمَّ أستاذُنا دَرْسَه الأوَّلَ، ووَدَّعَنا بالسَّلام، ونَهَضْنا، وقدْ بلغَ بنا الدَّهَشُ مبلغَه، وكأنَّما شيءٌ تَسَرَّبَ إلى أفئدتِنا.. حقًّا أستاذُ الْمُقَرَّرِ جادٌّ، مَهِيبٌ، لكنَّه – على كُلِّ حالٍ – طيِّبُ القلب! في عينيه ما يَدُلُّ على طبيعةٍ هادئةٍ وكرمِ نَفْس، لكنْ أعانَنا اللهُ على دُرُوسِه!

أمَّا أنا فعالَمٌ طَرِيٌّ جديدٌ يتجلَّى لي في الْجامِعة التي أحببْتُها، وفي القِسْمِ الذي اخترتُه، وكأنَّما قَرْنٌ مِنَ القُرُونِ الأولى عادَ مَرَّةً أخرى، بلُغَتِهِ، وأسماءِ أهلِه، وأزيائِهم، وها أنذا أراهُم وكأنَّني أعرِفُهُمْ منذ زمنٍ بعيد! أنا الطَّالِب القادم مِنَ الثَّانويَّة التِّجاريَّة، وكأنَّ ما قرأتُه، مِنْ قَبْلُ، في كِتاب جواهر الأدب في أدبيَّات وإنشاء لُغَة العرب يُغادِرُ صفحات ذلك الكِتاب العتيق، ويَجْمَعُني بتلك الصَّفوة المباركة مِنْ عُلَماءِ أُمَّتي، وحَسْبِي، أنا التَّائه في غابة المعرفة، أنِ اهتديْتُ إلى طريقٍ كُلُّ ما فيه يَضُوعُ بهذه النَّسائِم التي يَبْلُغُني شذاها مِنْ هذه اللُّغة العربيَّة الشَّريفة!

اليوم! وأنا أستعيدُ ماضيًا وَلَّى، وشبابًا ذَهَب = أحمدُ الله – تبارك وتعالَى – أنْ ساقَني إلى ما قَدَّرَهُ لي، وهلْ مِنْ نِعْمةٍ تَعْلُو على ما قُدِّرَ لي؟ أنْ أختلِفَ إلى قِسْم اللُّغة العربيَّة في شبابِهِ وشبابي، وأنْ أَجْلِسَ مجلسَ التِّلميذِ مِنْ أساتذةٍ هُمُ الصَّفوةُ عِلْمًا، وأخلاقًا، وأدبَ نَفْس، وأنْ أفوزَ بالاستماعِ إلى أستاذي العالِم الْجليل الأستاذ الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستانيّ، في عامٍ واحدٍ مَرَّتين؛ مَرَّةً في دَرْسِ فقه اللُّغة، وأخرى في دَرْسِ عُلُوم القرآن!

نَعَمْ، لقدْ كان فوزًا عظيمًا، ولوْ أرجأْتُ الاختلافَ إلى دُرُوسِه لَفاتَني خيرٌ كثير؛ فأستاذُنا كان، في تلك المُدَّة، مُعارًا إلى جامِعة الملك عبد العزيز، وآنَ له أن يَرْجِعَ إلى الْجامِعة الإسلاميَّة بالمدينة النَّبويَّة المنوَّرة، فثَمَّ عَمَلُه وطُلَّابُه!

أَقْبَلْتُ على الدَّرسين وأحببتُهما. وسأقولُ لكَ شيئًا: كانتْ دُرُوس أستاذِنا التُّركستانيّ في فقه اللُّغة وعُلُوم القرآن مِنَ النَّمَطِ العالي؛ ذلك النَّمَطِ الذي لا نلقاهُ إلا عند الصَّفوةِ المختارةِ مِنَ العُلماء! وإنَّ دُرُوسَه التي أرادَ بها طُلَّابَ "الإجازةِ الْجامِعيَّة" – البكالوريوس – = تَفُوقُ ما يتلقَّاهُ طُلَّابُ الدِّراسات العُلْيا العربيَّة في كثيرٍ مِنَ الْجامِعات!

أرادَ أستاذُنا، على ما تَخَيَّلَهُ وطَمَحَ إليه؛ أن يَكُونَ مِنَّا العالِمُ والباحثُ! ولْأَقُلْ: أرادَ أنْ نُحِبَّ اللُّغةَ العربيَّةَ، أنْ نَذُوقَ أساليبَها، ونستجليَ عبقريَّتَها، أنْ نُشْبِعَ فقهَها جَسًّا ولَمْسًا، وهذا مطمحٌ لا يبلغُه إلا العاشقُ المُتَيَّم!

لكنَّ دُرُوسَ فقه اللُّغة وعُلُوم القرآن لا يؤدِّيها الْحُبُّ، وحَسْبُ! إنَّها مُكابَدةٌ ومَشَقَّةٌ يُحِسُّهُما الطَّالبُ ويَذُوقُ ما فيهما مِنْ حلاوةٍ ولَذَاذة!

نَعَمْ، كان أستاذُنا حَيِيًّا هادئًا، لكنَّه كان يأخذُنا بالتَّعَبِ والْجِدِّ والسَّهَر؛ فكُلُّ دَرْسٍ نَحْضُرُهُ نستعينُ عليه بالقراءةِ الواسعة! أَلَمْ يُمْلِ علينا، في الدَّرسين، مَصادرَهما ومَراجِعهما؟ إذنْ علينا – أوْ على الطَّامِحِينَ مِنَّا، أداءُ ما يستحقُّه كُلُّ دَرْسٍ مِنْ تحضيرٍ لمفرداتِه ومَسائلِه، ثُمَّ علينا أنْ نُعِدَّ هذا الدَّرْسَ إعدادًا ذِهنيًّا، فإذا تَمَّ لنا ذلك، تَبارَيْنا في الكتابة، كُلٌّ على قَدْرِ ما قَرَأَ واستوعبَ، وإذا كُلُّ طالبٍ مِنَّا يكتبُ ورقةً عِلميَّةً لكُلِّ دَرْسٍ، فعادَ علينا ذلك بألوانٍ مِنَ النَّفْع، وكأنَّما أرادَنا أستاذُنا باحثينَ لا طُلَّابًا = فإذا أتممْنا ما نَهَدْنا إليه، عادَ علينا أستاذُنا بالتَّصويبِ والتَّصحيحِ والتَّكمْلة والإضافة، ثُمَّ ينتهي الدَّرس، حتَّى إذا كان الدَّرْسُ المُقْبِلُ انفردَ أستاذُنا بالدَّرْسِ كُلِّه، وإذا بنا – نحن الذين قَرَأْنا واستعدَدْنا وأَعَدَّ كُلُّ طالبٍ مِنَّا ورقةً = نَسْمَعُ كلامًا جديدًا جليلًا؛ كلامًا أُدِّيَ إلينا خيرَ أداء؛ كلامًا كأنَّما سَمِعْناهُ أوَّلَ مَرَّة. والْحَقُّ أنَّنا ما سَمِعْنا مثيلًا له مِنْ قَبْلُ!

وطالما قُلْتُ لبعضِ الصَّديق: إنَّ ما تَلَقَّيْتُه في دَرْسَيْ فقه اللُّغة وعُلُوم القرآن = فيه الكفايةُ وزيادةٌ لوْ وَقَفْتُ عند حُدُودِ دُرُوس أستاذي الْجليل!

لكنَّ تلك الدُّرُوسَ عَمِلَتْ عَمَلَها في عقلي ووجداني، فأنشأْتُ، منذ ذلك العهد، أقرأُ في فقه اللُّغة، على تَعَدُّدِ أبوابِه وتَنَوُّعِها، وألتمِسُ الكُتُبَ التي عُنِيَ أصحابُها بدَرْسِ

القرآن الكريم دراسةً لُغويَّةً؛ وحَسْبي أنْ زَيَّنَتْ لي دُرُوسُ أستاذِنا الاستزادةَ مِنْها، واتَّصَلَتْ أسبابي بهذا اللَّون الطَّريف مِنْ كُتُب اللُّغة في تراثنا.

وكأنَّما داخَلَني إحساسٌ بأنَّ في دراستي الْجامِعيَّة نَقْصًا، لا سبيلَ إلى تتميمِه إلا بالانصراف إلى القراءة التي تُكْمِلُه وتُتِمُّه؛ وأنا أُعِيدُ حماستي لهذا اللَّون مِنَ القراءةِ، وإقبالي عليها = إلى دُرُوس الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستانيّ، فإذا رأيتَني أَمِيلُ إلى أُمَّهات الكُتُب اللُّغويَّة في تُراثِنا = وإذا أَلْفَيْتَني أُعْنَى بسلامة اللُّغةِ وصِحَّتِها = فَرُدَّ ذلك إلى مبلغِ تأثير أستاذي فِيَّ!

قرأْتُ، بفضل الله، كثيرًا في فقه اللُّغة، ولَذَّ لي تَدَبُّرُ الكُتُبِ التي تَصِلُ عُلُومَ الشَّريعةِ بعُلُومِ اللُّغة، لكنَّني لَبِثْتُ زمنًا طويلًا أُكابِدُ مَشَقَّةَ تلك العُلُوم، وكُلَّما مَضَيْتُ في عُلُوم العربيَّة، وبخاصَّةٍ أُصُولُ النَّحو والبلاغة وأُصُول اللُّغة = أَسْخَطُ على التَّعليم الْجامِعيّ الْحديث، فكيف لطالبٍ – وأنا ذلك الطَّالب! – أن يتخرَّجَ في قِسْم اللُّغة العربيَّة وآدابِها = وصِلَتُه بالعُلُوم الشَّرعيَّة مبتوتة؟! ومتى فُرِّقَ بين عِلْمِ العربيَّة وعُلُوم الشَّريعة؟! أَلَمْ يَكُنِ اللُّغويُّون والنَّحويُّون والبلاغيُّون فقهاءَ وقُرَّاءَ ومُحَدِّثِين ومتكلِّمِين؟

على أنَّ ما لا يُدْرَكُ كُلُّه لا يُتْرَكُ جُلُّه، والْحمدُ لله؛ فقدْ أَصَبْتُ مِنْ تلك العُلُوم على قَدْرِ ما يُعِينُني على فَهْمِ مسائلَ في اللُّغة والنَّحو والبلاغة، وأسألُ اللهَ – تبارك وتعالَى – أن يُيَسِّرَ لي ذلك، ويَفْتَحَ لي مغاليقَ تلك العُلُوم!

ولَعَلَّ مَبْعَثَ هذا الشُّعُور بالنَّقْص في تعليمِنا الْجامِعيّ = هو دُرُوسُ أستاذِنا الْجليل. كانتْ دُرُوسُه لها تَعَلُّقٌ بالعُلُوم الشَّرعيَّة، نلقَى ذلك في فقه اللُّغة، لكنَّه أَشَدُّ ظُهُورًا في دَرْسِ عُلُوم القرآن، وكأنَّما كان دَرْسًا غريبًا، أوَّلَ اتِّصالي به، فما لَنا وعُلُوم القرآن؟! هكذا قُلْتُ، وهكذا قَدَّرْتُ. لكنَّ شيئًا مَّا كان يدفعُني إلى هذا الدَّرْس، وهو أستاذُنا الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستانيّ! أَلَمْ نَتَلَقَّ عليه دُرُوسًا في فقه اللُّغة كأَتَمِّ ما يُحَصِّلُه طالبٌ متقدِّمٌ في عُلُوم العربيَّة؟ أَوَلَمْ نَذُقْ حلاوةَ التُّراث ولَذَّةَ اللُّغة؟ إذنْ لا بأسَ في أن يَشُقَّ علينا أستاذُنا في دَرْسٍ آخَرَ! بلْ ليتَ لنا معه دُرُوسًا أخرى! فليس ذلك بكثيرٍ، ولن يُتاحَ لنا هذا الْجِدُّ وذلك التَّعَبُ إلَّا في دُرُوسِه ومُحاضراتِه!

ها نحن هؤلاءِ في دَرْسِ عُلُوم القرآن. عَرَفْنا أستاذَنا مِنْ قَبْلُ وعَرَفَنا، أدركْنا أنَّ له شخصيَّةً تُبَايِنُ ما عَهِدْناه في نَفَرٍ مِنْ أساتذتِنا الذين مَرَرْنا بدُرُوسِهم؛ فأساتذتُنا،

ومِنْهم مَنْ كان رأسًا في صنعتِه وفَنِّه = كانوا يأخذوننا باللِّينِ وأستاذُنا الدُّكتور محمَّد يعقوب يأخذُنا بالْجِدِّ والتَّعَب، وعلينا أنْ نتذكَّرَ ما أحسبُه منهجَه: أن يُعِدَّ للمستقبَل باحثِين مقتدِرِينَ في عُلُوم العربيَّة، في فقه اللُّغة، كما مَرَّ بنا مِنْ قَبْلُ، وفي عُلُوم القرآن.

سأُعِيدُ ما قُلْتُهُ قبلَ حِين: فالأستاذُ الْجليلُ الذي تَضَلَّعَ مِنْ عُلُوم العربيَّة والإسلام = كأنَّما وَطَّنَ نَفْسَه على أن يُؤَدِّيَ إلينا – نحن الطُّلَّابَ – خُلاصةَ ما انتهَى إليه، فكان دَرْسُ عُلُوم القرآن، بالقياسِ إلينا، شيئًا مختلِفًا، طَوَّفَ بنا في مُقَدِّماتِه وأُسُسِه، فلمَّا استتَبَّ لنا منهجُه وَصَلَ هذا العِلْمَ باللُّغة، فإذا ما ظُنَّ غريبًا يصبح سائغًا، وإذا بنا نُدْرِكُ تلك الوشيجةَ التي قامَتْ عليها عُلُومُنا، لا فَرْقَ بين عِلْم العربيَّة وعُلُوم القرآن إلَّا لدَى الضَّعَفَةِ مِنَ الباحثِين والدَّارسِين.

ما اختلَفَ أسلوبُ أستاذِنا وإنِ اختلَفَ الموضوع، واستبانَ لي أمرٌ ما أدركتُه عند اختلافي إلى دَرْسِ عُلُوم القرآن، وأدركتُه الآنَ: فدَرْسُ فقه اللُّغة، على جلالَتِهِ، كأنَّما هو مقدِّمةٌ لدَرْسِ عُلُوم القرآن: ذاك بمنزلةِ "النَّظريَّة"، وهذا بمنزلةِ "التَّطبيق"، ويكفي أن يأخُذَنا أستاذُنا إلى صميمِ الدِّراسةِ اللُّغويَّةِ القرآنيَّة، وأستطيعُ أنْ أُقَدِّرَ، مَرَّةً أخرى، مرتبةَ ما تلقَّيْناه، وأُنْزِلَها منزلةً تربو على ما تلقَّاه طلبةُ الدِّراسات العربيَّة العالية: فالقراءاتُ، وآياتُ الأحكامِ لا سبيلَ إلى فَهْمِها دُونَ عِلْم العربيَّة، كان أستاذُنا يُطْنِبُ في الدَّرْس، ولا أزالُ، على بُعْدِ العهد، أتذكَّرُ كلامًا بعيدَ الغَوْرِ أَدَّاهُ إلينا في البِنْيَةِ، والنَّحْوِ، والدِّلالة، حتَّى إذا أَتْمَمْنا الدَّرْسَ وأَحْسَنَّا التَّهدِّي إليه = غادرْناه – وغادرْنا أستاذَنا – بعد أنِ اطمأنَّ على غَرْسِ يديه، وقَفَلَ راجِعًا إلى الْجامِعة الإسلاميَّة بالمدينة النَّبويَّة المنوَّرة.

أَقِفُ الآنَ قُبَالَةَ كُتُبِ عُلُوم اللُّغة في خِزَانةِ كُتُبي، أستعيدُ ذكرَى كُلِّ كِتاب، ويَعود بي الزَّمنُ إلى أيَّام الطَّلَب في الْجامِعة، وإلى دَرْسَيْن أثيرَيْن: فقه اللُّغة وعُلُوم القرآن.

أتذكَّرُ عُمْرًا مضَى وشبابًا وَلَّى، وأساتذةً ورِفاقًا، وصُعُودًا وهُبُوطًا، وأستعيدُ دُرُوسَ أستاذي العَلَّامة الْجليل الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستانيّ = وأَحْمَدُ اللهَ – تبارك وتعالَى – أنْ أكرمَني بالتَّلمذةِ له، والْجُلُوسِ إليه، وأنْ أتأثَّرَ به، وأقتفِيَ خُطَاه، وأَمُدُّ يدي إلى كِتابٍ في أحكام القرآن، وآخَرَ في إعرابِه، وأَشْتَمُّ عَبَقَ كِتابٍ لُذْتُ به في القراءات القرآنيَّة، وأتذكَّرُ أيَّامًا وليالِيَ قَضَيْتُها في صُحْبة كُتُبٍ حبيبةٍ قريبةٍ في الدَّرْس اللُّغويّ

القرآنيّ لعبده الرَّاجحيّ، وعبد الصَّبور شاهين، وعبد العال سالم مَكْرَم، وأستعيدُ ذلك التَّوَلُّعَ الذي استولَى عَلَيَّ حِينًا مِنَ الزَّمنِ = بهذا الضَّرْبِ مِنَ الكُتُب، وأقول: ما كان ذلك لِيَكُونَ لولا فضلُ اللهِ عَلَيَّ، ثُمَّ دُرُوسُ أستاذي العَلَّامةِ الْجليل الدُّكتور محمَّد يعقوب تركستانيّ!

جُدَّة في غُرَّة شهر ذي القعدة سنة ١٤٤٤هـ

❖ النَّاقِدُ الْأَدَبِيُّ، وَالْمُؤَرِّخُ الثَّقَافِيُّ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَٰذِهِ فِي جَرِيدَةِ الْوَطَنِ؛ فِي ٨ مِن شَعْبَانَ ١٤٤٠هـ.

ذِكْرَىٰ كِتَاب

بقلم : حسين بافقيه ❖

مِنَ المقرَّرات التي دَرَسْتُها في قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها، بجامِعة الملك عبد العزيز، بجُدَّة = مقرَّر "عُلُوم القرآن"

كان مُقَرَّرًا غريبًا؛ فموادُّ القِسْم تكاد تَكُون خالِصةً لِلُّغة العربيَّة والأدب العربيّ، وما كان الطَّالِبُ الذي يظفر بالإجازة الجامِعيَّة لِيَدَّعي أنَّ له اطِّلاعًا على عُلُوم الشَّريعة، أوْ أن يُعِيد عِلْمَه - إنْ تَوَفَّرَ على قليلٍ مِنْه - إلى المقرَّرات التي دَرَسَها. رُبَّما كان ذلك سُنَّةً متَّبعةً في كُلِّيَّات الآداب، ورُبَّما كان في كُلِّيات اللُّغة العربيَّة ودار العُلُوم شيءٌ مِنَ الاتِّصال بعُلُوم الشَّريعة، يُبايِن النَّمَط الذي أَخَذْنا به.

استبشرْتُ بالمقرَّر لأنَّ القائمَ به هو أستاذنا العلَّامة الدُّكتور محمَّد يعقوب التُّركستانيّ - حفظه الله - ذلك أنَّ دُرُوسه في مقرَّر "فقه اللُّغة" تَفُوق في المعرفة، والتَّبحُّر، والتَّمكُّن ما يتلقَّاه طُلَّابُ الدِّراسات العُليا في بعض الجامِعات!

كان أستاذُنا محمَّد يعقوب عالِمًا وَرِعًا، متضلِّعًا مِنَ العربيَّة وفقهها، واسِعَ المعرفة بكُلِّ ما يتَّصِل بموضوع دُرُوسه. وأُشهِدُ اللهَ، وبيني وبين ذلك العهد سبعٌ وثلاثون سنةً، أنَّني لو اكتفيتُ مِنْ معرفة فقه اللُّغة والعِلْم به بتلك الدُّروس = لكان فيها كِفاية!

كان المقرَّرُ غريبًا لِلَّذي سَلَفَ، وإنْ عَرَفْتُ أنَّ هذا المقرَّر الغريب أدنَى إلى ما نَدْرُسُه في قِسمنا؛ إذِ المقصود هو النَّظر إلى القرآن الكريم وقراءاته وأحكامه على وَفْق مُقتضيات اللُّغة. نَعَمْ، كُنَّا نُلِمُّ، شيئًا مَّا، بأبواب هذا العِلْم كما قرأناها في كِتابَي الزَّركشيّ والسُّيُوطيّ، مِنَ القُدماء، وصبحي الصَّالح ومنَّاع خليل القطَّان مِنَ المُحْدَثين، لكنَّ المُقَرَّر - والأصحّ الأستاذ - كان يَصِلُنا بالكُتُب التي اعتنتْ بدراسة الكِتاب العزيز دراسةً لُغويَّةً، أوْ تلك التي قاربَتْ أحكامه بما يَقتضيه عِلْمُ النَّحو، وما داخَلَني شُعُورٌ باختلافٍ عمَّا اعتدْتُه، مِنْ قَبْلُ، في مُقَرَّر "فقه اللُّغة"، ورُبَّما كان الأقرب أنَّ ما نتلقَّاه في

"عُلُوم القرآن" هو كالجدول بالقياس إلى "فقه اللُّغة"، أوْ كالتَّطبيق إلى النَّظريَّة، حتَّى إذا خُضْنا في مسائله عَرَفْتُ أنَّه قريبٌ لا غريب. أَوَلا يكفي أنْ نَلُوذَ بكِتاب (اللَّهجات العربيَّة في القراءات القرآنيَّة) لعبده الرَّاجحيّ، وكِتاب (القراءات القرآنيَّة في ضوء عِلْم اللُّغة الحديث" لعبد الصَّبُور شاهين، وكِتاب (القرآن الكريم وأثره في الدِّراسات النَّحويَّة لعبد العال سالم مَكْرَم = حتَّى يَقْوَى عندي قُرْبُ ما بين عُلُوم العربيَّة وعُلُوم الشَّريعة؟

وعلينا أنْ لا نُبالِغ في التَّقسيم المدرسيّ فنجعل مِنْ هؤلاء نحاةً ولُغويّين، ومِنْ أولئك قُرَّاء = متى ما عَرَفْنا أنَّ أوائل النُّحاة كانوا قُرَّاءً، بلْ إنَّ مِنهم مَنْ كان مِنْ أصحاب القراءات المشهورة، حتَّى إذا تَقَدَّمْنا في الزَّمان قَوِيَ لدينا اتِّصال النَّحو واللُّغة بالقراءة، وإلَّا أين نضع مُصَنَّفات أبي عليّ الفارسيّ، وابن جِنّي، وابن مالك وغيرهم؟ وما مِنهم إلَّا مَنْ كان عالِمًا بالنَّحو والقراءات معًا، بلْ إنَّ مِنْ مآثر ابن مالك، صاحِب "الألفيَّة"، عنايتَه التَّامَّةَ بـ(الجامع الصَّحيح) للإمام البُخاريّ - وهو في عِلْم الحديث - وخبرُهُ في المقابلة بين نُسَخه وتصحيحها مذكور في كُتُب أهل العِلْم.

قُلْتُ: إنَّ أستاذنا الدُّكتور محمَّد يعقوب التُّركستانيّ عالِمٌ وَرِعٌ، وهو، عندي، مِنْ طبقة الأساتذة العُلماء الذين يَحْلُم الطَّالِب أو الدَّارِس بالتَّلمذة لهم، مِنْ أمثال صبحي الصَّالح، وعبده الرَّاجحيّ، وعبد الصَّبور شاهين، وإبراهيم السَّامرَّائيّ، وخديجة الحديثيّ، وعبد العال سالم مَكْرَم.

ومِنْ صفاته أنَّه قليلُ الكلام في غير ما يخصُّ الدَّرس، حَيِيٌّ، مشرقُ الوجه، يَمِيل إلى العُزْلة والانقباض، في غير توحُّش، فإذا شَرَعَ في الدَّرس كان ذلك العالِم المُحيط بما يقول!

وأثَرُ أستاذي فِيَّ مِنْ ناحيتين: شغفي المُلازم لي، حتَّى اليوم، بالدَّرس اللُّغويّ، وعنايتي بسلامةِ اللُّغةِ ما استطعتُ - وهذا بعض ما بَثَّه في طُلَّابه - فإذا وَجَدْتَني أقربَ إلى منهج

مصطفى جَوَاد، ومحمَّد عليّ النَّجَّار، ومِنْ قبلهما إبراهيم اليازِجيّ = فرُدَّه إلى شِدَّةِ تأثُّري بأستاذي العلَّامة الجليل!

جُدَّة في ١١ مِنْ ذي الحجَّة ١٤٤٣هـ

❖ وَنَشَرَ كَلِمَتَهُ هَٰذِهِ فِي صَفْحَتِهِ فِي (فَيْسبُوكْ) فِي ١١ مِن ذِي الْحِجَّةِ ١٤٤٣هـ

لَنَا فِي كُلِّ «مَبْنًى» ذِكْرَيَاتٌ لا تُنسَى

حسين با فقيه ❖

اتَّصَلَتْ حياتي الجامِعيَّة بأربعة مَبَانٍ - هكذا كُنَّا نُسَمِّيها - يَعْرِفها طُلَّاب قِسْم اللُّغة العربيَّة وآدابها بـ**جامِعة الملك عبد العزيز بِجُدَّة**، أوْ على الأقلّ يَعْرِفها الطُّلَّاب الَّذين اختلفوا إلى الجامِعة في المُدَّة الَّتي اختلفْتُ إليها (١٤٠٥ - ١٤٠٩هـ)، وهي: مبنى ١٩، ومبنى ٧٣، ومبنى ٧٥، و«المريديان»! ولكلِّ مبنًى محاضراتُهُ وأساتذتُهُ وطُلَّابُه، ولكلِّ مبنًى ذكرياته البعيدة والقريبة. وقَبْلَ أنْ تسألَ: وما صِلَة «المريديان» بالجامِعة والمحاضرات والأساتذة والطُّلَّاب؟ أُجِيبُكَ: إنَّ هذا المبنى يختلف عنْ سِوَاه، بالزُّجَاج الَّذي يُغَطِّي واجهته كُلَّها، وما أَشْرَفَ مِنْه على الخارج، والتحقْتُ بالجامِعة وأنا لا أَعْرِف له اسْمًا إلَّا هذا الاسْم، يُشَبِّهونه بفندق «المريديان»، في طريق المطار القديم، وكان فندقًا باذخًا فَخْمًا، يُشْرِف على الشَّارع العامِّ بِزُجاجه الأَدْكَن الصَّقِيل، فإذا صِرْنا إلى مُحاضراتنا، قالَ أَحَدُنا للآخَر: محاضرتي في «المريديان»، أوْ نلتقي في «المريديان»، نُرِيد المبنى الَّذي تُشْبِه واجهته واجهة «فندق المريديان»، ولن يَزِيدَ أَحَدُنا على ما قالَ بيانًا، ما دُمْنا في حُدُود الجامِعة ومبانيها!

ولنا - نَحْنُ طُلَّابَ اللُّغة العربيَّة - في كُلِّ «مبنًى» ذكريات ليسَتْ تُنْسَى؛ ففي «المريديان» استمعْنا إلى دُرُوس أستاذنا الدَّكتور عبد الله الغذَّاميّ في مادَّة «عِلْم الأسلوب»، وأستاذنا الدَّكتور ضيف الله العتيبيّ في مادَّة «الأدب في العصْر العبَّاسيّ الثَّاني»، ومادَّة «النَّقْد الأدبيّ الحديث»، وفي «مبنى ١٩» كان

موعدنا مَعَ محاضرات الغذّاميّ في مادَّة «النُّصُوص الأدبيَّة»، وأستاذنا الدَّكتور أحمد السَّومحيّ في مادَّة «الأدب الجاهليّ»، ومادَّة «شخصيَّة أدبيَّة»، وقِسْ على ذلك «مبنى ٧٣»، وكان أكثر دُرُوسنا فيه، يُنازعه في المرتبة «مبنى ٧٥»، حيث محاضرات أساتذتنا الدَّكتور عبد المحسن القحطانيّ، والدَّكتور عبد الله المعطانيّ، والدَّكتور أحمد النُّعْمِيّ ، والدَّكتور عبد الهادي الفضْلِيّ ، والدَّكتور عليّ البطل .

بَكَّرْتُ في يَوْم مِنْ أيَّام عام ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م إلى «مبنى ٧٥»، لِأَسْمَعَ أَوَّل دَرْسٍ مُقَرَّرٍ علينا في «البلاغة العربيَّة»، وما إنْ أَخَذْتُ مقعدي، حيث انتهَى بي الجُلُوس في «حُجْرة المُحاضرات»، حتَّى أَقْبَلَ علينا أُستاذُ المادَّة الدَّكتور بكريّ شيخ أمين. حَيَّانا، ثُمَّ جَلَسَ على مقعده، ورَحَّبَ بطُلَّابه بابتسامةٍ عَذْبةٍ حُلْوَةٍ، وقالَ: إنَّ الكِتاب الَّذي سنقرأه في دُرُوس البلاغة، مُدَّةَ ثلاثة فُصُول جامِعيَّة، هو **تلخيص المفتاح** لجَلَال الدِّين أبي المعالي محمَّد بن عبد الرَّحمن، المعروف بالخطيب القزوينيّ (٦٦٦ - ٧٣٩هـ)، بِضَبْط عبد الرَّحمن البرقوقيّ وشَرْحه ، وعَرَّفَنا أنَّ كِتاب **المفتاح** الَّذي لَخَّصَه، هو **مفتاح العُلُوم** لأبي يعقوب يوسف بن محمَّد بن عليّ السَّكَّاكِيّ (٥٥٥ - ٦٢٦هـ)، وأنَّ هذا الأخير بنى كِتابه على ثلاثة أقسام؛ الأوَّل مِنْها لـ«عِلْم الصَّرْف»، والثَّاني لـ«عِلْم النَّحْو»، والثَّالث لـ«عِلْم البلاغة»، وقال لنا: إنَّ القِسْم الثَّالث مِنَ **المفتاح** هو الَّذي يعنينا، وإنَّ علماء البلاغة ومؤلِّفيها، مِنْ بَعْدِهِ، ارتضَوْا صنيع السَّكَّاكِيّ، وأخذوا بتقسيماته إلى زمننا الحاضر .

ثُمَّ أَظْهَرَ لنا سَبَبَ اختيار **تلخيص المفتاح**، دُونَ سِوَاهُ ، حتَّى إذا أَتَمَّ دَرْسه الَّذي افتتحَ به دُرُوس البلاغة العربيَّة، كُنْتُ قَدْ أَلْمَمْتُ بشيءٍ يسيرٍ، وإنْ كان مُفِيدًا، عن عبد القاهر الجُرجانيّ وكِتابَيْهِ **دلائل الإعجاز**، و**أسرار البلاغة**، وما انتهى إليه أمر البلاغة على يَدَيِ السَّكَّاكِيّ صاحِب كِتاب **مِفتاح العُلُوم**، ثُمَّ القزوينيّ صاحِب **التَلخيص**، ومؤلِّف **الإيضاح في عُلُوم البلاغة**، الَّذي كان كالشَّرْح له. وكان صَاحِبُنا القزوينيّ – ولِمَ لا أقول: شَيْخُنا! – رفيقَنا في ثلاثة الفُصُول تلك.

وأقرب الظَّنِّ أَنَّنا لمْ نَكُنْ ندري أنَّ دَرْس «البلاغة» ذلك الَّذي نتلقَّاه في «الجامِعة»، لمْ نُخالِفْ فيه أسلافًا لنا تَلَقَّوْه عنْ شُيُوخهم في «الجامِع»، رُغْمَ كُرُور الأزمنة وتَبايُن الأمكنة؛ دَرَسْنا «التَّلخيص»، مِثْلَما دَرَسُوا، واستأنسْنا بـ«الشَّرْح» ، وألمَمْنا بـ«المَتْن» ، مِثْلَما استأنسوا وأَلَمُّوا، لا فَرْقَ، أبدًا، بيننا وبينهم، مهما كانوا في القرن الثَّامن للهجرة أو القُرُون الَّتي تَلِيه، وكُنَّا، نحن، في القرن الخامِسَ عَشَرَ!

وإنْ أَنْسَ صَبَاحًا في الجامِعة فلنْ أَنْسَى ذلك الصَّبَاح! كان بَهِيًّا مُشْرِقًا جَمِيلًا، ولا غَرَابةَ في ذلك ما دُمْنا في دَرْس «البلاغة العربيَّة»! على أنَّ مِنَ الحَقِّ أنَّ هذا الدَّرْسَ كان مُقَدَّرًا له أن يَبْلَى لَوْ عُهِدَ به إلى أستاذٍ آخَرَ، لا يَعْرِف مِنْ هذا العِلْم إلَّا ما يُؤَدِّيه الكِتاب المُقَرَّر، هذا إذا أَحْسَنَ فَهْمَه وتفهيمه! لكنَّني أَحْسَسْتُ جَمَال ذلك الصَّبَاح، مِنْ جَمَال الأستاذ الَّذي أَقْبَلَ علينا، وصفاء رُوحِهِ الَّذي غَمَرَ المكان!

لمْ أَرَ الدَّكتور بكريّ شيخ أمين، مُدَّة دراستنا في الجامِعة، إلَّا وهو مُسْتَجْمِعٌ لأسباب الأناقة والجَمَال في زِيِّه ولِسَانه، كان يختار مِنَ الحُلَلِ الإفرنجيَّة أَشَدَّها أناقةً، وأزْهاها لَوْنًا، وكان يُلائم ما بَيْن السُّتْرَة والقميص والمِعْنَقَة - «رَبْطة العُنُق»، كما هو اختيار شيخنا حمد الجاسر ! يُخَالِفُ ما بين حُلَّة وحُلَّة، ومِعْنَقَةٍ وأُخرى، في هذه المحاضرة أوْ تلك، فإذا أَقْبَلَ علينا في الموعد المضروب لِدُرُوسه، نكادُ نَشْتَمُّ وَرْدًا شامِيًّا يَضُوع في حُجْرَة الدَّرْس، فَوَافَقَ الأستاذُ دَرْسَه، وهل «البلاغة»، كما عَرَفْتُها عِنْده وعِنْد سِوَاه، إلَّا «تَوَخِّي مَعاني الجَمَال»؟ وقدْ أَبْدَعَ الله - جَلَّ جَلَاله - فَصَوَّرَهُ في أَحْسَنِ تَصْوير، وَجْهٌ رُجُولِيٌّ مَهِيب، يُوسُفِيُّ الطَّلْعة، أَزْهَرُ اللَّون، وأستاذٌ ومُحَاضِرٌ مُشْرِقُ البيان، فصيحُ اللِّسان، يُطْرِبُكَ إذا تَحَدَّثَ بِجَرْس حُرُوفه، ليس في لِسَانه غَمْغَمَةٌ ولا تَكَسُّر، وليس ثَمَّ إلَّا الوُضُوح في حَرْفه، والبيان في عِبَارته، يُؤَدِّيها إلينا دُونَ أن يَتَكَلَّفَ لها الفَصَاحة، ولا أن يَلْتَوِي مِنْ أَجْلِها في السُّبُل، كي يُعْرِبَ عنْ مقاصده، ويُبِينَ عنْ غايته.

كان دَرْس أستاذنا الدَّكتور بكريّ شيخ أمين في «البلاغة العربيَّة»، في زمنٍ كُنْتُ فيه قريبَ عَهْدٍ بِتَخَرُّجِي في الثَّانويَّة، وأوَّل عَهْدِي بالجامِعة، وكان كُلُّ شيء في عيني، مِنْ دُرُوس الجامِعة، جديدًا، طَرِيًّا، عَذْبًا، مَهِيبًا، وكُنْتُ كأنَّما حِيزَتْ لِي «خِزَانة العربيَّة» في الدُّرُوس الَّتي تَلَقَّيْتُها. على أنَّني لَسْتُ بِغَريبٍ عنْ ذلك الكلام الَّذي يُلْقيه علينا أساتذتنا، فقدْ عَرَفْتُ طَرَفًا صالِحًا مِنْه، منذ شاء الله - تبارك وتعالَى - أنْ تَسْتهويني القراءة، آخِرَ عهدي بالمدرسة الابتدائيَّة، وأوَّلَ عهدي بالمتوسِّطة!

على أنّه مِنَ الحَقِّ، كذلك، أنْ لا أظلم دُرُوس أولئك الأساتذة الكرام – لا أستثني مِنْهم إلَّا أستاذين أوْ ثلاثة – ويكفيني مِنْهم – أوْ مِنْ معظمهم – أنَّهم أخذوا بِيَدِي إلى فِقْه النَّصّ، وإدراك معانيه، وأنَّهم عَلَّموني «المنهج»، وأرشدوني إلى «الطَّريق».

وارتفع كوكبةٌ مِنْ أولئك الأساتذة فبلغوا، في دُرُوسهم، مرتبةً، هي عندي، اليَوْمَ، أعلى مِمَّا يَرْجُوه طالبٌ جامِعيّ، كُلُّ هَمِّه الظَّفَر بـ«الإجازة»، ومِنَ العَدْل أنْ أذكر أولئك الأساتذةَ الأجِلَّاءَ، مِنْهم السَّعيد الوَرَقِيّ ، وعبد الله المعطانيّ ، وعبد المحسن القحطانيّ ، وعبد الهادي الفضليّ ، ومحمَّد يعقوب تركستانيّ ، وعليّ البطل . وقدْ يسأل سائلٌ: فأين مَقام عبد الله الغذَّاميّ مِنْ هؤلاء الأساتذة؟ فأجِيبُ: يكفي أستاذَنا الغذَّاميَّ أنَّه كان، عندنا وعِنْدَ غيرنا، فارس النَّصّ، وصاحِب «الدَّهشة الأُولى»! أمَّا أستاذنا الدَّكتور بكريّ شيخ أمين، الَّذي عَقَدْتُ لأجله هذا الفصل مِنَ الكلام، فله شأنٌ آخَرُ، وحديثٌ متشعِّبٌ طويل.

❖ وَهَذِهِ كَلِمَةٌ أُخْرَى لَهُ نُشِرَتْ فِي جَرِيدَةِ «الْوَطَنِ» بِعُنْوَانِ «لَنَا فِي كُلِّ مَبْنًى ذِكْرَيَاتٌ لَا تُنسَى»، ثُمَّ نَشَرَهَا ضِمْنَ كِتَابِهِ «بَكْرِي شَيْخ أَمِين مِنَ الْجَامِعِ إِلَى الْجَامِعَةِ» بِعُنْوَانِ «ذِكْرَيَاتٌ جَامِعِيَّةٌ» ص ٣١-٣٧.

حول تكريم الدكتور محمد يعقوب التركستاني وملحق التراث

خالد محمد النعمان ــ المدينة المنورة ❖

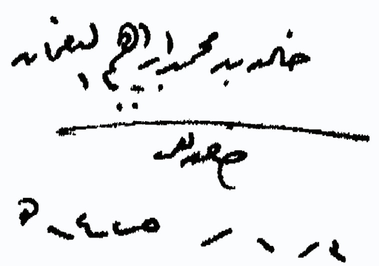
حب التراث ينم عن أصالة في النفس السوية ، تتشبث بالتعلق بجذورها ورفضها الانفصام عن منبتها ، وهذا في حد ذاته أمر محمود يشير إلى سلامة التوجه ، وموضوعية التعلق لاستمرارية الحياة ، ومن المعلوم بالضرورة مشروعية ارجاع الفروع إلى الجذوع والجذوع إلى الجذور ، فليس ثمة فرع بدون جذع ، ولاجذع بدون جذر ، في أي حال من أحوال حياتنا ، وهذه سنة من سنن الله الكونية .

والتراث العربي الإسلامي في نظري هو أجدر ما يمكن الرجوع إليه ، والاستفادة منه ، واستمداد الاستمرارية في النمو من تربته الخصبة ، مع أنه لا يخلو من وجود عاملي السلب والإيجاب (شأنه شأن كل مكونات الحياة) وهذا التزاوج بين السلب والإيجاب أمر أزليّ لحكمة ربانية عليا . وقد أوجد الباري سبحانه وتعالى في النفوس الرشيدة الخيّرة عواملَ الانتقاء ، والاهتداء ، واستطاعة التمييز بين الحسن والسيء ؛ لذلك يمكن القول أن ليس كل التراث حسن كما أن ليس كله قبيح . وما نعنيه هنا الوجه الحسن بلاشك الذي نستمد منه استمرارية حياتنا العلمية والثقافية .

بعد هذه المقدمة الموجزة يجدر بنا الحديث عن ملحق صحفي حمل اسمًا عزيزًا على النفوس ألا وهو {التراث} ظل ربع قرن من الزمن يطالعنا أسبوعيًا عبر صحيفة المدينة الغراء ثم أخيراً عبر صحيفة البلاد الميمونة ؛ بما يحويه من مواد علمية تاريخية ثقافية أجعد بعض القراء مثلي يتابعونه ويترقبون صدوره ؛ لينهلوا من معينه العذب ويحطون رحالهم في محطات محيطاته الواسعة الأرجاء ، وقد أجاد ربّان سفينته الدكتور محمد يعقوب التركستاني حفظه الله قيادة دفته في خضم محيط الصحافة المترامية المدى ، المتباينة الموارد والمصادر ؛ فأحسن الإبحار به حتى أوصله شواطيء الحب والتقدير لدى كل من قرأه وتابعه ، بل وتعدّى الأمر إلى الاحتفاظ به والإشارة إليه والإشادة به كمرجع من مراجع العلوم والثقافة ؛ تهوى إليه نفوس الأدباء والعلماء ، والمؤرخين ، يوثّقون به دراساتهم وبحوثهم فأصبح مَعْلَمًا مرموقًا ومصدرًا موثوقًا يُعتمد عليه و يُعتدّ به . وما ذلك إلاّ بتوفيق الله سبحانه وتعالى ثم بما أولاه إياه القائم به والمشرف عليه الدكتورالتركستاني من

عناية واهتمام ، ومتابعة وانتظام ؛ حتى إنه كان يقوم بجميع شئونه من تحرير وإشراف وتبويب وتدقيق.الأمر الذى، يقل مثيله بين نشاطات العلوم والمعرفة حالياً مما أكسبه حُبَّ النخبة وتقديرهم إيّاه . ولا شك أن الدكتور محمد يعقوب التركستاني قدلحقه من جرّاء هذه العناية الفائقة والجهد الكبير شيء من التعب والنصب لكنه قد فاز وكسب.ولولا أن الحيز المتاح هنا للكتابة محدود لتوسعت فى الحديث عن ملحق التراث وجهود صاحبه والمشرف عليه الدكتورالتركستاني.الأمر الذى لا يعدو الحقائق، ويعبر عن المصادر والوثائق وحسب الملحق ما جعل التكريم يزف تقديرَ العارفين به إليه ، ويقر الجميلُ بالاعتراف له ويسعى بين يديه . وإذا كان كما هو معروف لكل بداية نهاية فإنى أرجو أن لا تكون نهاية ملحق التراث توقفه الحالى الذى قد ساء قراءه ، وآلم محبيه ، والعارفين بفضله وكلنا أمل أن يعاود إصدارَه ؛ فيجتنى مشتاقوه مختارَه ومشتارهَ .

المدينة المنورة



❖ الشَّاعِرُ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ٣ مِنَ الْمُحَرَّمِ، ١٤٢٥هـ؛ ص٤؛ قَبْلَ مُعَاوَدَتِهِ الصُّدُورَ فِيهَا.

أستاذنا الكريم الدكتور محمد يعقوب تركستاني ،

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

أحمد الله عز وجل الذي وفقكم لإعادة إصدار ملحق "التراث". وإنني لأهنئ نفسي على ذلك قبل أن أهنئكم أنتم وجميع المسئولين بأسرة تحرير صحيفة "البلاد" الغراء. ولقد فاضت مشاعري في هذه المناسبة المباركة بالقصيدة المرافقة (عاد التراث) التي أهديها إليكم وأعرضها عليكم للنظر في نشرها.

وتفضلوا بقبول فائق شكري وتقديري بارك الله فيكم وكلل جهودكم دائما بالنجاح والتوفيق.

عادَ « التُّرَاثُ »

شعر: د.ربيع السّعيد عبد الحليم ❖

عَادَ « التُّرَاثُ » مُجَدَّداً في بِوَفَاءِ ... عَهْدَ القِيَامِ بِخِدْمَةِ العُلَمَاءِ

عَامٌ مَضَىٰ فِي حَسْرَةٍ لِغِيَابِهِ ... وَالبَدْرُ مُفْتَقَدٌ لَدَىٰ الظَّلْمَاءِ

* * *

فَإذَا « المَدِينَةُ » فِي « البِلادِ » فَعَمَّهَا ... نُورٌ بِطَلْعَتِهِ بَهِيُّ سَنَاءِ

أَفَلا تَرَىٰ أَنْوَارَهُ قَدْ أَشْرَقَتْ ؟! ... وَسَرَىٰ الشُّعَاعُ لِشَاسِعِ الأَرْجَاءِ ؟!

* * *

أَنَّىٰ نَظَرْتَ إِلَىٰ السُّطُورِ تَرَىٰ الهُدَىٰ ... يَسَعُ الجَمِيعَ بِسَاطِعِ الأَضْوَاءِ

بِحُرُوفِ نُورٍ خُلِّدَتْ لِصَلاحِنَا ... وَفَلاحِنَا لَيْسَتْ حُرُوفَ هِجَاءِ

* * *

نُورُ التُّرَاثِ دَلِيلُنَا لأَصَالَةٍ ... فِيهَا الأَسَاسُ لِرِفْعَةٍ وَنَمَاءِ

وَبِقَدْرِ مَا عَمُقَتْ جُذُورُ خَمِيلَةٍ ... جَادَتْ لَنَا ثَمَراً وَفِيرَ عَطَاءِ

* * *

إِنْ أَنْتَ أَفْقَدْتَ الخَمِيلَةَ جِذْرَهَا ... ذَبُلَتْ وَأَضْحَتْ فِي مَهَبِّ فَنَاءِ

فَهْمُ التُّرَاثِ ضَرُورَةٌ لِتَقَدُّمٍ ... فِي عَصْرِنَا سَعْياً إِلَىٰ العَلْيَاءِ

لا يَسْتَطِيعُ إِضَافَةً لِمَعَارِفٍ ... مَنْ لَمْ يُحِطْ بِتَعَاقُبِ الأَنْبَاءِ

* * *

فَهْمُ التُّرَاثِ ضَرُورَةٌ لِمُعَلِّمٍ ... وَمُهَنْدِسٍ وَمُطَبِّبٍ بِدَوَاءِ

فَهْمُ الـتُّرَاثِ ضَـرُورَةٌ لِمُخَطَّـطٍ ... وَمُـبَرْمِجٍ وَلِعَـالِمٍ فِزْيَـائِي

* * *

هَيَّـا لِنَنْهَـلَ مِـنْ مَعِـينِ حَضَـارَةٍ ... قَـدْ رَسَّـخَتْ عِلْمـاً طَوِيـلَ بَقَـاءِ

إِنَّـا لِنَنْهَـلَ مِـنْ مَعِـينِ حَضَـارَةٍ ... بُنِيَـتْ عَلَـىٰ الأَخْـلاقِ لا الأَهْـوَاءِ

بُنِيَـتْ عَلَـىٰ التَّوْحِيـدِ وَهُـوَ هِدَايَـةٌ ... لِعَقِيـدَةٍ مِعْطَـاءَةٍ سَـمْحَاءِ

* * *

أَهْـلاً بِـ « مُلْحَقِنَـا » الحَبِيـبِ وَعَـوْدِهِ ... أَهْـلاً بفَيْـض مَعَـارِفٍ وَضِيَـاءِ

الخميس ٧/ ١١/ ١٤١٨هـ
الرياض

❖ أُسْتَاذُ جِرَاحَةِ الْمَسَالِكِ الْبَوْلِيَّةِ فِي كُلِّيَّةِ الطِّبِّ، وَمُسْتَشْفَى الْمَلِكِ خَالِدٍ الْجَامِعِيِّ بِالرِّيَاضِ، وَالشَّاعِرُ الْمَعْرُوفُ، وَأَنْشَأَ هَٰذِهِ الْقَصِيدَةَ بِمُنَاسَبَةِ عَوْدَةِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» إِلَى الصُّدُورِ.

مَنِ الْمَسْؤُولُ عَن تَوَقُّفِ كُتَّابِ الشَّبَابِ النَّاشِئِينَ؟

سِبَاعِي أَحْمَد عُثْمَان ❖

على هذه الصفحة المتواضعة وفي صفحات الزملاء الادبية في الصحف الاخرى ظهرت أقلام شابة بدأت تخطو في طريق الكلمة والحرف خطوات كان ملؤها الأمل والتفاؤل بمستقبل يبشر بانطلاقة جديدة لطلائع هذا الجيل الذى ينظر إليه الكبار ذات النظرة الممتلئة أملا إن لم تكن أبعد منها مدى وأكثر عمقا !!

لقد بدت في كتابات هؤلاء روح جديدة .. فيها حيوية الشباب القارىء لكل جديد بتفهم ووعي ، خاصة وأن هذا العصر الذى نحن فيه قرب كثيرا من الآداب الإنسانية ومعطيات الفكر الإنساني في كل مكان من العالم وجعل في متناول القارىء النشط أن يطلع على الكثير من ثمرات الفكر هنا وهنالك .

ومن هذا الرصيد الهائل الذى تقذف به المطابع كل صباح جديد بدأ هذا الشباب يقرأ بنهم كبير في مختلف جوانب الفكر .. وكان لا بد أن تكون لهذه القراءات من ثمرات قد تكون ناضجة ، وقد لا تكون .

ولكن المهم أن تكون .. وقد كانت فعلا .. كان منها الناضج والذى في طريقه إلى النضج فاستمر حتى نضج أو كاد .. وقد ظهرت أقلام في القصة القصيرة والنقد والشعر بدا فيها واضحا أن هناك صورا جديدة لا عهد للكتابات بها في أدب الجزيرة ، بدأت تحتل واجهة الأدب السعودى وذلك في كتابات الكثيرين من الشباب فكانت بحق انطلاقة جديدة .. ثم ظهر في الخمس السنوات الاخيرة عدد آخر من الشباب .. أظنهم لاقوا من التشجيع أكثر مما لقي مَن سبقوهم فكتبوا في القصة والشعر والنقد والدراسات وغيرها وبرز منهم عدد غير قليل .. وكان الأمل فيهم كبيرا ليكملوا مساحة الواجهة التي اتسعت طولا وعرضا .. وبقي فيها فراغ .. وكان منهم مَن استلفت باهتمام كبير .. ومنهم مثلا أنور عبدالمجيد وعبدالله السالمي وسليمان سندى وحسين علي حسين وعبدالله باقازى وإبراهيم الفوزان ويوسف الحبيب ومحمد يعقوب تركستاني .. وإبراهيم عبدالكريم زارع .. وسراج فتحي .. وامتد الأمل فيهم بطول ما في الوسط من فراغ أدبي عاشه فترة من الوقت ولا يزال يعيش آثاره ، ولكن سرعان ما اختفى اختفاء هؤلاء وتوقفهم فجأة ؟!.

وأنا أتساءل : مَن المسؤول عن اختفاء هؤلاء وتوقفهم فجأة ؟!

لقد احتضنتهم الصحف بترحاب كبير لأنها وجدت فيهم خامات رأت أنها من الممكن أن تنتج فكرا قابلا للنمو والاتساع ما دامت فيها بذور واعية ..ما دام فيما تكتب ملامح من الفكر الإنساني .. وفعلا استطاع هؤلاء كما توقعت

الصحف أن يكتبوا وأن ينتجوا آثارا شغلت الوسط فترة كبيرة ..

مرة أخرى أقول : لقد احتضنتهم الصحف بترحاب كبير وبخاصة هذه الصفحة غير ممتنة عليهم وبدون أن يكون لها فضل على أحد منهم لأن الفضل الأول والأخير يرجع إلى كتاباتهم التى استطاعت أن تفرض نفسها على الصحف وتستحق النشر بجدارة ..

وإنه ليحز في نفسي أن يختفي هؤلاء عن المسرح هكذا وببساطة وبعدما بدأت تضيء خطاهم وتشع حروفهم ..

مرة أخرى أقول : مَن المسؤول ؟.. الصحافة .. أم هم أنفسهم !؟

أنا لا أميل إلى الرأي القائل بأن التشجيع الذى لقيه هؤلاء كان كبيرا أكبر مما كانوا يستحقونه فعلا وهذا هو سبب انطفائهم بسرعة وهو سبب اختفائهم فجأة كما ظهروا فجأة ..

أقول : أنا لا أميل إلى هذا الرأى وإنما أحملهم هم هذه المسئولية .. لأنهم وضعوا أنفسهم أهدافا لهذه المسئولية وتصدوا لها .. وكان عليهم أن يقدروا هذا التشجيع وأن يكونوا على مستواه فيستمروا في الطريق الذى مهد لهم بإخلاص إن لم يكن أكبر من إخلاص الصحف لهم فعلى الأقل بقدره.

وهذا نداء حار أوجهه إلى هؤلاء .. فهل يعودون إلى الطريق ؟!

هل يحملون مسئوليتهم بجدارة .. أم هو التوقف الذى لا رجعة بعده !؟

عودوا - يا أحباء الكلمة - إلى أفيائها فهى بحاجة إليكم .. بحاجة إلى أقلام مضيئة بروح الشباب القارىء الواعى .. والركب يتطلع إليكم بشوق كبير !!

المحرر

❖ هَٰذِهِ كَلِمَةُ الْأُسْتَاذِ سِبَاعِي أَحْمَد عُثْمَان؛ الْقَاصِّ، وَالْمُحَرِّرُ الْأَدَبِيُّ فِي: النَّدْوَةِ، فَالْمَدِينَةِ، فَعُكَاظٍ؛ وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَٰذِهِ فِي صَفْحَتِهِ «دُنْيَا الْأَدَبِ» فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ، يَوْمَ الْجُمْعَةِ ١٩ مِن شَوَّالٍ ١٣٩٠هـ

محمد يعقوب تركستاني

سراج حسين فتحي *

من أبرز الزملاء الذين رافقوني خلال رحلتي الدراسية بمدرسة خالد بن الوليد أخي الفاضل، استاذي محمد يعقوب تركستاني، وسيتكرر اسمه كثيرا لعظيم أفضاله علي بتوفيق الله، وكان في الفصل نفسه الذي كنت فيه وسبب معرفتي به أني سمعت بأن له علاقة بالصحافة – نعم وهو لايزال طالبا في السنة الثانية متوسطة– فتجرأت وسألته عن ذلك ، فأكد لي ماسمعت ، وهنا كانت نقطة انطلاقي نحو عالم الصحافة والكتابة الصحفية، وكنت قد سألته عما إذا كنت أستطيع الكتابة في الصحافة فأكد لي ذلك ، وبالفعل ، نسخت موضوعا كتبته في دفتر مادة التعبير كان عنوانه (إلى شباب بلادي) وسلمته له ، وماهي إلا أيام حتى تكحلت عيناي به على إحدى صفحات جريدة الندوة التي كالنت تصدر بمكة ، وبفضل الله كان أخي محمد يعقوب يشجعني ويأخذ بيدي ، رغم أنه لم يقم بدور المعلم ولا الموجه المباشر، لكنه كان يحفزني عمليا وبأساليب غير مباشرة.

وقد كان أخي محمد يشارك في الإذاعة المدرسية مع الأستاذ هاشم شبيب معلم اللغة الإنجليزية، ولذلك شجعني على مشاركتهما في هذا النشاط، وبعد تردد اقتحمت غرفة الإذاعة وأمسكت بالميكروفون وكانت يداي ترتجفان ودقات قلبي ترتفع وتيرتها وكأني داخل ساحة حرب، لكني بعد أيام تعودت وبدأت المشاركة دون وجل.

وكانت مرافقتي له بصورة شبه يومية واللقاءات الثقافية التي كنا نعقدها والقراءات الأدبية وزياراتنا لبعض رموز الأدب والصحافة سواء في مكة أو جدة كل ذلك كان يشكل زخما فكريا يمنحني مزيدا من الحراك والرغبة في المشاركة بما يمن الله به علي من خواطر وأفكار ومشاركات متنوعة بين أدبية وفنية وقصصية وغيرها، ومن حسن حظنا تلك الفترة أن أبواب الصحف كلها كانت مفتوحة أمامنا ، بل وتشجيعها للناشئين أمثالي ،كان له أكبر الأثر في بقائي حيا حتى اليوم في عالم الفكر والكتابة ، والفضل لله الذي أكرمني بالأخ محمد يعقوب رضي الله عنه وأرضاه.

كانت اهتمامات أخي محمد متنوعة ما بين رياضية وفنية وأدبية وشيء من الشعر، ولذلك كنت أشاركه بعض الحوارات والنقاشات التي كانت تجري بينه وبين بعض الأصدقاء خاصة المهتمين بالرياضة، بل كانت له مشاركات في أول جريدة رياضية سعودية مؤسساها الأستاذين فؤاد عنقاوي ومحمد عبدالله مليباري -يرحمهما الله -وكان وحداويا كعادة معظم المكاكوة، ورغم حضوري تلك النقاشات التي كانت تتصف بالحماس إلا أنني كنت في واد والكرة في واد آخر ، وكنت أشاركه أحيانا في إعداد عموده الأسبوعي في جريدة عكاظ وكان عنوانه (**كل خميس**) .

كما كان له عمود آخر في صفحة الأدب بجريدة المدينة تحت عنوان (قشقلة) ، وقد كان أخي محمد ذو خط بديع ودقيق وقوي ناهيك عن أسلوبه الأدبي الرفيع .

ولعل سائلا يقول: من أين للأخ محمد يعقوب كل هذه المهارات والقدرات وهو في سن المرحلة المتوسطة ، وهذا سؤال لو قيل في ذلك العصر لكان غريبا وغير مقبول ، لكن في هذا العصر الذي تفتحت فيه أفاق المعرفة وتوسعت دوائرها ، فإنه من النادر أن نجد مثل هذه النماذج ،وأما في ذلك الوقت فقد كانت القراءة الحرة والمنفتحة هي أهم موارد تكوين الزاد المعرفي والثقافي لمعظم أفراد المجتمع ، إضافة إلى أن معظم أبناء المجتمع كانوا يتابعون الصحافة المحلية – على الأقل – فكانت تمدهم بالكثير من ألوان الفكر والأدب والثقافة –كان هذا قبل دخول التلفزيون في حياتنا – أما اليوم فإن أكبر وباء أصيب به عموم الناس وخواصهم هو العزوف عن القراءة والاطلاع الجاد والعميق ، رغم كثرة ما يعرض على الفضائيات وما تقدمه وسائل التواصل من زاد معرفي متنوع إلا أن متابعة الأكثرية لها مجرد تزجية فراغ وليس بهدف الاستفادة وتوسيع دوائر المعرفة ، لذلك يكون السؤال عن كيفية وصول شباب صغار إلى مستويات متقدمة من الثقافة والمعرفة في ذياك الزمن سؤال غير مقبول!

من الزملاء الذين كنت أزوره في بيته بصورة شبه يومية برفقة أخي محمد يعقوب الأخ إسماعيل عبد الحميد آشي، وكان لقاؤنا أشبه بنادي ثقافي اجتماعي نختمه بتبسي العشاء الذي كانت والدته -يرحمها

الله- تجهزه بما لذ وطاب، ومن مميزات شخصيته:الهدوء والابتسامة النقية والتروي، وكان من ضمن مجموعتنا الأخ عبد اللطيف مليباري صديق محمد يعقوب وهو رجل ذو علم وفكر وعقل وثقافة، وكان بالنسبة لنا كالأخ الأكبر فهو أكبرنا سنا وقد كان موظفا بالمالية.

وكان من ضمن المجموعة الأخ صالح كلنتن وهو من ماليزيا وكان رقيق المشاعر فنانا وخطاطا مبدعا، كما أن الأخ محمد أحمد جان كان يغشانا أحيانا فيضفي على الجلسة طرفة فقد كان خفيف الظل مثقفا جادا عركته الحياة منذ سن مبكرة، ومن المجموعة أيضا الأخ صغير ولي ولا تزال علاقته بالأخ محمد يعقوب مستمرة وبعمق.

كانت هذه المجموعة رغم صغر أسناننا ذات طابع ثقافي واعية وفي الوقت نفسه غير منقطعة عن الحياة المحيطة، فقد كان برنامجنا يتضمن مذاكرة دراسية وقراءات حرة ومناقشات أدبية في القضايا التي كانت تثار على صفحات الجرائد المحلية، وكنا لا نكاد نغيب عن النشاط الثقافي لنادي الوحدة الأدبي الثقافي والذي أصبح بالنسبة لنا موردا ثقافيا وفكريا راقيا.

❖ مِن كِتَابٍ لَهُ لَمْ يُطْبَعْ بَعْدُ؛ عُنْوَانُهُ «مَدْرَسَةُ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمُتَوَسِّطَةُ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ: الْمَدْرَسَةُ عِنْدَمَا تَكُونُ حَيَاةً»: ص٩-١١. وَيُنظَرُ: الْفُصُولُ التَّالِيَةُ فِي كِتَابِهِ الْمَطْبُوعِ؛ وَعُنْوَانُهُ «خَمْسُونَ عَامًا مَعَ الصَّحَافَةِ ١٣٨٢هـ-١٤٣٢هـ»: اكْتِشَافُ الذَّاتِ، وَبِدَايَةُ الطَّرِيقِ، وَأَبْوَابٌ مُشْرَعَةٌ، وَتَأْثِيرُ الصَّحَافَةِ، وَنَادِي الْوِحْدَةِ الْأَدَبِيُّ، وَالنَّشَاطُ الْمَدْرَسِيُّ، وَالزَّمِيلُ الْمُعَلِّمُ، وَإِجَازَةُ الصَّيْفِ، وَالتَّوَاضُعُ مَعَ الرُّوَّادِ، ط. الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ ١٤٣٢هـ

أُستاذُ الوفاء علَّمني الوفاء

بقلم : د . ضِياء القَمَر آدم عليّ المَدَنيّ

الحمد لله والصَّلاة والسَّلام على رسوله ومن والاه .

وبعد؛ فإنَّ فضيلة الدُّكتور محمَّد بن يعقوب التُّركستانيّ أستاذي الجليل، ومربِّيَّ الشَّفيق؛ الَّذي عاشرته مدَّة تفوق ثلاث عشرة سنةً؛ أَرِدُ شِرعتَه، وأستضيء بمشكاته، وأتنسَّم منه علمًا، وأقتبس عنه عرفانًا؛ درَّسني فضيلته؛ في كلٍّ من منهجيَّة «الماجستير» و«الدُّكتوراه»، وتكرَّم عليَّ بإشرافه على رسالتي في مرحلة «الدُّكتوراه»، وتشرَّفت بخدمته في نسخ وتنسيق عددٍ من مؤلَّفاته في علومٍ مختلفةٍ؛ فأسعدت -في أثناء هذه المدَّة- بحسن الإلف والأُنس بعدَّة جوانبَ من شخصيَّته الكريمة؛ فأحببت أن أدوِّن -في هذه الوريقات- بعض ملامحه العلميَّة والخلقيَّة والسُّلوكيَّة؛ رجاء أن أكون -بهذا- أدنى تلميذٍ له في الوفاء ببعض ما يجب عليَّ أداؤه.

إنَّ أستاذي الدُّكتور محمَّد يعقوب -أطال الله عمره و مَدَّ ظِلَّه الوارف عليَّ- كامل البشر: طباعًا وخلقًا، ذكاءً وفطنةً، علمًا وعرفانًا، تصنيفًا وتأليفًا، إعانةً ومساعدةً، كرمًا وفضلًا.

كنت أزوره في مكتبه -بالجامعة الإسلاميَّة بالمدينة المنوَّرة- ومنزله فيها وفي جدَّة، فكلَّما دخلت عليه أقبل عليَّ ببشره وطلاقته وتهلُّله وابتسامته إقبالَ أبٍ حنونٍ على ولده الصَّغير، وأستاذٍ شفيقٍ على تلميذه الضَّعيف المتكسِّر.

ألفيت فضيلته -طباعًا وخلقًا- شريف الطَّبع، عزيز النَّفس، متطأمن الجانب،

خافض الجناح، متجافيًا عن الكبر والعجب، نائيًا عن الرِّياء والسُّمعة، سريَّ الأخلاق، أغرَّ المكارم، كريم الشِّيمة.

و ألفيته-ذكاءً وفطنةً- حادَّ الذهن، ذكيَّ القلب، دقيق الفهم، سريع الفطنة، سريع الإدراك.

أما -علمًا وعرفانًا- فألفيته -في التَّدريس- المعلِّم الوحيد الذي كان يسعى جاهدًا أن يعطي من كلِّ قلبه ما ينير عتمة طلَّابه ويحيل حياتهم إلى ضوئها المتكامل. إنه لعالمٌ في فنِّه نحريرٌ، غزير المادَّة، واسع الاطِّلاع، فسيح الخطوة، بل إنَّه –حقًّا- لبحرٌ لا يسبر غوره، ولا ينال دركه؛ استبطن دخائل العلم، وخاض عبابه، واستقرى دقائقه، ومحص حقائقه، وغاص في أسراره وبواطنه؛ فاستجلى غوامضه، واستخرج مخبّآته فيما دوَّنه؛ من مصنَّفاتٍ ومؤلَّفاتٍ وكتيِّباتٍ ومقالاتٍ وتعليقاتٍ ونشريَّاتٍ، وفيما ألقاه من محاضراتٍ ودروسٍ؛ نظرت في مؤلَّفاته فإذا هي كتبٌ جليلةٌ قيِّمةٌ، غزيرة المادَّة، جزيلة المباحث، جامعةٌ لشتيت الفوائد، ومتطرِّقةٌ لمختلف النَّوادر؛ تمتاز بالسُّهولة أسلوبًا، تنفرد بالوضوح تعبيرًا ، تتميَّز بالإبانة دلالةً؛ تدرك فوائده على غير مؤونةٍ، وتفهم حواصله؛ من دون إرهاق خاطرٍ وكدِّ ذهنٍ.

أصغيت إلى نشريَّاته عبر القنوات الفضائيَّة، ألفيته فصيح اللِّسان، جيِّد البيان، مَليح الأسلوب؛ يتخيَّر من الألفاظ أحسنها مسموعًا، وأقربها مفهومًا، وأسهلها أداءً، وأيسرها نطقًا وتعبيرًا.

رأيت ما سطرته ريشة قلمه في طروس المجلَّات والجرائد والدَّوريَّات، فاشتملني شعورٌ عميق وحسٌّ دقيقٌ بأنَّه كاتبٌ مجيدٌ، بارعٌ لبقٌ، متقنٌ لأدوات الكتابة، متبحِّرٌ في ضروب الإنشاء.

أمَّا: إعانةً ومساعدةً فإنَّه – والله- لرجلٌ معوانٌ رأيته -غير مرَّةٍ – يساعد طلَّاب العلم؛ في حلِّ مشكلاتهم ومعضلاتهم؛ سواءً أكانت اقتصاديَّةً، أو علميَّةً، أو إداريَّةً، أو مسألة حصولهم على كتبٍ أو مخطوطاتٍ؛ إذا تعذَّر عليهم الوصـــول إليها. رأيته -دومًا- في زمن أن كان عميد الكلية- يتَّخذ من القرارات والمواقف ما يكون في حقِّ الطُّلَّاب، ولمست فيه حرصه كلَّ الحرص على تحقيق ما أمَلوه منه -بأيِّ وجهٍ من الوجوه- في مخرَجِ صدقٍ، وعدالةٍ سويَّةٍ.

أمَّا: كرمًا وفضلًا فإنَّه مرجوُّ الجميل، كثير الحسنات، جمُّ المحامد؛ اجتمعت فيه خلال الخير كلِّه وخصال الفضل جلِّه، وإنه أستاذ قد حسن وقعه في نفوس الطُّلَّاب والأساتذة، وحسُن ذكره في السَّماع، وحقًّا إنَّه لمطبوعٌ على فعل الخير والإحسان.

هذه شيم مَن علمني الوفاء.

فالله أسأل أن يجعل جهوده المبذولة -أيًّا كان نوعها – في ميزان حسناته، كما أسأله أن يجعل إفادتي من علمه، واستقائي من مؤلَّفاته وكتبه وتوجيهاته وإرشاداته، بل علمي ومعرفتي؛ صدقةً جاريةً له- أستاذي الغالي ومربِّيَّ الشَّفيق.

وصلَّى الله على نبيِّنا وسلَّم.

كتبه

تلميذه المحتاج إلى رحمة ربِّه

د . ضياء القمر آدم عليّ المدنيُّ

الأستاذ بالجامعة المحمَّديَّة، منصوره ماليغاون، بومباي، الهند

١٤٤٥/١/٢٥هـ الموافق ١٢/ ٨/ ٢٠٢٣م

التركستاني يربط الجيل بماضيه

د. عائض الردادي ❖

عرفت د. محمد يعقوب تركستاني محبا للغة العربية، ذا عناية بالتراث العربي ويتجلى ذلك في سلسلة (رسائل من التراث) التي بدأها بتحقيق كتاب (مخارج الحروف وصفاتها) لأبي الأصبع السماتي الاشبيلي المعروف بابن الطحان، الذي طبعه عام ١٤٠٤هـ ثم عام ١٤١٢هـ وظهر فيه جهد العلماء، ودقة المحققين، واستمع الآن لبرنامج إذاعي له يعيد فيه بعض الالفاظ العامية إلى أصولها العربية.

على أن العمل الذي خدم به الدكتور التراث العربي هو اشرافه على اصدار ملحق التراث بجريدة المدينة الذي استمر سنوات كثيرة، يترقبه القراء صباح كل خميس ليستمتعوا بما ينشر فيه من مقالات عن نفائس التراث او قصائد من عيون الشعر وقد كان لهذا الملحق اثر في تثقيف القراء وربطهم، بالتراث وما نشر فيه كون كتبا نشرها مؤلفوها فيما بعد، وعندما اعترضته بعض العوارض: نقله إلى جريدة البلاد فترة ثم توقف وبتوقفه توقف نبع ثقافي لم يقتصر اثره على متابعي التراث بل ثقف غير المختصين بالتراث، فقد كان ينشر ايضا بعض الوثائق التاريخية وبعض

الخطوط الجميلة. ان عشق د. التركستاني للتراث اتضح في عنايته به في هذا الملحق، وفي ذائقته العالية فيما يختار، وفي بحثه عن المختصين واستكتابهم، وإذا تولى تقريب التراث للاجيال عاشق كالدكتور التركستاني استطاع ان يصل الحاضر بالماضي باختيار ما يبعث الحياة في الحاضر ولا يكتفي بالوقوف على الاطلال فمن لا تاريخ له لا حاضر له، ومن لا يضرب بجذوره في ثقافته الماضية لا يرجى له نجاح في حاضره.

وبمثل د. التركستاني يرتبط الجيل بماضيه، ليعرف كيف علا عندما كان سلفه يتسلح بالثقافة الاصلية وبمثله يستطيع الشباب ان يحبوا لغة القرآن الكريم ويرتبطوا بها ارتباط الولد بالوالد. ما أحق المخلصين للغة القرآن كالدكتور التركستاني بالتكريم وان كانت عنايته بالتراث العربي ولغته تكريم له من رب العالمين ولكن لابد من عرفان الفضل لاصحاب الفضل في زمن زهد الناس في نفائس التراث وغرّهم بريق الحضارة الزائفة.

❖ عُضْوُ مَجْلِسِ الشُّورَى، وَالْمُشْرِفُ عَلَى تَحْرِيرِ «مَجَلَّةِ الْعَرَبِ»، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي مُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ أَبِي فِي «مُلْحَقِ الأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَرِ ١٤٢٥هـ ص ٧.

رَائِدُ التُّرَاثِ وَعَالِمُ اللُّغَةِ

د. مُحَمَّد يَعْقُوب تُرْكِسْتَانِيّ، وَبَقَايَا مِن ذِكْرَيَاتِ الْعُقُودِ الثَّلَاثَةِ

بقلم: د. عاصم حمدان ❖

عندما قدمت مكة في مطلع التسعينيات الهجرية دارساً، كان عدد من ابناء هذا الوطن المعطاء قد سبقنا في التحصيل والدرس العلمي، وكان من بين هؤلاء هذا الاخ الكريم الذي يحلُّ ضيفاً على هذا الملحق الأغر وأعني به الزميل - عالم اللغة والمتبحر في فقهها - الدكتور محمد يعقوب تركستاني، وكان مثل زملائه الكرام الدكاترة عبدالله باقازي ومحمد العُمَري، ومحمد العثيمين، والفقيد الشريف عبدالله الحسيني البركاتي - رحمه الله - كانوا وغيرهم قد التحقوا بقسم الدراسات العليا العربية دارسين، ولقد سبقت كلية الشريعة -جامعة أم القرى لاحقاً- رصيفاتها في افتتاح أقسام الدراسات العليا في علوم الشريعة وحقول الأدب واللغة وسواها مما سوف يدوِّنه التاريخ - يوماً -، وانما اردنا ان نلمّ بشيء من هذا التاريخ توطئة أو تمهيداً للحديث عن ضيف جريدة المدينة - اليوم - وابنها البار منذ ما يقرب من ثلاثة عقود ونيف، كان فيها كاتباً بصفحة الأدب التي كان يحررها المرحوم سباعي عثمان، ثم سبَّاقاً لتقديم أول ملحق متخصص في التراث، وصدر عن هذه الصحيفة العريقة عام:١٣٩٦هـ الا انه سبق تقديمه في صفحة واحدة عام١٣٩٤هـ، ثم في صفحتين ١٣٩٥هـ و اكتمل في ٩٦هـ

لازلت أتذكر وقفاتي الخاطفة مع الزميل الكريم الدكتور عبدالله باقازي والذي عرف في بداية حياته الادبية بكتابة القصة مثل رصفاء له، اتذكر منهم: أنور حسن عبدالمجيد الجبرتي، وسليمان سندي، وعلي محمد حسون،

وقد شهدت صفحة الادب التي اشرت إلى دور الرائد سباعي عثمان في تحريرها واحتضان الجيل الجديد – آنذاك– والاهتمام بابداعاتهم، ومن الانصاف للتاريخ ان اذكر بأن الزميلين الدكتور الاديب طاهر سالم تونسي، والاستاذ فاروق باسلامة قد كانا سباقين للكتابة الأدبية في عدد من الصحف .. في واحدة من تلك الوقفات قال لي الدكتور باقازي: (زميلنا محمد يعقوب يبذل جهداً مضنياً في اخراج صفحة التراث مقابل مكافأة زهيدة) ثم يشاء الله ان ارتبط بعلاقة اوثق مع (ابي زلفى) واصبحت من كتاب الملحق وازعم انني اعرف من شجون هذا الملحق وشؤونه أكثر مما يعرفه غيري، فلقد كان الدكتور التركستاني يخصص جزءاً كبيراً من وقته حتى يخرج الملحق على الصورة التي يرضى عنها وكان عزيزنا يهتم بالنقطة والفاصلة كاهتمامه بالكلمة والعبارة ويشرف على الاخراج والصف وسواهما من ضروب التقنية الصحافية ولايداعب الكرى اجفانه حتى تتم ولادة الملحق من بين ماكينات الطباعة في المقر القديم لصحيفة المدينة بطريق مكة، ولما كان زميلنا ممن لم يتملكوا مركبة الا بعد ان قطعوا شوطاً كبيراً من حياتهم العملية – وليس مما يدخل في باب المسكوت عندما اروي لجيل اليوم بأنني –أي– العبد الفقير إلى الله – لم اجلس على مقود سيارة خاصة الا بعد حصولي على درجة الدكتوراة وعودتي من بريطانيا – وانه لشظف العيش الذي عشناه ولقمة العيش التي ارتطمنا في سبيلها بكثير من العقبات، الا اننا تخطيناها بصبر وعزيمة وقبل ذلك وبعده كان الملاذ هو الايمان الفطري بخالق هذا الكون، وان من شهد ومضة النور وتجليات اللطف عند الحطيم وزمزم في مكة، والروضة والمسجد والمثوى الطاهر في طيبة الطيبة – لابد ان يكون ايمانه فطرياً واننا لراضون في هذا المقام مقولة ابن عطاء الله الشكنوري صاحب الحكم ولطائف المنن، (لو علم السلاطين ما نحن فيه من لذة لجالدونا عليها بالسيوف) أعود للقول بأن الاخ التركستاني كان يضطر للذهاب إلى الموقف القديم في جدة ليجد مقعداً له في سيارة أجرة ولربما لم يصل إلى داره في الجودرية الا مع تباشير الفجر بميلاد يوم جديد.

لم تنقطع صلتي بالدكتور التركستاني اثناء سني الدراسة بالغرب واذكر انه طلب مني تزويده برسالة علمية قدمها احد الباحثين الغربيين عن الامام السيوطي، و انني لأتذكر وقوفي امام مكتبة في (برنسس ستريت بمدينة ادنبرة الاسكتلندية) سائلاً عن الكتاب وزخات المطر تنهمر على جاكيت اسود كنت ارتديه، ولقد كانت القلعة الشهيرة تنتصب امام عيني، وعين مني تسترق النظر لجمال في تلك التلال، وجمال آخر تكاد تتخطفه الايدي وتسير به إلى بحيرات لوخ ليموند حيث الهدوء الذي لا نظير له والذي قال لي زميلنا الدكتور عبدالرزاق سلطان والذي كان يحضر للدراسة في فن تقدمت به – جامعة ادنبرة – آنذاك– على جامعات اخرى وهو الكيمياء الحيوية، لقد فتح نافذة شقته في ذلك البناء الحجري الجديد في ويليام ستريت، ثم أوصدها ليبتسم كعادته ويقول:

انك ستفتقد – ياعاصم– هذا الهدوء، وسوف تحن اليه، واليوم بعد ربع قرن من الزمن أعود لتذكر ايام خوال في تلك البلاد النائية لأقول شيئاً عن رجل التراث (التركستاني) فيتعانق المشهدان عندي في كل واحد.

وعدت من بعثتي الدراسية مع نهاية عام ١٤٠٦هـ ووجدت الفيروزآبادي أمامي في قسم اللغة العربية، ولهذا اللقب قصة اختصرها في ان استاذاً معروفاً كان يعمل في قسم اللغة العربية بمكة المكرمة وهو الدكتور محسن العبيدي – أدرك بثاقب نظره تعمق هذا الشاب – آنذاك – في لغة القرآن – حيث نالته حظوة علامة اللغة ومادح العصر فضيلة السيد محمد أمين كتبي عن طريق زميله الانسان المهذب السيد زيد كتبي ادرك العبيدي ما ينتظر هذا الشاب من مستقبل علمي مشرف فأطلق عليه اسم احد اشهر مؤلفي القواميس العربية، فاعتز الشاب بهذا اللقب واصبح يدون مقالاته به، ولم تكن الرياح مواتية في قسم جدة – آنذاك – ويؤسفني ان الدكتور عبدالله الغذامي في حكايته للحداثة جعل نفسه ضحية وانه الوحيد الذي غبن، مع ان الذين غبنوا في عهده وعهد غيره كانوا كثراً وكان الدكتور التركستاني واحداً منهم، ولعل ابا زلفى ادرك مع الزمن من هم اولئك الذين آزروه، ومن الذين في خفاء او علانية قد خذلوه.

بقي ان اقول ان قلة في الساحة من يعرفون ان اخانا التركستاني كان يكتب شعراً رقيقاً في مطلع حياته، وان شاعرنا الكبير السيد محمد حسن فقي كان معجباً بتلك الابداعات الشعرية، واثمرت العلاقة الوثيقة بين الرائد الفقي – متع الله بأيامه– وبين رائد التراث عن بحث قيم كتبه الدكتور التركستاني عن شاعرية الفقي وإخاله بحث التخرج في قسم اللغة العربية، تلك نبذة يسيرة عن سيرة مباركة باعثها الوفاء لأيام خوالٍ في الشامية والجودرية.■

❖ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ الآدَابِ بِجَامِعَةِ المَلِكِ عَبْدِالعَزِيزِ، وَالكَاتِبُ المَعْرُوفُ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي مُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ أَبِي فِي «مُلْحَقِ الأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ المَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ ص ٥.

(غَيْضٌ من فَيْض)

بقلم : د . عبد الرَّحمٰن بن دَخيل رَبّه المطرّفيّ ❖

" تعلّمتُ منه الأدبَ والعِلمَ" .

هذا جوابي دائماً لمن يسألني . وقد سُئِلتُ كثيراً : ما الذي تعلّمتَ من الدّكتور محمّد التّركستانيّ؟

درستُ على شيخي الأستاذ الدّكتور محمّد بن يعقوب التّركستانيّ . منذ عام ١٤١١هـ . أكثر من مقرّرٍ في أصول العربيّة؛ إبّانَ دراستي في المرحلة الجامعيّة.

ثمّ أتاح الله لي أن أجلسَ بينَ يديه في إدارة مجلّة الجامعة الإسلاميّة . لأكثرَ من اثني عَشَرَ عاماً . فتعلّمتُ منه:الخُلُقَ، والأدبَ، والعلمَ، وأفدتُ منه فوائدَ جمّةً، ومهاراتٍ كثيرة.

سأوجزُ تلك القصّةَ الطويلةَ في النّقاط الآتية:

١. علّمني شيخي التّركستانيّ . أثابه الله . أنّه ينبغي للرّجل أن يكونَ حازماً ولَيّناً في آنٍ : حازماً ليُنجزَ عملَه ومهامَّه، وليّناً في التعامل مع النّاس؛ ليستصلِحَهم ويكسبَ وُدَّهم .

٢. وتعلّمتُ منه " سلامةَ الصّدر " فقد رأيتُه يعامل الباحثين؛ الّذين يقدّمون أبحاثَهم لمجلّة الجامعة معاملةً سواء، لا يميّزُ قريباً من بعيد ، ولا زميلاً دون غيره، وإنّما يبذل قُصارى جهدِه لخدمة هذا وذاك.

٣. وتعلّمتُ منه: أنّ ما تُؤمنُ به يجبُ عليك أن تَصْمُدَ دونَه، وإن خالفك النّاسُ . فمِن منهجِ شيخِنا : الالتزامُ بضبطِ ما يكتبُه ضبطاً تامّاً ؛ كضبط المصحف، وكان يقول لي في ذلك : إنّ الضّبطَ من حقّ اللغة علينا، ومن حقّ القارئ كذلك؛ إذ نُعينُه فيقرأُ المكتوبَ؛ دونَ عَنَتٍ أو خطأٍ.

٤. على أنّ الضّبطَ بالشّكل التامّ هو أحدُ المظاهر التي تميّزُ شيخَنا؛ في سَعيهِ الدَّؤُوبِ نحوَ الدّقّة، والتّجويد، والإحسان؛ في أعمالِه كلّها.

٥. وممّا تعلّمتُه من شيخي أبي فهرٍ أنّ المؤمِنَ ينبغي أن يكونَ عزيزاً شامخاً، لا يتزلّفُ، ولا يلمّعُ نفسَه أمامَ النّاس . عليه أن يعملَ بجدٍّ وإخلاصٍ ، وأعمالُه . إن باركَها اللهُ وقبِلَها . ستقدّمُه للنّاس!

٦. كنتُ أفزعُ إلى شيخي وأسألُه أسئلةً كثيرةً في اللغة، والرّسم، وعلامات الترقيم، والخطّ . وغير ذلك كثير . فأجدُ عنده ما يَشفي الغليلَ ، وأجدُ لَديه ما لم أجدْه في كتابٍ مكتوبٍ !

٧. سمعتُ أبا فهر . أكثرَ من مرّةٍ . يقول: إنّ أغلبَ مجالسِنا ومناسباتِنا تغيبُ عنها الجِدّيّةُ ، فلا ترى النّاسَ يتحدّثونَ في علمٍ أو أدبٍ أو ثقافةٍ، وإنّما تراهم يخوضون في أفانينَ من اللهو، وفارغ القول !

جزى اللهُ أستاذَنا أبا فهرٍ عن العلم وأهله خيرَ الجزاء.

وبارك اللهُ في علمه وفي عَقِبِه إلى يوم الدين.

والحمد لله أوّلاً وآخراً، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه.

عبدالرّحمن بن دَخيل ربّه المطرّفيّ

المدينة المنورة في ١٤٤٤/١١/٢٨هـ

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَرَئِيسُ تَحْرِيرِ «مَجَلَّةِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ لِلُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعُلُومِ الاجْتِمَاعِيَّةِ» (وَلَمْ تُنشَرْ).

كلمة التّحرير

بقلم : رئيس هيئة التَّحرير❖

الحمد لله ، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله ، والصّلاة والسّلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أمّا بعد؛ فقد ظلّت الجامعة الإسلاميّة تصدر مجلّة واحدة ـ منذ العام ١٣٨٨هـ ـ بعنوان (مجلّة الجامعة الإسلاميّة) وكانت المجلّة في سنيّها الأولى مجلّة ثقافيّة منوّعة ، تتضمّن بين دفّتيها : الأبحاث العلميّة، والمقالات الأدبية، والقصائد، والفتاوى، وأخبار الجامعة وأنشطتها، ومقتطفات من الصّحف والمجلاّت، وغير ذلك.

ثمّ تخلّت مجلّة الجامعة عن صفتها الثّقافيّة الشّموليّة ؛ مع صدور عددها (٦٣/٦٤) عام ١٤٠٤هـ واتّجهت إلى الاقتصار على نشر البحوث العلميّة الموثّقة ؛كما ذُكر في ديباجة ذلك العدد.

وبعد صدور النّظام الموحّد للمجلاّت الجامعيّة في المملكة، ثمّ صدور اللاّئحة الموحّدة للبحث العلميّ في الجامعات ـ أخذت المجلّة تُخضع البحوث الواردة إليها للتّحكيم العلميّ الدّقيق ؛ وفق قواعد وأسس منظّمة، ولا تنشر إلاّ ما يُجيزه خبراء التّقويم.

وقد حظيت مجلّة الجامعة بسمعة طيّبة في الأوساط العلميّة والثّقافيّة ، فقصدها الباحثون ـ من داخل المملكة وخارجها ـ وأقبلوا عليها إقبالاً شديداً ؛ بغية نشر أبحاثهم على صفحاتها.

وقد أحسّ المسؤولون في الجامعة بضرورة تفريع مجلّة الجامعة الوحيدة إلى مجلاّت عدّة متخصّصة؛ لاستيعاب تدفّق البحوث إليها من كلّ صوب ، ومراعاة لافتتاح كلّيّات علميّة جديدة بالجامعة . فصدر قرار مجلس الجامعة في ٢٠/ ٩/ ١٤٣٨هـ بالموافقة على تفريع مجلّة الجامعة وتطويرها؛ لتصبح ثلاث مجلاّت:

- مجلّة الجامعة الإسلاميّة للعلوم الشّرعيّة.
- مجلّة الجامعة الإسلاميّة للّغة العربيّة والعلوم الاجتماعيّة.

- مجلّة الجامعة الإسلاميّة للعلوم التّطبيقيّة.

وفي جلسته المعقودة بتاريخ ١٤٣٩/٤/١هـ اعتمد مجلس الجامعة هيئات تحرير المجلاّت الثّلاثة؛ إيذاناً ببدء مرحلة جديدة في نشر البحوث العلميّة المحكّمة في أروقة الجامعة .

وتسعى مجلاّت الجامعة لمدّ جسور التّعاون مع الباحثين ـ في كلّ مكان ـ لنشر كلّ ما هو نافع وأصيل من نتاجهم وأبحاثهم ؛ سعياً لدعم حركة البحث العلميّ في الجامعة ، وإسهاماً في خدمة المجتمعات محلّياً وعالميّاً ، واستجابة لمتطلّبات العصر ومستجدّاته .

كما تسعى مجلاّت الجامعة إلى السّير وفق أبرز المعايير العلميّة والفنّيّة؛ الّتي تتطلّبها قواعد النّشر العالميّة؛ رغبة في الدّخول ـ يوماً ما ـ ضمن أشهر التّصنيفات العالميّة للمجلاّت المرموقة؛ ممّا يحقّق ـ بعونه تعالى ـ انتشاراً واسعاً لمجلاّت الجامعة، وموثوقيّة قويّة فيها .

وفي سبيل ذلك تحرص مجلاّت الجامعة على الجوانب التّالية :

ـ التّنوّع الجغرافي في هيئات تحريرها ؛ بحيث يكون فيها أعضاء من داخل الجامعة ، ومن داخل المملكة ، ومن خارج المملكة . وقد تحقّق ذلك ـ لأوّل مرّة ـ في هيئاتها الحاليّة الجديدة . وكذلك التنوّع الجغرافيّ للباحثين المتواصلين مع المجلاّت ، وخبراء التّقويم المتعاونين معها.

ـ الإفادة القصوى من التّقنية الحديثة في التّواصل مع الباحثين ومع خبراء التّقويم ، وفي تلقّي البحوث ، وتحكيمها ، انتهاءً بنشرها .

ـ تحديد ضوابط النّشر ، وسياسة التّحكيم ، ونشرها للقرّاء .

هذا ، وإنّ هيئة تحرير مجلّة الجامعة الإسلاميّة للّغة العربيّة والعلوم الاجتماعيّة ـ وهي تحتفي اليوم بإصدار باكورة أعدادها ـ لتشكر للباحثين الكرام الذين خصّوها ببحوثهم الرّصينة النّافعة ، كما تشكر للسّادة خبراء التّقويم الّذين تعاونوا معها ؛ في تحكيم البحوث وفحصها ، والتّوصية بنشر الصّالح منها .

كما أنّ الهيئة تشكر لأصحاب الفضيلة والسّعادة الّذين تعاقبوا على رئاسة تحرير مجلّة الجامعة، وإدارتها وخدمتها ـ على مرّ العقود الماضية ـ وكان آخرهم وأشهرهم سعادة الأستاذ الدّكتور (محمّد بن يعقوب تركستاني) الّذي تولّى رئاسة تحرير مجلّة الجامعة مدّةً تزيد على عشرين عاماً ؛ كرّس خلالها خبرته العلميّة والفنيّة في رعاية المجلّة وتطويرها؛ حتّى تبوّأت مكانة مرموقة بين رصيفاتها. نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء، وأن يبارك في علمه وعمله.

والشّكر موصول لسعادة وكيل الجامعة للدّراسات العليا والبحث العلمي(أ.د. عبدالرّزّاق بن فرّاج الصّاعدي) الّذي كان وراء هذه الخطوة الرّائدة المتمثّلة في تفريع مجلاّت الجامعة ، ومتابعة ما ترتّب على ذلك من إجراءات ، وتذليل ما اعترضها من عقبات ؛ مؤمّلاً أن تكون مجلاّت الجامعة روافد غنيّة وثريّة تصبّ في نهر البحث العلميّ في الجامعة .

وإنّ ممّا يذكر فيشكر ما يبذله معالي مدير الجامعة (د. حاتم بن حسن المرزوقي) في سبيل دعم مجلاّت الجامعة، وتوفير احتياجاتها، وتيسير متطلباتها؛ لتتمكّن من أداء رسالتها على الوجه الّذي يليق بها؛ متطلّعاً إلى أن تكون المجلاّت واجهاتٍ مشرقةً للجامعة.

والحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات، وصلّى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه، وسلّم.

د . عبد الرَّحمن بن دَخيل رَبّه المطرَفيّ

❖ وَهَذِهِ كَلِمَةُ هَيْئَةِ تَحْرِيرِ «مَجَلَّةِ الْجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ لِلُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَالْعُلُومِ الاجْتِمَاعِيَّةِ»، وَهِيَ تَحْتَفِي بِإِصْدَارِ بَاكُورَةِ أَعْدَادِهَا فِي عَهْدِهَا الْجَدِيدِ؛ بَعْدَ تَفْرِيعِ الْمَجَلَّةِ الأُمِّ «مَجَلَّةِ الْجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ» إِلَى ثَلَاثِ مَجَلَّاتٍ مُتَخَصِّصَةٍ، وَتُشِيدُ بِجُهُودِ أَبِي فِيهَا. وَصَدَرَ هَذَا الْعَدَدُ الأَوَّلُ فِي صَيْفِ ١٤٣٩هـ

أستاذي الجليل: لا أستطيع ان أوفيك حقك

د. عبدالرحمن بن عيسى الحازمي❖

حديثي عن استاذي الجليل, ابي فهر, الاستاذ الدكتور محمد يعقوب التركستاني حديث تلميذ مدين بالفضل- بعدالله- لاستاذه, فهو استاذي في مراحل تعليمي الثلاث, شرفت بالتتلمذ على يديه في مرحلة البكالوريوس في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة, ثم في اشرافه على رسالتي للماجستير والدكتوراه بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وهو شرف انفردت به عن تلاميذه كافة.

وانا- هنا- سأتحدث عن بعض جوانب استاذي الانسانية, اما العلمية فيكفي ان اصفه بـ(ابن جني زمانه) فيعلم الله انني افدت من خلقه وسلوكه ما لايقل عن إفادتي من علمه, فهو الانسان خلقا, وهو الانسان فضلا, وهو الانسان نبلا, يجمع خلالا حميدة هي موجودة في الرجال ولكن يندر اجتماعها في رجل واحد! فمن اظهر تلك الخلال التواضع الجم والايثار والتفاني في خدمة العلم وطلابه, ومن عجب ما رأيت فيه من قوة الشخصية مع ذلك التواضع الجم يتمثل في سهولة تعامله وهيبة شخصيته, يرسخ احترامه غيره ويرسخ احترام غيره اياه بحسن التعامل ولين الجانب, يحرص على مصلحة غيره كحرصه على مصلحة نفسه, لا يتوانى في مد يد العون لكل طالب علم, فتراه ينير الدرب لكثير من طلبة العلم, ويسعى في تذليل ما يعتور طريق دراستهم من صعوبات علمية وادارية, يستحث المقصر ويوآزر المجتهد, يسعد بقضاء حوائج الناس ويتفانى في ذلك.

عاصرته مدة طويلة ما سمعته فيها يذكر احدا بسوء, وما اسمعني إلاّ حسن القول والقول الحسن.

مبدع في استماعه ابداعه في حديثه, انيق في حديثه اناقته في مظهره, ان تحدث وفّى, وان استمع وعى, يتحدث حين يطلبه الحديث, ويصمت حين يزينه الصمت, قليل الضحك كثير التبسم, ما عرف نفسه بلقب يسبق اسمه لا في مكاتبة ولا في مشافهة, ليس ممن يفرض رأيه, يتجلى ذلك فيما لمسته في اثناء اشرافه على بحثي, بل يجعل المسائل التي تستوقفني محل نقاش رغم عسر القضايا اللغوية التي تناولتها لم اخرج عن رأي يراه رغم ثقله- احيانا- كضبط البحثين بالشكل التام المتقن ومراعاة علامات الترقيم بدقة متناهية, كنت اؤدي تلك المشاق كلها بمتعة.

لم ينقطع تواصلي معه فإن غبت تفقدني باتصالاته الهاتفية التي يشرفني بها ويمضي الوقت فيها سريعا مع طوله, اظفر فيها بآرائه وتوجيهاته السديدة في شؤون حياتي كلها.

حفظ الله شيخي واستاذي أبا فهر, ومتعه بعافيه في بدنه, وبركة في علمه, وسعة في رزقه, وصلاح في ذريته, وتوفيق في امره كله, والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء القصد.

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَنُشِرَتْ هَٰذِهِ الْكَلِمَةُ فِي مُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ أَبِي فِي «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ؛ ص ٧.

إِنَّهُ شُخُوصٌ فَرِيدَةٌ فِي شَخْصِيَّتِهِ الْفَرِيدَةِ

د. عبدالرَّحمن بنُ عِيسَى الحْازِمِيُّ ❖

الحمدُ للهِ والصَّلاةُ والسُّلامُ على أشرفِ خَلْقِ اللهِ نبَينا محمدٍ وعلى آلهِ وصحبِهِ، وسلَّمَ تسليمًا كثيرًا .

وبعد :

إنهُ ليعجزُ البيانُ وينعقدُ اللسانُ، ويتلاطم الموجُ في حَنايا الجَنانِ حينَ يقفُ المرءُ مُتحدثًا في وداعِ عزيزٍ يُحبُهُ وَيَحْترمُه، ويُكِنُّ له أجملَ المشاعرِ وأصدقَها. إنه لموقفٌ صعبٌ يَعتصر له القلبُ حسرةً ، والعينُ دمعًا، ولكنْ هذهِ الحياة .. فمهما طالَ أمدُ اللِّقاءُ فلا بُدَّ من قُدُومِ ساعاتِ الفراقِ، ولحظاتِ الوَدَاع .

لَقَدْ عَرَفْتُ شَيخيَ وأستاذيَ عالِمَ اللُّغةِ ورائدَ التُّراثِ الأستــاذَ الدكتورَ محمَّدَ بنَ يعقوبَ التّركستانيَ مُنذُ ما يزيدُ على عشرينَ سَنةً خَلَت، عَرفتُهُ حِينَ كنتُ طالبًا بينَ يديهِ في جامعةِ الملكِ عبدِ العزيزِ، ثم في الجامعةِ الإسلاميةِ في المدينةِ المنورة، وإني من خلالِ تلكَ الصُّحبةِ الطويلةِ وتلكَ السنواتِ المديدةِ أَجزمُ وأشهدُ بكلِّ أمانةٍ وصدقٍ أني لم أجدْ مِن شيخيَ الفاضلِ إلا التقديرَ والاحترامَ والإجلالَ.

عَرَفْتُهُ قُدوةً صالحةً وأُنْمُوذجًا حيًّا للعالمِ والمعلمِ والمربي ، فلم يكنْ علْمُهُ مجردَ دروسٍ ومحاضراتٍ تُلقى على أسماعِ الطَلَبَةِ، وإنما كان مثالاً يُحتذىٰ في علمِه وتواضعِه وحِلْمِه وزُهدِه ونُبلِ أخلاقِه.

عَرَفْتُهُ مِثالاً يُحتذىٰ فِي الصَّبرِ والجَلَدِ والجِدِّيَةِ في طلبِ العلمِ وتعليمِه، وتنظيمِ وقتِه، والحفاظِ على كل لحظةٍ مِن عُمْرِه ..كان بعيداً عن التَّكَلُّفِ .. كانَ قِمَّةً في التَّواضُعِ والأخلاقِ الكريمةِ والخِصالِ الحَميدَةِ .. كان يستقبلُ طُلابَهُ ويستمعُ إليهم بوجْهِهِ البَشُوشِ ، فيؤثّرُ فِيهم ويُدْخِلُ السُّرورَ والأملَ إلى قُلوبِهِم ، ترى البِشْرَ والسَّعادَةَ تَعْلُو مُحَيَّاهُ، وهو يُلقي دُرُوسَهُ ومُحاضَراتِه .. كان يستقبلُ طلابَهُ فَيَقْضِي حاجاتِهم قدرَ استطاعتِه، بلْ كثيرا ما يُقدِّمُ حاجاتِهِمْ على حَوائجِهِ . كانَ يُجِلُّ طلابَهُ ويحترمُهُم، فكلٌّ يرى أنه صاحبُ الحُظْوَةِ عندَهُ .. كان لا يبخلُ عليهم بالنَّصيحةِ والإرشادِ وإجابةِ الأسئلةِ، ويؤثرُهم بكثيرٍ من الوقت .. كان يَسعَى في نَفْعِهِم بجُهدِه، ولا يَتردَّدُ في الوقوفِ مَعَهُمْ، والشَّفاعةِ لهم .. لم يكُنْ يَحْجُرُ عَنْ طلابِهِ شيئًا من نفائسِ مَكْتَبَتِه، وما كان يترددُ في مُساعدتِهم في البحثِ في أيِّ لحظةٍ من لَيلٍ أو نهار ..كان يجمعُ لِطُلابِهِ بينَ الدَّرْسِ العِلمي الأكاديمي ، وبينَ الوَعْظِ والتَّوْجيهِ .. كانَ يزرعُ فيهم عُلوَ الهِمَّةِ، والسُّموَ إلى مَعالي الأُمُور ...

وإذا كانتْ عَظمةُ الرِّجالِ تُقاسُ بما خَلَّدُوا مِن مآثرَ نافعةٍ، وما قَدَّمُوا مِن جُهودٍ مشكورةٍ، ومساعٍ مذكورةٍ، وما بَذَلُوا لِدينِهم ووطنِهم وأُمَّتِهم من جليلِ الأعمالِ، ومجيدِ الأفعالِ التي تَمْتَدُ بها أيامُهُم ، وتَطُولُ بها أَعْمَارُهُم ، ويذكرُها الناسُ جيلاً بعدَ جيل، فإنَّ الدكتورَ محمدًا وفقه الله، ضَربَ من ذلك بالسَّهْمِ الأوفرِ والحَظِّ الأكبر . فَمَنْ مِنَّا يَجْهَلُ مُلحقَ التُّراثِ الشَّهيرَ الذي كانَ مَنارةَ عِلمٍ وفِكْرٍ وتعليمٍ تَشعُّ بالنورِ لأكثرَ مِن رُبعِ قَرنٍ منْ الزمان. ذلكَ

المُلحقُ الذي أَفنى فيه زهرةَ شبابِه وخُلاصَةَ فكْرِه وعُمْرِه ، واستترفَ أيامَهُ في مُعاناته، فضلاً عنْ أعمالِه المُتَميزة والجليلةِ في خدمة نُصُوصِ العربيةِ تأليفًا ودراسةً وتحقيقًا ونَشْرا، وكذلكَ في مُشاركاتِه المُثمرةِ في البرامجِ الإذاعية، كاللُّغةِ الخالدة، والعامياتِ في اللُّغة العربيةِ، وفي مقالاتِه في مُلْحَقه، مثلَ كُناشته اللُّغوية .

وأذكرُ أنَّهُ كانَ يُخَصصُ جُزءاً كبيراً من وَقْتِه حتى يَخرُجَ المُلحقُ على الصورةِ التي يرضى عنها، وكانَ غايةً في الدِّقَّة والضَّبْط ، فكانَ يهتمُّ بالنُّقطَة والفاصِلَة كاهتمامِه بالكَلِمَةِ والعبارةِ . ويُشرفُ على الإخراجِ والصَّفِّ وسِواهُمَا مِن ضُروبِ التَّقْنية الصُّحفية، ولا يداعبُ الكَرى أجفانَهُ حتى تَتمَّ ولادةُ الملحقُ من بينَ ماكينات الطباعة.

ولقد كانَ ذلكَ الملحقُ مَفْخرةً لتلك الجريدةِ التي كانَ يصدرُ عنها ، وأذكر أن كثيرًا مِن الزُّملاءِ والقُراءِ لم يكنْ يشتري تلكَ الجريدةَ إلاّ يومَ الخميسِ حينَ يَصْدُرُ المُلحَقُ .

وقد نَشَرَ في هذا الملحقِ كثيرًا مِن النُّصوصِ التُّراثيةِ، والبُحُوثِ اللُّغويةِ، والتَّراجمِ لِعُلماءِ هذهِ الأُمة، كما نَوَّهَ بكثيرٍ مما صَدرَ مِن المؤلفاتِ التُّراثيةِ . وأقولُ، بهذهِ المناسبةِ، حبَّذَا لو جُمعت صفحاتُ ذلك الملحقِ، وأخُرجتْ بالطريقةِ المُثلى التي يراها أُستاذُنا الكريم، فإن فيها مِن الفوائدِ العظيمةِ لمُحبِّي التُّراثِ واللُّغةِ العربيةِ ما لا يخفى على كُلِّ مُثقفٍ غَيُور.

إنَّ هذا الرَّجلَ مِن الشخصياتِ النادرةِ التي تجعلُ المرءَ غيرَ قادرٍ ألبتةَ على الوفاءِ بحقِّهِ، إنّهُ شُخُوصٌ في شخصيتِهِ الفريدة .. ومهما ذكرتُ ومهما قلتُ وإن أطنبتُ واستفضتُ، فلنْ أَفِيَ عَنهُ حَقَّهُ .. لكنها خَلَجاتٌ، ودَدْتُ أنْ أَبُثَّ مِن ثَناياها ما يُكْتَنزُ في القَلْبِ لِشَخْصِه، وعَطَائِه .

أقولُ هذا، وأعلمُ أن جوانبَ كثيرةً مما ذكرتُ قد لا يرضى هو عَنِ القولِ بها، وربما يراها البعضُ من قبيلِ المديحِ . ولِمَ لا أَمْدَحُهُ وأُحْسُنُ الثَّناءَ عليه بما يستحق، فالمديحُ الحقُّ جائزٌ شرعًا في الغَيبة والحُضُور . ثم إني لا أقولُ هذا مَدْحاً، بلْ شهادةَ حَقٍّ أقولها بمناسبةِ تكريمِه وتَرَجُّلِه عَنِ العملِ بدَوامٍ رسميٍ إلى أعمالٍ هي أجلُّ وأعظمُّ نفعًا، أدخرَّ لها ما بقيَ مِنْ عُمْرِهِ المديدِ، بإذن الله . فَحَقٌّ له علينا أن نودعَهُ بذكرِ بعضِ ما عَرَفْناهُ عَنْهُ .

وَدَّعْتُهُ وَبِوُدِّي لَوْ يُودِّعُنِي ... صَفْوُ الحَياةِ وأَنّي لا أُوَدِّعُهُ

وأخيرًا ..

أسأله تعالى أن يمنحَهُ التوفيقَ والسَّدادَ في القولِ والعَمَلِ، وأن يكتبَ له في موازينِ حسناتِهِ ما قَدَّمَ مِنْ أعمالٍ جليلةٍ خالدةٍ، وأن يحفظَهُ ويُطيلَ في عُمْرِهِ ممتعًا بالصحة والعافية .

والسَّلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاته .

عبدالرحمن بن عيسى بن علي الحازمي

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ. وَأَلْقَىٰ كَلِمَتَهُ هَٰذِهِ فِي الْحَفْلِ الَّذِي أُقِيمَ عَلَىٰ شَرَفِ مَعَالِي مُدِيرِ الْجَامِعَةِ الدُّكْتُور مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الْعُقْلَا؛ فِي تَكْرِيمِ أَبِي، وَإِحَالَتِهِ إِلَىٰ التَّقَاعُدِ، وَتَعَاقُدِ الْجَامِعَةِ مَعَهُ؛ بَعْدَ صَلَاةِ عِشَاءِ السَّبْتِ ٣ مِن جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٢٩هـ فِي قَاعَةِ الْوِحْدَةِ الْأُولَىٰ.

(المزهر) وقضية الإسناد عند اللغويين

بقلم د. عبدالرحمن بن محمد هيباوي ❖

يعد كتاب "المزهر" في علوم اللغة للإمام جلال الدين السيوطي (ت 911) من الكتب الرائدة في الدراسات اللغوية التي تناولت بالبحث والدرس أبرز القضايا اللغوية، التي تناولت بالبحث والدرس أبرز القضايا اللغوية وعالجتها بنفس علمي يتسم بالدقة والإحاطة نظرا لكون مؤلف الكتاب من أئمة الفن ومبرزيه الذين جمعوا في هذا الكتاب بين خصائص المنهج العربي في مراحله الأولى، وأضاف اليها مجمل سمات العصور المتأخرة التي اهتمت بالترتيب والتنقيح والجمع، إضافة إلى حسن التعليل والبيان.

وكتاب "المزهر" حينما تتأمل فيه يتجلى لك فضل الإمام السيوطي وتدرك نفسك يقينا صدقه حينما قال معترفا بأنعم الله عليه: "ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفا بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك، من فضل الله لا بحولي ولا بقوتي".

ولا شك أن القارئ لكتاب "المزهر" يستطيع أن يدرك من خلاله كل ما ذكره بل ويشاهد عن قرب سعة مدارك الإمام السيوطي ومشاركته في شتى الفنون وإن شئت أيها المتمعن مزيد بيان فلتكن مؤلفات الإمام خير مطمئن لقلبك ومذهب لارتيابك إذ باطلاعك عليها أو حتى إن قصرت همتك فاكتفيت بعناوينها لتيقنت أن ما قيل غيض من فيض.

لذا فإنني لم أر غرابة في اهتمام الدارسين بهذا الإمام الفذ الذي أبصروا فيه جوانب مشرقة قل أن تجتمع في أحد وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولكن لا بد من أن أصدقك القول بأنني أصبت

بالدهشة والامتعاض حينما أطلعنا شيخنا الأريب والدكتور
اللغوي الأديب محمد بن يعقوب التركستاني – حفظه الله – ونحن
نرتشف من علومه في جلسات التحمل وفصول الدرس عن جسامة
الخلل الذي يعتور كتاب "المزهر" المطبوع لأن الأسماء التي
كتب على طرته بأنها صححته واعتنت به لم تكن في مستوى
الكتاب حتى تخرجه بالمظهر العلمي اللائق (ولمزيد تفضيل طالع
أيضا ما كتبه د. عبد العال سالم مكرم في دراسته عن السيوطي)
فلما تبين لنا ذلك واتضح من خلال بعض الاستدراكات
والتصحيحات التي أتحفنا بها شيخنا الجهبذ د. محمد يعقوب
تركستاني هالني الأمر خصوصا وأني رأيت بهوامش كتاب
"المزهر" الذي بيد الشيخ كتابا آخر بقلمه للتصحيحات
والتكملات فعلمت أنه كان مهتما بالأمر فرجوته تحقيق الكتاب
وإخراجه لينتفع به طلبة العلم ما دام أنه اجتمع بين يديه أهم
النسخ الخطية للكتاب فضلا عن معرفته الواسعة بالعلامة
السيوطي، وقبل ذلك كله علمه الدقيق والغزير باللغة، وتمكنه
العميق فيها.

وحتى تزداد استفادتنا من الكتاب عرض علينا أستاذنا الجليل
وشيخنا البحاثة – حفظه الله – أن نجتهد في قراءة ماضمنه
السيوطي كتابه حول قضية الإسناد عند اللغويين فأثمر ذلك هذه
المقاربة التي حاولت فيها متأملا أبعاد اهتمام سلفنا – رحمهم
الله – بالمسألة الإسنادية قائلا:

إن لكل علم منهجا يقوم عليه ويسير انسجاما مع قواعده ومقرراته
التي تتسق وفلسفة الأمة المنشئة لمباحثه ومجالاته، وإن أمة
الإسلام في بادئ أمرها حينما تيقنت من قدسية الكتاب الكريم
وأنه قطب رحى الحضارة الإسلامية، ومركز علومها ومعارفها

سخرت لخدمته كل فن وفق مناهج دقيقة تتسم بشدة الإحكام وتمام الرصانة.

وانطلاقا من ذلك فإن علوم اللغة وروايتها حينما سخرت أعمار الأمة لدراستها وتحملها كانت الغاية من ذلك تحقيق مقصد نبيل، هو خدمة النص القرآني أولا والحديثي ثانيا فمعلوم لدى كل متتبع أن علوم القرآن والحديث والأصول والعقيدة واللغة متداخله تداخلا يمكن كل فن من خدمة الآخر لتبني بذلك صرحا حضاريا متكاملا تتبادل فيه جواب التأثير من علم لآخر ويبرز في عمقه وحدة المنهج المتبع في بنائه، ولتتأمل أخي الكريم مقولة إمام دار الهجرة مالك رضي الله عنه: "لا أوتى برجل يفسر كتاب الله غير عالم بلغات العرب إلا جعلته نكالا ".

هذا وإن من أبرز السمات المنهجية الرصينة التي ركزت عليها علوم الشريعة والتاريخ واللغة في الحضارة الإسلامية خصيصة الإسناد حتى قيل "إن هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم " و "... ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء "، وإذا كان المحدثون والقراء خاصة قد جعلوا من الإسناد ركنا ذا أهمية قصوى في سلامة النص والنقل، فإن اللغويين قد اهتموا بهذا الفن على اعتبار أن اللغة العربية هي وعاء أدلة التشريع ولا سبيل لوصولها إلينا سليمة إلا عن طريق أخذ الخلف عن السلف، بالرواية والسماع عبر تعاقب الأجيال.

ومن ثم فإن تتبع حلقات الإسناد وسلسة رجال الرواية هو الذي يجلي لنا كيفية التحمل وحال الرواة، وبالتالي نتمكن من الحكم على المنقول، حيث حدد أبو الفضل بن عبدان – رحمه الله – في شرائط الأحكام لقبوله خمسة شروط:

1 – ثبوت ذلك عن العرب بسند صحيح بوجب العمل.

2 – عدالة الناقلين.

3 – أن يكون النقل عمن قوله حجة في أصل اللغة.

4 – أن يكون الناقل قد سمع منهم حسا.

5 – أن يسمع من الناقل حسا.

ومتى اختل شئ من هذه الشروط ضعفت الرواية بقدر الخلل حتى تصل إلى حد الرفض، وعدم القبول المفضي إلى الحكم عليها بنفي الثبوت، قال ابن دريد في الجمهرة: "زعموا أن الشطشاط طائر، وليس يثبت " وقد نقل – عليه رحمة الله – ألفاظا عدة حكم عليها بعدم الثبوت، والمتفحص لأكثر دواوين اللغة من معاجم وغيرها، يجد مواقف مشابهة ترفض جملة من النقول، أو تشكك في صحتها لعدم اتصال السند، أوجهالة الراوي، أو عدم الوثوق برواتيه، لفقد شرط القبول فيه كما يقول العلامة السيوطي – رحمه الله.

فلتعلم أخي الكريم إذن: دقة عمل الرواة في نقل لغتنا وأهمية السند في العلم فهو نسبه، وصلة علوم العربية بالشريعة فهي مفتاحها، فلتزدد بعد ذلك اعتزازا بلغتك، وعضاً بنواجذك عليها.

❖ الأُسْتَاذُ بِجَامِعَةِ الْقَرَوِيِّينَ بِالْمَمْلَكَةِ الْمَغْرِبِيَّةِ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ؛ فِي ٢٠ مِن جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٣٠هـ؛ ص ٣.

هذا أستاذي .. ولن أنسى فضله عليّ!

التركستاني عاشق العربية والتراث

أ. د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي ❖

ليس بالأمر الهيّن أن تتحدث في عجالة ومن غير أهبةٍ عن عَلَمٍ من أعلام اللغة في بلادنا السعودية، صاحب رؤية واضحة ومنهج مطّرد، وإذا تعرّضت له فليس بالأمر الميسور أن توفّيه حقه، وأن تأتي على الجوانب المشرقة في سيرته العلمية والشخصية، على الوجه الأكمل أو على الأقل الوجه المنصف.

من أين تبدأ؟ وعما تتحدث؟ هل يكون حديثك عن عِلْمه الواسع أو أدَبه الجم؟ عن لُغته الراقية أو خَطِّه البديع؟ عن منهجه الواضح في درس اللغة أو حبه للتراث؟ عن أثره في طلابه أو قدرته على إيصال ما لديه من علم أو عن مؤلفاته؟ وهل يمكن لك أن تذكر شيئا من حياة هذا الرجل دون أن تذكر ملحق التراث الذي عايشه في جريدة المدينة ثم البلاد واقترن اسمه به قرابة ربع قرن من الزمان؟

إن الحديث عن الأستاذ الدكتور محمد يعقوب التركستاني يحتاج إلى صفحات وفسحة كافية من الوقت، ولعلي آتي على ذلك في (معجم اللغويين والنحاة في المملكة العربية السعودية) الذي لم يزل في المسودات، ولذا فإنني سأكتفي في هذه الإطلالة بإشارات خاطفة تبين أبرز خصائصه العلمية والشخصية مما تكشف لي من خلال صلتي الوثيقة نحو عشرين سنة تلميذا ثم زميلا له في قسم اللغة العربية بكلية اللغة في الجامعة الإسلامية..

لقد عرفت الدكتور محمد يعقوب سنة ١٤٠٧هـ في قسم اللغة العربية بكلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز بجدة في مدة إعارته للجامعة، كنت حينئذ طالبا بالقسم، وكان هو من أقطاب القسم المؤثّرين، لما يتمتع به من حكمة ورزانة بالإضافة إلى مكانته العلمية المرموقة التي أهّلته لكسب ثقة زملائه وتلامذته. فأفدت منه فوائد جمة في تلك المرحة (مرحلة البكالوريوس) ودرست عليه فقه اللغة، ودراسات لغوية في القراءات القرآنية.ثم شاءت المقادير أن توافق نهاية إعارته للجامعة سنة تخرجي منها فعاد لجامعته الأصلية الجامعة الإسلامية، أما أنا فوقفت أمام مفترق الطرق لا أدري إلى أي الجامعات اتجه، فإذا به يشير عليّ بالالتحاق بالدراسات العليا بالجامعة الإسلامية.. فأتيحت لي الفرصة لأن أفيد منه من جديد في مرحلة الماجستير، وازداد تأثري به، فطلبت أن يكون مشرفي في الماجستير ثم في الدكتوراه، وكان لي ما أردت، ثم استمرت صلتي به زميلا بالقسم في الجامعة إلى اليوم، فكان نِعْم الزميل كما كان نِعْم الأستاذ المربي.

يمتاز الدكتور محمد يعقوب بصفات علمية وخلقية يندر أن تجتمع في رجل واحد، ومن أبرزها:

١- تمكنه من علوم العربية، وحبه للتراث، وتقديره العميق لعلمائه، وبخاصة القدامى منهم.
٢- حضوره القوي وشخصيته الجاذبة، على الرغم من بساطته وتواضعه الجم.
٣- عنايته البالغة برسم الحرف العربي وجمالياته وعلامات ترقيمه، مع الحرص على زرع ذلك في تلاميذه.

٤- قوة لغته وسلامتها من اللحن، فمن النادر جدا أن يسمع طلابه في دروسه لحنا، مع انسيابه في الكلام وقدرته العجيبة على الإبانة عما يريد أن يتحدث عنه.

٥- قدرته على المحافظة على مثله العليا التي يتبناها.

٦- إحسانه الظن بالآخرين، وحمل هفواتهم على أحسن المحامل.

٧- زهده في المناصب ونفوره من الأضواء.

٨- لا يتحدث عن نفسه إطلاقاً، وقد صحبته طيلة تلك المدة فلا أذكر أني سمعته يتحدث عن نفسه أو علمه بتصريح أو تلميح، فهو يتجنب ذلك ويغير مجرى الحديث إذا أحس أن محادثه يستدرجه للحديث عن الذات.

هذه إشارات مقتضبة، في حق أستاذنا.. ومقامه أكبر، ولي كلمة مسهبة عنه في (معجم اللغويين) إن شاء الله تعالى.

كتبه

أ. د. عبد الرزاق بن فراج الصاعدي

عميد الدراسات العليا في الجامعة الإسلامية

نشر في ملحق الأربعاء بجريدة المدينة



١ صفر ١٤٢٥هـ

❖ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ. وَنُشِرَتْ هَٰذِهِ الْكَلِمَةُ فِي تَكْرِيمِ أَبِي فِي «مُلْحَقِ الأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ ص ٨.

متفرقات مما كتبته عن أستاذي الدكتور محمد يعقوب تركستاني

من ذكرياتي في جامعة المؤسس *
(1)

عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

في أيام ذروة الصراع بين المحافظين والحداثيين كنت طالبا في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، وكنا نرى - أنا وزملائي- لهيب المعركة وشررها يسقط تحت أقدامنا لقربنا من ساحتها؛ فقد كانت كلية الآداب من ساحاتها المفضلة، بالإضافة إلى الصحف والكتب والأندية الأدبية، وكان يقود تلك المعارك الدكتور عبدالله الغذامي ومريدوه من جدة ومحمد المليباري ومريدوه من مكة، ولكل فريق أتباعٌ في كل مكان، واختلط الحابل بالنابل؛ فثمة أساتذة لا ندري مع مَن هم، وثمة طلاب لا ندري إلى مَن يميلون؟ ورأينا فريقا ثالثا يتشكّل بصمت يميل إلى الوسطية، ويأخذ من الفريقين أحسن ما عندهما؛ وكان قسم اللغة العربية في ذروة جذوته العلمية حين كنتُ طالبا فيه (١٤٠٤ -١٤٠٨هـ/ ١٩٨٤-١٩٨٨مـ) ففيه نخبة من الأساتذة وصفوة من طلاب العلم الجادّين، وكان من أساتذتنا آنذاك الأساتذة الدكاترة: محمد يعقوب تركستاني، وعبدالله المعطاني، وعبدالمحسن فراج القحطاني، وخليل عمايرة – رحمه الله- وعبدالله الغذامي، وعبدالهادي الفضلي، وعاصم حمدان، وأحمد النعمي –رحمه الله- وعمر الطيب الساسي، وبكري شيخ أمين، والسعيد الورقي، وفوزي عيسى، وحسين الذواد، وضيف الله هلال العتيبي، وعلي البطل – رحمه الله.

وكان من أكثرهم تاثيرا في تكويني العلمي وتوجّهاتي فيما بعد أستاذي الدكتور محمد يعقوب تركستاني، فقد تعلمت منه حبّ العربية وتراثها ومصادرها، وكان قدوة لنا في كل

شيء، في علمه وانضباطه ودقته، وتمكنه من علوم العربية، وحبه للتراث وأهله، وجزالة لغته وسلامتها من اللحن، فمن النادر جدا أن يسمع طلابه في دروسه لحنا، مع انسيابه في الكلام وقدرته العجيبة على الإبانة عما يريد أن يتحدث عنه.. وفوق هذا كانت له هيبة وإجلال في نفوسنا لحضوره القوي وشخصيته الجاذبة الأنيقة، على الرغم من بساطته وتواضعه، وقد درسنا عليه فقه اللغة ومقرر دراسات لغوية في القراءات القرآنية، وأفدتُ منه كثيرا، وكان الدكتور عبدالله الغذامي يحاول أن يحتوي النخبة من طلابه، فلما رأى توجّهي التراثي وصلتي بالدكتور محمد يعقوب وظهور بعض مقالاتي في ملحق التراث بهذه الجريدة في عام ١٤٠٨هـ حين كنت في المستوى الأخير بالجامعة قال لي: أخذك التركستاني!

الحلقة (١) نشر في جريدة المدينة ١٨/ ٢/ ١٤٣٤هـ

❖ وَهَٰذَا مِمَّا كَتَبَهُ عَنْ أَبِي -بَعْدَ ذَلِكَ- فِي ذِكْرَيَاتِهِ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ؛ وَنُشِرَ فِي «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٨ مِن صَفَرٍ ١٤٣٤هـ، (الْحَلْقَةُ الْأُولَىٰ).

من ذكرياتي في جامعة المؤسس ❖
(4)

عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

وضمن الأنشطة الثقافية لكلّية الآداب نظّم قسمنا رحلة ترفيهية إلى كلية علوم البحار على ضفاف شرم أبحر، بتاريخ ١٢/ ١/ ١٤٠٦هـ كنا مجموعة وكان معنا الدكتور حسين الذواد رئيس القسم، والدكتور عبدالمحسن القحطاني والدكتور محمد يعقوب تركستاني والدكتور عبدالله المعطاني والدكتور بكري شيخ أمين، والدكتور فوزي عيسى، وعبدالرحمن إدريس وعدد من زملائي، وكان منهم عبدالرحمن عيسى الحازمي وحمدان الزهراني وحسين بافقيه وعبده قزان (عبدالعزيز قزّان) وعائض بن سعيد القرني ومحمد العُمري وعبدالمحسن الدوسري وأسامة كردي وراشد الحسيني من عمان، وكنز الدولة من السودان، وطالب من كوريا الجنوبية نسيت اسمه.. ولو أردتُ التخمين لقلت: تشاو يونغ هونغ!!

وأقيمت في أثناء الرحلة بعض المسابقات الثقافية الخفيفة، وأذكر أننا بعد رجوعنا من رحلة بحرية على ظهر قارب بمعية الدكتور بكري شيخ أمين ومجموعة من الطلاب نظم لنا المسؤول عن النشاط الثقافي بالقسم الدكتور عبدالله المعطاني مساجلة شعرية بحضور أساتذتنا، وطُلِبَ من الدكتور عبدالمحسن القحطاني أن يفتتح المساجلة مع أحد الطلاب وهو محمد ناصر الدوسري فقال الدكتور القحطاني للطالب مازحاً: إن غلبتك قالوا: أستاذٌ غلبَ طالباً من طلابه واستقوى عليه، وإن غلبتني قالوا كبيرة! طالبٌ يغلب أستاذه!! فأنا الخسران في الحالتين، فساجله الدكتور وكانت مساجلة جميلة وممتعة، وكأنهما اتفقا ألا غالب ولا مغلوب..

الحلقة (٤) نشر في جريدة المدينة ١/ ١/ ١٤٣٥هـ

❖ وَهَٰذَا مِن مَّقَالِهِ فِي (الحَلْقَةِ الرَّابِعَةِ) مِن ذِكْرَيَاتِهِ، وَنُشِرَ فِي «مُلْحَقِ الأَرْبِعَاءِ» فِي ١ مِنَ المُحَرَّمِ ١٤٣٥هـ

من ذكرياتي في جامعة المؤسس *

(8)

عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

وفي عام ١٤٠٨هـ كنا ندرس مقرر (دراسات لغويّة في القراءات القرآنية) على الدكتور محمد يعقوب تركستاني، كان موعد المحاضرة الساعة الثامنة صباحاً، وللدكتور محمد يعقوب هيبة وإجلال، وتكتنف محاضراته سكينة ويعلوها وقار قلّ مثيله، فمن النادر أن تسمع صوتاً أو تشويشاً، فكأنَّ الوقار ينتقل إلينا من أستاذنا أو ينزل علينا نزولاً من سقف القاعة، وحتى أشد الطلاب حيويّة ومشاغبة ومداعبة ومرحاً وصخباً وطيبة قلب (عطيّة الزهراني) تعتريه السكينة المفاجئة في محاضرات الدكتور؛ فالكل بلا استثناء يلتزم الهدوء والوقار بعقد غير مكتوب ولا منطوق، وكنت -ولم أزل- من أكثر الطلاب إجلالاً وتأثّراً بأستاذي، أستحي منه وأقتبس من علمه وفوائده وحكمته، حتى إن الدكتور عمر الطيّب الساسي لاحظ تأثّري بأستاذي التركستاني فقال لي في مداعبة عابرة ذات يومٍ في مكتبه الجديد: (أنت عبدالرزاق فراج الحربي نَسَباً، التركستاني وَلاءً!) قالها على طريقة أصحاب التراجم!

وفي يوم من أيام تلك المحاضرة، تأخّرتُ عشر دقائق، إذ غلبني النوم، فجئت إلى القاعة مسرعاً مرتبكاً، فليس من عادتي التأخّر ولا الغياب، فاستأذنت ودخلت، وكان مقعدي أمامه فارغاً، فقادتني قدمايَ إلى آخر القاعة وجلست في الصفّ الأخير وتركت مقعدي.. لا أدري لماذا فعلتُ ذلك؟ لعله الحياء من الدكتور إذ جئتُ بعده متأخراً، ولعله معاقبة لنفسي على التأخّر، فلا أذكر أنني غبت محاضرة واحدة طيلة أربع سنوات مدة دراستي في الجامعة سوى هذه الدقائق العشر، ولذا بقيت محفورة في ذاكرتي لا أنساها.

وفي نهاية الفصل الدراسي حصل موقف عفويٌّ منّي أغضب جميع زملائي، وخلاصته أن أستاذنا التركستاني كان يكلّفنا بتحضيرات كثيرة، لكلّ محاضرة، ويطلب منا تدوينها ومناقشتها في مستهلّ الدرس، وحتى يضمن الجدية قال لنا: اجمعوا

تحضيراتكم وتعليقاتكم في نهاية الفصل وقدِّموها لي مصوّرة مع البحث الذي ستكلّفون به، لتكون جزءا من درجة أعمال الفصل، فأخذت الأمر على محمل الجدّ، فلما كانت المحاضرة الأخيرة جئتُ بملزمة كبيرة في نحو ١٠٠ صفحة هي تحضيراتي للمقرر والفوائد التي دونتها مما أسمعه منه في أثناء المحاضرة، وقدّمتها له بعفوية أمام زملائي، فتذكر الدكتور وكان ناسياً ويبدو أن زملائي نَسُوا ذلك أيضا أو تناسوه ولا يريدون أن يتذكّر الدكتور أو يُذكّر، فسألهم عن تحضيراتهم، وطلب منهم أن يأتوا بها مع البحث إلى مكتبه قبل الاختبار.. كانت صدمة!! ويبدو أن أكثرهم لم يكن جاهزاً ولا مستعداً، أما أنا فأسفت واعتراني حَرَجٌ شديد، فلما خرجنا من المحاضرة انهال عليّ اللوم من زملائي، وعاتبني عدد منهم، وسكت بعضهم، وكان أكثرهم عتاباً حسين الأسمري، قال لي: يا أخي حرام عليك!! الدكتور كان ناسياً الأمر تماماً وتأتي أنت لتذكره وتورّطنا؟ فاعتذرت لهم بأنني تصرّفت بحسن نيّة وعفوية مطلقة، وظننت أن تحضيراتكم جاهزة ومعدّة وقدّرتُ أن الدكتور سيطلبها منا لا محالة.. والحقيقة أنني في عرف الطلاب أخطأت، وكم بين الطّلّاب من أدبيّات يجب أن تحترم!!

واستمرت صلتي بالدكتور محمد يعقوب، بعد تخرجي، فعملت معه مدة قصيرة في ملحق التراث، بجريدة المدينة بشارع الصحافة بجوار نادي الاتحاد، كان هو يوشك أن يعود إلى الجامعة الإسلامية لانتهاء مدة الإعارة، وأنا على وشك التخرج، وكنت موعوداً أو شبه موعود بوظيفة معيد في قسمي الذي أحببته، في جامعة المؤسس، وكأنّ الدكتور محمداً أراد أن أساعده في الإشراف على ملحق التراث حين يذهب هو إلى المدينة، فعايشته في الجريدة عدة أسابيع، وعرفتُ طريقته في الإشراف على الملحق، وكيف يجمع المادة ويصنفها ويهيئها، وكيف يصنع (بروفة) العدد ويضع كل مادة في مكانها، بوضع ما يسمّى بالسُّلَخ في أماكنها، بغَراءٍ خاص، ثم يراجعها، ويضع عليها لمساته الأخيرة، وكثيرا ما كان يضبط بقلمه الخاص ضبطاً مُتقناً يظنّه القارئ من أصل النصّ المطبوع، لقد كان إعداد العدد أمراً شاقاً، ليس كاليوم، إذ كانت جميع المقالات تصل ورقية، وتصفّ في الجريدة، وكان من

أدواري المراجعة، وكنت أتململ وأنا مَلُول، وفي أستاذنا جلد وصبر وثبات، فكان درساً أخر أتعلمه منه خارج الجامعة: الدّقّة والصّبر والثّبات.

وشاء الله أن أتخرّج ويرجع أستاذي محمد يعقوب إلى المدينة، لجامعته الإسلامية، بعد انتهاء مدة إعارته، أما أنا فكنت حائراً وأمامي مفترق طرق، وكنت موعوداً في قسمي بوظيفة معيد، وكان ممن ألمح إلى ذلك رئيس القسم الدكتور حسين الذواد وبعض رجالات القسم الكبار ممن درستُ عليهم، ولكنْ حدث أمرٌ غيّر اتجاه البوصلة، فقد كان الدكتور محمد يعقوب في الإجازة في دورة لتعليم اللغة العربية خارج المملكة، في ماليزيا، وكان معه الدكتور علي بن ناصر فقيهي وكيل الجامعة الإسلامية للدراسات العليا والبحث العلمي آنذاك (في عام ١٤٠٨هـ وما بعدها) فطلب الدكتور فقيهي من أستاذنا التركستاني أن يرشح لقسم اللغويات بالجامعة الإسلامية معيدِين، ممن يثق بهم، وكان رئيس القسم في كلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية حينئذ، الدكتور علي بن سلطان الحكمي، رحمه الله، والعميد الدكتور محمد بن حمود الدعجاني، فلما عاد الدكتور محمد يعقوب هاتفني وأخبرني بالأمر، وطلب مني أن أتوجه للجامعة الإسلامية، إن كان عندي رغبة، وقال لي لما رأى تردّدي: جرّبْ، ولعل الله يكتب لك خيراً هناك، في المدينة، مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم.. وقد كان.

الحلقة (٨) نشر في جريدة المدينة ٢/ ٣/ ١٤٣٥هـ

❖ وَهَٰذَا مِن مَّقَالِهِ فِي (الْحَلْقَةِ الثَّامِنَةِ) مِن ذِكْرَيَاتِهِ، وَنُشِرَ فِي مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ فِي ٢ مِن رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٣٥هـ

من ذكرياتي في جامعة المؤسس ❖

11

عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

أما بحثي الثالث فكان في مقرر (دراسات لغويّة في القراءات القرآنية) عند الدكتور محمد يعقوب تركستاني، وهو بحث من نوع مختلف؛ فهو فهرسة عامة لكتاب تراثي، إذ أراد منا أستاذنا أن نتعلم الفهرسة العلمية، فاختار لي كتابَ (تحبير التيسير) لابن الجزري، وطلب مني فهرسته فهرسة كاملة شاملة، ففعلت ذلك واستفدت فائدة كبيرة، وعرفت أسرار الفهرسة، وقيمتها العلمية، وما يعانيه المفهرس من مشقة، وتعلمت من أستاذنا أنّ الفهرسة مفاتيح الكتب وأنّ الكتاب غير المفهرس كنز لا مفتاح له!

الحلقة (١١) نشر في جريدة المدينة ١/ ١/ ٢٠١٤م

❖ وَهَذَا مِن مَّقَالِهِ فِي (الحَلْقَةِ الحَادِيَةَ عَشْرَةَ) مِن ذِكْرَيَاتِهِ، وَنُشِرَ فِي «مُلْحَقِ الأَرْبِعَاءِ» فِي ٢٣ مِن رَبِيعِ الأَوَّلِ ١٤٣٥هـ

المجمعيون السعوديون الخالدون ١١ كوكبا *

عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

قدّمت مجامع اللغة العربية خدمة جليلة للعربية المعاصرة، وسعت إلى تطويرها واستيعابها للعلوم والمصطلحات، ولكن نشاط تلك المجامع وأثرها كان أقل من المأمول لأسباب عديدة، ليس هذا مكان حصرها، منها ما يتّصل بمحدودية الإمكانات في المجامع العربية وافتقارها إلى السلطة الحامية لقراراتها، ومنها أن ثمة أمورا تتصل بأعضاء المجمع أنفسهم، إذ يفتقرون في الجملة إلى الحيوية وروح الشباب؛ لأنّ أكثرهم -وربما جميعهم- طاعنون في السنّ، ولعلّ أصغرهم يتجاوز السِّتّين وربّما السّبعين، وإن كُنتَ تجد عند الكبار الخبرة والحكمة وثراء التجربة فإنّك لا تجد روح الشّباب والتوثّب والحماسة للعطاء والإنجاز والقدرة على إعداد البحوث الميدانيّة؛ فالأعضاء الخالدون وصلوا إلى مرحلة التشبّع العلمي، وأبطأت بهم عجلة التحفّز والرغبة، فيكفيهم عند أنفسهم أن ينضمّوا إلى فئة الخالدين وتشهد لهم بذلك سجلات المجمع، فلا بأس حينئذ أن ينام بعضهم في اجتماعات المجمع، فالحضور عند بعضهم تشريف وليس بحثًا عن إنجاز علمي صريح، فقد حقّقوا مرادهم بعضويّة المجمع، وتوّجوا سنوات العطاء بالعضوية، وليس لديهم ما يقدّمونه سوى التوجيه والاستشارة، بعد عمر حافل تجاوز السبعين أو الثمانين أو التسعين.

وهم إن أرادوا فعل شيء كبير فإن أجسادهم لن تطاوعهم، فليت مجامعنا تعيد النظر في شرط السِّنّ للعضوية، أليس الأحسن والأجدى والأنفع المزج بين الأعمار؟ بأن يكون ثلث الأعضاء فوق الستين وثلثهم تحت الستين والثالث الباقي في الأربعين.

وأمّا المجمعيون السعوديون الخالدون فأحد عشر كوكبًا، أقدمهم حمد الجاسر؛ فقد كان انضمامه لمجمع القاهرة في عام ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م، وجاء بعده عشرة أعضاء هم: عبدالله

ابن خميس، وحسن القرشي، وعبدالعزيز الرفاعي، ويحيى المعلّميّ، وابن عقيل الظاهري (ولم يحضر أيا من اجتماعاتهم) وأحمد الضبيب، ومحمد الربيّع، وعوض القوزي، وعبدالعزيز بن عثمان التويجري، وأخيرا عايض الردادي، وبعضهم أعضاء عاملون، وبعضهم أعضاء مراسلون، والحقيقة أن عضوية السعوديين (وغيرهم) يكتنفها الكثير من المجاملات وتأثير منصب العضو عند ترشيحه، ولعل أكثر الأعضاء السعوديين استحقاقا للعضوية العاملة الشيخ حمد الجاسر وابن خميس؛ فهذان انضمّا بمجهودهما العلمي.

ويبقى أنّ أقول: إنّ هنالك لغويين سعوديين مشهورين ومؤثّرين يستحقون العضوية ولم يحصلوا عليها بعد، ومنهم: محمد يعقوب تركستاني، وتركي بن سهو العتيبي، وسليمان العايد، وإبراهيم الشمسان؛ أذكرهم على سبيل المثال لا الحصر.

ثم إن المملكة العربية السعودية مؤهلة وجديرة بإنشاء مجمع لغوي سعودي، وكل الأسباب والظروف والدوافع والإمكانات والمكان والمكانة تؤكد ذلك وتنتظره، ولكن ذلك المجمع المأمول طال انتظاره.

عبدالرزاق الصاعدي

٢٢/ ٥/ ١٤٣٥هـ

❖ وَهَذَا مَقَالُهُ الَّذِي نَشَرَهُ فِي (الْفَيْسبُوكْ) فِي ٢٣ مِن جُمَادَىٰ الْأُولَى ١٤٣٥هـ عَنِ الْمَجْمَعِيِّينَ السُّعُودِيِّينَ الَّذِينَ يَقْتَرِحُ تَرْشِيحَهُمْ لِلْعُضْوِيَّةِ فِي الْمَجْمَعِ اللُّغَوِيِّ السُّعُودِيِّ.

المجمعيون السعوديون الخالدون في مجمع القاهرة *

الدكتور عبد الرزاق الصاعدي

منذُ نحو قرن، ظهرت المجامعُ اللغوية، في البلدان العربية المجاورة مصرَ وسوريا والعراق، وكان من أهدافها: المحافظة على سلامة اللغة العربية، وجعلها وافيةً ملائمةً لمطالب الحياة وحاجاتِ العصر؛ فكانت تلك المجامع قلاعًا حصينةً للغتنا العربية وآدابها، وكان المثقفون وأهل التخصص ينتظرون بشغفٍ واهتمام قراراتِها الموسمية في التأصيل والتصويب والتعريب والإنماء اللغوي، وما يكتبُهُ أعضاؤُها من أبحاث يشارِكُهُم نخبةٌ من اللغويّين والأدباءِ السعوديّين الذين مُنحتْ لهم العضويةُ تقديرًا لعلمِهم ولمكانة بلادِهم، ويعدّ مجمع القاهرة أشهر المجامع اللغوية العربية وأكثرها تأثيرًا في اللغة والأدب، ويسمّى مجمع الخالدين؛ لأنّ لائحة المجمع تنصّ على أنّ عضو المجمع لا يُفصل ولا يُعزل بل يبقى حتى الممات.

والمجمعيون السعوديون الخالدون ثلاثة عشر عضوًا عاملًا ومراسلًا، أقدمهم حمد الجاسر، فقد كان انضمامه لمجمع القاهرة عضوًا عاملًا بتاريخ ١٣٧٨هـ ١٩٥٩م، وكان الجاسر عضوًا في كل المجامع اللغوية العربية في زمانه؛ حصل على عضوية مجمع بغداد أولًا، ثم مجمع دمشق، ثم مجمع القاهرة، ثم مجمع الأردنّ، ويعدّ إجماعُ المجامع العربية على عضويته شهادة له بالعلم والفضل، حصل عليها بعلمه وفضله لا بمنصب أو جاه، وحين مات الجاسر رثاه الشعراء، وجاء في مرثية الشاعر السعودي أحمد الصالح "مسافر" قوله:

حبيبَ شماريخِ الجبالِ أمينَها　　على سرّها يبكيك سارٍ وساربُ

مجامعُ أهل الضادِ تندبُ شيخَها　　وعرّاب ناديها ويبكيك صاحبُ

سهرتَ على التاريخِ أرضًا وأُمّةً　　تُمحّصُ أخبارًا ورأيكَ ثاقبُ

وسمعتُ الجاسر في محاضرة له بنادي مكة الأدبي سنة ١٤١٤هـ يذكر أنه أرسل في سنة ١٤٠٩هـ رسالة لمجمع القاهرة يرشّح أربعة من السعوديين ليكونوا أعضاء في المجمع، وذكر أنّ المجمع قَبِل ترشيحهم، وهم: حسن عبدالله القرشي، وعبدالعزيز الرفاعي، وعبدالله بن خميس، ومحمد ابن عمر بن عقيل (أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري) وذكر الدكتور محمد الربيّع في بحث مهمّ له عن المجمعيين السعوديين أنّ أبا عبدالرحمن بن عقيل لم يحضر اجتماعات المجمع.

ثم ضمّ المجمع في سنوات متفرّقة لاحقة أعضاء جددا، وهم: يحيى المعلّمي، وأحمد الضبيب، ومحمد الربيّع، وعوض القوزي، وعبدالعزيز بن عثمان التويجري، وعبدالله العثيمين، وعائض بن بنية الردادي، وعبدالله عسيلان، وأكثرهم أعضاء مراسلون، وأمّا الأعضاء العاملون فثلاثة: حمد الجاسر، وأحمد الضبيب، وعبدالله عسيلان.

وهذه قائمة مختصرة بأعضاء مجمع القاهرة من السعوديين:

١- الشيخ حمد الجاسر، تم اختياره عضوا سنة ١٣٧٨هـ بتزكية من إبراهيم مصطفى ومحمد علي النجّار، وصدر قرار جمهوري بعضويته برقم ١٥٣٧ لسنة ١٩٥٨هـ .

٢- الأديب عبدالعزيز الرفاعي،انتخب عضوا مراسلا في عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٦م .

٣- الأديب عبدالله بن خميس، انتخب عضوا مراسلا في عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٦م .

٤- الشاعر حسن بن عبدالله القرشي، انتخب عضوا مراسلا في عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٦م.

٥- أبو عبدالرحمن بن عقيل الظاهري، انتخب عضوا مراسلا في عام ١٤٠٨هـ ١٩٨٦م (ولم يحضر اجتماعات المجمع، ويبدو أنه استبعد)

٦- الفريق يحيى بن عبدالله المعلمي، انتخب عضوا مراسلا في عام ١٤١٤هـ ١٩٩٤م .

٧- الدكتور أحمد بن محمد الضبيب، انتخب عضوا مراسلا في عام ١٤١٧هـ ١٩٩٧م ثم أصبح عضوا عاملا بعد وفاة حمد الجاسر.

٨- الدكتور محمد بن عبدالرحمن الربيّع، انتخب عضوا مراسلا في عام ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

٩- الدكتور عوض بن حمد القوزي، انتخب عضوا مراسلا في عام ١٤٢٣هـ.

١٠- الدكتور عبدالله الصالح العثيمين (انتخب عضوا مراسلا ولم أقف على تاريخ انتخابه).

١١- الدكتور عبدالعزيز بن عثمان التويجري، (انتخب عضوا مراسلا ولم أقف على تاريخ انتخابه).

١٢- عائض بن بنية الردادي، انتخب عضوا مراسلا في عام ١٤٣٥هـ ٢٠١٣هـ.

١٣- عبدالله بن عبدالرحيم عسيلان، انتخب عضوا عاملا في عام ١٤٣٧هـ ٢٠١٦هـ.

وكان لبعض المجمعيين السعوديين مكانة وشهرة على مستوى الوطن العربي؛ كعلامة الجزيرة حمد الجاسر، يقول الدكتور محمد الربيع حين انضمّ للمجمع: «حينما دلفتُ إلى مبنى مجمع اللغة العربية بالقاهرة، لأول مرة عام ١٤١٧هـ وجدت الحضور من أعضاء المجمع، وقد تحلّقوا حول شيخ كبير ذي هيبة وجلال هذا يسأل عن موقعٍ (موضع) وذلك يستفسر عن كتاب، وثالث يطلب النجدة للحصول على صورة مخطوطة، ورابع يهدي كتابا له صدر حديثًا، فشعرت بفرح واعتزاز شديد؛ لأن ذلك الشيخ الجليل هو علّامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر، رحمه الله، وقد تساءلت عن سرّ هذا الاهتمام والتبجيل من قبل المجمعيين، فوجدتُ الجواب في إسهاماته المجمعية المتنوعة، وبصفة خاصة فيما يتّصل بالمعجم الكبير، حيث كان يناقش موادّه ويقدّم ملحوظاته على فصله الذي تقدم للنقاش والإقرار ثم على مجلداته حين صدورها»، وكان للشيخ الجاسر أبحاث ألقاها في مؤتمرات المجمع، وله نقدات على بعض الكتب والأعمال الصادرة عن المجمع أو المقالات الصادرة في مجلته، فضلا مداخلاته في جلسات المؤتمر السنوي للمجمع.

وكتب المجمعيون السعوديون غير الجاسر أبحاثا مقدمة إلى المجمع كثيرة، فعلى سبيل المثال قدّم عبدالله بن خميس جملة من الأبحاث والأوراق العلمية للجمع وفي بعض مؤتمراته، منها (قبيلتا طسم وجديس) سنة ١٩٧٧ و(إحياء التراث في البلاد السعودية) سنة ١٩٨٦م و(حفظوا اللغة في عصر الأمية وأضاعوها في عصر العلم)، سنة ١٩٩٠م، و(الفصحى أمانة في عنق هذه الأمة) سنة ١٩٩٢م و(رياضة الصيد عند العرب) سنة ١٩٩٤م وغيرها.

وأما معايير الاختيار للمجمعيين السعوديين من قِبَل المجامع العربية فلا اعرفها، وأحسب أنها معايير دقيقة ومنصفة، مع تأثير عنصرين رئيسين: الأول: مكانة العضو العلمية وقيمة نتاجه العلمي، والثاني: المنصب الذي كان يشغله العضو عند اختياره، فبعض المناصب تُعجّل بذلك وتدفع إليه، وأمّا حمد الجاسر فكان اختياره بناء على العنصر الأول وحده، وهو مكانته العلمية ونتاجه العلمي، وقد أطلق عليه أديب العربية الكبير طه حسين اللقب الشهير الذي يعرف به: علّامة الجزيرة العربية.

وإن كان أولئك الأساتذة الفضلاء من صفوة العلماء واللغويين والأدباء في المملكة العربية السعودية، فهنالك علماء كُثُر لا يقلّون عنهم علما وفضلا وتحقيقا، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر (مع حفظ الألقاب العلمية): محمد بن عبدالرحمن المفدّى، ومحمد بن ناصر العبودي، وتركي بن سهو العتيبي، ومحمد يعقوب تركستاني، وعبدالله الغذامي، ومحمد حسن باكلا، وعيّاد ابن عيد الثبيتي، ومحسن بن سالم العميري، وسليمان العايد، وسالم الخمّاش، وأبو أوس إبراهيم الشمسان، وعبدالله بن صالح الوشمي، ومحمد ربيع الغامدي، وعبدالله عويقل السلمي، وحمزة بن قبلان المزيني، ومعيض بن مساعد العوفي، وأحمد بن سعيد قشاش الغامدي، وسليمان الذييب.. وغير هؤلاء كُثُر، ولا أستطيع الحصر في هذه العجالة، فأرجو أن تعذروا ذاكرتي وتقبلوا اختصاري.

ولا يفوتني في هذه المناسبة والحديث عن المجامع أن أشيد بقرار حكومتنا السعودية الرشيدة المتضمن إنشاء مجمع لغوي سعودي في بلادنا، وكان هذا المجمع حُلُمًا وأمنيّةً عزيزةً، نتحدثُ عنها بكثيرٍ من الأمل، فأصبحت الأمنيّة حقيقة، بعد موافقة خادم الحرمين الشريفين (الملك سلمان بن عبدالعزيز) على إنشائه، في قرارٍ تاريخيٍّ في مسيرة لغتنا وثقافتنا العربية، فجاء مجمعنا الوليد كيانًا عالميًّا لخدمة اللغة العربية، يعكسُ عالميتها ومكانة بلادنا بين الأمم، ولم يكن ذلك غريبًا على قيادتنا، فالمملكةُ العربيةُ السعودية هي مهبطُ الوحي، ومنبعُ العربية الفصحى، ومصدرُ لهجاتِها وتراثها الشعري، ومن أرضِها دُوّنت اللغةُ وجُمعتْ، في عصورِ الاحتجاج. ومن المنتظر أن يُسهمَ المجمعُ في إثراء المحتوى العربي في مختلفِ المجالات، ويُبرزَ مكانةَ بلادنا، ويؤكّدَ ريادتَها في خدمة اللغة

العربية، ويعزّزَ حضورَها الثقافيَّ عالميًّا، بعد أن غدتْ بلادُنا واحدةً من دول العشرين الكبرى في الاقتصاد والتأثير العالمي.

ولقد نجحتْ وزارةُ الثقافة في إطلاقِ مبادرتها المجمعية، ونجحتْ في رهانها على العُمق الثقافيِّ واللغويِّ في بلادنا، فجاءَ القرارُ استجابةً للتطلعات والآمال، وجاءت الرؤيةُ المعلنةُ للمجمع طَمُوحةً متجاوزةً الحدودَ الجغرافية.

كتبه

عبدالرزاق بن فراج الصاعدي

نشر في جريدة الجزيرة

في ١٦ربيع الأول ١٤٤٣هـ

❖ وَهَذَا مَقَالُهُ فِي الْإِشَادَةِ بِقَرَارِ الْمَمْلَكَةِ إِنشَاءَ مَجْمَعٍ لُغَوِيٍّ سُعُودِيٍّ، وَفِي تَرْشِيحِهِ عَدَدًا مِّنَ اللُّغَوِيِّينَ السُّعُودِيِّينَ لِلْعُضْوِيَّةِ فِيهِ. وَنُشِرَ الْمَقَالُ فِي جَرِيدَةِ الْجَزِيرَةِ؛ فِي ١٦ مِن رَبِيعِ الْأَوَّلِ ١٤٤٣هـ

من تغريدات الدكتور عبدالرزاق الصاعدي

على منصة تويتر ❖

إن كان لي أمنية فهي أن أكتب كتابًا عن أساتذتي؛ يجمع: محمد يعقوب تركستاني وخليل عمايرة وعبدالمحسن القحطاني، وعبدالله الغذامي وعبدالفتاح بحيري وعبدالعزيز فاخر وسليمان العايد وتركي بن سهو العتيبي.. ويتضمن شيئا من سيرتي المتواضعة في حضرة هؤلاء الكبار. اللَّهُمَّ حقق هذه الأمنية.

تغريدة على منصة تويتر في: ٢٩/ ١٢/ ٢٠١٧م

*****

وكان في قسم اللغة العربية -في ذروة جذوته حين كنتُ طالبا فيه (١٤٠٤ -١٤٠٨هـ)- نخبة من الأساتذة وصفوة من طلاب العلم الجادّين؛ وكان من أساتذتنا آنذاك الأساتذة الدكاترة: محمد يعقوب تركستاني، وعبدالله الغذامي، وعبدالله المعطاني، وعبدالمحسن فراج القحطاني، وخليل عمايرة – رحمه الله.

تغريدة على منصة تويتر في: ٣١/ ٨/ ٢٠٢١م

*****

ومن أكثر أساتذتي تأثيرًا في تكويني العلمي وتوجّهاتي فيما بعد أستاذي الدكتور محمد يعقوب تركستاني، فقد تعلمت منه حبّ العربية وتراثها ومصادرها، وكان قدوة لنا في كل شيء، في علمه وانضباطه ودقته، وتمكنه من علوم العربية، وحبه للتراث وأهله، وجزالة لغته وسلامتها من اللحن.

تغريدة على منصة تويتر في: ٣١ / ٨/ ٢٠٢١م

*****

من اللغويين السعوديين الكبار الذين لهم مكانة خاصة في نفسي: ١- أ.د. محمد يعقوب تركستاني. ٢- أ.د. تركي بن سهو العتيبي. ٣- أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد.

تغريدة على منصة تويتر في: ٢ / ١٠/ ٢٠٢٢م

*****

ومن المؤثّرين في تكويني العلمي ومساري اللغوي أستاذي الكبير د. محمد يعقوب تركستاني (مشرفي في الدكتوراه فيما بعد) كان قدوتنا في فقه العربية، يضرب بجديته وانضباطه ودقته وعشقه للتراث المثل، مع جزالة قوله حين يتحدث وجمال أسلوبه حين يكتب، وأما خطه فكان آية من آيات الجمال والإتقان.

تغريدة على منصة تويتر في: ٢٠ / ٥/ ٢٠٢٣م

*****

وكان لأستاذنا التركستاني هيبةٌ وإجلال في نفوسنا، على الرغم من لطفه وتواضعه الجمّ، والهيبة رزق من الله، وقد درسنا عليه في الجامعة العزيزية (فقه اللغة) و(دراسات لغوية في القراءات القرانية) ومرّةً تأخرتُ في محاضرته الصباحية ١٠ دقائق، فأنا آتي للجامعة من ك ١٤، ولمت نفسي على ذلك.

تغريدة على منصة تويتر في: ٢٠ / ٥/ ٢٠٢٣م

*****

وأفدتُ منه كثيرًا، وفي عام ١٤٠٨هـ عَمِلتُ معه في ملحق التراث بجريدة المدينة في الإجازة، فلما رأى أستاذُنا الغذامي توجّهي التراثي وصلتي بالدكتور محمد يعقوب وظهور بعض مقالاتي وأنا طالب في المستوى الأخير بالجامعة قال لي وهو يبتسم: أخذك التركستاني! فقلت: مشيتُ مع هوى نفسي! تغريدة على منصة تويتر في: ٢٠ / ٥/ ٢٠٢٣م

❖ وَهَٰذِهِ بَعْضُ تَغْرِيدَاتِ الدُّكْتُور عَبْدِالرَّزَّاقِ الصَّاعِدِيِّ؛ عَلَىٰ مَنَصَّةِ (إكس-تويتر سَابِقًا) مِمَّا يَخُصُّ أَبِي.

«أَلْوَانٌ مِّنَ التُّرَاثِ»

تَحِيَّةٌ وَتَقْدِيرٌ

بِقَلَم:
عَبْدِالعَزِيزِ الرَّبِيع ❖

■■ لقد رغب إلي الأستاذ الكريم أحمد محمد محمود؛ رئيس تحرير « المدينة » أن أكتب افتتاحية هذا العدد من « ملحق التراث » بمناسبة مرور ستة أعوام على صدوره ضمن جريدة « المدينة ».

وجاء هذا الطلب اليوم (الاثنين) و« الملحق » يصدر صباح (الخميس) إذن، فلا وقت لكتابة افتتاحية ذات قيمة، تتساوى مع قيمة هذا الملحق، وبخاصة أن مندوب الصحيفة بالرياض - ينزل بساحتي، في مكتبي بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض؛ ينتظر مني كتابة ماأكتب ليأخذه، من فوره؛ كي يرسله إلى الصحيفة في نفس اليوم.

إن رغبة الأستاذ رئيس التحرير أثيرة لدي؛ بسبب أثرة مايكتبه إلى قلبي؛ فلا أريد أن أخيب أمله في - على الأقل - من حيث الاستجابة، ولكني قد أخيب أمله، وأمل القراء معه؛ في أن لا تكون الافتتاحية على المستوى المأمول!

ولكن ماحيلتي مع طلب من أحب، وأحترم أسلوبه الكتابي، ونهجه العملي في رسم سياسة صحيفة؛ من أنجح صحفنا المحلية؛ التي تجمع بين الاتجاه الإسلامي الصحيح، والنضج السياسي والاجتماعي، والثقافي الصريح.

ولا تثريب علي حين أكون عاشقا لحرف أحمد محمود، منسجما مع أفكاره، معجبا بنضج وصفاء رؤيته؛ حينما يكتب، بوجه خاص، تحليلا سياسيا، أو يتبنى من يكتب مثل هذه التحليلات السياسية الناضجة؛ كالتي يكتبها الأستاذ محمد صلاح الدين في « المدينة ».

■■ ولعل « الملحق التراثي » الذى تصدره « المدينة » منذ ست سنوات - أحد شهود الإثبات على صفاء وصدق الرؤية الثقافية لدى رئيس التحرير؛ لأنه بهذا الملحق الذى يضم - في جنباته - كل مالذ وطاب، من أشهى الأغذية الفكرية والذهنية للإنسان المسلم المثقف - يكون قد قام بخدمة جلى لتراث هذه الأمة، وتقريب بعيده، وتيسير متعسره، وإجلاء ماخفي وما اختفى منه، وكدت أجد وجه شبه، في بعض الوجوه، بين هذا الملحق و« حديقة الدعوة » التي كنت أحرص عليها في صحيفة « الدعوة » حينما كنت رئيسا لتحريرها ومديرا عاما لمؤسستها.

إن « ملحق التراث » هذا الذي تصدره صحيفة « المدينة » كل خميس - أصبح مادة خصبة للباحثين، والدارسين، والمنقبين عن التراث العربي الإسلامي،

وعاملا مساعدا للدارسين ــ دراسات عليا ــ بالجامعات في معرفة المراجع والمصادر لبحوثهم وتحقيقاتهم .

كما أصبح هذا الملحق عاملا مهما في وقاية هؤلاء الدارسين من الوقوع في تكرار الدراسة على أثر أو كتاب من كتب التراث التي قد يسجلون عليها لرسائل (الماجستير) و(الدكتوراه) ثم يفاجأون بأن الكتاب الفلاني ، أو ديوان الشاعر العلاني قد كتب فيه فلان من جامعة كذا ، وهذا الديوان قد حققه فلان الباحث في كذا ، وتكون الحال ــ عندئذ ــ في غاية الحرج للباحث المتاخر ، والضيق للباحث الأول ؛ لأنه يعتبر الثاني قد سرق جهده .

وقد عمل « الملحق » لتلافي هذا التصادم الدراسي ؛ بنشر الرسائل الجامعية ؛ التي سبق أن قدمت إليها بأسماء أصحابها ؛ وهذا ــ وحده ــ يعتبر خدمة كبرى لدارسي (الماجستير) و(الدكتوراه) في المملكة ؛ لأنه يرشدهم إلى الموضوعات التي سبق طرقها من دارسين قبلهم .

ويتضمن « الملحق » استبانات بالمخطوطات العربية المحفوظة في بعض المكتبات الإسلامية ، والمكتبات الأوربية ، والشرقية ؛ وهذا جانب إيجابي آخر في خدمة التراث وتسليط الأضواء الكاشفة عليه ولفت النظر إلى الجيد ، والمهم منه ، لتحقيقه ، أو طباعته ، ونشره .

■■ وصحيفة « المدينة » هي الصحيفة الوحيدة في المملكة ؛ التي تبنت إصدار ملحق للتراث ، دون سائر الصحف ؛ التي لا تهتم إلا بالجديد ، مع العلم بأنه لا جديد لمن لا خلق ــ بفتح الخاء المعجمة واللام والقاف ــ له !

وتراثنا العلمي والأدبي هو امتداد صلة الحاضر بالماضي والجذور الراسية في أعماق الزمن لأصالتنا وحضارتنا العربية الإسلامية ، وأي استهانة بهذه الجذور فإنها استهانة وتحطيم لرسوخنا التاريخي الحضاري .

لذلك فإني أشد على أيدي المسئولين في صحيفة « المدينة » بأن يواصلوا هذا المشوار الثقافي الخير النافع .

كما أننا ــ بهذه المناسبة ــ نتطلع إلى أن يتطور « الملحق » شكلا ومضمونا أكثر من ذي قبل ؛ لكي يقدم خدمات أوسع في مجالات رصد التراث ، وإحياء دوارسه ، وتقريبه ــ لا إلى أذهان ، وأشواق المهتمين بالتراث ــ فحسب ؛ بل بجعله يقتحم اهتمامات القراء ؛ على اختلاف

مستوياتهم ومنازعهم الثقافية ، ليحصل ـ من ذلك ـ ربط الأمة كلها حاضرها بماضيها ؛ للتخطيط ، وأخذ العبرة لمستقبلها .

وحبذا لو حصل تجديد شكلي وموضوعي معا في « الملحق »، وأبرز مايكون المطلوب هو الإخراج المشوق ؛ فإن إخراج « الملحق » حاليا دون ذلك .

❖ أَحَدُ رُوَّادِ النَّهْضَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ وَالِاجْتِمَاعِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ فِي الْمَمْلَكَةِ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ سِتَّةِ أَعْوَامٍ عَلَى صُدُورِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن شَوَّالٍ ١٤٠٠هـ ص٣.

«أَرْجُوكْ»!

لم يك لي شرف التقاته وجها لوجه. بيد أنّ صوته انساب صافيا صفاء قلبه يدلق على مسمعي عبر الهاتف كلمة (أرجوك)..يقولها بأخلاق الكبار (دعوا ما عزمتم عليه في ملحق الأربعاء من تكريم شخصي الضعيف..اتجهوا يا بني الى من هم أحقّ مني) . عبثا حاولت إقناعه من أنّ اختياره كأول شخصية يزمع الملحق تكريمه في لفتة من (الأربعاء) تجاه هؤلاء الفضلاء الذين قدموا للوطن وللثقافة الكثير من عرقهم وأوقاتهم ثم انزووا في عوالمهم الخاصة تاركين بصماتهم في ثقافتنا واضحة بيّنة. يحتج د.محمد يعقوب تركستاني - العَلَم الذي اقترن اسمه بملحق (التراث) العتيد- ويصرّ بأنه (أقل من ان أكرّم..يا بني والله ..والله أنا أقل مما ظننتموه فيّ.. ودون من أن يكتب عني كرام الناس والمجتمع) وأنا أجادله مجادلة الابن. بأن تكريم الرواد والتعريف بقدرهم هو حقّ على الأجيال. وأمانة متعيّنة وواجبة. وما قمنا به هو من هذا الباب. وقد اجمع الزملاء على هذا الاختيار الذي لم يخضع لأية مجاملات أو انحياز. وما زلت بالدكتور محمد أطل له وأرقق الحديث ولم أقبض إلا الهواء.حيث رفض كل استجداءاتي في الظفر منه ببعض الإجابات لأسئلة خاصة أعدها الزميل خيرالله زربان الذي أعدّ هذا الملف. بله عن كلمة واحدة منه. مصرّا على أنه دون هذا التكريم الذي سعد به في داخله ولكنه يشعر أنه لا يستحقه. وأمام هذا التواضع الخليق برجل تربى في مدينة المصطفى صلى الله عليه وسلم. والتربوي الشديد النكران لذاته. لم أملك إلا أن أسلّم لرجل هذه أخلاقه. بيد أن الحرفة أدركتني. وأبى الصحفي أن يتركه بدون شيء من غنيمة. فخاطبت فيه روح الأب وما زلت به حتى تداعى تلك الجدار السميك وينهزم د.تركستاني جزئيا ويعضني بتزويدي ببضع صور يكرمنا بها مكرها. وهو لمّا يزل يتوسل بقلب طفل مفجوع بهذا التكريم الذي فوجئ به تماما...

عبدالعزيز قاسم ❖

مشرف الملحق

❖ الْإِعْلَامِيُّ، وَالتَّرْبَوِيُّ، وَالْمُشْرِفُ عَلَىٰ «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ. وَنُشِرَتْ هَٰذِهِ الْكَلِمَةُ فِي افْتِتَاحِيَّةِ الْعَدَدِ الَّذِي خُصِّصَ مِن مُلْحَقِهِ لِتَكْرِيمِ أَبِي؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ؛ ص ٤.

ابْنُ مَكَّةَ مُحَمَّد يَعْقُوب تُرْكِسْتَانِيّ

بِقَلَمِ: عَبْدُالْغَفُور عَبْدُالْكَرِيم عُبَيْد ❖

عرفته عبر ملحق التراث المتميز الذي أشرف عليه لسنوات طويلة دون ملل أو كلل، وكان لي شرف الكتابة في بعض الزوايا الثابتة في الملحق وبخاصة زاوية «في توجيه القراءات»، ثم تحدثنا عبر الهاتف ومن ثم بدأنا نجتمع مصادفة تارة وبميعاد تارة أخرى من أجل الكلمة الطيبة الهادفة التي تخدم الملحق والقارئ معاً.

إنه الأستاذ الدكتور محمد يعقوب الذي خدم القرآن الكريم والسنة المطهرة خدمة جليلة بإخلاص وتفان، وقد استفاد منه المعلمون والتربويون في المدارس، وطلاب الدراسات العليا والدكاترة في الجامعات في كثير من البحوث القيمة التي كانت تنشر في الملحق على مدار 20 عاماً وأكثر.

وقد يسأل أحدهم ما هي فكرة ملحق التراث ومن أين نبعت؟

نبعت فكرة الملحق من أحد أبناء مكة وهو من تبنى تحقيقها في صحيفة المدينة والمداومة عليها منذ إنشائها، وفكرة الملحق هي محاولة مخلصة لتأكيد ضرورة اتصالنا بماضينا في بناء جيلنا الجديد ومستقبلنا ووضع ميراث الماضي في موضعه الصحيح من نهضتنا، واستمدادنا الأصالة والعمق منه، ومن الكتاب الذين كتبوا في هذا الملحق: حمد الجاسر وأحمد عبدالغفور عطار وأبوتراب الظاهري وأبوعبدالرحمن بن العقيل ومحمد علي البار وسليمان العايد وعبدالله العسيلان وأيمن سويد

وعبدالغفور عبيد وعبدالله باقازي ومحمد محيسن وطه أبوكريشة وعبدالرحيم وخليل عمايرة ومحمود الطناحي وعبدالفتاح شلبي ومحمد عناني.

أتمنى من هذا المنبر الفكري أن يقوم أحد المحبين لهذا الملحق التراثي بجمع الأعداد والمجلات وإنشاء موقع الكتروني لها ونشرها فيه لكي يستفيد الجميع منها، وأنا مؤمن بأن هذا المحب يلقى تعاونا ودعما ودعاء من لدن المشرف الفاضل إن شاء الله.

لقد وجدت الدكتور محمد يعقوب طوال هذه المدة إنسانا عاملا، لا يتكلم إلا كلاما مفيدا ويقابل الإساءة بالصبر والصمت. أضف إلى ذلك أنه كان يتعامل مع كتابه بالكلمة النافعة دون النظر إلى الأسماء والألقاب.

وتميز ملحق التراث أثناء إشرافه بتكريم الأحياء من علماء وأدباء وشعراء أمثال الشيخ عبدالله خياط والشيخ أحمد جمال والأستاذ أحمد باشميل والأستاذ محمد الشبل.

ويعتبر الزميل محمد يعقوب مدرسة في الإعداد والإخراج والتنفيذ، حيث كان يتفقد الملحق من الألف إلى الياء ويضبط حروفه وكلماته ويسهر معه آخر كل أسبوع قبل إصدار العدد الأسبوعي.

وهذا بعض ما أعرفه عن أخي الدكتور محمد يعقوب تركستاني..أسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل منا ومنه صالح الأعمال في الليل والنهار، بل في كل الأحوال إنه سميع مجيب الدعوات.

❖ الْمُدَرِّسُ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي صَفْحَةِ الرَّأْيِ؛ فِي جَرِيدَةِ مَكَّةَ؛ فِي ١٨ مِن رَجَبٍ ١٤٣٧هـ

محمد يعقوب .. الإخلاص .. والدأب

عبدالله باقازي ❖

.. عرفت أخي وزميلي الكريم سعادة الأستاذ الدكتور: محمد يعقوب تركستاني، منذ سنوات طويلة وتزاملنا كتابياً في ملحق (دنيا الأدب) بجريدة المدينة، ثم تزاملنا دراسياً في مرحلة الماجستير، وكان لي شرف المشاركة بملحق:(ألوان من التراث) في حدود عام ١٣٩٥هـ، ذلك الملحق الذي استمر سنوات طويلة بجريدة المدينة وحقق ذيوعا كبيرا وشهرة على مستوى العالم العربي، واستكتب عدداً من الأقلام العربية لسنوات وكان يحظى بالاهتمام والمتابعة في أقطار عربية عديدة... وعندما توقف بعد ذلك انهمرت التساؤلات من بلدان عربية دلالة على الاهتمام العربي به.

.. لقد تلازم- في أذهان الكثير- اسم: محمد يعقوب مع ملحق التراث وصار شيئا واحداً.. وأشهد أن الدكتور محمد يعقوب قد خدم هذا الملحق وبذل له من جهده ووقته وعلمه الشيء الكثير فقد كان يشرف على مواده بل ويصحح أكثرها ويشرف على إخراجه ويتابع إخراجه مرحلة مرحلة، ويحاول ما استطاع أن يخرج في أكمل وأجمل صورة محاولاً إرضاء كتابه.... لقد كان سعادة الأستاذ الدكتور: محمد يعقوب تركستاني أنموذجا صادقا للإنسان المخلص الدؤوب في عمله وتدريسه لطلابه وفي حياته وفي إشرافه على ملحقه الذي تزامن مع مرحلة من عمره المديد- بإذن الله تعالى .

❖ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِجَامِعَةِ أُمِّ الْقُرَىٰ، وَالْقَاصُّ الْمَعْرُوفُ. وَنُشِرَتْ هَٰذِهِ الْكَلِمَةُ فِي «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» فِي تَكْرِيمِ أَبِي فِيهِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ؛ ص ٥.

« ملحق التّراث »
علامة بارزة في
« جريدة المدينة » ❖

■■ أكاد لا أذيع سرّا إذا قلت : إنّني كنت من أوائل الّذين عاصروا ولادة هذا « الملحق » واحتفوا بها مع الزّميل العزيز الدّكتور محمّد يعقوب تركستانيّ ؛ إبّان رئاسة الأستاذ أحمد محمّد محمود لتحرير جريدة « المدينة » وبالتّحديد في عام ١٣٩٨ هـ .

على أنّ القصّة الأولى للملحق تبدأ في صيف عام ١٣٩٥ هـ ؛ عندما انبثقت لديه فكرة إصدار ملحق عن « التّراث » ، وأذكر أنّ أخي الدّكتور محمّد - وفي منزله بمكّة المكرّمة : صانها الله وزادها تشريفا - قد طرح عدّة عناوين - وقتها - وارتأينا عنوان : « ألوان من التّراث » : ليصدر « الملحق » بعدها ، وفي شهر شوّال من عام ١٣٩٥ هـ .

■■ واستمرّ « الملحق » ، بعد ذلك ، في خطوات قويّة وثابتة ، لسنوات عدّة ، بجريدة « المدينة » الّتي أصبح فيها ملحقا ثقافيّا منافسا - بشرف وحبّ - لملحق الأستاذ سباعي عثمان - رحمه الله - « المدينة الأدبيّة » .

وطوال هذه السّنوات ترسّخ « الملحق » على مساحة واسعة من العالم العربيّ ، وأصبح له رقعة واسعة من القرّاء من المثقّفين ؛ حتّى أصبح غياب « الملحق » يشكّل « لهفة » ويرسم تساؤلا عميقا ملحّا ..!

وتكبّد أخي الدّكتور محمّد جهودا مضنية بين « مكّة المكرّمة » و« جدّة » ، وسهر ليالي كثيرة في سبيل إخراج « الملحق » ومتابعة موادّه ؛ بدقّة متناهية ، واتّخذ « الملحق » - بعد فترة - ملمحا راسخا ، في أذهان « الأكاديميّين » المهتمّين بالرّسائل العلميّة ، وبالمخطوطات النّادرة ، وكانت إشاراته في مجال الرّسائل العلميّة مؤشّرا علميّا ، وهاجسا لا ينفكّ يحتلّ دائرة الحوار والنّقاش بين من يهتمّهم هذا الأمر .

■■ ونظرا لعلاقة الملحق « بالتّراث » ؛ الزّاد الثّقافيّ والحضاريّ ؛ غير المنقطع : منذ مئات السّنين ؛ فقد ترسّخ دور « الملحق » الثّقافيّ ؛ في ذهن المثقّف العربيّ : على مساحة الوطن العربيّ ؛ قارئا ومتابعا .

وارتباط « الملحق » بجريدة « المدينة » ، منذ إصداره ، عام ١٣٩٥ هـ ، وحتّى اليوم ، ظاهرة ملموسة ؛ كما أنّ الأيّام الّتي صدر بها « الملحق » : « الأربعاء » ، ثمّ « الخميس » ، ثمّ « الاثنين » في مرحلته الثّالثة - اليوم - تشكّل علامات بارزة في تاريخ جريدة « المدينة » وفي التّأثير على توزيعها .

يبقى - بعد ذلك - أن أتحدّث عن « الملحق » بين مرحلة الاستمرار والانقطاع ؛ وهو ما يكون عنه حديثي القادم - بإذن الله تعالى .

وآخر دعواي : أن الحمد لله ربّ العالمين .

د. عبدالله باقازي

❖ وَهَذِهِ كَلِمَتُهُ الَّتِي نُشِرَتْ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِمُنَاسَبَةِ مُرُورِ سِتَّةِ أَعْوَامٍ عَلَى صُدُورِهِ بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ وَشَارَكَ هُوَ بِهَا مَجْمُوعَةً مِّنَ الْأَسَاتِذَةِ فِي الِاحْتِفَالِ بِهَذِهِ الْمُنَاسَبَةِ؛ وَذَلِكَ فِي ١٠ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٠٠هـ

التجدد النابض بالأصالة

بقلم : الدكتور عبدالله باقازي ❖

■■ في شهر شوّال عام ١٣٩٥ هـ ؛ أي : قبل ستّة عشر عاما - ظهر « ملحق التراث » بجريدة « المدينة » ، وكان ظهور الملحق حدثا جديدا ثقافيّا ؛ إذ إنّ السّمة الّتي برز بها « الملحق » كان بها من « الجدّة » والاختلاف عن غيره من الملاحق ما وسمه بذٰلك التّميّز والتّفرّد : الّذي عرف به منذ صدوره .

كان « الملحق » يمثّل لأخينا العزيز الدّكتور محمّد يعقوب تركستاني « هاجس » توق إلىٰ الأفضل دوما ؛ كان « هما » وجهدا وسهرا ، وتدقيقا في المادّة والإخراج ، وعناية فائقة بتقديم الأفضل - دوما - للقارىء .

ولذٰلك فقد « تعب » به الزّميل محمّد ولازال ، وما رأيت أخي الدّكتور محمّد ، ولا استمعت إليه إلاّ ولمست الاهتمام بالملحق يشكّل كلّ « الهاجس » والهمّ بالنسبة إليه ؛ حتّىٰ عندما جمعتنا الرّحلة العلميّة - خارج المملكة - في عام ١٣٩٧ هـ ، كان « الملحق » يلاحقه ، وموادّه تستنزف جهده واهتمامه « وهمّه » يخيّم علىٰ تفكيره ؛ فلقد كان يستغرق مساحة التّفكير عنده .

● الملحق : التّميّز والتّفرّد :

■■ كان « ملحق التّراث » يمتلك ذٰلك التّميّز والتّفرّد الّذي يختلف عن غيره من الملاحق ، ويمكن العودة بجوانب ذٰلك التّميّز والتّفرّد إلىٰ الآتي :

١ - ملمح التّراث البارز :

■■ وهو ملمح بارز علىٰ « الملحق » ، علىٰ أنّ التّراث - هنا - يمكن فهمه أنّه كلّ متعلّق بتراث هٰذه الأمّة العربيّة الإسلاميّة المجيدة حتّىٰ وقتنا الحاضر ؛ فليس التّراث يناط « بالماضي » فقط ؛ بل يشمل الحاضر : ممّن توفّرت فيه الارتباط به من أصالة وعراقة وقوّة وشيجة !!

والملمح التّراثيّ الّذي ميّز « الملحق » جمع من حوله كلّ أبناء « الضّاد » وكلّ المسلمين المتعطّشين لمعرفة كلّ الفوائد عن لغة قرآنهم الكريم ، وتراث أمّتهم الإسلاميّة العظيمة .

وملمح التّراث في « الملحق » - من جهة أخرىٰ - عمّق بين الصّلات الثّقافيّة بين شتّىٰ الدّول الإسلاميّة وأبناء « الضّاد » في هٰذا المجال .

ومن هٰذه الزّاوية ينبغي ألاّ نربط بين « التّراث » والماضي فقط ، فالتّراث نهر عظيم تدفّق من الماضي ولازال متدفّقا ، وسيظلّ كذٰلك - بإذن اللّه تعالىٰ - إلىٰ أن يرث اللّه - عزّ وجلّ - الأرض ومن عليها .

٢ - الشّموليّة :

■■ والشّموليّة ملمح آخر لملحق التّراث ؛ إذ إنّ « الملحق » تجاوز المحلّيّة إلىٰ الدّول العربيّة والإسلاميّة المجاورة ؛ وهٰذا ممّا يشي باتّساع دائرة المتلقّين له من مثقّفين بعامّة و« أكاديميّين » يتابعون موادّه وثيقة الصّلة بهم .

٣ - المادّة العلميّة :

■■ والمادّة العلميّة ذات الصّفة الخالصة كانت من ملامح « الملحق » ، وقد امتدّ هٰذا الملمح ليس علىٰ موادّ « الملحق » فحسب ؛ بل شمل أخباره : نشر المخطوطات ، والكتب العلميّة ، وتسجيل الرّسائل ، والتّحقيق : ممّا جعل مادّة الملحق العلميّة مناط الاهتمام والرّعاية لدىٰ عامّة المثقّفين و« الأكاديميّين » خاصّة .

٤ - خصوصيّة الطّرح :

■■ وأقصد بخصوصيّة الطّرح : انبثاق موادّ « الملحق » من صفة خالصة : تتّصل بمعطيات « التّراث / الكنز » ، تراثنا العربيّ والإسلاميّ المجيد ، وما يعجّ به من الكنوز الثّمينة في شتّىٰ حقوله : الدّينيّة ، واللّغويّة ، والأدبيّة بشقّيها : الشّعريّ والنّثريّ ، ولقد كشف « الملحق » من خلال هٰذا الطّرح الخاصّ : كنوزا متنوّعة ، من مخطوطات ، ورسائل ، وكتب ، ولازال ماضيا في هٰذا الكشف البنّاء المفيد .

٥ - التّواصل الثّقافيّ :

■■ وأقصد بـه ربط حقـول ثقـافيّـة متعدّدة : حيث ربط الملحق بين : الجامعة ، والمتلقّي المثقّف بـداخلها ، والتّيّـار الثّقافيّ العـامّ : حيث يلتـفّ حـول « الملحق » الأكاديميّ ، والمثقّف العامّ بشكل يبرز دور « الملحق » في الوصول إلىٰ نوعيّات متعدّدة من المثقّفين ؛ وهٰذا ممّا يعمّق من ملمح « التّواصل الثّقافيّ » الّذي ينهض بـه « الملحق » في رسالته الثّقافيّة .

٦ - ساحة الحوار النّزيه :

■■ ومن ملامح « الملحق » أنّه كان ساحة حوار نزيه للعديد من الحوارات الثّقافيّة ، والرّدود المتّسمة بالموضوعيّة ، والاقتصار علىٰ الأطر العلميّة للموضوع .

وفي هٰذا الشّأن شهد « الملحق » « حوارات » « ومناقشات » كانت - في مجملها - طرحا يعبّر عن الوصول إلىٰ الحقيقة ، ويهدف إلىٰ التّقارب في وجهات النّظر ، وإيضاحها بشكل أو بآخر .

هٰذه أبرز ملامح « الملحق » - كما أراها - ولعلّ لغيري رؤًى متعدّدة في هٰذا المجال .

● الأثر الثّقافيّ للملحق :

■■ في ظلّ ما سبق ، وفي ضوء ما يطرحه « الملحق » من طرح علميّ وثقافيّ ؛ يمكن تلمّس الأثر الثّقافيّ له ؛ حيث يبرز هٰذا الأثر وفق محاور عدّة، أبرزها :

١ - الاهتمام به ، ومتابعة ما ينشر به ، أوّلا بأوّل .

٢ - التّعويل علىٰ ما ينشر به من أخبار علميّة تخصّ : المخطوطات ، ومناقشات الرّسائل العلميّة . وأخذ هٰذا الجانب مأخذا يتّسم بالدّقّة والموضوعيّة ، والثّقة الصّادقة . ويحضرني - الآن - موقف علميّ **تَنَاقَشَ فيه أستاذ مع تلميذ له حول مناقشة « عنوان رسالة علميّة » نشر خبر تسجيلها في « الملحق » ؛ فكان هٰذا الخبر - الصّحيح - سببا في دفع الطّالب إلىٰ تغيير عنوان رسالته المشابه .**

٣ - الإفادة من الحوارات والمناقشات الّتي جرت علىٰ صفحات « الملحق » سواء كان ذٰلك عن طريق الفائدة الثّقافيّة الذّاتيّة ، أو استثارة الحافز العلميّ الحواريّ ، والدّخول في النّقاش ؛ ممّا يثري مناخ الحوار والمناقشة .

٤ - أصبح « الملحق » وثيقة علميّة يمكن العودة إليها في أيّ وقت فيها يتّصل بأسماء المخطوطات ، ومعرفتها ، ومعرفة أماكنها ، والرّسائل العلميّة ، وعناوينها ، ومكان مناقشتها ؛ ممّا أسهم بشكل واضح في « الكشف » عن « عناوين » الرّسائل ، وتلافي تكرار تسجيلها في أروقة الجامعات .

٥ - فضلا - عمّا سبق - كان « الملحق » ساحة ثقافيّة لعرض الجديد من الكتب الثّقافيّة ؛ إمّا - بعرضها تارة - وإمّا بإعطاء خلاصة وجيزة عنها تارة أخرىٰ ؛ ممّا أسهم في الزّاد الثّقافيّ ، وإثراء السّاحة الثّقافيّة .

٦ - الملحق يعدّ خلاصة طيّبة لحقول تراثيّة متعدّدة تقدّم للقارىء بشكل موجز ، ومكثّف ؛ ممّا يربطه بتراثه ، ويطلعه علىٰ كنوز ذٰلك التّراث الثّمينة المخبوءة النّفيسة .

● الملحق بين الحضور والغياب :

■■ توقّف « الملحق » عن مسيرته الثّقافيّة - مرّتين - تحت وطأة ظروف مانعة ، وقد كانت التّساؤلات الّتي تمت إبّان ذٰلك التّوقّف دالّة علىٰ الاهتمام بالملحق ، ومؤكّدة علىٰ أثره الملموس الظّاهر .

وفي غياب « الملحق » ، وفي ظلّ التّساؤلات النّامية باستمرار عنه انبثق دور « الملحق » الحيويّ الهامّ ، وبرز أثره في التّأثير علىٰ متلقيه .

■■ وبعد : والملحق - اليوم - يكمل السّنة الخامسة عشرة ؛ فلا يسعني إلّا أن أزجي التّهنئة الصّادقة لسعادة المشرف عليه ؛ راجيا له التّألّق المستمرّ ، والتّوهّج الدّائم - بإذن اللّه تعالىٰ - واللّه من وراء القصد ؛ وهو الهادي إلىٰ سواء السّبيل ؛ وآخر دعواي : أن الحمد للّه ربّ العالمين .

❖ وَهَٰذِهِ كَلِمَتُهُ الَّتِي نُشِرَتْ فِي «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ سِتَّةَ عَشَرَ عَامًا عَلَىٰ صُدُورِهِ فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ وَذَٰلِكَ فِي ٨ مِن شَوَّالٍ ١٤١١هـ

«مُلْحَقُ التُّرَاثِ» وَدَوْرُهُ فِي الْحَرَكَةِ الثَّقَافِيَّةِ

بِقَلَمِ: عَبْدِاللَّهِ بْنِ إِدْرِيسَ ❖

■■ هناك شاعر عربي حكيم يقول :

ما كل ما يتمنى المرء يدركه
تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

ولا أريد أن أعرض لقضية (السفن) وهل هي بضم السين مشددة ، وبضم الفاء كذلك ، أي أنها تعني السفائن ، أم أنها بفتح السين ، وكسر الفاء ، وتعني قائد السفينة وربانها ، ويترتب على ذلك أن تنطق كلمة (تشتهي) بالياء بدل التاء .

لا أريد أن أعرض لهذه القضية - هنا - فهي قضية جانبية ؛ وإنما الذي يعنيني هو المعنى الإجمالي لهذا البيت ، ولن يغيره الضم ، أو الفتح ؛ فالنتيجة هي جريان الرياح بغير ما تشتهي السفن ، أو قادتها .

وهناك شاعر عربي حكيم هو الآخر يقول :

إذا كنت في حاجة مرسلا
فارسل حكيما ولا توصه

وهو في معنى مثلنا العامي المشهور (أرسل مرسول ولا ترسل فلوس) !

وقد وقعت بين هذين الحكيمين الشاعرين ؛ بل لقد وقعت بين شقي الرحى ، ولا أظن أن الشاعرين يتأبيان أن يكونا شقي الرحى ، كما لا أظن أنهما يختلفان فيمن يكون الشق الأعلى ، أو الشق الأسفل ؛ فكلاهما متعاونان ؛ يكمل أحدهما الآخر ، ولقد كان للرحى دور كبير ، في تاريخ البشرية ، وفي آدابها .

■■ هذه مقدمة - وليست لغزا أو أحجية - أصل منها إلى أنني علمت ، في وقت متأخر جدا ، أن الملحق الأسبوعي (ألوان من التراث) سيدخل عامه السادس ، وأنه سيحتفل - بهذه المناسبة - بإصدار عدد خاص ، وأنني مدعو إلى الإسهام - في هذا العدد - بمقالة أو كلمة .

والمشكلة تنحصر في أنني علمت بذلك ، أو بكل ذلك ، ورمضان في أيامه الأخيرة ، ولعل الأمر يتطلب مزيدا من التوضيح ؛ فبالإضافة إلى ما يفرضه توديع رمضان ، والاستعداد لاستقبال العيد من واجبات والتزامات - فإن وصول عدد - لا يستهان به - من الزملاء ، والأصدقاء ، والأقارب - إلى المدينة ، لقضاء إجازة العيد: يفرض واجبات أدبية واجتماعية علينا - معشر المقيمين في المدينة - لا سبيل إلى التخلص منها ، أو الاعتذار عنها .

وتستطيع أن تضع - إلى جانب ذلك - موضوعا أخطر من كل ما سبق ؛ وهو طريقتي في الكتابة ، وعادتي التي تعودتها في هذا المجال و (لكل امرئ من دهره ما تعودا) كما يقول سيد شعراء العربية أحمد بن الحسين ؛ فأنا أؤثر الأناة في أعمالي الأدبية والفكرية ، وأكره العجلة ، وأحب - قبل أن أكتب - أن أهيئ نفسي للكتابة ، وأن أكتب في جو هادئ هدوءا مطلقا ؛ بحيث لو تحركت ورقة على مكتبي لأي سبب من الأسباب لأزعجني ذلك .

وهي طريقة سيئة ، وعادة لا تتفق مع هذا العصر المجنون ؛ عصر السرعة . على أن الأدهى من ذلك هو أنني فقدت الهدوء ، منذ عامين أو أكثر ، فقدانا يكاد يكون تاما ؛ فقد قامت - بالقرب منا - عمارة ضخمة لا يكاد يهدأ ضجيج آلاتها لا ليلا ولا نهارا ؛ فحرمتنا الراحة والهدوء ؛ وجعلت حياتنا عذابا متصلا ، وجحيما لا يطاق . ولا أدرى بالضبط مدى تأثر جيراننا بهذا الهم المقيم المقعد ؛ ولكن الذي أدريه - تماما - هو أن هذا الضجيج الذي لا يكاد يهدأ أو يتوقف قد خلق لي نوعا من الصداع المزمن ، عجز الأطباء عن معالجته .

ولقد فكرت في رفع قضية على المسؤولين عن هذه العمارة ، فما من شك في أن تعمير العقول أهم من تعمير المباني ، وما من شك في أن رفع البناء لا يجوز بحال أن يكون على حساب تخريب العقول والأفكار ، ولكن هل يعطيني النظام هذا الحق ؛ ذلك ما لست أدريه ؛ ولكن الذي أدريه أن الإسلام نهى عن رفع البناء ؛ بحيث يؤذي الجيران ، ويحجب الهواء عنهم إلا بإذنهم . وأنا أعرف جيدا أن أحدا لم يستأذن الجيران ، وأنا واحد منهم في ذلك . وأرجو أن يتبنى أحد المحامين ممن يحبون الأدب ، ويقدرون الأدباء ، ورجال القلم - هذه القضية ؛ لا دفاعا عني ؛ ولكن حماية للأدب ، ورعاية للأدباء .

ولقد فكرت في أن أعجل بالانتقال إلى سكن آخر ؛ ولكن وقفت أمامي مشكلة نقل الكتب ؛ وهي مشكلة معقدة أشد التعقيد ، وقد أرغمتني على البقاء ولا حول ولا قوة إلا بالله ، ولعل من الطريف أن يعلم القراء أنني اشتريت مكيفا آخر لغرفتي الخاصة لعل صوتهما معا يرحمني من صوت آلات العمارة البغيض.

المهم أنه إذا حدث شيء - لا قدر الله - فإنني قد أبلغت ، اللهم فاشهد.

■■ هذه بعض الظروف ، أو كل الظروف التي لمحت بها ، تارة ، للرسول الفاضل ، وصرحت له بها ، تارة أخرى ، في محاولة للاعتذار عن الكتابة ، ولكن هذا الرسول الحكيم أبى أن يقبل،وأخذ يحاور ويداور ، وكلما أغلقت بابا - بادر إلى فتح باب آخر ، وهكذا ؛ وجدتني - آخر الأمر - ملتزما بوعد الكتابة.

ورأيت أن أحكي ظروفي ، أو أقص هذه الظروف ، لعل صاحب العمارة ، أو أصحابها ، إن كانوا أكثر من واحد - أن يأخذوا بثأرهم من هذا الرسول الذي لم أذكر اسمه ، وأعد بأن أحتفظ به إلا إذا عرفوه من طريق آخر ؛ فالذنب - في هذه الحالة - ليس ذنبي ؛ إذ لولا حكمة هذا الرسول لما كان هذا المقال ، ولما كانت - بالتالي - هذه الشكوى.

وأحب أن أبادر ؛ فأذكر أن اعتذاري عن الكتابة ليس مرجعه عزوفي - إنما يعود إلى الظروف التي أشرت إليها - بل إن الأمر على العكس - تماما - فالملحق الأسبوعي (ألوان من التراث) أثير لدي ، عزيز على نفسي ، ولعلي لا أبالغ إذا قلت إنه الملحق الأسبوعي ؛ الذي يأخذ مكان الصدارة ، وأنت واجد فيه - دائما - شيئا تقرؤه ، وتضيفه إلى معلوماتك.

لقد أخبرني أحد الزملاء ، منذ شهور ، ولعل ذلك كان في العام الماضي ؛ أخبرني أن هناك فكرة لجمع أعداد هذا الملحق ، منذ صدوره ، وطبعها في مجلد أو أكثر ، ويعرف ذلك الزميل كم كان سروري بهذا الخبر ، واغتباطي له ، ولقد رجوته بالحاح أن يشتري لي أربع نسخ ؛ واحدة لي ، وثلاثة للنادي الأدبي ؛ لأن تجميع أعداد هذا الملحق كسب كبير ، وثروة لا يستهان بها ، وحرام أن تضيع هذه الثروة وسط الأعداد الضخمة من الجريدة ، كما أن الرجوع إليها ، وهي - في هذا الوضع - عملية شاقة ومرهقة ، ومن المؤكد أنها ستصرف طائفة من الباحثين عن المراجعة والتنقيب.

ومن المؤسف أنه قد اتضح - بعد ذلك - أن خبر جمع أعداد هذا الملحق لم يكن خبرا مؤكدا ، وأن هناك لبسا في الموضوع.

■■ على أنها مناسبة طيبة - دون شك - أتوجه

فيها بالرجاء إلى الأخ الكريم الأستاذ محمد يعقوب تركستاني ، وإلى المسؤولين عن جريدة (المدينة) والمشرفين عليها ؛ ليفكروا في طريقة لاستخلاص هذا الملحق ؛ بتصويره ، وطبعه ، كما هو ، أو بتنسيقه في كتاب ؛ من عدة أجزاء ، أو بأية طريقة أخرى ؛ تحقق الهدف ، وتوصل إلى الغرض .

إن الملحق الأسبوعي (ألوان من التراث) جهد ضخم لا سبيل إلى نكرانه ، أو الاستهانة به ، وإن القارئ ليلمس أثر هذا الجهد في كل عدد صدر منه ، حتى الآن ؛ فهناك متابعة لشتى الجهود العلمية ، ولطائفة كبيرة من الرسائل الجامعية ، في شتى الجامعات العربية ، ولكثير مما يصدر من المؤلفات والمصنفات ، داخل المملكة وخارجها ، وقد سد — في هذا الباب — فراغا كبيرا ؛ خصوصا بعد أن اختفت — في السنوات الأخيرة — المجلات المكتبية المتخصصة ؛ مثل مجلة (عالم الكتب) المصرية ، ومجلة (المكتبة) البغدادية . ولعل مجلة (عالم الكتب) السعودية تسد (بعض) الفراغ ؛ لأن فترات صدورها المتباعدة تجعل من العسير عليها المتابعة المستمرة لما يصدر من كتب ومؤلفات ، في شتى أنحاء العالم العربي ، فما بالك بما يصدر بلغات أخرى غير العربية .

■■ وأعود إلى (ألوان من التراث) وقد يوحي هذا الاسم بأن هذا الملحق الأسبوعي يعنى بالآثار الفكرية للفترات الماضية ، فقط ، ولكن الواقع أن عنايته بالماضي والحاضر عناية تستلفت النظر ، وتستحق التقدير .

وبالمناسبة ؛ فقد أعجبتني طريقة الأستاذ محمد يعقوب ، في نشر التراث الشعرى ؛ فهو يختار قصيدة من عيون الشعر العربي ، وينشرها مشكولة ، وبطريقة واضحة ، تجعل من السهل قراءتها ، حتى على الناشئين والشائين ؛ وهي طريقة ممتازة في نشر الوعي الشعري ، وفي تحبيب الشباب في هذا الشعر العربي الأصيل ، وفي وصلهم بتراث أمتهم ؛ وبالتالي فهو محاولة مشكورة لتنقية أذهانهم ، وتصفيتها من هذه الشوائب ؛ التي تنشر في بعض صحفنا — تحت اسم الشعر ؛ والشعر منها براء .

أمامي — الآن — عدد واحد من (ألوان من التراث) وجدته على مكتبي ، مصادفة ، وكان

بودي أن أنقل إلى القراء عناوين الصفحة الأولى منه ـ أما نقل عناوين الأربع صفحات فذلك ما سيشغل صفحات ـ ليروا هذا التنويع العجيب .

فهنا خبر عن مؤتمر إسلامي كبير للدعوة والتعليم في الهند ، وتحته كلمة عن كتاب لمؤلف سعودي في التفسير ، وتحته خبر مؤتمر في صنعاء يبحث مشكلة اجتياح العمران الحضاري للآثار الإسلامية ، وتحته خبر من فرنسا عن كتاب بيبليوغرافيا عن الثقافة العربية المعاصرة لمستشرق فرنسي ، وكتاب عن التاريخ الأندلسي صدر في دمشق ، وإلى جواره خبر من سلطنة عمان عن صدور عدد من كتب التراث هناك ، ورسائل جامعية جديدة في قسم اللغة العربية بكلية آداب جامعة دمشق ، وكلمة عن مختصر تاريخ دمشق الكبير لابن منظور صدر في بيروت ، وهناك أخبار أخرى لم أنكرها ، وكل هذا في صفحة واحدة ؛ وهذا وحده خير دليل على مدى ما يبذله المشرف على الصفحة من جهد يصل إلى درجة الإبداع .

أما بعد : فلعلكم أدركتم ـ أعزائي القراء ـ قصة وقوعي بين شاعرين حكيمين ، ولن أعيد الحديث ؛ ففي استطاعتكم إعادة قراءة المقال ، من بدايته .

❖ أخي الأستاذ محمد يعقوب تركستاني :

اسمح لي أن أشكرك على ما تبذله من كريم الجهود في سبيل خدمة الثقافة والفكر والمعرفة ، واسمح لي في أن أحييك ، وأحيي العاملين في جريدة (المدينة) .

واسمح لي أن أتوجه إليك بأصدق التهاني على ماحققه ملحق (ألوان من التراث) من نجاح كبير يستحق التهنئة والشكر ، راجيا لكم ـ جميعا ـ نجاحا مستمرا ـ وتوفيقا مطردا ، وأن نحتفل بعيده الفضي ، وبعيده الذهبي .

❖ الْأَدِيبُ، وَالشَّاعِرُ، وَأَحَدُ رُوَّادِ النَّهْضَةِ الْأَدَبِيَّةِ وَالثَّقَافِيَّةِ فِي الْمَمْلَكَةِ. وَنُشِرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ سِتَّةِ أَعْوَامٍ عَلَى صُدُورِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» فِي جَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن شَوَّالٍ ١٤٠٠هـ ص ٢.

(رشحه از بحر) ❖

رشحة من البحر

(ارمغان شاگرد به استاذ)

هدية التلميذ إلى استاذه

أنشدت هذه القصيدة في أواخر شهر صفر ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م في مدح الأستاذ الفاضل ، والعارف الكامل الحكيم العالم الأديب الأريب الشيخ محمد يعقوب التركستاني – حفظه الله – ، وأطال الله بقاءه وبارك في عمره .

– ترجم هذه القصيدة فضيلة الشيخ أحمد عبدالله باجور – حفظه الله – الباحث بمركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية سابقاً ، والمحقق بدار الخضيري حالياً ، بارك الله في عمره وجزاه الله خير الجزاء ، حيث : إن فضيلته يعرف اللغة الفارسية جيداً .

تقريـــــظ

قدم إلى الأخ / عبد النصير الطالب بكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية .

قصيدة يمدح فيها شيخه الفاضل ، وحيث إنني عملت بكلية الآداب قسم اللغة العربية بجامعة (كابول) لمدة أربع سنوات ١٩٧٥م/١٩٨٠م وتعلمت اللغة الفارسية في هذه المدة ، طلب مني ترجمة هذه القصيدة. فقمت بالترجمة تنفيذاً لرغبته ، وبترجمة القصيدة إلى اللغة العربية وجدتها قصيدة رائعة جميلة مليئة بالتـــشبيهات والاستعارات التي تدل على تمكن قائلها في لغته وفي الوقت نفسه تدل على حبه واحترامه وتقديره لشيخه .

مثل هذه القصيدة ومن قيلت فيه هو جدير بهذا الحب والاحترام والتقدير .

(الشيخ) أحمد عبد الله باجور

مبعوث الأزهر إلى أفغانستان عام ١٩٧٥م إلى عام ١٩٨٠ م

والباحث بمركز خدمة السنة بالجامعة الإسلامية سابقاً والمحقق

بدار الخضيري للنشر بالمدينة حالياً

أحمد عبد الله باجور

(رشحۀ از بحر)

رشحة من البحر

ايدل بگوكه ، كيست كه تاج زمانه است خورشيد تابناك همه دشت وخانه است

يانفسي قولي لي من هو تاج هذا الزمان؟

ومن هو الشمس المشرقة في كلِّ أرجاء العالم ؟

استاد كل ، اديب ادبگاه آسيا دانشور عظيم همه آستانه است

ومن هو أستاذ الجميع بلا منازع في الأدب؟ ومن هو المفكر العظيم على مستوى العالمين العربي والإسلامي الذي ينتشرعلمه على مستوى العالم كله.

هر گوش هر ديار ، بميدان علم وفن تير كلام نغز وخوشش را نشانه است

من هو الذي جميع الآذان على مستوى جميع البلاد في آفاق العلوم والفنون مصغية إلى كلامه الجميل و حِكَمه البليغة ؟

كل الآذان تحاول قصب السبق ليصل كلامه إليها،وهي بهذا في غاية السرور و السعادة .

در بين عالمان و اديبان اين زمان چون شهسوار معركۀ جاودانه است

من هو الذي بين علماء و أدباء زمانه ، مثل القائد الغيور الذي يقتدى به الجميع في المعركة التي لا نهاية لها ؟

شرين زبان ورحم دل ومرد نيك راى سردار بخردان همه آشيانه است

من هو عذب اللسان ، رحيم القلب ، جميل الرأي ؟

ومن هو الزعيم لجميع المفكرين في كلِّ مكان وفي جميع الأندية العلمية ؟

از اصل ترك وزادهٔ اين سر زمين پاك فخر جهان شرق وگل هر كرانه است

هو تركي الأصل ، مولده طيبة الطيبة، وهو مفخرة للعالم الشرقي وزهر يفوح بالعطر في كل العالم شرقه وغربه .

خلق كريم وشيمهٔ خوش هست لا زمش از لطف او شنو كه ، خود اورا خزانه است

الخلق الكريم والشِّيم الحسنة من لوازمه ، واستمع أيها القارئ والسامع عن طبعه اللطيف فهو منبعٌ ومظهر له .

بحر يست آب هرجهتش چشمهٔ زلال درها نهفته در بغلش دانه دانه است

هو بحر من أي النواحي أتيته شربت منه الماء العذب الزلال ، وحيثما خضت في هذا البحر وجدت الدرر متناثرة في كل أرجائه .

شبه هذا الممدوح بالبحر ، ولكن الممدوح يفارق البحر من وجهين :

١- أن البحر ماؤه ملح . وأن هذا البحر - الممدوح - ماؤه عذب زلال من جميع أطرافه ونواحيه.

٢- البحر توجد درره في مكان دون مكان ، بخلاف هذا البحر فهو ملئ بالدرر في جميع نواحيه .

هرچند ، وچشم من كه هزاران هزار ديد در علم وحكمت ونظرش او يگانه است

مع كثرة مارأى بصري لآلاف العلماء في العلم ، فهو في العلم والحكمة والأفكار وحيد زمانه ، لا يشق له غبار.

آندم كه من شناختمش دل زمن بروفت دل گفت گير نكته او زيب خانه است

حينما تعرفت عليه أخذ قلبي ينبض بضربات سريعة حباً فيه وتعلقاً بـه ، وقلـبي حينما نبض بحبه قال لي : خذ من علمه ونكته مايعد زينة لي .

عقلم چنان بتاخت ضميرم ، بصبح و شام گفتا خرد بتاز؛ نه هر جا چو دانه است

عقلي لما عرف علمه ومكانته حَثَّني إلى الاقتباس من نوره المشرق في الصباح والمساء.

وقال لي فكري أسرع ؛ لأنك لن تجد هذه الدرر في مكان آخر .

يعقوب نامدار وحكيم سخن شناس هركوزيان كشود بضدش ، فسانه است

صاحب هذه الأوصاف هو العالم الفاضل المسمى (بمحمد يعقوب التركستاني) المعروف عند القاصي والداني الحكيم في معرفة دقيق الكلام وجليله . فأيُّ إنسان في أي بلد من البلدان يحاول الانتقاص من علمه وحكمته ، فعمله هذا – أي الانتقاص من الممدوح – يُعَد خرافة وهراء .

شخص كريم يافتمش بين بخردان چون دُرّى درميانهٔ هر نوعى دانه است

وجدته شخصاً كريماً بين العلماء والكرماء ، فهو كالدر المتلألئ بين أنواع من الخرز المنظوم في العقد .

گَوي سعادت از چمن علم وفن ربود ياد چنين عزيز مرا زيب خانه است

هذا العالم الفاضل كان له قصب السبق في الفوز بالسعادة في العلوم والفنون ، فإذا كان حاله كذلك فذكره على لساني زينة لقلبي.

كو بوعلي ؟ كه حكمت اين دل رسد به او رشك آيدش ازينكه چو او در ميانه است

أين أبو علي الفارسي ليعرف مكانة هذا العالم ، وما يصدر من حكمته التي تعم من يسمعها ؟ !

لو أتى أبو علي الفارسي ، واستمع إلى حِكَمه ونظر إليه أخذته الغيرة منه ؛ لأن مثله موجود في هذا الزمان .

من آفتاب را چه كنم وقف ، مختصر   اوخود عيان هر نظر وهر زمانه است

أنا كيف أصف الشمس ؟ فعليَّ أن أختصر الكلام ؛ لأن الشمس لا تحتــاج إلى وصفي لظهور ها أمام جميع الأنظار في جميع الأزمان .

(فيّاض) مرغ خوش سخن توست اي حبيب   پروانهٔ نگاه تو در هر زمانه است

يا روح فؤادي إنّ فياض هو عند لبيك الذي دائماً يتــرنم بــذكرك ، في جميــع الأوقات ، وهو كالفراش يدور حول علمك الزاخر في كل زمن ؛ ليحترق حبــاً فيك و إخلاصاً لك .

ختامها مسك

وأقول أخيراً وليس آخراً،وأقتبس من قول المتنبي في قصيدتيه:

١. وما أنا قلت ذا الشعر كله   ولكن لشعري فيك من نفسه شعر
٢. لك الحمد في الدرالذي لي لفظه   فإنــك معطيــه وإنّي ناظــمه

وكما قلت في قصيدتي التي تحكي ماذكرته عن البلبل في مخاطبته للورد قائلاً له :

من را ز روى تو ست زبان سخن ورم

ورنه همان كه جغز بود از ديار من

إن لحني الجميل المؤثر في النفوس الذي يطرب له الناس فيزدحمون لسماعه،هذا من منظرك الجميل ووجهك الطّيب ،وإلا فإن (جغز)– وهو طائر كريه الصوت يتشاءم منه الناس ويكرهون نغمته – من جنسي –أي طائر مثلي .

وعلى هذا فسبب حسن نغمتي هو تجلي وجهك لي ،لا أنني أحسن صوتاً من بقية الطيور .

❖ قَصِيدَةٌ فِي تَكْرِيمِ أَبِي أَنشَدَهَا -بِالْفَارِسِيَّةِ- أَحَدُ طَلَبَتِهِ فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ؛ وَهُوَ: عَبْدُالنَّصِيرِ الْأَفْغَانِيُّ، وَتَرْجَمَهَا إِلَى الْعَرَبِيَّةِ الْأُسْتَاذُ أَحْمَد عَبْدِاللَّهِ بَاجُور.

ذَلِكَ الشَّيْخُ الشَّابُّ أَوِ الشَّابُّ الشَّيْخُ!

بِقَلَم: عَلِي مُحَمَّد الحَسُّون ❖

كان هادئاً وهو يدخل مكاتب - الجريدة - حاملاً تحت أبطه مجموعة من الأوراق هي مواد ذلك الملحق الذي كان محل متابعة المتخصصين في موضوعه.. لما يحمله من جدية في الطرح وسلامة في المقصد.. كان شاباً في مظهره وان كان بين جوانحه يحمل خبرة شيوخ من ذلك الزمن الغابر.. الجدية هي طابعه مع أنه يحتفظ في داخله ببساطة ابن - الحارة - الذي لا تفوته لفتات الفتوة الخلوقة .. ذلك الشاب المعجون بتراب ذلك الشارع الذي كم تشققت أقدامه من حدة «حجارته» أو من لسعات حصوات - الحرم - برداً شتاءً أو سخونة صيفاً وهو يذهب الى أحد حلقات الدرس حول البيت العتيق فاكتسب من تلك الحلقات قدرة الدخول في عوالم الفكر التراثي المفتول بقواعد الشريعة ومدلولاتها كل ذلك أعطانا شاباً يحمل على أكتافه تاريخاً تراثياً لكنه لا ينفك عن التعايش مع الحداثة بمفهومها الواضح السليم دون الدخول في عنعناتها واتجاهاتها وما ذهبت عليه عند بعضهم في عالمنا العربي.

* * *

كان يأتي الى مطابع الجريدة حاملاً بعض ما كان يكتبه وكان أيامها طالباً ذهب الى دراسة الأدب واللغة.. كان أحمد محمود وهو يهز يده بأوراق القصيدة وهو يطلب منه كتابة مقدمة لاحدى قصائد الشاعر الكبير السيد محمد حسن فقي.. وأمام الحاج أحمد كان يقتعد مقعداً قصياً في تلك الغرفة المستطيلة.. ويأخذ في تدوين تلك المقدمة التي تنم عن فهم عميق لمرامي القصيدة وما يريد الشاعر توصيله لتأتي المقدمة لوحة تعبيرية.. غاية في الوصف الدقيق لما تنطوي عليه القصيدة.

لقد كان يأتي الى مكاتب التحرير دون صخب بل يأتي في هدوء ويروح يراقب حركة الزملاء في صمت ولكنه ذلك الصمت الذي يقول فيه صاحبه كلاماً كثيراً دون أن ينطق بكلمة من فيه.

يجلس بجانب ذلك المنفذ الذي يقوم بتنفيذ صفحات - الملحق - فلا تسمع لهما صوتاً فهو من أولئك الذين يستطيعون السيطرة على من يتعاونون معه بأدبه ورقته التي لم تكن مصطنعة بل هي من سلوكه الذي شربه من طفولته فهو صاحب تربية «بيتوتية».. فهي ليست مكتسبة بل هي أصيلة فيه.

* * *

كان رئيس التحرير أيامها الأستاذ أحمد محمد محمود يقارن بينه وبين أحد الزملاء في الاهتمام بعمله والحرص عليه فيما الآخر كان لا يعطي ذلك العمل المطلوب منه الاهتمام الناجز المطلوب والذي ضاعت من تحت يديه كثير من المواضيع الأدبية.. ويضرب على صدق رؤيته بقوله إن محمد يعقوب عندما يأتي من مكة المكرمة لمتابعة انجاز ملحق التراث الذي يقوم باعداده والاشراف على اخراجه ورسم ماكيته وبعد أن يطمئن أن كل ذلك قد تم على الوجه المطلوب يذهب الى مكة وما يكاد يضع راسه على - الوسادة - وإلا ويتذكر أن هناك «همزة» قد سقطت من على أحد الأحرف فيقوم من ساعته ويركب سيارة التي لم يكن يعرف قيادتها ليطلب من أحد أخوته ايصاله الى جدة.. فيدخل على المطبعة ويخرج من «جيبه» حرف الهمزة ويضعها في مكانها ومن ثم العودة الى مكة المكرمة مرة اخرى..

هكذا وصفه أحمد محمود في دقته لعمله واهتمامه به.. وهو وصف صحيح مئة في المئة لتلك الميزة التي كانت احدى طباعه التي اكتسبها من تلك التربية «البيتوتية» الصارمة التي طبعت حركته في الحياة حتى أصبحت من سماته الجدية..

ومع هذا لديه قدرة على استيعاب المزاح الذي لا يخدش حياء ولا يسيل دماً.. انه من أولئك الشباب الجادين في حياتهم ، الصابرين على كل ما قد يواجههم من صعوبات.

إنه الزميل الدكتور محمد يعقوب تركستاني ذلك الشيخ الشاب أو الشاب الشيخ زاده الله توفيقاً وجمالاً.

❖ رَئِيسُ تَحْرِيرِ جَرِيدَةِ الْبِلَادِ، وَالْقَاصُّ، وَالْأَدِيبُ الْمَعْرُوفُ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي جَرِيدَةِ الْبِلَادِ؛ فِي زَاوِيَتِهِ «بروفايل» الْأُسْبُوعِيَّةِ، ثُمَّ نُشِرَتْ فِي كِتَابٍ لَهُ؛ عُنْوَانُهُ «شَخْصِيَّاتٌ وَذِكْرَيَاتٌ» ص ٢١٣ وَ ٢١٤، وَصَدَرَ فِي جِدَّةَ سَنَةَ ١٤٣٨هـ وَذُيِّلَ بِقَوْلِ مُؤَلِّفِهِ: «هَذِهِ بَعْضُ الْإِطْلَالَاتِ عَلَى هَؤُلَاءِ الشَّوَامِخِ مِنَ الْأَعِزَّاءِ؛ أَتْرُكُكُمْ لِتُشَارِكُونِي الْاِحْتِفَاءَ بِهِمْ؛ فَهُمْ جَدِيرُونَ بِهَذَا الِاحْتِفَاءِ؛ لِمَا قَدَّمُوهُ مِنْ عِطْرٍ هُوَ عَرَقُهُمُ الْمُتَفَصِّدُ عَلَى جِبَاهِهِمُ النَّاصِعَةِ».

مرآة الملحق التراث

بَقَلَم:
فاروق بنجر ❖

كان وعي (التراث) في الصحافة غائباً في الوجدان والذاكرة، إذ كان مفهوم الثقافة وتراث الحضارة العربية الإسلامية في: العلم والفكر اللغة العربية وادابها، وفي التاريخ والعمران ومناهج ونظريات ومباحث العلم والتربية والتعليم والتحقيق مغيباً عن (المنهج الصحفي)، كما كان قصور الوعي الثقافي لدى الكثيرين من مسؤولي الصحافة والصحف مركوزاً في الذهن والوجدان. وقد ظلت الثقافة التراثية الماحاً متناثرة في الصفحات الادبية والمجلات الثقافية المنوعة، ولم تحتشد في دائرة مخصصة منفردة تستقطب المولعين والمهتمين باشراقات قاعدة الماضي وينابيع تراثه الممتد في نهر الحياة.

ولئلا يؤخذ هذا الاستهلال بسوء الفهم، فانني استثني مجلتي (المنهل) للرائد العلامة عبدالقدوس الأنصاري، و(العرب) لرائدها العلامة حمد الجاسر (رحمهما الله)، ففي حضنيهما ولدت ونشأت صحائف تراث الثقافة العربية الإسلامية عندنا وعليهما تتلمذت اجيال من ذوي الانتماء إلى الفكر والادب واللغة العربية والثقافة الإسلامية.

ولقد كان الأديب الشاعر والباحث المحقق د. محمد يعقوب تركستاني رائد (ملحق التراث) العتيد الخالد في ذاكرة الأدباء ومحبي وأهل العربية وآدابها وتراثها واحداً من تلاميذ وقراء وكتاب (المنهل)، ومن المؤكد ان شغفه باللغة العربية وآدابها وثقافاتها قد سلكه في التخصص الدراسي، وفي الكتابة والبحث والصحافة الأدبية. وهكذا ساقه الولع الجميل بنبراس فكر وادب وتراث العربية، منذ وقت مبكر، إلى اختراق سياج (الصحيفة) بعزم وحزم وثقة ومعاناة وجلد مخلص لإنشاء ومعاودة رسالة (ملحق التراث) الفريد في اطلالة نافذته المميزة على الثقافة العربية المنفتحة في هواء فضاءات الحضارة الإنسانية، الطريف الرصين في سمته وسحنته ولغته ونسيجه الجاد. كان (ملحق التراث) مرآة لوعي محمد يعقوب المستنير في رؤية التراث الفكري العربي وقيم اشعاعه الحضاري في منظومة تراث الإنسانية، وكان هو في بهو ملحق التراث مرآة لوهج منار الثقافة العربية الاصيلة التي شاركت في بناء الفكر الانساني عبر مد التحولات الحضارية المتواصلة.

كان محرراً ومخططاً ومعداً وقارئاً ومراجعاً ومحققاً ومصححاً، ومتابعاً لحركة ملحقه التراثي، وللحركة الفكرية التراثية في المجلات المتخصصة، وفي الأبحاث والدراسات المتوافرة المتوالية، وفي المكتبات وفهارس وقوائم المطبوعات والمخطوطات، وفي دور النشر والندوات والمؤتمرات والمنتديات، وفي مواقيت الامكنة القريبة والقصية.

عاش (ملحق التراث) في وسن محيط زمن انقطعت فيه صلة النسب بين الماضي والحاضر والمستقبل، وفي غربة بيئة صحفية أو ثقافية مزعومة شغلتها وتشغلها المامات القراءة الصحفية المحدودة بثقافة الصحافة اليومية والاحداث والاخبار الطارئة ومثاقفة المقروءات الهامشية، فلم يتيح لمثل هذا الملحق الفكري الثقافي ذي الرسالة التنويرية ان يمد اواصر معطياته المستشرفة لشمس الأمس العريق في افق الغد الانيق.

وبعد،

اخي محمد يعقوب: كنت في طليعة ذوي المبادرات النبيلة في مبادءات تخصيص ملفات لتذكر وتكريم صفوة من اعلام الفكر والادب والتربية والتعليم في (ملحق التراث) اتذكر؟ وهذه لفتة حفية من اخينا عبدالعزيز القاسم، وهي تجيء سابغة الحفاوة في مناسبة رد الجميل لمثلك تواصلاً في عناقيد روابط التقدير والعرفان.

اهنئك بما استقر لك من عبير المحبة في قلوب محبي العربية وامجاد اشعاعات تراثها الاصيل! فهل لي في عبق هذه السانحة ان اقترح عليك بادرة موافقة السداد لمناسبة اختيار (مكة المكرمة عاصمة للثقافة الإسلامية)؟ انها مناشدة لإصدار ماضي صفحات (ملحق التراث) في مجلدات بمقاس (٢٨×٤١) مثلاً بدعم أي جهة للنشر، بعثاً لحفظ تراث غني لملحق التراث الذي عشنا اوقاته فضاء خصباً من زمن مضى الا من ذكرى تتنفس اريجاً في نسيم قديم!

❖ الشَّاعِرُ، وَالتَّرْبَوِيُّ، وَالْمُهْتَمُّ بِتَأْرِيخِ التَّعْلِيمِ فِي الْمَمْلَكَةِ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي مُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ أَبِي فِي «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَرٍ ١٤٢٥هـ؛ ص٩.

صفحات مشرقة من سيرة شيخنا العلامة اللغوي الفذ الأستاذ الدكتور محمد يعقوب التركستاني.

بِقَلَم: د. فُودِي بن خسي دُكْرِي ❖

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم؛ فرفع درجاته بالعلم مكانا عليا، فقال عز من قائل: **{يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ}**، وقال: **{هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ}**، والصلاة والسلام على مَن أوتي جوامع الكلم، وأفصح مَن نطق بالضاد، سيدنا محمد النبي الأمي، المؤيد بالمعجزة الخالدة، معجزة القرآن، الذي بلغ الذروة العليا في البلاغة، والنظم، والبيان؛ فأفحم أساطين البلاغة، وفرسان الكلام.

وبعد: فإن الناظر في المكتبات عموماً، والإسلامية خصوصاً، يجدها معمورةً بتراجم وسير الأعلام، من الرجال، من عصر الصحابة-رضي الله تعالى عنهم-إلى عصور التدوين، وامتدت إلى اليوم؛ حفظاً للتراث الإسلامي، وتسجيلا للرعيل الأول، ولم تكن الكتابة عن أي شخص وافية كاملة إلا بتعدد الكتاب عنه، وتستخلص الحقيقة من مجموع ما كتب عنه؛ لأن كل كاتب عن أي شخص لن يخلو من أمور ثلاثة:

أ- إما موال متأثر؛ فقد يقع تحت تأثير العاطفة؛ فينظر من زاوية واحدة؛ فيقال فيه: **"وعين الرضا عن كل عيب كليلة"**.

ب- وإما معاد منفعل؛ فيقع تحت طائلة الانفعال؛ فيصدق عليه تتمة البيت السابق: **"كما أن عين السخط تبدي المساويا"**.

ج- وإما معتدل، يرغب التعبير بميزان الاعتدال، ومثل هذا قد يفوته ما لم يكن حريصا عليه بدون تقصير.

ومن هنا لم تكن كتابة كاتب عن إنسان ما، مطابقة كل التطابق، ومكتملة غاية الاكتمال.

وقد يتحرج الأصدقاء مخافة التهمة، والتأثر بالألفة، أو يتوقف الأعداء مكتفين بالإغضاء، أو يتردد الآخرون؛ خشية التقصير، ولهذا فقد تذهب الشخصية الفذة دون كتابة عنها، فيفتقده الحاضرون، ويفقد سيرته القادمون، علما بأن سيرة الرجال مدرسة الأجيال.

وإن الكتابة عن مثل هذه الشخصية المميزة-حفظه الله ورعاه-لمن أشق ما يكون؛ لتعدد جوانب الشخصية، وانفساح ورحب مجالاته العلمية، والحال أنه لا مرجع لمن يكتب عنه، إلا الخلطة، وطول العشرة، وتصيد الأخبار من ذويه الأخيار.

وحيث إن أحق الناس بالكتابة عنه هم تلاميذه، وأبناؤه، وإنني فقد أكرمني الله بالتلمُّذِ على يديه، والإشراف عليَّ، في بحث كلفت بإعداده، وإني لأجدني تتجاذبني عوامل الإقدام والإحجام، فإذا استحضرت كل ما سمعته منه، وتصورت كل ما لمسته فيه، أجدني أحق الناس بالكتابة عنه. وإذا تذكرت مكانته، وتراءت لي منزلته، وأحسست تأثيره على نفسي؛ تلاشت من ذهني كل معاني الكتابة، أمام تلك الشخصية المثالية، تراجعت بعيداً عن ميادين الكتابة عنه.

ولكن الحقيقة هي أن كل كاتب لا يستطيع تقييم كل شخصية تقييماً حقيقيًّا، يدل على الشخص دلالة مطابقة، وفي أسلوب المساواة، لا موجزا، ولا مطنبا.

إذا كان هذا حال كل كاتب مع كل شخص، وإذا كان تلميذ العالِم أحق بالكتابة عنه، فما لي لا أدلي بدلوي مع الدلاء، وأُعمل قلمي مع الأقلام، وأُبدي ما عندي، سواءٌ ما سمعته منه مباشرة، أو عنه بواسطة، أو لمسته من جوانب حياته، وسيرته، دون انطلاق مع العاطفة، إلى حد الإطناب، ودون إحجام مع الوجل والتهيب إلى حد الإيجاز.

أسطر هذه الكلمات الموجزة عن شيخنا العلامة، علها تفي ببعض حقه-حفظه الله، وجزاه عنا خيرا .

فضيلة العلامة اللغوي البارع، الألمعي الجهبذ، طبيب العربية، الأستاذ الدكتور/ محمد يعقوب التركستاني، تحتمت الكتابة عنه، لا تعريفا به، فهو أعرف من أن يعرف، وهو العَلَم الخفاق، والطود الأشم، طبق الآفاق ذكره، وبلغ شهرة الشمس والقمر، وسار مثلا

بين الناس، فليست الكتابة عنه إذا للتعريف؛ بل لرسم خطاه، وبيان منهجه مما سمعت منه، ولمسته في حياتي معه، وإني لأسجل هذا عنه–حفظه الله–للقريب والبعيد، وكل مَن عرفه عالِما، ولم يعرفه طالبا، أو عرفه في الحالين، معترفا بأن بضاعتي مزجاة، لا أستطيع إيفاء المقام حقه؛ لعظم مقامه، وكبير منزلته، وإنما الغاية هي بيان ما يمكن أن يكون نهجاً يسار عليه، ومنهجا يقتدى به، ومؤثرا يؤثر على غيره، ممن أراد السير في سبيله، والنسج على منواله، والاستفادة من أقواله وأفعاله.

وإني لأستعين بالله فيما أقدم، وأستلهمه فيما أقول:

العلاقة التي تربط الكاتب بالأستاذ الدكتور/ محمد يعقوب، هي علاقة طالب بأستاذ، أمين مخلص صادق.

وتعود معرفتي بهذه القامة العلمية الفذة، صاحب الشخصية المتميزة، إلى سنوات دراسية سابقة، إذ مَنَّ الله عليَّ بالالتحاق بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وكنت ممن تلمذ له، درسني فيها بعض مواد قسم اللغويات، في كلية اللغة العربية، كما تفضل بالإشراف علي في بحث من البحوث التي يكلف بها الطلاب، بعنوان: **(الاشتقاق الأكبر وأثره في تنمية اللغة العربية)**، لقد أعجبت خلال هذه الرحلة العلمية، بتفانيه في إفادة طلابه، وحرصه على أداء عمله، بكل أمانة، وإخلاص، واقتدار، وهمة، ونشاط، وتمكن من مادته، والدليل على ذلك، أنه ما فتح يوماً كتابا أمام تلاميذه، وقرأ فيه، ويدل على حيويته، ونشاطه، أنه ما جلس يوما على كرسي في الفصل؛ بل كان يدرس مرتجلا في غير خللٍ، عن ظهر الغيب، عرفته فصيحا قُحًّا، سلس العبارة، قوي الحجة، كأن اللغة العربية تجري في عروقه، والألفاظ تقطر من لسانه دررا كالياقوت واللآلئ.

فكان الطلاب يستبطئون لقياه، ويتسابقون إلى المقاعد قبل أوان محاضرته، لما له من وفاء، وقلب يتسع للجميع، وعِلم وافر، ولغة رصينة، تزدان بالروعة والجمال.

كما امتاز فضيلته بأخلاقه، وآدابه العالية، مما أكسبه حب الجميع، واحترامهم له، دكاترة كانوا أو أساتذة، أو طلابا على حد سواء.

لقد بذل جهودا جبارة للجامعة في جميع الزوايا والقطاعات، ما يراها ويشهد بها القاصي والداني، وما زال يقدمها، فلم يأل جهدا، ولم يدخر وسعاً، لخلق جيل جديد، واع منفتح، يعرف دينه، وحقوقه، وواجباته، فسهر الليالي، وكد الأيام؛ ليرضع أبناءه وطلابه من ثُدِيِّ العلم المدرارة، وليربيهم التربية الإسلامية الصحيحة، التي بها يحيا الإنسان حياة كريمة، وعزيزة، ويمتاز عن الحيوان-فجزاه الله عنا وعن الإسلام واللغة العربية خير الجزاء .

هذا حال العلامة مع الجميع، بيد أنه كان يخصني بعناية ورعاية كأحد أبنائه، كأشد ما يرعى الوالد ولده، وقد أجد منه الإيثار على نفسه في كثير من أحيانه، مما يطول ذكره، ولا ينسى فعله، وأعز من الإيثار ما منحني من العلوم النافعة، والآثار القيمة في الجامعة، وما زال يمدني ويزودني حتى يومنا هذا، بكل كتاب نافع تقع عليه عينه.

لقد وجدت منه-حفظه الله ورعاه-ما لم أجده من غيره على الإطلاق؛ فلئن شرفت بخدمته، فلقد حظيت بصحبته-جزاه الله عني خير الجزاء .

وإن صاحب مثل هذه العلاقة-وهو أنا-مع مثل هذه الشخصية هو العلامة الأستاذ الدكتور/ محمد يعقوب، ليحس بثقل ديونه على كاهله، ويلمس عظم المنة تطوق عنقه، فلن أستطيع توفية هذا الجانب فحسب؛ فضلا عن الجوانب العامة التي هي موضوع الترجمة والسيرة، وهل يتأتى مني الإحجام عن الكتابة، وأنا مدين بمثل تلك الديون، مكبل بتلك المنن، وإني ملزم بالكتابة، ولو تأثرت بالعاطفة، فإني معذور، وإن قصرت عن حقه فلا عذر لي في التقصير.

وإني لأعتبر ما أقدمه بداية لا نهاية، وتذكرة للآخرين، من حاضرين وغائبين، لعلهم يتمون ما بقي، ويكملون ما نقص.

وإذا كانت التراجم والسير، تنقسم إلى ذاتية، وغير ذاتية، والذاتية هي ما يكتبها الشخص عن نفسه، من طفولته إلى رجولته، ويسجل ما جرى له وعليه، وهي أصدق ما تكون، إن كان صاحبها معتدلا أمينا.

والترجمة غير الذاتية، ما يكتب غيره عنه-كعملي هذا .

وإن ما أقدمه في هذا المجال ليجمع بين القسمين: الذاتي، وغير الذاتي؛ لأنه يشتمل على ما قاله هو عن نفسه، وسمعته منه مباشرة، كما يشتمل على ما عرفته، ولمسته من حياته، مدة ملازمتي له؛ من يوم دخلت في الجامعة، إلى يومنا هذا، ما يقرب ثلاثين عاماً، والله أسأل أن يجعل من سيرته خير قدوة لتلاميذه، وهو غايتنا من هذا العمل المتواضع.

وهذه ترجمته كما سمعتها منه مباشرة-حفظه الله تعالى :

- **أ.د. محمد يعقوب التركستاني**
- **اسمه ونسبه:** هو محمد بن يعقوب بن أحمد التركستاني.
- **كنيته:** أبو فِهْر.
- **تاريخ ميلاده:** ولد عام ألف وثلاثمائة وتسعة وستين من الهجرة.
- **حياته العلمية:** تلقى تعاليمه الابتدائية في المدرسة الفيصلية، بمكة المكرمة، والمتوسط في مدرسة خالد بن الوليد بمكة، والثانوي في المدرسة العزيزية بمكة.
- تخرج في كلية الشريعة، في مكة المكرمة، وحصل على درجة البكالوريوس، في قسم اللغة العربية، وذلك عام 1391هـ، بتقدير ممتاز، وكان الأول على دفعته.
- ثم حصل على درجة الماجستير، في فقه اللغة العربية، من كلية الشريعة، في مكة المكرمة، وذلك في 12/ 3/ 1397هـ، على رسالته في (السيوطي وجهوده في الدراسات اللغوية)، بتقدير ممتاز كذلك مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة.
- وحصل على درجة الدكتوراه في فقه اللغة العربية، من كلية اللغة العربية، في جامعة أم القرى، وكان ذلك في 12/ 11/ 1402هـ عن رسالته في (لغات طيء أصواتاً وبنيةً ونحواً ودلالةً) بتقدير ممتاز كذلك.
- **درّس مواد عديدة، أهمها:**

- دراسات في كتب اللغة.

- اللسانيات الحديثة.
- فقه اللغة العربية.
- علم الأصوات.
- علم الدلالة.
- علم المعاجم.
- القراءات القرآنية.

▪ **كما أن له اهتمامات كثيرة منها:**

- تحقيق نصوص التراث اللغوي.
- لغات قبائل العرب القديمة.
- اللهجات العربية الحديثة.
- التأصيل اللغوي في المعجم العربي.

▪ **حياته الوظيفية، والمناصب التي تقلدها:**

- رأس قسم التحقيق والنشر، في مركز البحث العلمي في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة (لفترتين).
- تولى أمانة المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية (لفترتين).
- عين مديرًا لتحرير مجلة الجامعة الإسلامية (لثلاث فترات).
- عين رئيسًا لتحرير مجلة الجامعة الإسلامية (لأربع فترات).
- عين أمينًا لمجلس الجامعة الإسلامية (لفترتين).
- عين عميدًا لشؤون المكتبات بالجامعة الإسلامية (لثلاث فترات).
- عين عميدًا لكلية اللغة العربية بالجامعة الإسلامية (لفترتين).

▪ **إنتاجه العلمي:**

شارك فضيلته في إثراء وإغناء المكتبة العربية والإسلامية، بمؤلفات عديدة، ثرية بالمادة العلمية، استفاد منها الأساتذة، والدكاترة؛ فضلا عن طلبة العلم؛ من هذه المؤلفات القيمة التي أوصي طلاب العلم باقتنائها، والاهتمام بها، ما يأتي:

- مخارج الحروف وصفاتها، لأبي الأَصْبَغِ السُّماتِي الإشبيلي؛ المعروف بابن الطّحّان (توفي بعد 650هـ)، برَّاج وخطيب، بيروت 1412هـ.
- كتاب تحصيل الهمزتين الواردتين في كتاب الله من كلمة أو كلمتين، لابن الطحان، برَّاج، وخطيب، بيروت، 1412هـ.
- في أصول الكلمات: براج، وخطيب، بيروت، 1412هـ.
- في مشكلة الخلط بين الضاد والظاء، دار البخاري، المدينة المنورة، 1415هـ.
- الجوهر الفرد في الكلام على أما بعد، لعبد الله بن علي بن سويدان الدَّمَلّيجي، (ت 1234هـ)، دار البخاري، المدينة المنورة، 1416هـ.
- غاية المراد في معرفة إخراج الضاد، لشمس الدين المقرئ المعروف بابن النجار، (ت870هـ)، دار البخاري، المدينة المنورة، 1416هـ.
- في العاميات والفصحى المخففة، مكة المكرمة، 1420هـ.
- سلالم الإخوان إلى مواهب الرحمان في أوزان الأسماء والأفعال، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، 1425هـ.
- ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن، لأبي عمر الزاهد المعروف بغلام ثعلب، (ت345 هـ)، معهد البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1336هـ.
- فروق لغوية مغفول عنها في فصحانا المعاصرة، جامعة الملك سعود، الرياض، 1437هـ.
- العاميات الفصاح في لهجاتنا العربية المعاصرة، مجمع اللغة العربية، مكة المكرمة، 1441هـ.

- في فقه اللغة العربية، دار الميمنة، المدينة المنورة، 1441هـ.
- منهج مَنْ ألف فيما يرسم بالياء، ويرسم بالألف (في الأسماء والأفعال والحروف المختومة بالألف)، لمحمد علي بن محمد علَّان البكري الشافعي، (المتوفى 1057هـ. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض 1442هـ.
- أخطاء شائعة في فصحانا المعاصرة، النادي الأدبي الثقافي، بجدة، 1442هـ.
- في أصول التعبيرات الاصطلاحية في فصحانا المعاصرة، مركز البحوث والتواصل المعرفي، الرياض، 1442هـ.
- وسيلة الطلاب إلى قواعد الإعراب، لعبد الله بن علي سويدان الدَّمَلِّيجي (ت1234هـ)، نادي المدينة المنورة الثقافي، 1442هـ.
- في تراثنا الشعري أصول لغتنا ومعارفنا، مركز النشر العلمي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1443هـ.
- في علم الخط العربي، (تحت الطبع).
- في علم اللغة الحديث (تحت الإعداد).
- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، لجلال الدي السيوطي، المتوفى 911هـ، (تحت الإعداد).

- **من أعماله الأخرى:**

- أشرف على (ملحق التراث) في (جريدة المدينة المنورة)، مدة صدوره فيها، (في أربع صفحات) عشرين سنة-بانتظام-من 1396هـ، وأشرف عليه في (جريدة البلاد) من 1423هـ مدة ثلاث سنوات بانتظام.
- أشرف على مشروع فهرسة مخطوطات عمادة شؤون المكتبات.
- أعد وقدم برامج لغوية أسبوعية-بانتظام-من إذاعة البرنامج الثاني لنحو أربعة عقود، من 1401هـإلى 1438هـ، بحمد الله، ومنها: اللغة الخالدة، العاميات في اللغة العربية، لغتنا الجميلة.

- عمل-بعد تقاعده-أستاذا (غير متفرغ) في العلوم اللغوية في قسم الدراسات العليا، في كلية اللغة العربية، في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة إلى نهاية العام الجامعي 1439هـ-1440هـ.

هذا الإنتاج الضخم الذي أسهم به شيخنا العلامة يدل دلالة واضحة على غزارة علمه، الذي يستحق به أن يدعى بالمكتبة الشاملة-حفظ الله لنا، وللأمة الإسلامية والعربية شيخنا.

وقبل أن أرفع القلم عن الورقة، وأختم حديثي، يحسن بي أن أشير إلى بعض العوامل، والأسباب التي ساعدت على أن يكون شيخنا العلامة آية في العِلْم، وفي اللغة العربية، بفنونها خاصة، وهي تلك الملكة التي مَنَّ الله بها عليه، وكذلك استعداده التام، وتفانيه في طلب العلم، وتحصيل العلم، وأيضا تلمذه لمجموعة من جهابذة الأمة الإسلامية، والعربية، في مختلف البلدان، والجنسيات، وتلقي العِلْم الصحيح عنهم، في الحرم المكي الشريف، وفي مراحل التعلم العام، وفي قسم اللغة العربية في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، في مكة المكرمة، وفي دورهم، ويطول بنا المقام بذكر أسمائهم لكثرهم.

والله الهادي إلى الصراط السوَيِّ.

حرَّرَهُ الطالب الوفِيّ له والمحب الدكتور/ فودي

ابن خَسِي دكري-خريج الجامعة الإسلامية-كلية اللغة العربية، حاصل على الماجستير

في كلية الآداب-قسم الأدب والبلاغة والنقد، جامعة إفريقيا العالمية-بالخرطوم-

السودان. والدكتوراه في كلية العلوم الإسلامية والعربية (البلاغة والنقد) جامعة سنار-

بالسودان.

❖ أَحَدُ طَلَبَةِ أَبِي فِي كُلِّيَّةِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِالْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَحَاصِلٌ عَلَى «الدُّكْتُورَاه» فِي الْبَلَاغَةِ وَالنَّقْدِ مِن جَامِعَةِ سِنَّار بِالسُّودَانِ، وَأَرْسَلَ إِلَيَّ بِهَذِهِ الْكَلِمَةِ، حِينَ بَلَغَهُ خَبَرُ اعْتِزَامِي إِصْدَارَ هَذَا الْكِتَابِ.

من أعلام اللغة المعاصرين*

يستضيء هذا الرِّواقُ بأحد أعلام العربية المعاصرين وعلمائها الشاهدين على تاريخها، نجتني من سيرته رُطبًا جنيًّا، ونقتطف من محاورته أفكارًا ورؤًى تنير دروب السالكين مهادَ العربيةِ، وتضيء آفاق الباحثين عن لآلئها بين الأصداف، وتقدم جزءًا من حق هؤلاء العلماء علينا، وتُزْخِرُ المكتبة العربية بإشراقات من حياة هؤلاء السادة وآثارهم الساطعة وسِيَرِهم الناصعة، فهم الذين جَلَوا بكلامهم الأبصارَ الكَليلةَ، وشَحَذوا بمنطقهم الأذهانَ العَليلة، فنبَّهوا القلوبَ مِنْ رَقْدتها، ونقلوها مِن سوء عادتها، فداوَوها من العيِّ الفاضح، ونهجوا لها الطريق الواضح:

أ.د محمد بن يعقوب تركستاني

<u>أستاذ فقه اللغة العربية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة</u>

<u>عضو المجمع</u>

تتلألأ نجومُ اللغة في سماء العربية فتشِعُّ ضياءً وتتوهَّجُ إشراقًا فتُظهر لك كل جديد، والدكتور محمد تركستاني نجم في سماء العربية لغة وأدبًا، دائمًا يهديك جديده في خِلْعة من البهاء، ويأخذ بيديك إلى نظرته الوليدة في سلاسة وعذوبة وحجة ناصعة وبيان دامغ، حتى تَصَدَّر طريقتَه ونبغ فيها، وصارت سيرته مثلًا للعالم الرئيس الرَّيِّضِ في علمه وبابته، فأحببنا أن نأخذ منها بقبس نستضيء به في حوالك الليالي ، ونتلمس منها الهدى في بلوغ المعالي.

تلقى الدكتور محمد يعقوب تركستاني تعليمه العام في مكة المكرمة: الابتدائي في المدرسة الفيصلية، والمتوسط في مدرسة خالد بن الوليد، والثانوي في المدرسة العزيزية .

وحصل على (البكالوريوس) في اللغة العربية سنة ١٣٩١هـ من كلية الشريعة في مكة المكرمة، وحصل على (الماجستير) في فقه اللغة العربية من كلية الشريعة في مكة المكرمة في ١٣٩٧هـ أيضًا عن رسالته في (السيوطي وجهوده في الدراسات اللغوية)، وحصل على (الدكتوراه) في فقه اللغة العربية من كلية اللغة العربية في جامعة أم القرى في ١٤٠٢هـ عن رسالته في (لغات طيىء: أصواتاً وبنيةً ونحواً ودلالة) .

وعين معيداً في كلية اللغة العربية في الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة، ١٣٩٦هـ ثم محاضراً فيها في ١٣٩٧هـ ثم أستاذاً مساعداً فيها في ١٤٠٢هـ ثم أستاذاً مشاركاً فيها في ١٤١٣هـ ثم أستاذاً فيها في ١٤١٨هـ.

له الكثير من المصنفات العلمية اللغوية، والتحقيقات في كتب التراث اللغوية، والمشاركات العلمية المختلفة في: الإشراف، والمناقشة، وغيرهما.

وتولى عددًا من المهام الإدارية، منها:

رئاسة قسم التحقيق والنشر في مركز البحث العلمي في الجامعة الإسلامية، وأمانة المجلس العلمي بالجامعة ، وإدارة تحرير مجلة الجامعة ، وأمانة مجلس الجامعة ، وعمادة شؤون المكتبات بالجامعة ، وعمادة كلية اللغة العربية بالجامعة، وعضوية مجمع اللغة العربية الافتراضي، وعضوية مجمع اللغة العربية في مكة المكرمة على الشبكة العالمية.

أما علمه في مجال اللغة فيعترف الجميع بعلو كعبه في علم اللغة فهو عالم كبير متبتل في محراب اللغة يحرص عليها ويبذل نفسه في رفعتها.

ومن ذلك (كناشته اللغوية) الأسبوعية في ملحق التراث بجريدة المدينة، ودامت نحو ربع قرن ، وبرامجه الإذاعية: (اللغة الخالدة) ، و (لغتنا الجميلة) ، و (العاميات في اللغة العربية) ؛ وهي برامج لغوية كانت تنطلق من إذاعة جدة يُعدها ويقدمها الدكتور محمد يعقوب تركستاني، ومما يشد فيها غير ما تحويه من معلومات منسية تصل لحد المفاجأة إلقاء مقدمها للمادة ببطء وتحريك أواخر الكلم وصلا ووقفًا، إلقاء المادة العلمية فيها جميعًا يساعد على استيعاب المعلومات الغزيرة فيها، كما يساعد على تقليده في التحدث بالفصحى؛ فالدكتور تركستاني أحد المهتمين بتفصيح اللغة العربية من خلال هذه البرامج في إذاعة البرنامج الثاني في جدة، وخلال عدد من مصنفاته وتحقيقاته.

❖ وَهَٰذِهِ مِن كَلِمَةٍ كَرِيمَةٍ وَرَدَتْ فِي تَرْجَمَةٍ مُسْتَفِيضَةٍ لِأَبِي؛ فِي مَوْقِعِ مَجْمَعِ اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ بِمَكَّةَ الْمُكَرَّمَةِ؛ عَلَى الشَّبَكَةِ الْعَالَمِيَّةِ؛ مُذَيَّلَةٍ بِمَصَادِرِ التَّعْرِيفِ بِشَخْصِهِ؛ وَهُوَ أَحَدُ أَعْضَاءِ الْمَجْمَعِ.

تحية لملحق ألوان من التراث

بقلم : محمد حميدة ❖

■■ الملحق الأسبوعي « ألوان من التراث »؛ الذي تصدره هذه الجريدة يعد فتحا ، في صحافتنا المحلية ، وسبقا ثقافيا وعلميا تحققه جريدة « المدينة » في عالم الصحافة اليومية ؛ لا نعرف صحيفة أخرى سبقتها لمثله ، أو قامت بما يضاهيه .

و« الملحق » ـ في نظرنا ـ سد نقصا واضحا ، في صحفنا ومجلاتنا ؛ يعاني منه عشاق المعرفة وهواة الثقافة ـ في متابعة حركة التأليف والنشر ، في عالمنا العربى ، وبخاصة في مجال التعريف بالدراسات الأدبية ، والمؤلفات المتخصصة ، والرسائل العلمية ؛ التي يتقدم بها أصحابها ؛ لنيل شهادات (الماجستير) و(الدكتوراه) مما يوليه « الملحق » عناية واضحة ، واهتماما خاصا ؛ فقد تعرفنا ـ من مطالعاتنا لأعداد « الملحق » ـ على الكثير من الرسائل ، والبحوث ، والدراسات ؛ المقدمة لعدد من الكليات ، في أكثر من بلد عربي ؛ للحصول على شهاداتها العالية ، و« الملحق » يعني بالتعريف بكثير من الدراسات ، والبحوث ، وتلخيصها ، ومناقشتها ، وتقديم دراسات عنها ، بجانب ماتحفل به بعض أعداده من دراسات ، وبحوث ، وتعريف بأعلام الدارسين ، والبحاث ، ومحققي التراث ، في البلاد العربية .

■■ والحقيقة أنّ ملحق « ألوان من التراث » ملحق متميز بين الملحقات ؛ التي تصدرها صحفنا ؛ وهو جهد علمي ناجح ، وعمل أدبي كبير ، وإنجاز ثقافي رائع ـ جدير بالثناء والتقدير والإعجاب ، والمشرف عليه الأديب الباحث الأستاذ محمد يعقوب يحق له أن يفخر بهذا الملحق ، ويباهي به ، ويعتز ؛ فهو ـ بلا جدال ، وبحق ـ مفخرة ثقافية له ، ولجريدة « المدينة ».

وإن كانت هناك ملاحظات ، أو بعبارة أصح ـ اقتراحات فهي توسيع هذا الملحق ، وزيادة عدد صفحاته ، ودعوة كبار العلماء والباحثين ، والدارسين ، في بلادنا ؛ للإسهام فيه ؛ ببحوثهم ، ودراساتهم ، وقيام المشرف عليه بإعداد فهارس لأهم الدراسات والموضوعات التي تضمها أعداده كل عام ؛ ليفيد منها الدارسون والباحثون .

■■ ومطلوب من جريدة « المدينة » أن تعيد للملحق استقلاله الذاتي ـ إن صح هذا التعبير ـ وهذا مطلب أساسي لجمهرة قراء « الملحق » ـ فيما نعتقد ـ فلا يبقى مجرد صفحات ؛ يضمها صفحات أحد أعداد « الجريدة »؛ بل يصدر مستقلا ؛ كما كان يصدر قبل عامين ، وأن يكون حجم صفحاته كما كان قبل عامين ؛ فإن ذلك أسهل لقراءته ، وييسر عملية جمعه ، وتجليده ، وحفظه ، والرجوع إليه عند الحاجة ، ومانظن أن جريدتنا الطموحة تبخل علينا بذلك ؛ وقد عودتنا على إرضاء قرائها ، وتلبية رغباتهم .

❖ أَحَدُ فُضَلَاءِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ؛ وَالْمُهْتَمِّينَ بِشَأْنِهَا الثَّقَافِيِّ وَالِاجْتِمَاعِيِّ. وَنُشِرَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ عَشْرِ سَنَوَاتٍ عَلَىٰ صُدُورِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ٢٦ مِن جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤٠٨هـ ص ٢.

كنوز التراث لدى التركستاني

د . محمد يعقوب : خادم التراث ومحققه

بقلم: أ.د. محمد خضر عريف ❖

يعلم الكثير من الباحثين عن اهتمام الأخ الكريم والعالم الجليل الأستاذ الدكتور محمد يعقوب تركستاني بالتراث من خلال الملحق الذائع الصيت الذي ارتبط باسمه (التراث). والواقع أن اهتمامه بالتراث لايقتصر على ما قدمه خلال عشرات السنين في ملحقه المتميز من جهود مشكورة. ذلك أن اهتمام الدكتور محمد يعقوب تركستاني بالتراث اتضح للعيان من خلال تحقيقه العلمي المتأني لعدد من كتب التراث ليسهم في إبراز ما تركه علماء الأمة من الكنوز والنفائس. ولعل اهتمام الدكتور محمد يعقوب يفوق اهتمام غيره من الباحثين بكثير في هذه الأيام. فقل من الباحثين من له مثل جلده وصبره على المخطوطات والآثار الباقية. في ضبطها وتشكيلها وإخراجها في أبدع صورة ممكنة. وكأني به فنان مبدع. يأتي على اللوحات القديمة فيقدمها في صورة عصرية زاهية الألوان بديعة الإطار.

ومن مظاهر اهتمام الدكتور محمد يعقوب بالتراث العربي والإسلامي انصرافه إلى تحقيق بعض الكتب المهمة التي تعتبر من كنوز التراث. ومن تلك الكتب كتاب (تحصيل الهمزتين) للإمام أبي الأصبغ السماتي الأشبيلي.

وأضرب مثلا لاهتمامه بالتراث وهو اهتمامه بهذا المخطوط الهام من التراث العربي والإسلامي. وقد قام محمد يعقوب بتحقيق هذا المخطوط على أحسن ما يكون التحقيق. ذلك أنه لم يكتف بالتحقيق الدقيق وإنما ربط بين نص الكتاب ومصادر القراءات الأخرى، فكان عمله متكاملا إلى حد بعيد.

وقد قدم لهذا التحقيق الدكتور عبدالعزيز ابن عبدالفتاح القاري الاستاذ المشارك بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة. والذي

أشاد بعمل المحقق وبين بعض جوانب أهمية الكتاب حيث ان الهمزة مثل الضاد في صعوبتها وثقل النطق بها وعسره على الألسنة، ولذلك تصرف العرب في اللفظ بها على مختلف الأوجه. قال الناظم:

والهمز في النطق به تكلف ... فسهّلوه تارة وحذفوا
وأبدلوه حرف مدٍ محْضَا ... ونقلوه للسكون رَفْضا

❖ الْأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ الْآدَابِ بِجَامِعَةِ الْمَلِكِ عَبْدِالْعَزِيزِ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي مُنَاسَبَةِ تَكْرِيمِ أَبِي فِي «مُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ١٠ مِن صَفَر ١٤٢٥هـ؛ ص ٥.

عن « ملحق التّراث » الجادّ

بقلم : محمّد صلاح الدّين ❖

■■ من تحصيل الحاصل القول بأنّ « ملحق التراث » قد أصبح - وهو يدخل سنته الخامسة عشرة - معلما من معالم الصّحافة الأدبيّة والفكريّة الجادّة ، ومرجعا لذوي الاختصاص ، ومنبرا لهم : في نفس الوقت ، وأنّه يقدّم مثلا عمليّا لما يستطيع شبابنا المتخصّص أداءه لمجتمعهم وتخصّصاتهم العلميّة .

لكنّي لاأزال ألحّ علىٰ أخي الكريم الأستاذ الدّكتور محمّد يعقوب تركستاني أن يحاول - من خلال « الملحق » - الوصول إلىٰ جمهرة المتأدّبين ؛ والشّباب منهم - علىٰ وجه الخصوص - لإزالة ما بينهم وبين لغة الضّاد من وحشة ، وتحبيبهم إلىٰ علومها وفنونها ، وتقريب كلّ ذٰلك إلىٰ نفوسهم وعقولهم ؛ حتّىٰ ينعكس علىٰ معرفتهم باللّغة ، وتمكّنهم من استخدامها .

أريد لهٰذا « الملحق » أن يخرج من دائرة الاختصاص الضّيّقة إلىٰ سعة المعرفة العامّة للعربيّة وفنونها وعلومها ؛ ممّا ينبغي أن يلمّ به ، ويحسنه كلّ مثقّف ؛ استعراضا لمعارفها ، وتعريفا بالمؤلّفات الجيّدة في مواضيعها ، وشرحا وبسطا للأسس العامّة لها .

أريد للملحق أن يكون في صفحة أو اثنتين من صفحاته ، عونا لجمهرة المثقّفين علىٰ تحسين مختلف جوانب لغتهم العربيّة ، ومرشدا لهم لتذوّق جمالها ، وشتّىٰ فنونها ؛ يأخذ بيدهم ؛ ليعرّفهم علىٰ كنوزها ، وخير السّبل للإجادة فيها ، ومتابعة دراستها .

إنّ كثيرا من المثقّفين والكتّاب لايزال يخطىء في النّحو ، والإملاء ، واستخدام الألفاظ ، وحروف الجرّ ، وغير ذٰلك من المبادىء الأساسيّة ؛ فكيف بغير الكتّاب والمثقّفين ؟!

■■ ذٰلك حسبي فيما أعتقد ؛ لأنّي متطفّل بهٰذه الاقتراحات علىٰ أهل الاختصاص من الأساتذة الّذين هم أدرىٰ وأعلم ، وعذري أنّه الحبّ لهم ، والتّقدير لهٰذا « الملحق » الجادّ النّاجح ؛ زاده اللّه نجاحا وتوفيقا .

❖ الْإِعْلَامِيُّ، وَالْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ. وَهَٰذِهِ كَلِمَتُهُ الَّتِي شَارَكَ بِهَا فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا عَلَىٰ صُدُورِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ٨ مِن شَوَّالٍ ١٤١١هـ، ص ١.

لنجعلْ موروثاتنا التي تنتقل بعدنا إلىٰ أحفادنا طيّبة ❖

■■ما أكثر ما يمكن أن يُكتب فيه من الموضوعات الحديثة، وما أكثر ما يمكن دَرْسُه وتحقيقُه من المخطوطات القديمة. ولكنّ ثمّة موضوعات ومخطوطات لا وَزْنَ لها، ولا خير يُرتجىٰ للنّاس من نشرها. وما أكثرها أيضا!

ما ينبغي أن نحسن التفاتنا له ـ إذن ـ قبل أن نتعجّل الكتابة في شيء من الموضوعات، ونتعجّل التّصدّي لدرس شيء من المخطوطات أو تحقيقه، في غمرة عجبنا بالموضوع، أو استسهالنا إيّاه، أو انتشائنا للعثور علىٰ المخطوط، وندرته، أو نفاسة نسخته، أو جمال خطّه!

ما ينبغي أن نحسن التفاتنا له: حُسْنُ الاختيار.

■■إنّ الكتاب الذى يُؤلَّف، والمخطوط الذي يُحَقَّق، متىٰ ما تمّ نشره، وتَدَاوَلَه النّاسُ ـ يَأتِ خطرُه، شأنُه شأنُ أيّة مطبوعة، لأنّها مكتوبة يبقىٰ أثرها ـ سلبا أو إيجابا ـ عبر الزّمن.

هل فَكّر الكاتبون منّا ـ حين يكتبون ـ أو فَكّر الدّارسون والمحقّقون ـ حين يدرسون ويحقّقون ـ في قيمة ما يكتبون أو يحقّقون، وفي الفائدة التي تعود علىٰ النّاس منه؟

هل فكّرنا في امتداد أثر أعمالنا إلىٰ أبنائنا وأحفادنا ـ من بعدنا ـ ممّن لا يمتدّ بنا العمرُ لرؤيتهم، ورؤية آثارنا فيهم، كما امتدّ أثرُ أسلافنا إلينا، عن طريق ما كتبوا، دون أن يرونا، ويروا أثرهم فينا؟

ما ينبغي أن نحسن التفاتنا له ـ إذن ـ حُسن الاختيار.

■■إنّنا أمّة صاحبة رسالة، أمينة عليها، مضطلعة بها، يقوم فيها العلماء والباحثون وطلبة العلم بواجبهم في توجيه حرفهم المنطوق والمكتوب إلىٰ ما يحبّ اللّه ويرضىٰ، فَيَدِقّونَ في اختيار موضوعاتهم التي يشتغلون بها، ومخطوطاتهم التي يعملون علىٰ تحقيقها.

نحن من أمّة تنفع ولا تضرّ، تقول خيرًا أو تصمت، فهي تختار ما تعمله وتقوله، لأنّها تدرك مدىٰ الضّرر الذي يمكن أن يَلْحَقَ بالنّاس من جرّاء سوء اختيار الأقوال أو الأعمال، أو لِنَقُلْ: فوضىٰ الكتابة والتّحقيق.

ما ينبغي أن نحسن التفاتنا له ـ إذن ـ حُسن الاختيار.

■■من الخير أن يكتب القادرون منّا، وأن يدرس ويحقّق الأكفاء المجيدون، وأن ينشروا علىٰ النّاس ما شاءوا ممّا يستأنسون نفعه، دون أن يعدوه إلىٰ غيره، فليس كلّ موضوع نافعا ليُكتب فيه، وليس كلّ مخطوط نافعا ليُدْرَسَ ويُحَقَّقَ، بل النّافع منه قليل، إذا قيس بكثرة ما يمكن أن يُكتب فيه، وما يمكن أن يُحَقَّق.

ولنجعلْ موروثاتنا، التي تنتقل بعدنا إلىٰ أبنائنا وأحفادنا، طيّبة، كما فعل أسلافُنا من صانعي الثّقافة العربيّة والإسلاميّة الصّحيحة.

واللّه المستعان. محمّد يعقوب

❖ هَذِهِ إِحْدَى افْتِتَاحِيَّاتِ أَعْدَادِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ لِأَبِي؛ فِي ٢٨ مِن جُمَادَىٰ الْآخِرَةِ ١٤١١هـ؛ ص ١٠.

مشغـولون من غيـر شغـل حقيقيّ ! ❖

■■ لأنّ ما يَصْدُرُ - اليوم - من نصوص التّراث غدا كثيرا كثرة هائلة . ولأنّه أصبح - فيمن يقوم علىٰ خدمة هٰذه النّصوص : هٰذه الأيّام - أناس من غير أهل هٰذا الفنّ - أصبح من الحتميّ علىٰ أهل العلم والإتقان ، والقادرين في كلّ ميدان ، والمشتغلين الحقيقيّين بتحقيق نصوص التّراث : في عالمنا الإسلاميّ ، أن يتصدّوا للكتابة عمّا يصدر من تلكم النّصوص ، وينبّهوا علىٰ ما فيها من مهاوٍ ومزالق وسوء ، ومن جوانب قصور وضعف وتحريف .

ولأنّ فريقا من المعاصرين الّذين يقومون علىٰ خدمة تراثنا الإسلاميّ : تجّار بارعون ؛ لا هَمَّ لهم إلّا أن يُثْروا منه . وجهلة فارغون ؛ لا هَمَّ لهم إلّا أن يشتهروا به . ومغرضون حاقدون يتطلّعون إلىٰ تحقيق مقاصد ونوايا بعيدة - أمسينا نسمع ونرىٰ الأعاجيب :

فمن نصوص تكتظّ بالتّحريف والتّصحيف ، ونصوص لا أثر فيها للخدمة والتّحقيق ، ونصوص يُعْتَمَدُ - في نشرها - علىٰ مطبوعة لها قديمة ، أو علىٰ نسخة خطّيّة واحدة سقيمة ، في حين أنّ لها نسخا أخرىٰ جيّدة !

ومن مُحَقِّق تُسْتَنْسَخُ له النّصوص ؛ دون أن يعاين هو أُصُولَهَا ، ويعاني تحريرَهَا وضَبْطَهَا ، وفَهْمَ معانيها ، واستجلاءَ غوامضها . ومُحَقِّق يُخَرِّجُ له ما في النّصوص من الآيات والأحاديث والأشعار والنّقولات ؛ دون أن ينهض هو بعبء التّخريج علىٰ أنّه جزء لا يتجزّأ من عمله في التّحقيق . ومُحَقِّق يُفَهْرَسُ له ما ورد في النّصوص من الآيات والأحاديث والأعلام والقبائل واللّغات والأمثال والأشعار !

ولأنّ فريقا من أهل العلم والإتقان ، والقادرين في كلّ ميدان ، والمشتغلين الحقيقيّين بالتّراث : بين ساكت ، ومشغول ؛ من غير شغل حقيقيّ - ألفينا بعض الباحثين يُقَصِّرون في خدمة النّصوص الّتي تحمّلوا عبء تحقيقها ؛ من حيث تحريرها ، وإخراجها - بأمانة ودقّة وإتقان - كما كتبها أهلها ؛ دون زيادة أو نقصان ، ومن حيث خدمتها ، وخدمة الحياة فيها ، وتيسير سبيل انتفاع النّاس بها ؛ فهم في مأمن لا يشعرون معه بالحاجة إلىٰ الوقوف علىٰ مناهج التّحقيق الصّحيحة ، ولا التّجويد في العمل ، ولا يجدون مراقبة من أحد ؛ إن هم أرادوا أن يعبثوا بالتّراث !

■■ إنّ « ملحق التّراث » يجدّد - اليوم - دعوته لأهل العلم والإتقان ، والقادرين في كلّ ميدان ، والمشتغلين الحقيقيّين بتحقيق التّراث ؛ في عالمنا الإسلاميّ ؛ لأن يتجشّموا عبء الكتابة عن هٰذه الأعمال ، والرّدّ عليها ، وتفنيدها ؛ لكيلا يتغرّر بها أحد من طلبة العلم ، والباحثين النّاشئين ؛ الّذين يستأنسون - في أنفسهم - رغبة ، أو استعدادا للاشتغال في التّحقيق ، ولكي يكون ما يكتبوه إنذارا لأولٰئك الّذين ولجوا ميدان تحقيق التّراث من غير أن يعدّوا للأمر عدّته ، أو ولجوه بغية العبث بتراثنا .

إنّها دعوة متجدّدة ومفتوحة لأن يتجرّد أهل العلم لنقد تحقيق النّصوص ؛ الّتي تُنشر تباعا ، وأن يأخذوا علىٰ أيدي السّفهاء والمقصّرين واللّاهين والعابثين ؛ الّذين درجوا علىٰ أن يُخرجوا نصوص التّراث ؛ نصّا بعد نصّ ؛ زاعمين بأنّهم يخدمون تراثنا ؛ وهم يسيئون إليه وإلىٰ أهله وإلىٰ أنفسهم ؛ وهي دعوة يحتّم تجدّدها ، ويلحّ علىٰ فتحها ؛ واقع تحقيق بعض نصوص التّراث ؛ هٰذه الأيّام ، والأهداف الجليلة الّتي من أجلها نشأ هٰذا « الملحق » وصدر .

فليؤدِّ أهلُ العلم والإتقان ، والقادرون من كلّ ميدان ؛ أمانةَ العلم ، ويؤدّوا حَقَّ هٰذا التّراث علينا ، ولا يحبسوا علما علّمهم اللّه إيّاه ؛ فقد ترك لنا علماؤنا الأعلام - بالتّقوىٰ والإخلاص - علما يُنتفع به ؛ إذا تمّ نشره وإيصاله للنّاس ؛ كما كتبوه ؛ بأمانة وصبر ، ثمّ دُرِسَ حقّ درسه ، وبُنِيَ عليه ؛ في أناة وحكمة .

وليتّقِ مُحَقِّقو التّراث المعاصرون ؛ اللّهَ في تراثنا ، ويبتغوا مرضاته فيه .

والله المستعان .

محمد يعقوب

❖ وَهَٰذِهِ افْتِتَاحِيَّةٌ أُخْرَىٰ لِـ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ لِأَبِي؛ فِي ٩ مِن رَمَضَانَ ١٤١١هـ؛ ص ١.

كلمة وفاء

■■ دأب الأخ الكريم الدكتور محمد يعقوب تركستاني ، كل ما صرم ملحق « ألوان من التراث » عاما فارطا ، أن يستطلع آراء ورغبات وتطلعات كتاب « الملحق » سواء من كان منهم مكيثا ؛ أو من كان عابرا ، أو حتى غيرهم .

وكان - والحق يقال - كثيرا ما يصيخ إلى آرائهم وتطلعاتهم ، التي كانوا يطرحونها في حدود الإمكانات المتاحة .

وفي هذا الوقت يستقبل « الملحق » عامه الخامس عشر بنفس النهج الذي اختطه لنفسه ؛ حيث الشغف بالتراث : لحمته ، والرغبة في خدمته ونشره : سداه .

وفي اتصال هاتفي بيننا كان الأخ الدكتور محمد يصارحني برغبته في أن تكون الكلمات منصبة على طرح نظرات نقدية فاحصة ، ثم على تقديم الجديد والمفيد من الأفكار ، التي تحقق الهدف الذي من أجله صدر « الملحق » .

كما كان يؤكد على أن تخلو الكلمات من عبارات المديح والثناء .

ولئن كنت قد وافقته في الشطر الأول من رغبته ؛ فقد وجدتني أعارضه في الشطر الآخر ؛ فمن لا يشكر الناس لا يشكر الله ؛ والأخ محمد - كما أعرف ، ويعرف المحيطون به - يتحمل نصيبا كبيرا حتى يظهر « الملحق » في ثوبه الذي يعد - وهذا رأيه هو - على أنه ليس قشيبا ، ولا مادته قوية رصينة نافعة .

وفي الحق فلقد أتاحت لي الاتصالات المتعددة بيننا : الوقوف على قدر كبير من المعاناة التي تصادف الأخ محمد ، والتي أدت إلى توقف صدور « الملحق » برهة من الزمن .

ولقد كان من بين ما أفضى إلي به - في شيء من المرارة - أنه كثيرا ما تأتيه الرسائل من الداخل والخارج تخاطبه باسم : رئيس تحرير ملحق « ألوان من التراث » وكان الأخ محمد - بحساسيته وشفافيته - يرى أن ذلك يلقي عليه عبئا كبيرا ؛ فهو يتصور - بالتالي - أن هؤلاء الذين خاطبوه بذلك كأنهم يلاحقونه بتساؤلاتهم ، ويحملونه - باعتباره يرأس فريق عمل علمي وفني وإداري - التقصير والتراجع !

وعبثا مضيت أحاول أن أقول له : إن ذلك يعد دليلا على قدرة « الملحق » في الثبات في نفوس الناس ، ورضاهم عنه ، ولكنها النفس التواقة إلى المزيد والمزيد .

أقول هذا دون التقليل من صدق مقولة الأخ محمد ، التي أعرف منها أنه ليس هناك من فريق عمل (ولا يحزنون) فهو يكاد يعمل وحيدا في القيام بعبء « الملحق » .

■■ ودعوة النداء التي لن أبعد النجعة فيها أسوقها إلى طرفين يتحملان مسؤولية استمرار صدور « الملحق » وانطلاقاته :

أما الطرف الأول فهو إدارة « الجريدة » وتحديدا معالي مديرها العام ، ثم سعادة رئيس تحريرها : أناشدهما أن يعملا على تذليل الصعاب الإدارية والفنية والمادية التي يواجهها ملحق « ألوان من التراث » ولقد كان لي حظ الحصول على وعد منهما بذلك ؛ إبان توقف « الملحق » عن الصدور .

وأزيد - هنا - فأقول : إنّ ملحق « ألوان من التّراث » غرّة في جبين جريدة « المدينة المنوّرة » كما أنّ شعار القبّة الخضراء والمأذنة غرّة في جبينها ؛ وهو أمانة بين أيديها ، وماضر أن يكون للملحق فريق عمل علميّ وفنّيّ وإداريّ ؛ مثلما للأربعاء الأسبوعيّ ؟!

لي وطيد الأمل أنّ ذلك لو تحقق سيترك مردوده الإيجابيّ في قيام « الملحق » بدوره العلميّ والثّقافيّ المنشود الّذي انفردت به جريدة « المدينة المنوّرة » .

والدّعوة الأخرىٰ أوجّهها إلىٰ الإخوان الأعزّاء ؛ رفقاء الحرف ، والمعرفة ، والثّقافة ، أرجو فيها مدّ أيديهم إلىٰ « الملحق » وتزويده بثمرات أقلامهم ، ونتاج قرائحهم ، وموصول أبحاثهم ودراستهم .

لقد كنت من الّذين يأخذون علىٰ ملحق « ألوان من التّراث » اقتصاره علىٰ جانب أو جانبين معرفيّين ، بيد أنّ ما أوضحه لي الأخ الدّكتور محمّد من أنّه مضطرّ إلىٰ ذلك في غياب ، أو إحجام نفر من أصحاب التّخصّصات المختلفة ، في مدّ « الملحق » بإسهاماتهم جعلني أعترف أنّني كنت متحاملا في رأيي ذلك . ولست أشكّ أبدا أنّهم فاعلون - أن شاء الله .

■■ بقي أن أشير إلىٰ ما سبق أن طالبت به عندما كان « الملحق » يحتفل بمرور أربعة عشر عاما علىٰ صدوره .

ومن ذلك الأمل في أن تعقد ندوة - رأس كلّ شهر - تعالج موضوعا تراثيّا يسهم فيه ذوو الشّأن من فرسانه .

كما آمل أن تعود زاوية « من ثمرات المطابع » .

وثمّت تطلّعات أخرىٰ أطمع أن أراها محقّقة في « الملحق » ومن ذلك الاحتفاء بنشر وتحقيق المناظرات العلميّة الّتي دارت رحاها بين رموزنا من العلماء ، الّذين التقوا علىٰ بساط البحث والمناظرة في مجالس متعدّدة . ولعلّي أستدعي إلىٰ الأذهان - مثلا - تلك المناظرة المشهورة حول « المسألة الزّنبوريّة » بين « سيبويه » و« الكسائيّ » .

ثمّ ليت « الملحق » يستحدث زاوية أو ركنا ثابتا يحرّره أكثر من واحد ، تخصّص أو يخصّص لنشاطات المجامع اللّغويّة الّتي تنتصب في أكثر من مدينة عربيّة ؛ فتنقل لنا - أسبوعيّا - أخبار تلك المجامع ، وشذرات من أعمالها . والأمر نفسه يمكن أن يقال عن مركز التّعريب المنتصب بمدينة الرّباط بالمملكة المغربيّة .

وأخيرا أتمنّىٰ علىٰ الأخ الدّكتور محمّد أن يوثّق صلة « الملحق » باللّجنة الدّوليّة للحفاظ علىٰ التّراث الحضاريّ الإسلاميّ ، الّتي تأسّست عام ١٤٠٢ هـ ، والمنبثقة عن « منظّمة المؤتمر الإسلاميّ » إنّ هذا التّوثيق يسهم في إثراء معلوماتنا عن هذه اللّجنة ، ولاسيّما بعد أن أعلنت عام ١٤١٠ هـ عاما للتّراث الإسلاميّ ، ويحقّق غرض « الملحق » و« اللّجنة » معا في خدمة التّراث ونشره .

والله وليّ التّوفيق .

د . يوسف بن أحمد حوالة ❖

❖ الأُسْتَاذُ فِي كُلِّيَّةِ التَّرْبِيَةِ بِجَامِعَةِ طَيْبَةَ. وَنُشِرَتْ كَلِمَتُهُ هَذِهِ فِي مُنَاسَبَةِ مُرُورِ خَمْسَةَ عَشَرَ عَامًا عَلَىٰ صُدُورِ «مُلْحَقِ التُّرَاثِ» بِجَرِيدَةِ الْمَدِينَةِ؛ فِي ٨ مِن شَوَّالٍ ١٤١١هـ؛ ص ٣.

فهرس الموضوعات

فِهرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ

مِن لَّطَائِفِ مَقَالَاتِهِمْ

(١١-١٦٩)

اَلْقِسْمُ الثَّانِي:
مِن طَرَائِفِ خِطَابَاتِهِمْ
(١٧١-٣٠٢)

اَلْقِسْمُ الثَّالِثُ:
مُلْحَقٌ
بِأَظْهَرِ مَا كُتِبَ بِغَيْرِ خَطِّ الْيَدِ مَن لُطَائِفِ مَقَالَاتِهِمْ وَطَرَائِفِ خِطَابَاتِهِمْ
(٣٠٣-٤٥٠)

هَـٰذَا الْكِتَابُ

كُنتُ أَجْمَعُ -مِن نَحْوِ عَامَيْنِ- أَوْرَاقِي الْمُضْبَرَةَ وَغَيْرَ الْمُضْبَرَةِ، الْقَدِيمَةَ وَالْحَدِيثَةَ جَمِيعًا؛ فِي كُلِّ أَرْجَاءِ مَكْتَبَتِي وَبَيْتِي؛ وَهِيَ كَثِيرَةٌ جِدًّا؛ لِأَنَّ مِنْ عَادَتِي أَنَّنِي لا أُتْلِفُ شَيْئًا مِّنْهَا، بَالِغًا مَا بَلَغَتْ فِي قِيمَتِهَا وَحَجْمِهَا؛ مُعْتَزِمًا تَفَقُّدَهَا وَالنَّظَرَ فِيهَا؛ لِإِتْلَافِ كُلِّ مَا لَا حَاجَةَ لِي بِهِ مِنْهَا، وَحَرْقِ مَا يَلْزَمُ حَرْقُهُ.

وَفَجَأَنِي ابْنِي «فِهْرٌ» يَوْمًا -وَكَانَ يُسَاعِدُنِي فِي تَجْمِيعِ هَـٰذِهِ الْأَوْرَاقِ وَفَرْزِهَا وَالنَّظَرِ فِيهَا- وَهُوَ يَعْرِضُ عَلَيَّ إِضْمَامَةً مِّنْ هَـٰذَا الْكَمِّ الْهَائِلِ الَّذِي نَظَرَ فِيهِ مِنْهَا، وَيَقُولُ: أَلَا تَرَىٰ أَنَّ هَـٰذِهِ الْأَوْرَاقَ كَفِيئَةٌ بِأَن تُفْرَدَ فِي كِتَابٍ يُطْبَعُ وَيُنْشَرُ عَلَىٰ النَّاسِ؛ لِتَضَمُّنِهَا أُمُورًا ذُكِرَتْ فِي حَقِّكَ مِنْ أَعْلَامٍ فُضَلَاءَ؛ يُكِنُّونَ لِشَخْصِكَ كُلَّ هَـٰذَا الْقَدْرِ مِنَ الْحُبِّ وَالْإِجْلَالِ؛ فِي رَسَائِلِهِمْ إِلَيْكَ، أَوْ مَقَالَاتِهِمْ عَنكَ؛ فِي مُنَاسَبَاتِ تَكْرِيمِكَ فِي الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ، وَنَادِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ الْأَدَبِيِّ، وَالْعَقِيقِ، وَمُلْحَقِ التُّرَاثِ؛ وَمُلْحَقِ الْأَرْبِعَاءِ.

وَمَا بَرِحَ يُرَاوِدُنِي عَن نَفْسِي فِيمَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ رَأْيُهُ فِي أَهَمِّيَّةِ نَشْرِ مَا جَمَعَهُ، حَتَّىٰ هَالَنِي بِقَوْلِهِ: «وَاللهِ، حَرَامٌ أَن تُتْلَفَ هَـٰذِهِ الْأَوْرَاقُ، وَيُتْلَفَ مَعَهَا كُلُّ هَـٰذَا الْكَمِّ مِن مَّشَاعِرِ الْحُبِّ وَالْوَفَاءِ وَالنُّبْلِ، الَّتِي تَحْمِلُهَا لِشَخْصِكَ، وَيُتْلَفَ مَا تَتَضَمَّنُهُ مِنَ الدُّرُوسِ وَالتَّجَارِبِ وَالْخِبْرَاتِ الْحَيَّةِ الْبَاعِثَةِ عَلَىٰ الطَّلَبِ الْجَادِّ النَّافِعِ، وَالدِّقَّةِ وَالْإِخْلَاصِ فِي أَدَاءِ الْأَعْمَالِ، وَيُتْلَفَ مَا يَشِيعُ فِيهَا مِن خُلُقِ الْإِحْسَانِ وَالْبِرِّ».

ثُمَّ وَجَدْتُنِي -وَقَدْ أُسْقِطَ فِي يَدِي- أَقُولُ لَهُ: دَعْنِي أَسْتَخِرِ اللهَ فِي الْأَمْرِ، وَأَنظُرْ بَعْدَهُ فِيمَا تَسْتَرِيحُ إِلَيْهِ النَّفْسُ فِيهِ، وَأَخَذْتُ أَنظُرُ فِي هَـٰذِهِ الْكَلِمَاتِ وَالرَّسَائِلِ، وَأَتَحَقَّقُ مِن تَوَفُّرِهَا عَلَى نَفْعٍ -وَإِن قَلَّ وَنَزُرَ- إِذَا نُشِرَتْ، وَفِي خُلُوِّهَا مِنَ الْخُصُوصِيَّاتِ وَالرَّسْمِيَّاتِ. وَسَأَلْتُ اللهَ أَن يَكُونَ فِي نَشْرِهَا: إِظْهَارُ فَضْلِ اللهِ وَإِحْسَانِهِ، لا إِظْهَارُ الْمَرْءِ فَضْلَهُ وَجَاهَهُ، ثُمَّ الشُّكْرُ لِأَصْحَابِهَا الْفُضَلَاءِ عَلَىٰ نُبْلِهِمْ.

ثُمَّ كَانَ هَـٰذَا الْكِتَابُ ضَرْبًا جَدِيدًا مِّن ضُرُوبِ السِّيرَةِ الذَّاتِيَّةِ، أَنشَأَهُ ابْنِي «فِهْرٌ» عَلَىٰ غَيْرِ مِثَالٍ سَابِقٍ.

(مِنَ التَّقْدِيم)